بسم الله الرحمن الرحيم بالخير وبك نستعين

الحمد لله الذي حجب جنات الفردوس لعباده المؤمنين تزلا ونيسرهم للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم
يتخذوا سواها منزلا وتسهل لهم طرقها فسلكوا السبل الموصلة اليها ذللا. خلقها لهم قبل ان
يخلقهم وسكنهم اياها قبل ان يوجدهم وحببها بالمكاره واخرجهم الى دار الامتحان ليبلوهم
ايهم احسن عملا وجعل مصيرها دخولا يوم القدوم عليه وضرب تقا الحياة الفانية
دونه اجلا مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وجدا حتى عاينوها بعين البصيرة التي انفذ من رؤية البصر وبشرهم بما اعد لهم
فيها على لسان رسوله خير البشر وكمل لهم البشرى خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا وباعث الرسل مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم
سدى. ولم يغفلهم هملا بل خلقهم لامر عظيم وابتاهم لخطب جسيم وعمرهم دارين فهذه لمن
اجاب الداعي ولم يبغ سوى ربه الكريم بدلا ولذة لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها راسا
ولم يرفع بها الا والجهر به الذي رضيه من عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير
من الزلل وفاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة وضمن الكتاب الذي كتبه ان رحمته
سبقت غضبه ودعى عباده الى دار السلام فعتهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا وخص
بالهداية والتوفيق من شاء نعمة منه وفضلا فهذا عدل وحكمة وهو العزيز الحكيم وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة يعبده وابن امة ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع
له في الفوز بالجنة والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين وحجة
للسالكين وحجة على العباد اجمعين بعثه للايمان مناديا والى دار الاسلام
داعيا وللخليقة هاديا وللكتابة تاليا وفي مرضاته ساعيا وبالمعروف
امرا ومن المنكر ناهيا ارسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم
الطرق واوضح السبل واشرع لعباده طاعته ومحبته وتعزيزه وتوقيره
والقيام بحقوقه وسد الى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لاحد الا من طريقه فلو

انو من كل الطرق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكون هو الذي يفتحها لهم وعلى منهاجه
وطريقته من بعده الكاملين فشمان من شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف امره ودعى الى الله والى جنته سرا وجهارا واذن بذلك بين اظهر الامة
ليلا ونهارا الى ان طلع فجر الاسلام واشرقت شمس الايمان وعلت كلمة الرحمن وبطلت دعوة
الشيطان واضاءت بنور رسالته الارض بعد ظلمتها والفت به القلوب بعد تفرقتها
وشتاتها فاشرق وجه الدهر حسنا وابيض اظلام حنياه وهتدى كل حيران فلما اكمل
الله به دينه واتم به نعمته ونشر به على الخلائق رحمته فبلغ رسالات ربه ونصح عباده
وجاهد في الله حق جهاده وخيره بين المقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه فاختار
لقاء ربه محبة له وشوقا اليه فانتقل الى الرفيق الاعلى والمحل الارفع الاسنى
وقد ترك امته على الواضحة الغراء والمحجة البيضاء فسلك صحابته واتباعهم
على اثره الى جنات النعيم وعدل الراغبون عن منهجه الى طريق الجحيم ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فصلى الله وملائكته وانبياءه
ورسله وعباده المؤمنون عليه كما وحد الله وعبده وعرفنا به ودعى اليه اما بعد

فان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لامر عظيم
وخطب جسيم عرض على السموات والارض والجبال فابين واشفقن منه اشفاقا ووجلا
وقلن ربنا ان امرتنا فسمعا وطاعة وان خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها
بدلا وحمله الانسان على ضعفه وعجزه عن حمل دنانه على ظلمه وجهله فالقى اكثر الناس
الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فضيعوا الدنيا صيحة الانعام السائمة
لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من ايجادهم
واخراجهم الى هذه الدار التي هي طريق ومعبر الى دار القرار ولا يتفكرون في
قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم الى الاخرة الباقية فقد طلكم بعث الحس
وغاب عنهم داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم الاماني الباطلة والخدع الكاذبة
فحدثهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهم في لذات الدنيا وشهواتها
النفوس كيف حصلت لهم حصولها ومن اي وجه لاحت اخذوها اذا بدا لهم حظ
من الدنيا ناجز طاروا اليه زرافات ووحدانا واذا عرض لهم عرض عاجل من

الدنيا لم يورثوا عليه ثوابا من بعد ولا رضوانا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون والعجب كل العجب من غفلة من لحظاة معدودة
عليه وكل نفس من انفاسه لا قيمة له واذا ذهب لم يرجع اليه فمطايا الليل والنهار تسرع به هو لا
يتفكر الى اين يحمل ويسير به اعظم من سير البريد ولا يدري الى اي الدارين ينتقل فاذا
نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جناياته
وسلف من تفريطه حيث لم يقدر لحياته فان خطرت له خطرة عارضة لما
خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال قد ابانا انه هو الغفور الرحيم
وكانه لم ينبا ان عذابه هو العذاب الاليم فصل ولما علم الموقنون ما
خلقوا له وما اريد بايجادهم رفعوا رؤسهم فاذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا
اليه واذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه وراوا من اعظم
العبن بع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في ابد لا يزول ولا ينفد
بصبابة عيش انما هو كاضغاث احلام او كطيف زار في المنام مشوب بالنقص ممزوج
بالغصص ان ضحك قليلا ابكى كثيرا او ان سر يوما احزن شهورا الا مة تزيد على الذاتة
واخرا اضعاف اضعاف مسراته وله مخاوف واخره متالفة فيا عجبا من سفيه في صورة حكيم
ومعتوه في صورة سلاح عاقلا ساثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس وباع جنة التي
عرضها السموات والارض لسجن ضيق بين ارباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في
جنات عدن تجري من تحتها الانهار بمكان ضيق آخرها الخراب والبوار وابكارا عربا
اترابا كانهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيات الاخلاق مسافحات او متخذات
اخدان وحور مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الانام وانهارا من خمر لذة
للشاربين بشراب نجس مذهب العقل مفسد للدين والدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم
بالتمتع برؤية وجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من الارحم بسماع المعازف والغنا
والالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ واليواقيت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في
مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا اهل الجنة ان لكم ان تنعموا
فلم تبلسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا وتغنوا
المغنين وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم اجد

الملامة

قلقه

تعتبد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وانما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع
يوم القيامة وانما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة اذا شخص المتقون الى الرحمن وفدا و
سيق المجرمون الى جهنم وردا ونادى المنادي على رؤس الاشهاد ليعلم اهل الموقف من اولى
بالكرم من بين العباد فلهوتهم المتخلف عن هذه الرفقة ما اعد لهم من الاكرام واذ خرلهم من الفضل
والانعام وما اخفي لهم من قرة اعين لم تقع على مثلها بصر ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر
يعلم اني بضاعة اشتهي وانه لا خير له في حياة وهو معدود من سقط المتاع وعلم ان القوم قد
توسطوا الملك الكبير المتعال فهم في روضات الجنات يتقلبون وعلى اسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش
التي بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور العين متمتعون وباواني الثمار يتفكهون يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما
كانوا يعملون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون تالله لقد نوزي منها في سوق الكساد فما قلب ولا
استام الا افراد من العباد فوا عجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها
وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع اخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة
ابكارها وكيف قرت دونها عين المشتاقين وكيف صبرت عنها نفس المؤمنين وكيف
صرفت عنها قلوب اكثر العالمين وباي تعوضت عنها نفوس المعرضين
وماذا لك الا غيرة ان ينالها سوى كفوها والرب بالخلق اعلم وان عجبت عنا بكل كريمة
وحفت بما يؤذي النفوس ويوم فتندبا في حشوها من مسرة واسناف لذات بها يتنعم
وتبدو لعيشين بين خيامها وروضاتها التغر في الروض يبسم وتندو وادبها الذي هو موعد
المزيد لو قد احب لو كنت منهم بذيالك الوادي بهيم صبابة محبت يرى ان الصبابة مغنم
وسد امرؤ المجبين عند ما يخاطبهم من فوقهم ويسلم وسد ابصار ترى الله جهرة
فلا الصم يقضاها ولا هي تسام فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة من بعدها يسلم المحب المتيم
وسد كم من خبرة ان تبسمت ازارها نور من الفجر اعظم فيا لذة الابصار ان بين اقبلت
ويا لذة الاسماع حين تكلم ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت ويا خجلة الفجر ين حين تبسم

فان كنت ذا قلب عليل بحبها ٭ فلم يبق الا وصلها لك مرهم
وقوما بها تحت جيدك معصم ٭ تراه اذا ابدت لحسن وجهها ٭ يلذ به قبل الوصال وينعم
تفكه منها العين عند جلاسها ٭ فواكه شتى ظلها ليس يعدم ٭ غاقد من كرم وتفاح جنة
وريان غصان بها العلب مغرم ٭ وللورد ما قد لبسته خدودها ٭ وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
تقسم منها الحسن في جمع واحد ٭ فيا عجبا من واحد يتقسم ٭ لها فرق شتى من الحسن اجمعت
يحلها ان السلو محرم ٭ تذكرها الرحمن من هو ناظر ٭ فينطق بالتسليم لا يتلعثم
اذا قابلت جيش الهموم بوجهها ٭ يولي على اعقابها الجيش منهزم ٭ ولما جرى ماء الشباب بقضبها
تيقن الحفاظ انه ليس يرحم ٭ فيا خاطب الحسناء انك ناعل ٭ فهذا زمان المهر فهو مقدم
وكن منتضا للخائنات لحتفها ٭ فتخطى بها من دونه وتنعم ٭ ولكن آثما من سواها فانها
لمسلك نحو جنات عدن دائم ٭ وهم ليوبك الاذى لعلك تحمد ٭ تفوز بعيد الفطر والناس تصوم
واقدم ولا تقنع بعيش منغص ٭ فما فاز بالذات من ليس يقدم ٭ وان ضاقت الدنيا عليك باسرها
ولم يك منها منزل لك يعلم ٭ فحيثي على جنات عدن فانها ٭ منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكنما سبي العدو فهل ترى ٭ نعود الى اوطاننا ونسلم ٭ وتدنو عوالي الغرب اذ انا ائى
وشطت به اوطانه فهو مغرم ٭ وري اشتراب فوق غرتنا التي ٭ لها اضحت الاعداء فينا تحكم
وحي على السوق الذي فيه ليتقى ٭ المحبون ذاك السوق للقوم معلم ٭ فاشتد خذ منه ملا ثمن له فقد
اسلف ابرارنيه واسلموا ٭ وحي على يوم المزيد الذي به ٭ زيارة رب العرش فاليوم موسم
وحي على وادي هنالك افيح ٭ وتربته من اذفر المسك اعظم ٭ منابر من نور هناك و فضة
ومن خالط العصيان لا ينقصم ٭ وكثبان مسك قد جعلت مقاعدا ٭ لمن دون اصحاب المنابر تعلم
فيا هم في عيشهم وسرورهم ٭ وان راقهم يجري عليهم وتقسم ٭ اذا هم بنور ساطع اشرقت له
تطارحها الجنات لا تتوهم ٭ تجلى لهم رب السموات جهرة ٭ فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم ٭ بانا نهم تسليمه اذ يسلم ٭ يقول سلوني ما اشتهيتم فكلما
ترددن عني اني انا ارحم ٭ فقالوا جميعا نحن نسالك الرضى ٭ وانت تقول الجميل وترحم
فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم ٭ عليه تعالى الله والله اكرم ٭ فيا ايها المغبون ذاك بخس معجل
كانك لا تدري الى اين تعلم ٭ فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ٭ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه فهو للمحزون بسلوة وللمشتاق

الى ملك

الى ملك العرش جلوة محرك للقلوب الى اجل مطلوب وحاد للنفوس الى مجاورة الملك القدوس
ممتع لقاوده مشوق للناظر فيه ولا سيما المتجلس ولا يلم الانيس مشتمل على بدائع الفوائد وفرائد
العلائد على ما العمل المجتهد في الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب مع تضمنه لجملة كثيرة من
الاحاديث المرفوعات والآثار الموقوفات والاسرار الموروثة في كثير من الآيات والنكت التي
وايضاح كثير من المشكلات والتنبيه على اصول من الاسماء والصفات اذا نظر فيه الناظر زاده ايمانا
وجلا على بصيرته حتى كانه يشاهد ما عيانا فهو مشمر ساكن الغرفات الى روضات الجنات وباعث الهمم العليات
الى العيش الهنيء في تلك الغرفات وسميته حاوي الارواح الى بلاد الافراح فانه اسم يطابق مسماه
ولفظ يوافق معناه والله يعلم ما قصدت بجمعه وتاليفه وما اردت فهو عند لسان كل عبد وقلبه وهو
المطلع على فلتته وكسرته وكان جل المقصود منه بشارة اهل السنة بما اعدهم الله لهم في الجنة فانهم
المستحقون للبشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة وهم اولياء الرسول
وحزبه ومن خرج عن سنته فهم اعداؤه وحربه لانا خذهم في نصره سنته ملامة اللوام ولا يتركون
ما سمع عنه القول احد من الانام والسنة اجل في صدورهم من ان يقدموا عليها رايا فقهيا او بحثا
جدليا او خيالا سوفسطيا او تناقضا كلاميا او هيامها فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها
شيئا من ذلك فباب الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصدود فيا ايها الناظر فيه لك
غنمه وعلى مؤلفه غرمه ولك صفوه وعليه كدره وانه بضاعة المزجاة تعرض عليك ونبات افكاره
تزف اليك فان صادفت كفوا كريما لن تقدم منه اسلكا بمسرور او تسير جابا حسان وان
كان غير ذلك فالله المستعان فما كان من صواب فمن الواحد المنان وما كان من خطاء وهفوة ومن
الشيطان والله بريء منه ورسوله وقد قسمت الكتاب سبعين بابا الباب الاول
في وجود الجنة الآن الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها آدم هل
هي جنة الخلد او جنة في الارض الباب الثالث في سياق حجج من ذهب الى انها جنة
الخلد الباب الرابع في سياق حجج الطائفة التي قالت انها في الارض الباب الخامس
في جوابات ارباب هذا القول لمن نازعهم الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد
عن حجج منازعيهم الباب السابع في ذكر شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد الباب الثامن
في الجواب عما احتجوا به من الشبه الباب التاسع في ذكر عدد ابواب الجنة الباب العاشر
في ذكر سعة ابوابها الباب الحادي عشر في صفة ابوابها الباب الثاني عشر في ذكر مسافة

حاشية الابواب
الباب الاول

بين الباب والباب الباب الثالث عشر في بنيان الجنة وابن هي الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة
الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشورها الذي يكتب لاهلها الباب السادس عشر في بيان طريق
الجنة وانه ليس لاهلها الا طريق واحد الباب السابع عشر في درجات الجنة الباب الثامن عشر في ذكر
علو درجاتها واسم تلك الدرجة الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وثمنها
الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم الباب العشرون في طلب الجنة
اهلها من ربهم وشفاعتها منهم وطلبهم لها الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها
الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانواعها الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تعالى بعضها
بيده الباب الرابع والعشرون في ذكر بوابيها وخزنتها الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب
الجنة الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخول الجنة الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من هذه
الامة الى الجنة وصفتهم الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة الباب التاسع والعشرون
في ذكر اصناف اهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم الباب الثلثون في ذكر ان اهل الجنة هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والثلثون في ان النساء في الجنة اكثر من الرجال الباب الثاني
والثلثون فيمن يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم الباب الثالث والثلثون في ذكر حيات
الرب عز وجل الذين يدخلهم الجنة الباب الرابع والثلثون في ذكر تربة الجنة وطينتها وحصبائها
وبنائها الباب الخامس والثلثون في ذكر نورها وبياضها الباب السادس والثلثون في ذكر
غرفها وقصورها ومقاصرها وخيامها الباب السابع والثلثون في ذكر سعر فتهم بمنازلهم
ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك الباب الثامن والثلثون في
كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون به عند دخولها الباب التاسع والثلثون في
ذكر صفة الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقادير سنانهم الباب الاربعون
في ذكر اعلى اهل الجنة منزلة واذناهم الباب الحادي والاربعون في تحفة اهل الجنة اول ما
يدخلونها الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم يوجد الباب الثالث
والاربعون في الاذان الذي يؤذن به المؤذن فيها الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة
ولباسها وظلالها الباب الخامس والاربعون في ذكر ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها
الباب السادس والاربعون في ذكر الزرع في الجنة الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة
وعيونها واسنانها ومجراها الذي تجري عليه الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام

ان اكثر اهل الجنة

اهل الجنة وشرابهم ومصرفهم الباب التاسع والاربعون في ذكر انيتهم التي ياكلون ويشربون فيها واجناسها وصفاتها الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم وفرشهم
وبسطهم ووسائدهم وثمارقهم وزرابيهم الباب الحادي والخمسون في ذكر خدم اهل الجنة
وغلمانهم الباب الثاني والخمسون في ذكر نساء اهل الجنة وسرائرهم واسنانهن واوصافهن
وجمالهن الظاهر والباطن الباب الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين
وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بازواجهن الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل
الجنة ووطيهم والتذاذهم به لذلك وتنزاهته عن الذي والمني الباب السادس والخمسون
في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة ام لا وحجة الفريقين الباب السابع والخمسون
في ذكر سماع الجنة وغنى الحور العين الباب الثامن والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنة و
خيولهم ومراكبهم الباب التاسع والخمسون في زيادة اهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم
ما كان بينهم في الدنيا الباب الستون في ذكر سوق الجنة وما اعد الله فيها لاهلها
الباب الحادي والستون في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى الباب
الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة الباب الثالث والستون في ذكر ملك
الجنة وان اهلها كلهم ملوك فيها الباب الرابع والستون في ان الجنة فوق ما يخطر
بالبال او يدور بالخيال وان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها الباب
الخامس والستون في رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى بابصارهم جهرة كما
يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا الباب السادس والستون في تكليم سبحانه
لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم الباب السابع والستون
في ابدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد الباب الثامن والستون في ذكر آخر اهل
الجنة دخولا اليها الباب التاسع والستون وهو باب جامع فيه فصول منثورة
الباب السبعون في استحق هذه البشارة دون غيره والله سبحانه المسئول ان يجعلنا منهم
بوجهه الكريم مدنيا لمؤلفه وقارىء وكاتبه من جنات النعيم وان يجعل حجة له لا
يجعله حجة عليه وان وان ينفع به من انتهى اليه انه خير مسئول واكرم مامول
وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول في وجود الجنة الان لم يزل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم واهل السنة والحديث قاطبة

وفقهاء الاسلام واهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك
الى النصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم واخرهم فانهم
وعوا الامم اليها واجزوا بها الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون
الآن مخلوقة وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد وحملهم على ذلك صلبهم الفاسد
الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وان ينبغي له ان يفعل كذا ويبغي له ان لا يفعل
كذا وقاسوه على خلقه في افعاله فهم شبهة في الافعال وخيل التجسيم فيه فصار وامع
ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة متبددا
متطاولة لبسوا فيها سكانها قالوا ومن المعلوم ان ملكا اتخذ دارا واعد فيها
الوان الاطعمة والآلاة والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قرونا متطاولة
لم يكن بما فعل واقعا على وجه الحكمة ووجد العقلا سبلا الى الاعتراض عليه فحجروا على
الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبهوا افعاله بافعالهم وردوا
من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب وحرفوها عن مواضعها
وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها والتزموا لوازم ضحكوا عليهم فيها العقلاء هذا

ذكر السلف في عامتهم ان الجنة والنار مخلوقتان ويذكره من صنف في المقالات ان هذه
مقالة اهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها قال ابو الحسن الاشعري في كتاب مقالات
الاسلاميين واختلاف المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله و
ملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يردون من ذلك شيئا والله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها بلا كيف
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال انها غير الله
كما قالت المعتزلة والخوارج وقرروا ان الله تعالى عالم كما قال انزله بعلمه وكما
قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبت السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن

الله

عن الله عز وجل كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وقالوا انه لا يكون في الارض من خير وشر الا ما شاء الله وان الاشياء
تكون بمشيئة الله تعالى كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا علم الله انه
لا يفعله واقروا انه لا خالق الا الله وان الاعمال العباد يخلقها الله وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان الله وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين و
لطف بالمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم
ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافر
ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم
وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ويؤمنون بقضاء الله وقدره
خيره وشره حلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
كما قال ويلجئون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى
الله في كل حال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة
كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا وان
الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ولا يكفرون
احدا من اهل القبلة بذنب يركبه كالزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر وهم باسمهم
من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره وان ما اخطأهم لم يكن ليصيبهم وان ما اصابهم
لم يكن ليخطئهم والاسلام هو ان يشهد ان لا اله الا الله على المجاد في الحديث والاسلام عندهم
غير الايمان ويقرون بان الله يقلب القلوب ويقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانها لاهل الكبائر من امته وبعذاب القبر وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت
حق والمحاسبة من الله للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول وعمل
يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ولا يقولون اسماء الله هي الله ولا يشهدون

على احد من اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى يتولاهم حيث شاء
ويقولون امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ويؤمنون بان الله تعالى يخرج قوما من الموحدين
من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجدال والمراء في
الدين والخصومة في القدر والنظر فيما يتنازع فيه اهل الجدال ويتبرأ عن فيه من دينهم ما لم يتعلم
للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا ولم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله
لم يأمر بالشر بل نهى عنه وامر بالخير ولم يرض بالشر وانه كان مريدا له ويعرفون
حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأخذون بفضائلهم و
يمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله
عنهم ويقرون انهم الخلفاء الراشدون المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر كما جاء الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ائمة الدين وان لا يبتغون
في دينهم ما لم يأذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك
والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين
سنة ويرون في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله
عليه وسلم الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون الدعا لائمة المسلمين بالـ
لصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال
وان عيسى ابن مريم يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام وان الدعا للموتى
المؤمنين والصدقة عنهم ينفعهم ويصل اليهم ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر
كافر كما قال الله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى وان السحر كائن موجود في الدنيا ويرون
الصلوة على كل ميت من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ويقرون بالجنة والنار مخلوقتان
وان من مات مات باجله وكذلك من قتل قتل باجله وان الارزاق من قبل الله تعالى

يرزقها

يرزقها الله عباده حلالا كانت او حراما وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبط
وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله بآيات تظهر عليهم وان السنة لا تنسخ بالقرآن
وان للاطفال امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد وان الله عالم
بالعباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون الصبر على حكم الله و
الاخذ بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ويدينون
بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين واجتناب الكبائر والزنا وقتل
النفس والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ويرون مجانبة كل داع الى
بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والتفقه في الفقه مع التواضع والاستكانة
وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب
فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب
وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وعليه نتوكل واليه المصير والمقصود
حكايته عن جميع اهل السنة والحديث ان الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه
ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة وان اهل هذه المقالة
هم اهلها وبالله التوفيق وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى سدرة المنتهى وراى عندها
الجنة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة الاسراء وفي الخبر ثم انطلق بي جبريل حتى اتى السدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا
ترابها المسك وفي الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وفي المسند
وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه فينادي منادٍ من
السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال
فيأتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال

فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله قال فيقولان له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفرايني وسنن ابي داود من
حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال
هذا كان منزلك لو عصيت الله ابدلك الله به هذا فاذا رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام
الساعة كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار وغيره من حديث ابي سعيد
قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه
الامة تبتلى في قبورها فاذا دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده
فقال ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقولون صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقولون هذا كان منزلك
لو كفرت بربك فاما اذ آمنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريدان ينهض الى
الجنة فيقولون اسكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت خسفت الشمس في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت ثم قال فخطب الناس فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رأيتم ايها فافزعوا الى الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في مقامي هذا كل شيء
وعدتم حتى لقد رأيتني اريد ان آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني تقدمت ولقد رأيت جهنم يحطم
بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس انخسف الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله رأيناك
تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت فقال اني رأيت الجنة وتناولت عنقودا
ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا واريت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع و
رأيت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل اكفرن بالله قال يكفرن
العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك
خيرا قط وفي صحيح البخاري من اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف قال
قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها جئتكم بقطف من قطفها ودنت مني النار

حتى قلت

حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امرأة حسبت انه قال تخدشها هرة قلت ما شان هذه
قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا اطعمتها ولا ارسلتها تأكل وفي صحيح مسلم من حديث جابر
في هذه القصة قال عرض علي كل شيء توعدون به فغرست على النار فرأيت امرأة من بني اسرائيل
تعذب في هرة وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من في هذا الحديث ما من شيء توعدونه الا قد رأيته
في صلاتي هذه لقد جيئ بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها
حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبته في النار وكان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له
قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها
فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة وذلكم حين
رأيتموني تقدمت حتى اقمت في مقامي ولقد بدت مني واني اريد ان اتناول منها
ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل فما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي هذه
وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة والذي
نفس محمد بيده لقد ادنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتناولت من قطوفها ولقد ادنيت
النار مني حتى لقد جعلت اتقيها خشية ان تغشاكم وذكر الحديث وفي صحيح مسلم من حديث
انس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ اقيمت الصلوات فقال يا ايها
الناس اني امامكم فلا تبتدروني بالركوع ولا بالسجود ولا برفع ولا بشيء فاني اراكم من امامي ومن خلفي
والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا
رسول الله قال رأيت الجنة والنار وفي الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة
وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ومثله حديث كعب بن مالك ايضا من النبي صلى الله
عليه وسلم ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه
الترمذي وسيأتي في آخر الكتاب في الباب الذي نذكر فيه دخول ارواح المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة
تمام هذه الاحاديث ان شاء الله تعالى وذكر دلالات القرآن دلت عليه السنة من ذلك وفي
صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فذهب
فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر

بالجنة فحفت بالمكاره فقال فاذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر اليها ثم رجع
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال ثم ارسله الى النار فقال فانظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها قال فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد
سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فذهب
فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال الترمذي هذا
حسن صحيح وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت الجنة
والنار فقالت الجنة يا رب مالها انما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم قالت النار يا رب لي
تجبارون والمتكبرون فقالت انت رحمتي اصيب بك من اشاء وانت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل
سكما ملؤها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت اي
رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف وروى الليث بن سعد عن بعض
صالح عن عبد الملك بن ابي بشير رفع الحديث قال ما من يوم الا والجنة والنار يسألان تقول الجنة
يا رب قد طابت ثمري واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي بهم والنار تقول الجبارين اشتدت
حري وبعد قعري وعظم جمري فعجل الي بهم وفي صحيح البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة واذا بنهر في الجنة حافتاه بتاب الدر المجوف قال قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر
وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت
الجنة فرايت فيها قصرا ودارا فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون
انا هو فقيل لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته قال فبكى عمر وقال او عليك
يا رسول الله وبي في حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك
بين يدي وغير ذلك من الاحاديث التي تاتي ان شاء الله وقال عبد الله بن وهب حدثنا معاوية
بن صالح عن يحيى بن عامر عن نذير بن جبيش عن انس ابن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله
ذات يوم صلاة الصبح ثم تدلى ثم اخرها فلما سلم قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك
شيئا لم تصنعه في غيرها قال اني اريت الجنة فرايت فيها دالية قطوفها دانية
حبها كالدباء فاردت ان اتناول منها فاوحي اليها ان استاخري فاستاخرت
واوحي الي ان استاخري فاستاخرت ثم رايت النار فيما بيني وبينكم حتى لقد

رايت

رايت ظلي وظلكم فاومات الي كم ان استاخروا فاوحى الى اقرهم فانك سلمت وسلموا واما جرت
واجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة فان قتل فيكم منكم من الاجتماع
على وجودها الان بقصة آدم ودخول الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال بها في غاية
الظهور قبل الاستدلال بذلك وان كان عند العامة في غاية الظهور فهو في غاية الغموض لاختلاف
الناس في الجنة التي اسكنها آدم هل كانت جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيمة او كانت جنة
في الارض فيها شر قبها ونحن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق على قولهم
وما ورد به الفريق الاخر عليهم بحول الله وقوته الباب الثاني في اختلاف الناس
في الجنة التي اسكنها آدم واهبط منها هل هي جنة الخلد ام جنة اخرى عينها
في موضع عال من الارض قال اسنده بن سعيد في تفسيره واما قوله لآدم اسكن انت
وزوجك الجنة فقالت طائفة اسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلونها المؤمنون يوم القيمة
وقال آخرون هي جنة غيرها جعلها الله له واسكنه اياها ليست جنة الخلد قال وهذا اقول
تكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به وقال ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف
في الجنة التي اسكنها على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني جنة اعدها الله لهما وجعلها
دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها الله دار جزاء ومن قال بهذا اختلفوا فيه
على قولين احدهما انها في السماء لانه اهبطهما منها وهذا اقول الحسن الثاني انها في الارض لانه
امتحنها فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا اقول ابن بحر وكان
ذلك بعد ان امر ابليس بالسجود لآدم والله اعلم بالصواب ذلك هذا كلامه وقال ابن الخطيب
في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية هل كانت في الارض او في السماء
وبتقدير انها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى
فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني هذه الجنة في الارض وحملا الاهباط على الانتقال
من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول الثاني وهو قول
الجبائي ان تلك الجنة كانت في السماء السابعة القول الثالث وهو قول جمهور اصحابنا ان هذه
الجنة هي دار الثواب وقال ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكنها
آدم فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعله الله امتحانا ولم تكن جنة الخلد وذكر بعض الاستدلال

على القولين وممن ذكر الخلاف ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد ثم قال والذي
الذي اختاره قول الحسن وعمرو ابن عبيد ودواسل بن عطاء واكثر اصحابنا وهو قول ابي علي
وشيخنا ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقيف في المسئلة وجعله قولا رابعا فقال
والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب التوقيف وترك القطع قال منذر بن سعيد
والقول بانها جنة في الارض ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت اقواما انتحلوا
لمخالفتنا في جنة آدم بتصويب مذهبهم من غير حجة الا الدعاوي والاماني ما انزل بحجة من كتاب
ولا سنة ولا اثر عن صحابي ولا تابع ولا تبع تابع ولا موصولا ولا اسنادا مشهورا ولا مجهولا وقد اوجدناهم
ان فقهاء العراق ومن قال بقولهم قالوا ان جنة آدم ليست جنة الخلد وهذه الدواوين مشحونة
من علومهم ليس واحد منها الا وهو يناقض الذي بعده بل من رؤسائهم الخ لفيره وانما قلت هذا ليعلم اني لا انصر
مذهب ابي حنيفة وانما انصر عليه ما قام لي عليه دليل من القرآن والسنة هذا ابن مزين يقول في
تفسيره سالت ابن نافع عن الجنة المخلوقة هي فقال السكوت عن الكلام في هذا افضل
هذا ابن عيينة يقول في قوله عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال يعني في الارض وابن
نافع امام وابن عيينة امام وهم لا يانون بمثلهما ومن تضاد قوله قولهما وهذا ابن قتيبة ذكر
في كتاب المعارف بعد ذكر خلق الله لآدم وزوجه قال ثم تركهما وقال اثمروا واكثروا واملوا الارض
وتسلطوا على الوان البحور وطير السماء والانعام وعث الارض وشجرها وثمرها فاخبر انه في الارض
خلقه وفيها اسكنه ثم قال ونصب الفردوس فانقسم على اربعة انهار سيحون وجيحون ودجلة
والفرات ثم ذكر الحية فقال وكانت اعظم دواب البر فقالت للمراة انكما لا تموتان ان اكلتما
من هذه الشجرة ثم قال بعد كلامه ثم اخرجه من مشرق جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال قال
وهب وكان مهبطه حين اهبطه من جنة عدن في شرقي ارض الهند قال واحمل قابيل اخاه حتى
اتى به وادیا من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه وقال غيره فيما نقل ابو صالح عن ابن عباس
في قوله اهبطوا هو كما يقال هبط فلان ارض كذا وكذا قال منذر بن سعيد فهذا وهب بن منبه
يحكي ان آدم عليه السلام خلق في الارض وفيها سكن وفيها نصب له الفردوس وانه كان بعدن
وان الاربعة الانهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس آدم وذلك الانهار معنا
في الارض للاختلاف بين المصلين في ذلك فاعتبروا يا اولي الالباب واخبر ان الجنة التي تكلمت الحم

كانت

كانت من عظم دواب البر ولم يقل من اعظم دواب السماء فهم يقولون ان الجنة لم تكن في الارض
وانما كانت فوق السماء السابعة ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني من مشرق جنة عدن
وليس في جنة الماوى مشرق ولا مغرب لانه لا شمس فيها ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني
اخرجه من الفردوس التي نصب له في عدن في شرقي ارض الهند وهذه الاخبار التي حكى ابن قتيبة انما
تنبئ عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض اليمن واخبر ان الله نصب الفردوس لآدم بعدن ثم
اكد ذلك بان قال الاربعة انهار التي ذكرنا منفسحة من النهر الذي كان يسمى فردوس آدم قال
منذر وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن ابي قال واشتهى آدم عند موته قطفا من الجنة
التي كان فيها يزعمهم على ظهر السماء السابعة وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك له
حتى بلغتهم الملائكة موته فاولاد آدم كانوا مجانين عندكم ان كان ما نقله ابن قتيبة حقا
يطلبون لابيهم ثمرة جنة الخلد في الارض قال ونحن لم نقف عشر ما قال هؤلاء ولو كانت
جنة الخلد لخلد فيها ونحن استدللنا من القرآن وغيره بما قطع وادعى ما ليس له عليه برهان
فهذا ذكر بعض اقوال من حكى الخلاف في هذه المسئلة ونحن نسوق حجج الفريقين ونبين
ما لهم وما عليهم ان شاء الله تعالى الباب الثالث في سياق حجج من اختار
انها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيمة قالوا قولنا هذا هو الذي فطر
الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا قالوا
وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن حذيفة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
فياتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم و
ذكر الحديث قالوا وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج منها هي بعينها التي يطلب منه ان يستفتحها
وفي الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى اخرجتنا ونفسك من الجنة ولو كانت في الارض
فهم قد خرجوا الى السماوات فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيمة وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم وخطيئته لم تخرجهم من جنان الدنيا قالوا وقد قال تعالى في سورة
البقرة وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا

بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا يدل على ان هبوطهم كان من
الجنة الى الارض ثم وجهين احدهما من لفظة اهبطوا فانه نزول من علو الى اسفل
والثاني قوله ولكم في الارض مستقر عقيب قوله اهبطوا فدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك في الارض ثم اكد هذا المعنى في سورة الاعراف قال فيها يحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في الارض لكانت حياتهم فيها قبل الاخراج
وبعده قالوا وقد وصف سبحانه جنة ادم بصفات لا تكون الا في جنة الخلد فقال
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذا لا يكون
في الدنيا صلاحا فان الرجل ولو كان في اطيب منازلها فلا بد ان يعرض له شيء
من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والعرى والظمأ والضحى وذلك اجمع من المقابلة
بين الجوع والعطش والعرى والضحى فان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر
والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن
وحر الظاهر والباطن وهذا شان ساكن جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك
الجنة في الدنيا لعلم ادم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ملكها يبلى
قالوا وبقيا فهذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج
منها فوق السماء فانه سبحانه قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم فهذا اهباط ادم وحوا وابليس من الجنة وبهذا
اتى فيه بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لها وللحية وهذا ضعيف جدا اذ
لا ذكر لدرك الحية في شيء من قصة ادم ولا في السياق ما يدل عليها وقيل الخطاب

لادم وحوا واتى فيه بضمير الجمع كما في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان
وقيل لادم وحوا وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول لانها بين قول
لا دليل عليه وبين ما يدل على اللفظة على خلافه فثبت ان ابليس داخل في هذا
الخطاب وانه من الهبطين فاذا تقرر هذا فقد كرر سبحانه الاهباط ثانيا
بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول وهو اهباط من السماء
الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فتكون الجنة التي اهبطوا منها ولا فوق
السماء جنة الخلد وقد ظن الزمخشري ان قوله اهبطوا منها جميعا خطاب لادم وحوا
خاصة وعبر عنهما بالجمع لاشتمالهما ذريتهما قال والدليل عليه قوله تعالى اهبطا
منها بعضكم لبعض عدو قال ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى قوله بعضكم لبعض عدو وما عليه الناس من التعادي
والتباغي وتضليل بعضهم بعضا وهذا الذي اختاره ضعف الاقوال في الاية قال العداوة
التي ذكرها الله تعالى انما هي بين بني ادم وابليس وذريتهما كما قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وهو سبحانه اكد امر العداوة بين الشيطان والانسان
واعاد به ذكرها في القرآن بشدة الحاجة الى التحرز من هذا العدو واما ادم فورد جنة
فانه انما اخبر في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة
فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته والعداوة بين الشيطان والانسان
وقد تقدم ذكر ادم وزوجته وابليس وهم ثلاثة فلماذا يعود الضمير على
بعض المذكور مع سنا فرته بطريق الكلام دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى
تقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيئا واما قوله في سورة طه قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوا وقد جعل بعضهم عدو البعض
فالضمير في قوله اهبطا انما يرجع الى ادم وزوجته او الى ادم وابليس ولم يذكر
الزوجة لانها تبع له وعلى هذا فالعداوة المذكورة للمخاطبين بالاهباط وهما

آدم وابليس ولم يذكر الزوجة لانها تبع له وعلى هذا فالعداوة فالامر ظاهر واما على الاول
فتكون الاية قد اشتملت على امرين احدهما امر تعالى لآدم وزوجه بالهبوط والثاني
اخباره بالعداوة بين آدم وزوجه وبين ابليس وهذا اتى بضمير الجمع في الثاني دون
الاول ولابد ان يكون ابليس داخلا في حكم هذه العداوة قطعا كما قال تعالى ان
هذا عدو لك ولزوجك وقال للذرية ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف
تفقت المواضع التي فيها ذكر العداوة على ضمير الجمع دون التثنية واما الاهباط
فتارة يكون بلفظ الجمع وتارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الافراد كقوله في
سورة الاعراف قال فاهبط منها وكذلك في سورة ص وهذا ابليس دعاه وحيث
ورد بصيغة الجمع فهو لادم وزوجه وابليس اذ عدار القصة عليهم وحيث ورد بلفظ
التثنية فاما ان يكون لادم وزوجه اذهما اللذان باشرا الاكل من الشجر واقدما على
المعصية واما ان يكون لادم وابليس اذهما ابوا الثقلين واصلا الذرية فذكر
حالهما واما الى اليه امرهما ليكون غبطة وعبرة لا اولادهما وقد حكيت القولان في
ذلك والذي يوضح ان الضمير في قوله اهبطا منها جميعا لادم وابليس لان الله
سبحانه لما ذكر المعصية افردهما آدم دون زوجه فقال وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا وهذا يدل على ان
المخاطب بالاهباط هو آدم ومن زين له المعصية ودخلت الزوجة تبعا فان
المقصود اخبار الله سبحانه للثقلين بما جرى على ابويهما من شوم المعصية ومخالفة
الامر فذكر ابويهما البالغ في حصول هذا المعنى من ذكر ابوي الانس فقط وقد اخبر سبحانه ان
الزوجة
انها اهبطت مع آدم واخبر انه اهبط واخرج من الجنة بتلك الاكلة فعلم ان حكم الزوجة كذلك
وانها صارت الى ما صار اليه آدم فكان تجريد العناية الى ذكر حال ابوي
الثقلين اولى من تجريده الى ذكر ابوي الانس واتهم فتامله وبالجملة فقوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ظاهر في الجميع فلا يسوغ حمله
على الاثنين في قوله اهبطا منها غير موجب قالوا وايضا فالحية جاءت

معرفة بلام التعريف

معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله اسكن انت وزوجك الجنة ونظائره ولا جنة يعهدها
المخاطبون ويعرفونها الا الجنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب فقد صار هذا الاسم
علما عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها فحيث ورد ملفظها معرفا
بالف ال الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين واما ان اريد بها جنة غيرها فانها تجيء
منكرة او مقيدة بالاضافة او مقيدة من السياق بما يدل على انها جنة في الارض فالاول
كقوله جنتين من اعناب والثاني كقوله ولولا اذ دخلت جنتك والثالث كقوله انا
بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قالوا ومما يدل على ان جنة آدم هي جنة الخلد ما روى
هودة بن خليفة عن عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى
لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من
ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب ان
يعيده اليها كما روى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ
في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم
تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت ارجعني الى الجنة
قال بلى قال فهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ولطرق عن ابن
عباس وفي بعضها كان آدم قال لربه اذ عصاه رب انا تبت واصلحت فقال له ربه الى
راجعك الى الجنة فهذا بعض ما احتج به القائلون بانها جنة الخلد ونحن نسوق حجج الآخرين

الباب الرابع

الباب الرابع في حجج الطائفة التي قالت ليست جنة الخلد وانما
هي جنة في الارض قالوا هذا قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به فنذكرها
بعضها قالوا وقد اخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد انما يكون الدخول
اليها يوم القيامة ولم يات رسل دخولها بعد وقد وصفها الله لنا في كتابه بصفاتها
ومحال ان يصف الله سبحانه شيئا بصفة تكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة البتة ووصفها قالوا
فوجدنا الله تعالى وصف الجنة التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها اقام
بها ولم يقم احد بالجنة التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ووصفها
بانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي ووصفها بانها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء

وهي مكان وقد ابتلي فيها ادم باعظم الابتلاء ووصفها بانها دار لا يعصى الله فيها ابدا وقد
عصى ادم ربه في جنته التي دخلها ووصفها بانها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل الابوين
فيها من الخوف والحزن ما حصل فسماها دار السلام ولم يسلم فيها الابوان من الفتنة ودار القرار
ولم يستقرا فيها وقال في داخليها وما هم منها بمخرجين وقد اخرج منها الابوان
وقال لا يسمعون فيها نصبا وقد تعب فيها ادم هابطا وطفق يخصف ورق الجنة
على نفسه وهذا النصب بعينه واخبر انه لا لغو فيها ولا تاثيم وقد سمع فيها ادم لغو
ابليس واثمه واخبر انه لا يسمع فيها لغوا ولا كذابا وقد سمع فيها ادم كذب ابليس وقد
سماها الله سبحانه مقعد صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقد قال تعالى للملئكة
اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة الماوى فقالت الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ومحال ان يكون هذا في جنة الماوى وقد اخبر الله سبحانه وتعالى
عن ابليس انه قال لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان كان الله سبحانه قد اسكن
ادم جنة الخلد والملك الذي لا يبلى فكيف لم يرد عليه ويقول له كيف تدلني على شيء
انا فيه وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبر ادم اذا اسكنه الجنة انه فيها من الخالدين
ولو ما علم انها دار الخلد لما ركن الى قول ابليس ولا مال الى نصيحته ولكنه لما كان في غير دار
الخلود غره بما اطمعه فيه من الخلد قالوا ولو كان ادم اسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا
يسكنها الا طاهر مقدس فكيف توصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى نتن
منها ادم ووسوس له وهذه الوسوسة اما ان تكون في قلبه واما ان تكون في اذنه على
التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين وايضا فبعد ان قيل له اهبط منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها اخسئ له ان يرقى الى الجنة الماوى فوق السماء السابعة بعد السخط
عليه والابعاد له والطرد بعتوه واستكباره وهل هذا الا لائم قوله فما يكون لك ان تتكبر
فيها فانها كانت مخاطبة لادم باخاطبه به قاسمه عليه ليت شعري اذا التكبر بعد هذا
فان قلتم فاصل وسوسته وصلت الى الابوين وهو في الارض وهما فوق السماء في عليين
فهذا غير معقول لغة ولا حسا ولا عرفا وان زعمتم انه دخل في بطن الحية حتى اوصل اليهما
الوسوسة فباطل وابطل اذ كيف يرمى بعد الاهباط اله الى ان يدخل الجنة ولو في بطن
الحية وان قلتم انه دخل في قلوبهما ووسوس اليهما فالمحذور قائم وايضا فان الله سبحانه

سبحانه

سبحانه حكى مخاطبة لهما كلاما سمعناه شفاها فقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة وهذا
دليل على مشاهدته لهما وللشجرة ولما كان ادم خارجا من الجنة وغير ساكن فيها قال الله
سبحانه الم انهكما عن تلكما الشجرة ولم يقل من هذه الشجرة فعند ما قال لهما ما نهكما
ربكما عن هذه الشجرة لما اطمعهما في تلكما الخلود في بقعة اتى باسم الاشارة بلفظ
الحضور تقريبا لهما واحضارا لها عندهما وربهما تعالى قال لهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة لما اراد اخراجهما منها فاتى باسم الاشارة بلفظ البعد
والغيبة كانها لم يبق لهما من الجنة حتى لاشاهدة الشجرة التي نهينا عنها
وايضا فانه سبحانه قال اليه يصعد الكلم الطيب وهو سوسة الخبيث اللعين من اخبث
الكلم فلا يصعد الى المحل القدس قال منذر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
آدم نام في جنة وجنة الخلد لا ينام فيها بالبصر واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اينام اهل الجنة في الجنة قال لا النوم اخو الموت والنوم وفاة و
قد نطق به القرآن والوفاة تقلب حال ودار السلام سلمة من تقلب الاحوال والنائم
ميت او كالميت قلت الحديث الذي اشار اليه المعروف انه موقوف على راية بن عباس
عن مجاهد قال خلقت حوا من قصير آدم وهو نائم قال اسباط عن السدي اسكن
آدم الجنة وكان يمشي فيها وحشيا ليس له زوج ليسكن اليها فنام نومة فاستيقظ
فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلوعه فسالها ما انت قالت
امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي وقال ابن اسحاق عن ابن عباس على ان آدم السنة
ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وآدم نائم ولم يهب من نومته حتى
خلق الله من ضلوعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة
وهب من نومته راها الى جنبه فقال لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها قالوا ولا تراع ان الله
سبحانه خلق آدم في الارض ولم يذكر في موضع واحد صلا انه نقله الى السماء وبعد ذلك ولو كان
قد نقله بعد ذلك الى السماء لكان هذا اولى بالذكر لانه من اعظم الآيات واعظم النعم عليه فانه
كان معراجا بجسده ورحمه من الارض الى فوق السموات قالوا وكيف ينقله سبحانه وليكنه
فوق السموات وقد اخبر الملائكة انه جاعله في الارض وكيف ليسكنه دار الخلد التي من دخلها
يخلد فيها ولا يخرج منها قال الله تعالى وما هم منها بمخرجين قالوا ولم يكن معنا في السنة الاولى

ان الله سبحانه اهبط ابليس من السماء حين امتنع من السجود لادم وهذا امر تكوين لا يمكن
وقوع خلافه ثم ادخل ادم الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه من غير فصل فلو
كانت الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط منها و
املاك التقادير التي قدروها فتكلفات ظاهرة كقول من قال يجوز ان يصعد
اليها صعود اعارضنا لاستقرار وقول من قال ادخله الجنة و قول من قال دخل
في اجوافها و قول من قال يجوز ان يتصل وسوسته اليهما وهو في الارض وهما
فوق السماء ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف البعيد وهذا بخلاف
قولنا فانه لما اهبط سبحانه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لادم اشرب عداوته فلما
اسكنه جنته حسده عدوه وسعى بكيده وغروره في اخراجه منها والله اعلم قالوا وما
يدل على ان جنة ادم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان
لعمره اجلا ينتهي اليه وانه لم يخلقه للبقاء كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي سريحة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد
لله فقال له ربه يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس
فقل السلام عليكم ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك وبينهم فقال
الله له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي
ربي يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم و ذريته قال يا رب ما هؤلاء قال
هؤلاء ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا رجل اضوءهم او من
ضوءهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر اربعين سنة قال
يا رب زده في عمره قال ذلك الذي كتبت له قال اي رب فاني قد جعلت له من عمري
ستين سنة قال انت وذاك ثم قال ثم اسكن الجنة ما شاء الله ثم اهبط منها وكان ادم
يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم وقد عجلت قد كتبت لي الف سنة قال بلى
ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته ونسي ونسيت ذريته
قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا
الوجه وقد روى من غير وجه من ابي هريرة قالوا فهذا يصح في ان ادم لم يخلق في دار
البقاء التي لا يموت من دخلها وانما خلق في دار الفناء التي جعلها الله وسكانها اجلا

معلوما وفيها ممكن فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهي اليه و
انه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وقوله
اوتكونا من الخالدين فالجواب من وجهين احدهما ان الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء
بل هو المكث الطويل كما سياتي الثاني ان ابليس لما حلف له وغره وطمع في الخلد ونسي
ما قدر له من عمره قالوا وايضا فمن المعلوم الذي لا ينازع فيه مسلم ان الله سبحانه خلق
ادم من تربة هذه الارض واجرانه خلقه من سلالة من طين وانه خلقه من صلصال من
حماء مسنون فقيل هو الذي له صلصلة ليبس وقيل هو الذي تغيرت رائحته من قولهم
صل اللحم اذا تغير والحماء الطين الاسود كالمتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار
للتراب الذي هو مبدء الاول كما اخبر من اطوار خلق الذرية من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات لا قبل التخليق ولا بعده فاين الدليل
الدال على اصعاده مادته واصعاده هو بعد خلقه هذا ما لا دليل لكم عليه ولا هو لازم
من لوازم ما اخبر الله به قالوا ومن المعلوم ان ما فوق السموات ليس بمكان للطين
الارضي المتغير الرائحة الذي قد انتن من تغييره وانما محل هذه الارض التي هي محل
التغيرات الفاسدات واما فوق الافلاك فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا استحالة
فهذا امر لا يرتاب فيه العقلاء قالوا وقد قال الله تعالى واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فاخبر سبحانه
ان عطاء جنته الخلد غير مجذوذ قالوا فاذا جمع ما اخبر الله سبحانه من انه خلقه من الارض
وجعله خليفة في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه الذي اسكنه فيه بعد ان
اهبطه من السماء بامتناعه من السجود له وانه اخبره ملائكته انه جاعل في الارض
خليفة وان دار الخلد دار جزاء وثواب لا دار امتحان والتكاليف وانها لا لغو فيها
ولا تاثيم ولا كذابا وان من دخلها لا يخرج منها ولا يبوس ولا يحزن ولا يخاف
ولا ينام وان الله حرمها على الكافرين وابليس راس الكفرة فاذا جمع ذلك بعضه
الى بعض وفكر فيه المنصف الذي رفع له علم الدليل فشمر اليه ورباء بنفسه عن
حضيض التقليد تبين له الصواب والله الموفق قالوا ولو لم يكن في المسئلة الا ان
الجنة ليست دار تكليف وقد كلف الله سبحانه ادم بنهيه عن الاكل من

بعد الصواب

معلوما وفيها

الشجرة فدل على انها دار تكليف لا دار جزاء وخلد فيها ايضا بعض ما احتجت به هذه الفرقة
على قولها الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول لاصحاب القول
الاول قالوا واما قولكم ان قولنا هو الذي فطر الله عليه عباده
بحيث لا يعرفون سواه فالمسئلة سمعية لا تعرف الا خبار الرسل ونحن وانتم
انما تلقينا هذا من القرآن لا من المعقول ولا من الفطرة فالمتبع فيه ما دل عليه كتاب الله
وسنة رسوله ونحن فطالبكم بصاحب واحد او تابع او اثر صحيح او حسن يصرح بانها
جنة الخلد التي اعد الله للمؤمنين بعينها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا وقد اوجدناكم
من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه الغضة وقيدت
اسم الجنة التي اعدها الله لعباده في اطلاقها وبعض اوصافها فذهب
كثير من الاوهام الى انها هي بعينها فان اردتم بالفطرة هذا القدر لم يفدكم
شيئا وان اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح
الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية فدعوى باطلة ونحن اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد
عليها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات واما استدلالكم
بحديث ابي هريرة وقول آدم هل اخرجكم منها الا خطيئة ابيكم فانما يدل على تاخر
آدم عن الاغتفار للخطيئة التي تقدمت منه في دار الدنيا وانه بسبب تلك الخطيئة
حصل له الخروج من الجنة كما في اللفظ الآخر اني نهيت عن اكل الشجرة فاكلت منها فاين في
هذا ما يدل على انها جنة الخلد بمطابقة او تضمن او استلزام وكذلك قول موسى له
اخرجتنا ونفسك من الجنة فانه لم يقل اخرجتنا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى البساتين
من جنس الجنة التي في الارض فاسم الجنة وان اطلق على تلك البساتين فبينها وبين جنة آدم
ما لا يعلم الا الله وهي كالسجن بالنسبة اليها واشتراكهما في كونهما في الارض ولا ينفي
تفاوتهما اعظم تفاوت في جميع الاشياء واما استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
وكذلك في سورة البقرة قلنا اهبطوا منها فاما يأتينكم مني هدى الآية واما قولكم ان
الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد فتنصرف الى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام
غير مراد بها جنة الخلد قطعا كقوله انا بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
وقولكم ان السياق هنا دل على انها جنة في الارض فذلك صرف الى موجبها اذ لا
يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح وليس لكم بأثر ابي موسى ان الله اخرج
آدم من الجنة ورزقه من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الا تزوده
منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد وقولكم ان هذه تتغير وتلك لا تتغير فمن

التعسفات

التعسفات والتكلفات التي قدرتموها وقد تقدمت ولما قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع
فهذا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض فان الارض اسم جنس وكانوا في اعلاها
وطيبها وافضلها في محل لا يدركهم فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا ضحى فلما هبطوا الى الارض عرض
فيها ذلك كله وفيها حياتهم ومماتهم ومخرجهم من القبور والجنة التي اسكنها لم تكن دار نصب ولا
تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها التي هي محل التعب والنصب والاذى والبلوى
والمكاره واما قولكم انه سبحانه وصفها بصفات لا تكون في الدنيا فجوابه ان تلك الصفات لا
تكون في الارض التي اهبطوا اليها فمن اين لكم اقترانها لا تكون في الارض التي اهبطوا منها واما قولكم
ان آدم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية فلو كانت الجنة فيها لعلم كذب ابليس فيما قوله لهما ادلك على
شجرة الخلد فجوابه من وجهين احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي
لا انقطاع له فانه في اللغة المكث الطويل ومكث كل شيء بحسبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا استن
وكبر ومنه قولهم لاتاني الصخور خوالد لطول بقائها بعد دروس الاطلال قال الشاعر
الا مرماداها بعد ما درست ... عنه الرياح خوالد سحم
ونظير هذا اطلاقهم القديم
على ما تقادم عهده وان كان له اول كما قال تعالى كالعرجون القديم وانك قديم وقد اطلق
تعالى الخلود في النار على عذاب بعض العصاة كقاتل النفس واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم
على قاتل نفسه الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الآخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم لآدم
ما يعلم به ذلك وهو ان نبأه الله سبحانه وتعالى واوحى اليه وانزل عليه صحفا كما في حديث
ابي ذر لكن هذا بعد اهباطه الى الارض بنص القرآن كما قال تعالى قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
وكذلك في سورة البقرة قلنا اهبطوا منها فاما يأتينكم مني هدى الآية واما قولكم ان
الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد فتنصرف الى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام
غير مراد بها جنة الخلد قطعا كقوله انا بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
وقولكم ان السياق هنا دل على انها جنة في الارض فذلك صرف الى موجبها اذ لا
يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح وليس لكم بأثر ابي موسى ان الله اخرج
آدم من الجنة ورزقه من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الا تزوده
منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد وقولكم ان هذه تتغير وتلك لا تتغير فمن

اين لكم ان الجنة التي اسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها كما يعرض لهذه الثمار وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم
اي لم تتغير ولم ينتن وقد ابقى الله سبحانه في هذا العالم طعام العزيز وشرابه مائة سنة
لم يتغير واما قولكم ان الله سبحانه ضمن لآدم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب
ان الامر كذلك ولكن ليس يعلم ان الضمان انما يتناول عوده الى تلك الجنة بعينها
بل الاعاده الى جنة الخلد فقد وفى سبحانه بضمانه حتى الوفاء ولفظ العود لا يستلزم الرجوع
الى عين الحالة الاولى ولا زمانها ولا مكانها بل ولا الى نظيرها كما قال شعيب لقومه قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا وقد جعل الله سبحانه المظاهر عائدا بارادته الوطي سانيا او بنفس الوطي
او بامساك كل منها غير الاول لا عينه فهذا ما اجيبت به هذه الطائفة لمن نازعها

الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد عما احتج

به منازعوهم قالوا واما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنة الخلد انما يقع الدخول اليها يوم
القيمة ولم يات زمن دخولها بعد فهذا حق في الدخول المطلق الذي هو دخول آثار
ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيمة وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة ليلة الاسراء وارواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة وهذا غير الدخول
الذي اخبر الله به في القيمة فدخول الخلود انما يكون يوم القيامة فمن اين لكم ان مطلق
الدخول لا يكون في الدنيا وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة ودار
الخلد قالوا واما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة وانها لم توجد في جنة آدم
من العري والضيق والحزن واللغو والكذب وغيرها فهذا كله حق لا تنكره نحن ولا احد من
اهل الاسلام ولكن هذا اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الآيات
كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها وهذا لا ينفي ان يكون فيها بين ابوي
الثقلين ما حكاه الله من ذلك ثم يصير الامر عند دخول المؤمنين اياها الى ما اخبر الله عنها فلا
تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد تكلف الله سبحانه آدم
بالنهي عن الاكل من تلك الشجرة فدل على ان تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود فجوابه من
وجهين احدهما انه انما يمتنع ان يكون دار تكليف اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة فحينئذ

ينقطع التكليف واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البتة كيف وقد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فرايت امراة توضا الى جانب قصر فقلت
لمن انت الحديث ومن الممتنع ان يكون فيها من يعلن بامر الله ويعيد الله قبل يوم القيمة بل
هذا هو الواضح فان من فيها الان مؤتمرون بامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمي ذلك
تكليفا ولم يسم الوجه الثاني ان التكليف فيها لم يكن بالاعمال التي يكلف بها الناس
في الدنيا من الصيام والصلات والجهاد ونحوها وانما كان عليها في شجرة واحدة من جملة
اشجارها اما واحدة بالعين او بالنوع وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كل واحد
مجور عليها ان يقرب اهل غيره فيها فان اردتم ان تكاليف بكونها ليست دار تكليف لامتناع
وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه وان اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية
عنها فهو حق ولكن لا يدل على مطلوبكم واما استدلالكم بنو آدم فيها والجنة لانيام اهلها
فهذا ان ثبت النقل بنو آدم فانما ينفي النوم عن اهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون و
اما قبل ذلك فلا واما استدلالكم بقصة وسوسة ابليس له بعد اهباطها واخراجه من السماء
فلعمر الله انه لمن اقوى الادلة واظهرها على صحة قولكم وتلك التعسفات لدخول الجنة وصعوده
الى السماء بعد اهباطه لا منها الا يرتقيها منصف ولكن لا يمتنع ان يصعد الى هناك
وصعود اعارضا لتمام الابتلاء والامتحان الذي قدره الله تعالى وقدر اسبابه قبل ان يخلق
تلك المكان مقدارا لمستقر اكما كان وقد اخبر الله سبحانه عن الشياطين انهم كانوا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الشيء من الوحي فهذا
صعود الى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله
قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الامر بالهبوط فهذا
محتمل والله اعلم واما استدلالكم بان الله سبحانه اعلم آدم مقدار اجله وما ذكرتم من الحديث و
تقرير الدلالة منه فجوابه ان اعلامه بذلك لا ينافي ادخال جنة الخلد واسكانه فيها مدة
واما اخباره سبحانه ان داخلها لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيامة واما احتجاجكم
بكونه خلق من الارض فلا ريب في ذلك ولكن من اين لكم انه كمل خلقه
فيها وقد جاء في بعض الآثار ان الله سبحانه القاه على باب
الجنة اربعين صباحا فجعل ابليس يطيف به ويقول لامر
ما خلقت فلما راه اجوف علم انه خلق لا يتمالك فقال ان سلطت

عليه لا هلكته وان سلطته على لا عصيته مع ان قوله سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض يد على كان في السماء معهم بحيث انباهم بذلك الا
السماء والا فهم لم ينزلوا كلهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان مخلوقا لكمل
في الارض لم يمتنع ان يصعده سبحانه الى السماء لامر وبره وقدره ثم يعيده الى الارض
فقد اصعد المسيح صلوات الله عليه الى السماء ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيامة وقد
اسرى ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروحه الى فوق السموات فهذا احوب

القائلين بانها جنة الخلد لمنازعهم والله اعلم

الباب السابع في ذكر شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد

قالوا لو كانت الجنة مخلوقة الان لوجب اضطرارا ان تفنى يوم القيامة وان يهلك كما فيها ويموت لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فيموت الحور العين التي فيها والولدان وقد اخبر الله سبحانه وتعالى ان الدار دار خلود ومن فيها يخلدون لا يموت فيها وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال هذا حديث حسن صحيح غريب وفيه ايضا حديث من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله بكرة غرست له نخلة في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة مغروسا منها لم تكن قيعانا ولم يكن لهذا الغرس معنى قالوا وقد قال الله تعالى عن امرأة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ومحال ان يقول قائل لمن ينسج له ثوبا او يبني له بيتا انسج لي ثوبا وابن لي بيتا وصح من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة متفق عليه وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء يقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط باجماع اهل العربية وهذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية عثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعمرو بن عبسة

قالوا

قالوا وقد جاءت آثار بان الملائكة تغرسها فيها وبنى للعبد ما دام يعمل فاذا افتر فتر الملك عن العمل قالوا وقد روى ابن حبان في صحيحه والامام احمد من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع قالوا ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من حديثه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوى الفريضة بني له بيتا في الجنة قالوا وليس هذا من اقوال اهل البدع والاعتزال كما زعمتم فهذا اصبح قد ذكر في تفسيره عن ابن نافع وهو من ائمة السنة انه سئل عن الجنة المخلوقة هي فقال السكوت عن هذا افضل

الباب الثامن في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة وقد

تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود الجنة الان ما فيه كفاية فنقول لما تعنون بقولكم ان الجنة لم تخلق بعد اتريدون انها الان عدم محض لم تدخل الى الوجود بعد بل هي بمنزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة الصريحة التي تفوق الامم بعضها وبعضها وهذا قول لم يقله احد من السلف ولا اهل السنة وهو باطل قطعا ام تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله فيها لاهلها وانها لا تزال الله يحدث فيها شيئا بعد شئ واذا دخلها الموحدون احدث الله فيها عند دخولهم امورا اخر فهذا حق لا يمكن رده وادلتكم هذه انما دلت على هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث ابي الزبير عن جابر صريحا في ان ارضها مخلوقة وان الذكر يشئ الله سبحانه لقائله منه غراسا في تلك الارض وكذا بناء البيوت فيها بالاعمال المذكورة والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له في الجنة وكلما عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبني له بناء وانشئ له من عمله انواع مما يتمتع به فهذا القدر لا يدل على ان الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك واما احتجاجكم بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فانما اتيتم من عدم فهمكم معنى الآية واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الان نظير احتجاج اخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت اهلهما فاذا انتم وقفتم لفهم معناها ولاخوانكم وانما وقف لفهم معناها السلف وائمة الاسلام ومن تذكر بعض كلامهم في الآية قال البخاري في صحيحه يقال

وانما وقف لفهم معناها السلف وائمة الاسلام

كل شيء هالك الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما اريد به وجهه وقال الامام احمد في روايته ابن
عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان اهلها صاروا الى الجنة او الى النار واما
العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه عليه فلا يهلك ولا يبيد
واما قوله كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل كل من عليها فان
قالت الملائكة يهلك اهل الارض فطمعوا في البقاء فاخبر الله تعالى عن اهل السموات
واهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك الا وجهه يعني كل شيء يموت
الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه
وقال في رواية ابن العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ذكره ابو الحسين
في كتاب الطبقات قال قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب اهل العلم واصحاب
الاثر واهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وقد كتب من ادركت من علماء اهل الحجاز
والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذا الذاهب او طعن فيها او عاب قائلها
فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق اقوالهم
الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل
وخلق لهما اهلا ولا يفنيان ولا يفنى ما فيها ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول
الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه
الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك يهما من الآخرة
لان الدنيا دار العين لا يمين عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابد الآباد الله عز وجل خلقهن للبقاء لا
للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل وخلق
سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا
والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمس مائة عام والماء
فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش و
الكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارض السبع وما بينهما وما تحت الثرى
وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل ورق وكل نبات وسقط كل ورقة
وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصاة والتراب ومثاقيل الجبال واعمال العباد

قف

قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذا مذاهب اهل العلم واصحاب الاثر وعلامات الى قوله من لدن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

واثارهم

واثارهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق
السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو اعلم بها فان احتج مبتدع او مخالف
بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم وقوله الا هو معهم اينما
كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه القرآن يقال
انه انما يعني بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم
ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان وقال في رواية ابي جعفر الطائي محمد بن
عون بن سفيان الحمصي قال الخلال حافظ امام في زمانه معروف بالتقديم في العلم والمعرفة
كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقدمه ويسأله عن الرجال من اهل بلدة قال املا علي
احمد بن حنبل فذكر رسالته في السنة ثم قال في اثنائها وان الجنة والنار مخلوقتان قد
خلقتا كما جاء الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ورأيت للكوثر
واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن كافر بالجنة والنار يستتاب فان تاب والا قتل
قال في رواية عبدوس ابن مالك العطار وذكر رسالته في السنة قال فيها الجنة والنار مخلوقتان
قد خلقتا كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها
كذا وكذا واطلعت في النار فرأيت اهلها كذا وكذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب
بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يؤمن بالجنة والنار فتامل
هذه الابواب وما تضمنه من المنقول والمباحث والنكت والفوائد ولا يظفر بها في غير
هذا الكتاب البتة ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام منه سفر ضخم والله
المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في عدد ابواب

الجنة قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال في صفة النار حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها بغير واو وقالت طائفة
هذه واو الثمانية دخلت في ابواب الجنة لكونها ثمانية وابواب النار سبعة فلم تدخل
الواو وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا ائمة العربية وانما يذهب من
يذهب الى هذا بعض المتاخرين وقالت طائفة اخرى الواو زائدة وجواب الفعل الذي بعدها كما هو في الآية

قف على باب المنقول والمتضمن من المنقول والمباحث والنكت والفوائد ولا يظفر بها في غير هذا الكتاب البتة

الثانية وهذا ايضا ضعيف فان زيادة الواو غير معروف في كلامهم ولا ياتيوا بافصح الكلام
ان يكون فيه حرف زائد بغير معنى ولا فائدة وقالت طائفة ثالثة الجواب محذوف وقوله
وفتحت ابوابها عطف على قوله جاؤها هذا اختيار ابي عبيدة والمبرد والزجاج و
غيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح بن جني واصحابنا
يدفعون زيادة الواو ولا يجوزونه ويردون ان الجواب محذوف للعلم به يقتضي ان يقال
فما السر في حذف الجواب في اية اهل الجنة وذكره في اية اهل النار فيقال هذا ابلغ في الموبخين
فان الملائكة تسوق اهل النار اليها وابوابها مغلقة حتى اذا وصلوا اليها فتحت في وجوههم
ففجئهم العذاب بغتة فخيبه انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا مهلة فان هذا شان الجواب المرتب
على الشرط ان يكون عقيبه فانها دار الاهانة والخزي فلم يستاذن لهم في دخولها وتطلب الى
خزنتها ان تمكنهم من الدخول واما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه واوليائه فاذا
انتهوا اليها صادفوا ابوابها مغلقة فتبرعبوده الى صاحبها ومالكها ان يفتحها لهم ويشفعوا
اليه باولى العزم من رسله فكلهم يتاخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وافضلهم
فيقول انا لها فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله ان يدعه ثم اذن
له في رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع الله سبحانه في فتح ابوابها فيشفع ويفتحها تعظيما
لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه وان مثل هذه الدار التي هي دار ملوك الملوك
ورب العالمين انما يدخل اليها بعد تلك الاهوال العظيمة التي اولها من حين عقل العبد
في هذه الدار الى ان انتهى اليها ومارکبه من الاطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدائد
شدة بعد شدة حتى اذن الله لخاتم انبيائه ورسله واحب الخلق اليه ان يشفع اليه في
فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم من تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما تقدم بخلاف ذلك
ولئلا يتوهم الجاهل انها بمنزلة الجنان الذي يدخلها من شاء فجنة الله غالية عالية بين
الناس وبينها من العقبات والمفاوز والاخطار ما لا تنال الا به فالمن اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني ولهذه الدار فليعد عنها الى ما هو اولى به وقد خلق له وهيئ له
وتامل الى ما في سوق الفريقين الى الدارين زمرا من فرسة هؤلاء باجوائهم
وسيرهم معهم كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم
مستبشرين اقويا القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير كذلك في نفس بعضهم

بعضا

بعضا ويفرح بعضهم بعضا وكذلك اصحاب الدار الاخرى ياتون اليها زمرا يلعن بعضهم
بعضا ويتاذى بعضهم ببعض وذلك ابلغ في الخزي والفضيحة والهيئة من ان ياتوا
واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله زمرا وقال خزنة الجنة لاهلها سلام عليكم فبدؤهم
بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه اي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون
ثم قالوا لهم طبتم فادخلوها اي سلامتكم وادخلوا بطيبكم فان الله حرمها الا على
الطيبين فبشروهم بالسلامة وبالطيب والدخول والخلود واما اهل النار فانهم لما
انتهوا اليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها وقفوا عليها و
زيدوا الى ياسهم عليه توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى فبشروهم بدخولها والخلود
فانها بئس المثوى لهم وتامل قول خزنة الجنة لاهلها ادخلوها وقول خزنة
اهل النار ادخلوا ابواب جهنم تجد تحته سر الطيف ومعنى بديعا لا يخفى على المتامل
وهو انها لو كانت دار العقوبة وابوابها اقطع شيء واشد حرا واعظم عما يستقبل
من الداخل من العذاب ما هو اشد منها وابدى من الغم والحزن والكرب بدخول الابواب
فقيل ادخلوا ابوابها صغارا لهم واذلالا وخزيا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الابواب
العظيمة ولكن وراءها الخلود في النار واما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي اعده
الله تعالى لاوليائه فبشروا من اول وهلة بالدخول الى المقاعد والمنازل والخلود فيها
وتامل قوله سبحانه جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب كيف تجد تحته معنى بديعا وهو انهم اذا دخلوا الجنة لم تغلق ابوابها عليهم بل
تبقى مفتحة كما هي واما النار فاذا دخلها اهلها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى
انها عليهم موصدة اي مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيد وهي موصدة في عمد ممددة قد جعلت العمد
مسكا لابواب من خلفها كالبحر العظيم الذي يجعل خلف الباب قال المقاتلان يعني ابوابها عليهم مطبقة
فلا يفتح لها ابواب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد وايضا فان في تفتيح الابواب لهم اشارة
الى تعرفهم وذبابهم ولبابهم وبتواهم من الجنة حيث شاؤوا ودخول الملائكة عليهم في كل وقت بالتحف والالطاف
من ربهم ودخول مباشرتهم عليهم في كل وقت وايضا اشارة الى انها دار
من لا يحتاجون فيها الى اغلق الابواب كما كانوا يحتاجون الى ذلك

في الدنيا وقد اختلف اهل العربية في الضمير العائد من الصفة على الموصوف في هذه الجملة فقال الكوفيون
التقدير مفتحة لهم ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام والاضافة فيقولون مررت برجل
حسن العين اي عينه ومنه قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى اي مأواه وقال بعض البصريين التقدير مفتحة
لهم الابواب منها فحذف الضمير وما اتصل به قال وهذا التقدير في العربية اجود من ان تجعل الالف
واللام بدلا من الهاء والالف لان معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في شيء لان
الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه
قالوا وايضا لو كانت الالف واللام بدلا من الضمير لوجب ان لا يكون في مفتحة ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة
هي ثم ابدل منها الابواب ولو كان كذلك لوجب نصب الابواب لكون مفتحة قد وقع ضمير الفاعل ولا يجوز
ان يرتفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد فلما ارتفع الابواب دل على ان مفتحة
حال من ضمير والابواب مرتفعة به واذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما تقول مررت برجل حسن
الوجه ولو رفعت الوجه ونونت حسنا لم يجز والالف واللام اذا التعريف ليس الا خلافا من ضمير يعود
على الموصوف الذي هو جنات عدن ولا ضمير في اللفظ وهو محذوف في تقدير الابواب منها وعند
ان هذا غير مبطل لقول الكوفيين فانهم لم يريدوا بالبدل الا ان الالف واللام خلف وعوض عن
يعني منه واجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن وجهه شاهد بذلك وقد قالوا ان التنوين
بدل من الالف واللام بمعنى انهما لا يجتمعان وكذلك المضاف اليه يكون بدلا من التنوين
والتنوين بدل من الاضافة بمعنى التعاقب والتواتر ولا يريدون بقولهم هذا بدل
من هذا ان معنى البدل معنى المبدل منه بل قد يكون ثبيل منهما معنى لا يكون في الآخر فالكوفيون
اراد وا ان الالف واللام في الابواب اغنت عن الضمير لو قيل ابوابها وهذا صحيح فان المقصود
الربط بين الصفة والموصوف بما يجعلها له لا مستقلة فلما كان الضمير عائدا على الموصوف ففي توهم
الاستقلال وكذلك لام التعريف فان كلا من الضمير واللام يعين ففي صاحبه هذا يعين مفسره
وهذا يعين ما دخل عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل ان الالف واللام اغنت عن الضمير والله اعلم
وقد اعرب الزمخشري بهذه الآية اعرابا اعترض عليه فيه فقال جنات عدن معرفة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال
والعامل فيها ما للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره
مفتحة هي الابواب كقولهم نعم الرجل زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال هذا اعرابه فاعترض

عليه

عليه بان جنات عدن ليس فيها ما يقتضي تعريفها واما قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
فبدل لا صفة وبان جنات عدن لا يشتمل ان يكون عطف بيان لحسن مآب على قوله لان
حرباه المعرفة على النكرة عطف بيان لا قائل به فان القائل قائلان احدهما انه لا تكون
الا في المعارف كقول البصريين والثاني انه يكون في المعارف والنكرات بشرط المطابقة
كقول الكوفيين واما على الفارسي وقوله ان في مفتحة ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب
مرتفع به ولا ضمير فيه وقوله ان الابواب بدل اشتمال فبدل الاشتمال قد صرح هو وغيره انه لا بد فيه
من الضمير وان ناره بهم فيه آخرون ولكن يجوز ان يكون الضمير ملفوظا به وان يكون مقدرا وهنا لم يلفظ
به فلا بد من تقديره اي الابواب منها فاذا كانوا التقدير مفتحة لهم هي الابواب منها كان
فيه تكثير لا اضمار وتقليله اولى وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون
في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه من انفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله
هذا خير فمن كان من اهل الصلوات دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام
دعي من باب الريان فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك
الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون
منهم وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد
يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد ابو داود والامام احمد ثم يرفع نظره الى السماء فيقول
عند الامام احمد من رواية انس يرفعه من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال ثلث مرات اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتح له ثمانية ابواب الجنة من ايها شاء
دخل وعن عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له
ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا لقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل رواه ابن
ماجه وعبد الله بن احمد عن ابيه حدثنا اسحاق بن سليمان حدثنا جرير بن عمار عن شرحبيل ابن شفعة

عن عتبة الباب العاشر في ذكر سعة ابو ابها عن ابي هريرة

قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع
وكان احب لحم الشاة اليه فنهش نهشة وقال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهش اخرى
وقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال الا تقولون كيف يا رسول الله
قالوا كيف يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي وينفذهم
البصر فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال في اخره فانطلق فآتي العرش فاقع ساجدا
لربي فيفتح لي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتح لاحد قبلي ولا يفتح لاحد بعدي فاقول يا رب
امتي امتي فيقول يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يا رب
امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة
لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى في لفظ لكما بين مكة وهجر الكما بين مكة وبصرى متفق على
صحته وفي لفظ خارج الصحيحين باسناده ان ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر
وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت جذاء ولم يبق منها الا صبابة الا ان يصطبها صابها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكرنا ان مصراعين
من مصاريع الجنة بين شطريهما مسيرة اربعين سنة ولياتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام
فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر لهم
ذلك كان هذا سعة ما بين بلبك من ابوابها ولعله الباب الاعظم وان كان الذاكر ذلك غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم على حديث ابي هريرة المتقدم ولكن قد روى الامام احمد في مسنده
من حديث حماد بن سلمة قال سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم آخرها واكرمها على الله وما بين مصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ولياتين عليه يوم وله كظيظ وقد رواه ابن ابي داود
حدثنا اسحاق بن بشر هو ابن حبيب حدثنا خالد عن الجريري عن حكيم ابن معاوية عن
ابيه يرفعه ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين وروينا في مسند
مبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج ابو السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ما بين مصراعين

في الجنة

في الجنة لمسيرة اربعين سنة وحديث ابي هريرة اصح وهذه النسخة ضعيفة والله اعلم
وروى ابو الشيخ حدثنا جعفر بن احمد ابن فارس حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا معن حدثنا خالد
بن ابي بكر عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الباب الذي يدخل
منه اهل الجنة مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضطغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول
رواه ابو نعيم عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه ان ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى
فان الراكب المجود غاية الاجادة على اسرع هجين لا يفتر ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة
في هذا القدر او قريب منه واما حديث حكيم بن معوية فقد اضطرب رواته فخالد بن مسلمة
ذكر عن الجريري التقدير باربعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين وحديث ابي سعيد
المرفوع في التقدير باربعين على ما على طريقة دراج عن ابي الهيثم قال الامام احمد احاديث
دراج مناكير وقال ابو حاتم الرازي ضعيف وقال النسائي ليس بالقوي فالصحيح المرفوع
السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث ابي هريرة المتفق على صحته على
ان حديث حكيم بن معوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل انه مدرج في الحديث
موقوف فيكون كحديث عتبة بن غزوان والله اعلم

الباب الحادي عشر في صفة ابوابها وانها ذات حلق

روى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن
مفتحة لهم الابواب قال ابواب ترى وذكر ايضا عن خليد عن قتادة قال ابوابها يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم وتكلم وتفهم ما يقال لها انقضى التعليق وقال ابو الشيخ
حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران القيسي حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا احمد ابن ابي الحواري حدثنا عبد الله
بن غياث عن الفزاري قال الكل مؤمن في الجنة اربعة ابواب فباب يدخل عليه من زاره من الملائكة
وباب يدخل عليه منه الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار يفتح اذا شاء ينظر
اليهم لتعظيم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء
وقد روى سهيل بن ابي صالح عن زياد النمري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول من يأخذ باب الجنة ولا فخر وفي حديث الشفاعة الطويل من رواية ابن
عيينة عن علي بن زيد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بحلقة باب الجنة
فاقعقعها وهذا صريح في انها حلقة حسية تقعقع وتحرك وروى سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخذ حلقة باب الجنة فيوذن لي

واخرج الديلمي والخطيب في الرواة عن مالك وابو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي ابن ابيطالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فيكل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك
الحق المبين كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبور وفتحت له ابواب الجنة واخرجه
الخطيب ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنه ويذكر عن علي من قال لا اله الا الله الملك الحق
المبين في كل يوم مائة مرة كان له امان من الفقر وامن من وحشة القبر واستجلب به الغنا
واستقرع به باب الجنة فصل وللمكانات الجنان درجات بعضها فوق بعض كذلك
ابوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق الجنة التي تحتها وكلما وكلما علت الجنة اتسعت
فعاليها اوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف
الذي جاء في مسافة ما بين المصرعين الباب فان ابوابها بعضها اعلا من بعض ولهذه
الامة باب مختص يدخلون منه دون سائر الامم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال باب امتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثا
ثم ليضطغطون عليه حتى تكادمناكبهم تزول وفيه من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي
الحديث وسياتي تمامه ان شاء الله وقال خلف بن هشام البزار حدثنا ابو شهاب
عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي ابن ابيطالب قال ان ابواب
الجنة كذلك بعضها فوق بعض ثم قرا وحتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اذا هم عندها
بشجرة في اصلها عينان فيشربون من احداهما فلا تشعث بعدها بشرة ابدا ولا تتغير
اذى الا رمته ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم
ولا تغير ابشارهم بعد هذا ابدا ثم قراء طبتم فادخلوها خالدين فيدخل الرجل وهو يعرف
منزله وتتلقاهم الولدان فيستبشرون بروئتهم كما يستبشر الاهل بالحميم يقدم من
الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم بمعانيتهم فيقول انت رايته فيقوم الى
الباب فيدخل الى بيته فيتكيء على سريره فينظر الى اساس بيته فاذا هو قد اسس
على اللؤلؤ ثم ينظر في اخضر واحمر واصفر ثم يرفع راسه الى سمك بيته ولولا انه خلق له
لالتمع بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الباب الثاني عشر في ذكر مسافة ما بين الباب والباب

الباب الثاني عشر

روينا

روينا في معجم الطبراني حدثنا مصعب بن ابراهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر السكري
قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن ابن عبد الله
بن خالد بن حزام حدثني عبد الرحمن بن عياش الانصاري حدثنا ولهم به الاسود بن عبد الله
بن حاجب بن المنتفق قال ولهم وحدثه ايضا ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط
ابن عامر خرج وفد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله فما الجنة والنار
قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا بسير الراكب بينهما سبعين عاما وذكر
الحديث بطوله وهذا الظاهر ان هذه المسافة بين الباب والباب لان ما بين مكة وبصرى لا يحتمل
التقدير بسبعين عاما ولا يمكن حمله على باب معين لقولنا منهن بابان الباب الثالث عشر
في مكان الجنة واين هي قال الله تبارك وتعالى ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك
لانه ينتهي اليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الجنة وكذلك تلقاه الناس
عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره بالاسناد عن مجاهد قال هو الجنة والنار وهذا يحتاج
الى تفسير فان النار في اسفل سافلين وليست في السماء ومعنى هذا ما قاله في رواية ابن ابي نجيح
عنه وقال ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما ياتي من السماء وعلى هذا المعنى اسباب الجنة والنار
مقدرة ثابتة في السماء من عند الله وقال الحارث بن ابي اسامة حدثنا عبد العزيز بن ابان حدثنا
مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن بشير بن شيبان قال سمعت عبد الله بن سلام
يقول ان اكرم خليقة ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وان الجنة في السماء رواه ابو نعيم
عنه وقال ورواه معمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب مرفوعا ثم ساقه من طريق ابن منيع
حدثنا عمرو الناقد حدثنا عمر بن عثمان حدثنا يوسف بن اعين عن معمر به مرفوعا ثم ساق
من طريق محمد بن فضيل حدثنا محمد بن عبد الله عن عطية عن ابن عباس انه قال الجنة في
السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء ويوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وقال ابن
منده حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن
كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله
حيث يشاء والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء وقال مجاهد

قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبعة البحر
مطبقة رواه ابن مندة من احمد بن اسحاق عن الزبير بن عمر اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد
واما الاثر الذي رواه ابو بكر بن شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية معلقة يقولون الشمس تشرق في كل عام مرتين وان
ارواح المؤمنين في طير كالذر ازيز يتعارفون يرزقون من ثمر الجنة فهذا قد يظهر منه التناقض
بين اول كلامه وآخره ولا تناقض فيه فان الجنة المعلقة يقولون الشمس ما يحدثه الله سبحانه
بتلك الجنة وآتيه دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك والا فالجنة التي عرضها
السموات والارض ليست معلقة يقولون الشمس وهي فوق الشمس واكبر منها وقد
ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض وهذا يدل على انها في غاية العلو والارتفاع والله اعلم
وفي الحديث له نقصان احدهما والثاني في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما
بين السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا يتقى
ان يكون درج الجنة اكثر من ذلك وينظر هذا قوله في الحديث الصحيح ان الله تعالى
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من جملة اسمائه هذا القدر فيكون الكلام جملة
واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله
في درجة الجنة ليس فوقها درجة وتلك المائة تنالها الحادمة بالجهاد والجنة مقسمة علاها
واوسعها وسطها وهو الفردوس وسقفه العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال شيخنا ابو الحجاج المزي والصواب رواية من رواه
وفوقه بضم القاف على انه اسم لا ظرف اي وسقفه عرش الرحمن فان قيل فالجنة جميعها
تحت العرش والعرش سقفها فان الكرسي وسع السموات والارض والعرش اكبر منه
قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس مما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش
كان سقفا له دون ما تحته من الجنان ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود
منها دانيا الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن

اقرؤا ارقا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها وهذا يحمل شيئين ان تكون منزلته عند
آخر حفظه وان تكون عند آخر تلاوته المحفوظة والله اعلم

الباب الرابع عشر
في مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه الامام احمد في مسنده
ولفظه مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله قال بلى وذكر البخاري في صحيحه عن وهب
بن منبه انه قيل له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله
اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروى ابو نعيم من حديث
ابان عن انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفاتيح الجنة قال لا اله الا الله وذكر ابو الشيخ من حديث
الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخيرة قال ان السيوف مفاتيح الجنة وفي المسند من حديث
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على باب من ابواب
الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله جعل الله لكل مطلوب مفتاحا يفتح به
فجعل مفتاح الصلوة الطهور كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة الطهور ومفتاح
الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الاصغاء
ومفتاح الفقه والظفر البصر ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية والمحبة الذكر ومفتاح التقوى
والتوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الاجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا
ومفتاح الايمان التفكر فيما دعى الله عباده الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله الاسلام
القلب وسلامته له والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة القلب تدبر
القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة الاحسان في عباده الخالق و
المسيء في نفع عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله
ومفتاح [illegible] ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة و
مفتاح [illegible] مفتاح الخير والشر لا يوقف لمعرفته ومراعاته الا من عظم حظه وتوفيقه فان
الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه
اليه كما جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله
والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار وكما جعل الخمر مفتاح

كسل اثم وجعل الغنا مفتاح الزنا وجعل اطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق وجعل الكسل
والراحة مفتاح الخيبة والحرمان وجعل المعاصي مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح النفاق
وجعل الحرص والشح مفتاح البخل وتقطيع الرحم واخذ المال من غير حله وجعل الاعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل
بدعة وضلالة وهذه الامور لا يصدق بها الا من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في
الوجود من الخير والشر فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت مفاتيح
له والله من وراء التوفيق وعد الله الملك وله المهر وله النعمة وبه الفضل الايسال عما يفعل وهم
يسالون الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشور بها الذي يوقع
به لاصحابها بعد الموت وعند دخولها قال الله تبارك وتعالى كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فاخبر سبحانه وتعالى
ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقة وخص كتاب الابرار بانه يكتب
ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين والسادات المؤمنين ولم يذكر شهادة
هؤلاء لكتاب الفجار تنويها لكتاب الابرار وما وقع لهم واشهاده له واظهارا بين خواص
خلقه كما يكتب الملوك توقيع من تعظيمه بين الامراء وخواص اهل المملكة وتنويها باسم
المكتوب له واشارة بذكره وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وملائكته على عبده ورضى الامام احمد في مسنده
وابن حبان وابو عوانة الاسفرائني في صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وجلسنا
حوله كان رؤسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان
المؤمن اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه الملائكة كان على وجوههم الشمس
مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول
ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل
القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط وتخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض
قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيب فيقولون
فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا
فيستفتحون له فيفتح لهم ويشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي

بها

بها الى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه
الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا
الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول له من انت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم
الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة
نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت
حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب قال
فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا اخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث
فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء
الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في سجين
في الارض السفلى وتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب
فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه القبر
حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر
بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول

رب لا تقوم الساعة رواه ابو داود بطوله وبنحوه فهذا التوقيع و المنشور الاول

واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحاق بن ابراهيم الامير ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمان بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية و اخبرنا سليمان بن حمزة الحكم اخبرنا مهر بن عبد الواحد البراقي حدثنا محمد بن اسحاق بن منده اخبرنا مهر بن علي البلخي حدثنا محمد بن خشام حدثنا ابو العباس بن زياد ثقة حدثنا سعدان بن سعيد حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جواز على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية قلت فوقع المؤمن في قبضة اصحاب اليمين يوم القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم ينفخ الروح فيه ثم يكتب في ديوان اهل الجنة يوم موته ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة تالله للمستعان

الباب السادس عشر في توحيد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم واما طرق الجحيم فاكثر من ان تحصى ولهذا يوحد الله سبحانه سبيله ويجمع سبل النار بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ومن السبيل جائر عن القصد وهي سبيل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فان قيل فقد قال الله تعالى قد جاءكم نور من الله وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل هي سبل يجتمع في سبيل واحد وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم فهذه شعب الايمان يجمعها الايمان وهي شعبة كما يجمع ساق الشجرة اغصانها وشعبها وهذه السبل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة امره فطريق الجنة هي اجابة الداعي

اليها

اليها ليس الا وروى البخاري في صحيحه عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثل كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ورواه الترمذي عنه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كان جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها وصحح الترمذي منه حديث عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى خرج بي الى البطحاء بمكة فاجلسني ثم خط علي خطا ثم قال لا تبرح من خطك فانه ينتهي اليك رجال فلا تكلمهم فانهم لا يكلمونك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد فينتهي انا جالس في خطي اذا اتاني رجال كانهم الزط شعارهم واجسامهم لا ارى عورة ولا ارى قشا وينتهون الي لا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من آخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وانا جالس فقال لقد رأيتني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقد نفخ فينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي اذا انا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم بهم من الجمال فاقتربوا الي فجلس طائفة منهم عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة عند رجليه ثم قالوا ما رأينا عبدا قط اوتي مثل ما اوتي هذا النبي ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مأدبة فدعى الناس الى طعامه وشرابه فمن اجاب اكل وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم ارتفعوا وانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال هؤلاء وهل تدري من هم

قال عم الملائكة فمن دربي ما لمسلك الذي ضربوا فقلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بن الجنة و
دعى اليها عباده فمن اجاب دخل الجنة ومن لم يجبه عذبه الباب السابع عشر
في درجات الجنة قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما ذكر ابن جرير عن هشام بن حسان عن حبيبة بن عطية عن ابن محيريز قال
فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال هي سبعون درجة
ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما وقال ابن المبارك انا مسلم
بن بشير عن الضحاك في قوله لهم درجات عند ربهم قال بعضهم افضل من بعض فرب
الذي قد فضل به فضلا ولا يرى الذي اسفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتأمل
قوله كيف اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاول بين القاعد
المعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد وقال تعالى فمن اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله وماوه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله
بصير بما يعملون وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوات
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم وفي الصحيحين من حديث مالك بن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم
كما يتراؤن الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ولفظ
البخاري في الافق وهو بينهم والغابر هو الذاهب الماضي الذي قد مر في المغرب وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت
للراس وهو على فائدتان احدهما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها من بعض وان
لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل الى ذيله والله اعلم وفي الصحيحين ايضا من
حديث سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن الغرف في الجنة كما تراؤن الكوكب الدري في افق السماء وقال ابو
احمد حدثنا زهير حدثنا ابي حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة

ليتراؤن

ليتراؤن في الجنة كما تراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق في تفاضل الدرجات
قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين
ورجال هذا الاسناد احتج بهم البخاري في صحيحه وفي هذا الحديث الغابر وفي حديث ابي سعيد الغابر و
قوله الطالع للكوكب وصفه بكونه غاربا وبكونه طالعا وقد صرح بهذا المعنى في الحديث الذي رواه
ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليتراؤن في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الافق فيتفاضل
الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله و
صدقوا المرسلين وهذا على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين ليزار فهم في الجنة فالكوكب الطالع الشرقي او الغربي يقال
من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وفي المسند من حديث ابي سعيد
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن وسعتهم
وفي المسند عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة
اقرأ وارق فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه وهذا صريح في ان في الجنة
مائة درجة او اكثر على ما تقدم وحديث ابي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان تكون هذه المائة درجة من جملة الدرج واما ان تكون
نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها ويدل على المعنى الاول الحديث رزيد
بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد
حيث ولدته امه قلت يا رسول الله افلا ابشر بها الناس قال لا ذر الناس يعملون فان
في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مثل ما بين السماء والارض واعلاها درجة منها الفردوس وعليها
يكون العرش وفيها اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
رواه الترمذي بمعناه بلفظ وروى ايضا من حديث عطاء عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ثم ذكر نحو حديث معاذ وفيه ايضا من حديث عطاء عن ابي هريرة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام قال هذا حديث حسن غريب
وفيه ايضا من حديث ابي سعيد يرفعه ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
لوسعتهم رواه احمد بدون لفظة في كما تقدم وقد رويت هذه الاحاديث بلفظة في وبدونها
فان كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها وان كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة
للدرج الصغار والله اعلم ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقدير ها بالخمس مائة
لاختلاف السير في السرعة والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه
حديث زيد بن جنان حدثنا عبد الرحمان ابن شريح حدثني ابو هانئ النجيب سمعت ابا علي الجنبي
سمعت ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مائة درجة في الجنة ما بين
الدرجتين ما بين السماء والارض وابعد ما بين السماء والارض قلت يا رسول الله لمن
قال للمجاهدين في سبيل الله الباب الثامن عشر في ذكر اعلى درجاتها
واسم تلك الدرجة روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من
صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال
احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال
اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو هكذا الرواية ان اكون
انا هو ووجهها ان يكون الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا
بل مبتدا وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة هكذا لفظ الحديث
مقاما بالتنكير ليوافق لفظ الآية لانه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه جرى مجرى المعرفة
فوصف بما توصف به المعارف وهذا اللفظ من جعل الذي وعدته بدلا فتامله وفي المسند من حديث
عمارة بن غزية عن موسى ابن وردان عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة وذكر ابن

ابي الدنيا وقال فيه درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله ان يؤتينيها على
رؤس الخلائق وقال ابو نعيم اخبرنا سليمان بن احمد حدثنا احمد بن عمرو بن سليم الخلال حدثنا عبد الله
بن عمران العابد حدثنا فضيل بن سليمان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي
من اهلي واحب الي من ولدي وان لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا
ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانني اذا دخلت الجنة خشيت ان
لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى انزل جبريل هذه الاية ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسنادا هذا الحديث باسا وسميت درجة النبي صلى الله
عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى عرش الرب تبارك وتعالى وهي اقرب الدرجات
الى الله وصل اشتقاق لفظة الوسيلة من القرب وهي فعيلة من وسل اليه اذا تقرب اليه
قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله واسل ومعنى الوسيلة من الوصلة ولهذا كانت افضل
الجنة واشرفها واعظمها نورا قال صالح ابن عبد الكريم قال لنا فضيل بن عياض من لم حسنت الجنة
لان عرش رب العالمين سقفها وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس نور سقف مساكنهم نور عرشه
وقال بكر بن خنيس عن الحسن انما سميت عدن لان فوقها العرش ومنها تفجر انهار الجنة وللجنة العدنية
الفضل على سائر الجنان والقرى والزلفى واحد وان كان في الوسيلة معنى التقرب اليه بانواع
الوسائل قال الكلبي وطلبوا اليه القربة بالاعمال الصالحة وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى بتلك
الكشف اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فقوله اقرب هو تفسير
للوسيلة الذي يبتغيها هؤلاء الذين يدعونهم المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب
منه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بعبودية ربه واعلمهم به واشدهم له خشية
واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وهي اعلى درجة في الجنة وامر صلى الله
عليه وسلم امته ان يسالوا له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى منه ومزيدة الايمان والهدى
فان الله سبحانه قدرها باسباب منها دعوة امته له بها نالوه عليه من الايمان والهدى
صلوات الله وسلامه عليه فقوله حلت عليه شفاعتي ومن رواها باللام فمعناه حصلت
له ومن رواها بعلى فمعناه وتعت عليه شفاعتي والله اعلم الباب التاسع عشر في

عرض الرب تعالى سلعة الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم و

عقد البتايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم قال الله تبارك وتعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فجعل سبحانه الجنة ثمنا لنفوس المؤمنين واموالهم بحيث
اذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها
اخباره سبحانه بصيغة الجزم المؤكدة باداة ان الثاني الاخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي
الذي وقع وثبت واستقر الثالث اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه وانه هو الذي اشترى
هذا المبيع الرابع انه اخبر بانه وعد بتعليم هذا الثمن وعد الا يخلفه ولا يتركه الخامس انه اتى بصيغة
التي للوجوب اعلاما لعباده بان ذلك حق عليه احقه هو على نفسه الساكس انه اكد ذلك بكونه حقا عليه السابع
انه اخبر عن محل هذا الوعد وانه افضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن الثامن
اعلام لعباده بصيغة استفهام الانكار انه لا احد اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه
امرهم ان يبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم
بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه العاشر انه اخبرهم اخبارا مؤكدا بان ذلك البيع
الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع هاهنا بمعنى المبيع الذي اخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله
بايعتم به اي عاقدتم وشاممتم به ثم ذكر سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم دون
غيرهم وهم التائبون مما يكره العابدون له بما يجب الحامدون له على ما يحبون ومما يكرهون السائحون
وفسرت السياحة بالصيام وفسرت بالسفر في طلب العلم او فسرت بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة
والتحقيق فيها انها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والانابة اليه والشوق الى لقائه و
يترتب عليها ما ذكر من الافعال وذلك وصف فساد النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق
ازواجه بدل بهن بانهن سائحات وليست سياحتهن جهادا ولا سفرا في طلب علم ولا ادامة
صيام وانما هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته والانابة اليه وذكره وتامل كيف جعل
سبحانه التوبة والعبادة قرينتين لهذه تركت ما يكره وهذه فعل ما يحب ويحمد والسياحة قرينة
هذا الثناء عليه بأوصاف كماله وسياحة اللسان في افضل ذكره وهذه سياحة القلب في
محبته وذكره واجلاله كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الازواج فهذه

عبادة

عبادة البدن وهذه عبادة القلب وجعل الاسلام والايمان قرينين فهذه علانية وهذا في القلب
كما في المسند عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل الصوت والتوبة
قرينين فهذا افعل ما يحب وهذا اترك ما يكره وجعل الثيوبة والبكارة قرينين فهذه قد وطئت
وارتاضت وذللت سعوبتها وهذه رونقة الف لم يرتع فيها بعد وجعل الركوع والسجود
قرينين وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينين وادخل بينهما الواو دون ما تقدم
اعلاما بان احدهما لا يكفي حتى يكون مع الاخر وجعل ذلك قرينا لحفظ حدوده فهذا احفظها في
نفس الانسان وذاك امر غيره يحفظها فافهمت الاية خطر النفس الانسانية وشرفها وعظم
مقدارها فان السلعة اذا خفي عليك قدرها فانظر الى المشتري لها من هو وانظر الى الثمن
المبذول فيها ما هو وانظر الى من جرى على يديه عقد التبايع فالسلعة النفس والله سبحانه
المشتري لها والثمن جنات النعيم والسفير في هذا العقد خير خلقه من الملائكة واكرمهم عليه
وخيرهم من البشر واكرمهم قد هيأك لامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع هملك وفي
جامع الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج
بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة قال هذا حديث حسن غريب
وفي كتاب صفة الجنة لابي نعيم من حديث ابن جريج قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما ثمن الجنة قال لا اله الا الله وسوف تجد هذا الحديث كثيرة جدا وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة
وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انقص منه فلما ولى قال
من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي صحيح مسلم عن جابر قال اتى النعمان
بن قوقل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام
واحللت الحلال ادخلت الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وفي صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي المسند وسنن
ابي داود عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني آت من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل

الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله
من اي ابواب الجنة الثمانية شاء وفي لفظ ادخله الله الجنة على ما كان من عمل وفي صحيح مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطى اباهريرة نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وقال روح بن عبادة عن حبيب
بن الشهيد عن الحسن قال ثمن الجنة لا اله الا الله وروى ابو نعيم من حديث ابي الزبير عن جابر
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احد منكم على الجنة ولا يجير من النار ولا انا الا بتوحيد
الله وشهادة ان محمدا رسول الله الحديث في الصحيح فصل وههنا امر يجب التنبيه
عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس على العبد مستقلا به خولها وان كان سببا ولهذا
اثبت الله سبحانه دخولها بالاعمال في قوله بما كنتم تعملون ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لوجهين احدهما
ما ذكره سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من الله بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله والقسام
المنازل والدرجات بالاعمال ويدل على هذا حديث ابي هريرة الذي سياتي ان شاء الله ان اهل
الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني ان الباء التي تفيد الدخول
هي باء المعاوضة التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر والباء التي اثبتت الدخول هي
باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله وقد جمع النبي
صلى الله عليه وسلم بين الامرين في قوله سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم
لن ينجو العمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
الله سبحانه وشهد شهد حقه عليه وشهد تقصيره وذنوبه والبصر هذين المشهدين
تعلم عرف ذلك وجزم به والله المستعان

الباب العشرون في طلب اهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم الى ربها ليدخلهم

قال الله تبارك وتعالى حكاية عن اولى الالباب من عباده وقولهم ربنا انا سمعنا
مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك

لا تخلف الميعاد وللمعنى وآتنا ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة وقالت طائفة معنى آتنا ما وعدتنا
برسلك وليس بسهل حذف الاسم والحرف معا الا ان يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك
وحينئذ يتكافأ التقديران ويترجح الاول بانه قد تقدم قولهم ربنا انا سمعنا منادينا للايمان
ان امنوا بربكم فامنا فهذا صريح في الايمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا اليه بايمانهم ان يتوسم
ما وعدهم على السن رسله فانهم فانما سمعوا وعده لهم بذلك من الرسل وذلك ايضا يتضمن التصديق
بهم وانهم بلغوهم وعده فصدقوا به وسالوه ان يتوسم آياه وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف
في الاية وقيل المعنى آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على السنة الرسل والاول اعم واكمل وتامل
كيف تضمن ايمانهم به الايمان بامره ونهيه ورسله وعده ووعيده واسمائه وصفاته وافعاله
وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لامره فيجمع ذلك صبارا مؤمنين برهم تعالى فيغفر لهم
صح لهم التوسل الى سوال ما وعدهم به والنجاة من عذابه وقد اشكل على بعض الناس
سوالهم ان تتخلهم وعده مع انه فاعل لذلك ولابد واجاب بان هذا العبد
محض كقوله رب احكم بالحق وقول الملئكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وخفي على هؤلاء ان الوعد معلق بشروط منها الرغبة اليه سبحانه وسوال ان يخولهم كما انه
معلق بالايمان وموانعها تهم به وانه لا يلحقه ما يحبطه فاذا سالوه سبحانه ان يخولهم ما وعدهم
تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم واعانتهم على الاسباب التي يخولهم بها ما وعدهم فكان
هذا الدعاء من اجمع الادعية وانفعها وهم احوج اليه من كثير من الادعية واما قوله قال رب احكم
فهذا سوال له سبحانه ان ينصرهم على اعدائهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة وكذلك سوال
الملئكة ربهم ان يغفر للتائبين هو من اسباب التي توجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب
التي يفعل بها ما يريده باوليائه واعدائه وجعلها اسبابا بالارادة كما جعلها اسبابا بالوقوع مرادة
فمنه السبب والمسبب وان شكل عليك ذلك فانظر الى خلقه الاسباب التي توجب محبته وغضبه
فهو يحب ويرضى ويغضب ويسخط عن الاسباب خلقها وشاءها فالكل منه وبه مبتدئ من
مشيئته وعائد الى حكمته وحمده وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يلجه الا العالمون بالله
ونظر هذه الاية التي في سوال ما وعد به قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا
لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا فسال اياه عباده المؤمنون وسال اياه ملائكته لهم الجنة تسال لها
اهلها وتسالها اياها والملائكة تسالها لهم والرسل يسالونه اياها لهم ولاتباعهم ويوم القيامة يقيمهم سبحانه

بين يديه يشفعون فيها العباد والمؤمنين وفي هذا من تمام ملكه واظهار رحمته واحسانه وجوده
وكرمه واعطائه ما سئل ما هو من لوازم اسمائه وصفاته واقتضاء ها لآثارها ومتعلقاتها فلا
يجوز تعطيلها عن آثارها واحكامها فان الرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسأل ويطلب منه
ويرغب اليه فخلق من يسأله والبعض سواله وخلق له ما يسأله اياه فهو خالق السائل وسواله
وسئوله وذلك محبته لسؤال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب اذا لم يسأل
واحب خلقه اليه اكرمهم وافضلهم له سؤالا وهو يحب الملحين في الدعاء كلما الح العبد عليه في
السؤال احبه وقربه واعطاه وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فلا اله الا الله
اي جناية بحت القواعد الفاسدة على الايمان وحالت بين القلوب وبين معرفة ربها واسمائه
وصفات كماله ونعوت جلاله والمحبة التي هذا ما ابتدأ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال
ابو نعيم الفضل حدثنا يونس هو ابن ابي اسحاق حدثنا يزيد بن ابي مريم قال قلت لانس ابن
مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلثا الا قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلثا قالت النار اللهم اجره من النار رواه
الترمذي وابن ماجه عن هناد بن السري عن ابي الاحوص عن ابي اسحاق عن
يزيد به وقال الحسن بن سفيان حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن ليث عن يونس
ابن خباب عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الله
عبده الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخليه وقال
ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا جرير عن يونس عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب
ان عبدك فلانا استجارني فاجره ولا سال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب
ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة واسناده على شرط الصحيحين وقال ابو داود في مسنده
حدثنا شعبة حدثني يونس بن خباب سمع ابا علقمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سال الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وقال الحسن بن سفيان
حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي عن يحيى ابن عبيد الله عن ابيه ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من سؤل الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما شافعان
مشفعان وان العبد اذا اكثر من سؤل الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سالنيك

فاسكنه

فاسكنه آياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقد كان جماعة من
السلف لا يسالون الله الجنة ويقولون حسبنا ان يجيرنا من النار ومنهم ابو الصهباء صلة
بن اشيم صلى ليلة الى السحر ثم رفع يديه وقال اللهم اجرني من النار ومثلي يجير ثم يسأل الجنة
ومنهم عطاء السلمي كان لا يسأل الله الجنة فقال له صالح المري ان ابان حدثني عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رايتموه يسالني الجنة اعطيته
ومن استعاذ لي من النار اعذته فقال عطاء كفاني ان يجيرني من النار ذكرها ابو نعيم وقد روى
ابو داود في سننه من حديث جابر في قصة صلوات معاذ وتطويلهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للفتى يقتيء الذي شكاه كيف تصنع يا ابن اخي اذا صليت قال اقرا بفاتحة الكتاب
واسال الله الجنة واعوذ به من النار ولا ادري ما دندنتك ودندنة معاذ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ومعاذ حولها ندندن وفي سنن ابي داود من حديث محمد
ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال يوجه الله الا الجنة
رواه عن احمد بن عمرو العصفري حدثنا يعقوب بن اسحاق حدثنا سليمان بن معاذ عن محمد
فذكره وتقدم في اول الكتاب حديث اللبيث عن معوية بن صالح عن عبد الملك بن ابي بشير
يرفع الحديث ما من يوم الا والجنة والنار تسالان تقول الجنة يا رب قد طابت ثماري واطردت
انهاري واشتقت الى اوليائي فيعجل الي يا ولي الحديث فالجنة تطالب اهلها بالذات
تجذبهم اليها جذبا والنار كذلك وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نزال نذكرهما ولا
ننساهما كما روى ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل حدثنا ايوب
ابن شبيب القيسراني قال كان فيما عرضنا على رباح بن زيد حدثني عبد الله بن نمير سمعت عبد الرحمن
ابن زيد يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنسوا
العظيمتين قلنا وما العظيمتان يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي من
حديث كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة بجهدكم
واهربوا من النار بجهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الآخرة
اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة

الباب الحادي والعشرون

في اسماء الجنة ومعانيها وصفاتها ولها عدة
اسماء باعتبار صفاتها وسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه

تختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه بكذا اسماء الرب تعالى واسماء كتابه
واسماء رسوله واسماء اليوم الآخر واسماء النار الاسم الاول الجنة وهو الاسم العام
المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور
وقرة الاعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لا
يستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجن لستره ووقايته الوجه
والمجنون لاستتاره عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه قول
الشاعر فدقت وجلت واستكرت واكلئت ، فلوجن انسان من الحسن جنته
اي لو غطى وستر عن العيون لغلب بهاؤه ذلك ومنه ليل اجن اذا ستر فرد
واظلم بالاشجار ونحوها فلا يستحقه لهذا الاسم الا موضع كثير الشجر مختلف الانواع
والجنة بالضم ما يستجن به من ترس او غيره ومنه قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
يستترون بها من اكار المؤمنين عليهم ومنه الجنة بالكسر وهم الجن كما قال تعالى من الجنة
والناس وذهبت طائفة من المفسرين الى ان الملائكة تسمى جنة واحتجوا بقوله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات ورجحوا هذا القول بوجهين
احدهما ان النسب الذي جعلوه انما زعموا انه بين الملائكة وبينه لا بين الجنة وبينه الثاني
قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون
للعذاب والصحيح خلاف ما ذهب اليه هؤلاء وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال من الجنة والناس
وعلى هذا فقي الآية قولان احدهما قول مجاهد قال قالت كفار قريش الملائكة بنات الله
تعالى فقال لهم ابو بكر فمن امهاتهم قالوا سيدات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج من الجن
فخرج من بينهما الملائكة وقال قتادة قالوا اسماء الجن والقول الثاني قول الحسن قال
اشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه والصحيح قول مجاهد وغيره
وما احتج به اصحاب القول الاول لا يستلزم لصحة قولهم فانهم لما قالوا الملائكة بنات الله
وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الولد وجعلوا هذا النسب متولدا بينه
وبين الجنة واما قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فالضمير يرجع على الجنة اي قد علمت
الجنة انهم لمحضرون للحساب قال مجاهد اي لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب
كما قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم

فجعل

فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة وهذا التقدير في الآية
ابلغ في ابطال قولهم من التقدير الاول فتامل والمقصود ذكر اسماء الجنة فصل الاسم الثاني
دار السلام وقد سماها الله تعالى بهذا الاسم فانها دار السلامة من كل بليته
وآفة ومكروه وهي دار الله وسمه سبحانه السلام الذي سلمها وسلم اهلها
وتحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب تعالى
يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب
رحيم وسياتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعالى عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها
سلام اي لا لغو فيه ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما قوله
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فاكثر المفسرين حاموا حول المعنى ولم
يردوه وقالوا قولا لا يكفي بعده عن المقصود وانما معنى الآية والله اعلم فسلام لك ايها
الرجل من اخوانك من اصحاب اليمين اي فسلام منه لك كائنا من اصحاب اليمين الذين سلموا
من الدنيا وانكارها ومن النار وعذابها فبشره بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقد سماه الله كما يبشر الملك روحه
عند اخذها بقوله البشرى بروح وريحان ورب غير غضبان وهذا اول البشرى التي للمؤمن من الآخرة
فصل الاسم الثالث دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما
قال تعالى عطاء غير مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال اكلها دائم وظلها وقال
وما هم منها بمخرجين وسياتي ابطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفناءها او فناء حركات اهلها
ان شاء الله تعالى فصل الاسم الرابع دار المقامة قال تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله قال مقاتل ان لنا
دار الخلود لقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون منها ابدا قال الفراء والزجاج المقامة مثل
الاقامة يقال اقمت بالمكان اقامة ومقاما ومقامة فصل الاسم الخامس جنة المأوى
قال الحسن عنها جنة المأوى والمأوى مفعل من اوى يأوي اذا انضم الى المكان وصار اليه واستقر به قال عطاء
عن ابن عباس هي الجنة التي يأوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي هي جنة تأوي اليها
ارواح الشهداء وقال كعب جنة المأوى جنة فيها طير خضر يتغنى فيها ارواح الشهداء وقال
عائشة ورزين بن حبيش هي جنة من الجنان والصحيح انه اسم من اسماء الجنة كما قال تعالى وما

من خاف مقام ربه جنتان ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال في النار فان الجحيم هي المأوى وقال ماوكم النار **فصل** الاسم السادس جنات عدن فقيل هو اسم الجنة من جملة الجنان والصحيح انه اسم الجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقال تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن والاشتقاق يدل على ان جميعها جنات عدن فانه من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت البلد فوطنته و عدنت الابل بمكان كذا اذا الزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ومركز كل شيء معدنه والعادن الناقة المقيمة المرعى **فصل** الاسم السابع دار الحيوان قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان والمراد الجنة عند اهل التفسير قالوا وان الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان لهي دار الحيات والحيوان والحي بمعنى واحد قال ابو الهيثم لا موت فيها فقال الكلبي هي جنات الخلد فيها وقال الزجاج في دار الحياة الدائمة واهل اللغة كلهم ان الحيوان بمعنى الحياة قال ابو عبيدة هو ابن قتيبة الحياة الحيوان قال ابو عبيدة الحياة والحيوان والحي بمعنى واحد قال ابو علي انها مصادر فالحياة فعلة كالجبلة والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالميت قال العجاج كنا بها ادلجوة حي ياه لحياة حياة واما ابو زيد فحالفهما وقال الحيوان ما فيه روح والموتان والموات ما لا روح فيه للصواب ان الحيوان يقع عاما وخاصا مصدرا كما حكاه ابو عبيدة والثاني وصف كما حكاه ابو زيد وعلى قول ابي زيد الحيوان مثل الحي خلاف الميت ورجح القول الاول بان الغلبان باب الصفات فكذلك ما يجري مجراه من الصفات فان بابها فعلان كسكران وغضبان وحجة من رجح القول الثاني بان فعلان قد جاء في الصفات ايضا قالوا رجل صيان للسريع والخفيف وزفيان قال في الصحاح ناقة زفيان سريعة وفرس زفيان اي سريعة الارسال للسهم فيحمل قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان على معنيين احدهما ان حيات الاخرة هي الحيات لانه لا نقيض فيها ولا انقاد لها اي لا شيء بها مما يشوب الحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدرا على هذا الثاني ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما تفنى الاحياء في هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم الحيوان الذي يفنى ويموت **فصل** الاسم الثامن الفردوس قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت

لهم جنات الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على افضلها واعلاها كانه اشق بهذا الاسم من غيره من الجنات واصل الفردوس البستان والفراديس البساتين قال كعب هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اي معرش وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو حسن اسما المبرد وقال الفردوس فيها سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس قال ولهذا سمي باب الفراديس بالشام والنشد لجرير فقلت للركب اذ جدّ المسير بنا يا بعد بيرين من باب الفراديس وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى اللفظ العربية قال وحقيقته ان البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين قال حسان وان ثواب الله كل موحد جنات من الفردوس فيها يخلد **فصل** الاسم التاسع جنات النعيم قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم وهذا ايضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع التي تتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن **فصل** الاسم العاشر المقام الامين قال تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام موضع الاقامة الامين الامن من سكنه وافته ومكروه وهو الذي قد جمع الصفات الامن كلها فهو امين من الزوال والخراب وانواع النقص واهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد والبلد الامين الذي قد امن اهله فيه مما يخاف منه سواهم وتامل كيف ذكر سبحانه الامن في قوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله ادخلوها بسلام آمنين فجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وامن الخروج منها فلا يخافون ذلك وامن الموت فلا يخافون فيها موتا **فصل** الاسم الحادي عشر والثاني عشر مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل مراد من المقعد الحسن فيها كما يقال هو دة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحمار صادق ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده ومتنه ومتون هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل والصديق الذي يصدق قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الارض ويقال للرجل الشجاع انه لذو مصدق اي صادق الحملة وهذا مصداق هذا اي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة ومنه صدق في القتال وصدقني

المودة ومنه قدم الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق ومخرج الصدق وذلك كله للحق الثابت
المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذي لا شيء تحته ولا يتضمن امرا
ثابتا وفسر قدم الصدق بالجنة وفسر بالاعمال التي تنال بها الجنة وفسر بالسابقة
التي سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك والتحقيق
ان الجميع حق فانهم سبقت لهم من الله بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها
لهم على يد رسوله واذخرلهم جزاءها يوم لقاءه ولسان الصدق هو لسان الثنا الصادق
بمحاسن الافعال وجميل الطرائق وفي كون لسان الصدق اشارة الى مطابقته للواقع وانه
ثناء بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا
على الله وهو دخوله وخروجه بالله وتيسيره وهذه الدعوة من النفع الدعاء للعبد فانه لا داخلا في امر
ولا خارجا من امر فمتى كان دخوله لله وخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات والجنتان

جنتان من ذهب وجنتان من فضة اسم الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور
وهي جنات كثيرة جدا كما روى البخاري في صحيحه عن انس ان ربه مالك الى ام الربيع بنت البراء وهي
ام حارثة بن سراقة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة
وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه
في البكاء قال يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي الصحيحين من
حديث ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما
وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فقد ذكرهما
ثم قال ومن دونهما جنتان فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد به انه فوقهما
او تحتهما على قولين فقالت طائفة من دونهما اي اقرب منها الى العرش فيكونان فوقهما وقالت
طائفة بل يعني ومن دونهما تحتهما قالوا وهذا المنقول في لغة العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزلة كما
قال بعضهم لمن بالغ في مدحه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وفي الصحاح دون تقتضي فوق وهو تقصير عن
الغاية ثم قال ويقال هذا دون هذا اي اقرب والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاوليتين من
عشر اوجه احدها قوله تعالى ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع فنن وهو الغصن والثاني انه جمع فنن

وهو

وهو الصنف اي ذواتا اصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في الجنتين بعدهما الثاني
قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان والنضاخة هي الفوارة
والجارية السارحة وهي اجس من الفوارة فانها تتضمن الفوران والجريان الثالث
انه قال فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا
ريب ان وصف الاوليتين اكمل واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على
انهما صفتان فقالت طائفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقترن في فضله وجوده بغيره
الرطب وهو متمتع به كما يتمتع باليابس وهذا نظر لا يخفى وقالت طائفة الزوجان صنف
معروف وصنف من شكله غريب وقالت طائفة نوعان ولم تزد والظاهر والله اعلم انه الحلو
والحامض والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف اصناف الفاكهة اعجب واشهى والذ للعين
والفم الرابع انه قال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهذا يقتضي على فضل
الظهائر وحظها وفي الاخريين قال متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وفسر
الرفرف بالمجالس والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمجالس فوقها وعلى كل قول
فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الاوليتين الخامس انه قال وجنى الجنتين دان
اي قريب سهل يتناول منه كيف شاؤا ولم يذكر ذلك في الاخريين السادس
انه قال فيهن قاصرات الطرف اي قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلم يرين غيرهم ارضاهن
بهم وحببهن لهم وذلك يتضمن قصرهن بطرف ازواجهن عليهن فازديد هم حسنهن ان
ينظروا الى غيرهن وقال في الاخريين هن مقصورات في الخيام ومن قصرت طرفها
على زوجها حتما يكون اكمل ممن قصرت بغيرها السابع انه وصفهن بشبه الياقوت
والمرجان في صفاء اللون واشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها الثامن انه
سبحانه قال في الجنتين الاوليتين هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا يقتضي ان صاحبهما
من اهل الاحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم باحسان كامل التاسع انه بدأ بوصف الجنتين
الاوليتين وجعلهما جزاء لمن خاف مقام ربه وهذا يدل على انهما جزاء الخائف
لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون نوعين
مقربين وهم اصحاب يمين وذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي اصحاب اليمين العاشر انه قال في هذين الجنتان
والسياق يدل على انه نقيض فوق كما قال الجوهري فان قيل كيف انقسمت هذه الجنان

الاربع على من خاف مقام ربه قيل لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان
العاليتان ولاصحاب اليمين الجنتان الدنيا دونهما فان قيل هل الجنتان المجموع الخائفين
يشتركون فيهما ام لكل واحد جنتان دهما البتان قيل هذا فيه قولان للمفسرين
ورجح القول الثاني بوجهين احدهما من جهة المعنى فان احدى
صلى الله عليه وسلم انه قال هما بستانان في رياض الجنة واما الذي من جهة المعنى فان احدى
الجنتين جزاء اداء الاوامر والثانية جزاء اجتناب المحارم فان قيل فكيف قال في
ذكر النساء فيهن في الموصفين ولما ذكر غيرهن قال فيهما قيل لما ذكر الفرش قال
بعدها فيهن خيرات حسان ثم اعاده في الجنتين الاخريين بهذا اللفظ البتة لكمال اللفظ
والمعنى والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في خلق التربة

تبارك وتعالى بعض الجنان بيده وغرسها بيده تفضيلا لها على سائر
الجنات وقد اتخذ الرب تعالى من الجنات دارا اصطفاها لنفسه وحضيها بالقرب من
عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه يختار من كل شيء اعلاه وافضله
كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن السموات العليا ومن
البلاد مكة ومن الاشهر اشهر الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الايام يوم الجمعة ومن
وسطه ومن الاوقات اوقات الصلوة الى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار قال
الطبراني في معجمه حدثنا مطيب بن شعيب الاذني حدثنا عبد الله ابن صالح حدثني الليث قال
الطبراني وحدثنا ابو الزنباع روح بن الفرج يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن زياد
بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة ابن عبيد عن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلث ساعات بقين من الليل فينظر الله
في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في
الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي لم يسكن معه فيها احد الا الانبياء
والشهداء والصديقون وفيها ما لم ير احد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة
من الليل فيقول الا مستغفر ليستغفر لي فاغفره الا سائل ليسألني فاعطيه الا داع
يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وقال تعالى وقرآن الفجر قرآن الفجر كان مشهودا
فيشهده الله وملائكته وقال الحسين بن سفيان حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو

ابن السرح قال حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سلم حدثنا يحيى ابن ايوب عن داود بن ابي هند عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بنى الفردوس بيده وخطها على كل
مشرك وكل من الخمر بسكير وقد ذكر الدارمي والنجاد وغيرهما من حديث ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن
متكلم فيه عن عون بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن اخيه عبد الله بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن
الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب
التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الايوث
قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الايوث قال الذي يقر السوء في اهله قلت الله المحفوظ
انه موقوف قال الدارمي حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن ميمون
حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده العرش والقلم وعدن وآدم ثم قال
لسائر الخلق كن فكان وحدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب عن
ميسرة قال ان الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس
جنة عدن بيده حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس عن كعب قال لم يخلق الله بيده غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب
التورية بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون وقال ابو
نعيم حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو الربيع حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن
عطية قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فتقول ازداد طيبا لاوليائي ازدادي
حسنا لاوليائي وذكر الحاكم عن مجاهد قال ان الله تعالى غرس جنات عدن بيده فلما كملت
خلقت فهي تفتح في كل سحر فينظر الله اليها فتقول قد افلح المؤمنون وذكر البيهقي من حديث
البغوي حدثنا يونس ابن عبيد الله البصري حدثنا عدي بن الفضل عن الجريري عن ابي نضرة عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احاط حائطة الجنة لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وغرس غرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل
الملوك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشير
بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها
المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون

فقال الله عز وجل ومزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وتأمل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها
بيديه لمن خلقه بيديه ولا فضل ذرية اعتناء وتشريفا واظهار الفضل ما خلقه بيديه
وشرفه وتميزه بذلك عن غيره وبالله التوفيق فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان
وقد روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى
ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال
في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت كرامتهم بيدي و
ختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداقه من كتاب الله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الباب الرابع والعشرون في ذكر بقاء الجنة

الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورودهم قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ وهو المؤتمن على الشيء الذي
قد استحفظه وروى مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث ابي هريرة المتفق عليه من
انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فلان هلم قال ابو بكر يا رسول الله
ذاك الذي لا توى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لارجو ان تكون منهم وفي لفظ هل يدعى احد
من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم لاسمة همة الصديق الى تحصيل مراتب
الايمان وطمعت نفسه ان تدعى من تلك الابواب كلها فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحصل
ذلك لاحد من الناس يسعى في العمل الذي ينال به ذلك فاجزه بحصوله وبشره بانه من
اهله فكانه قال هل يحل احد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من ابوابها كلها فلما اعلى هذه
الهمة واكبر هذه النفس وقد سمت الله سبحانه كبير الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا
ويسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه

الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة

وقد تقدم حديث انس ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول
لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وذلك ان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصة
اظهارا للمزية ومرتبته ولا يقوم في خدمته احد بعد بل خزنة الجنة يقومون في خدمته
وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتى امشي اليه وفتح له الباب
وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يقرع له باب الجنة الا ان امرأة
تبادرني فاقول لها مالك ومالك قلت من انت فتقول انا امرأة قعدت على يتاماي وفي الترغيب
من حديث ابن عباس قال فجلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا
اتخذ ابراهيم خليلا وقال ماذا بأعجب من كليمه موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله وهو كذلك فخرج عليهم فسلم وقال
سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها وسيعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وقائدهم اذا وفدوا
وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يأسوا الواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا اكرم ولد
آدم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهم اللؤلؤ المكنون رواه الترمذي والبيهقي
واللفظ له وفي صحيح مسلم من حديث المختار ابن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولا الجنة

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن السابقون الاولون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
اي لم يسبقونا الا بهذا القدر فمعنى بيد معنى سوى وغيرا لان ونحوها وفي صحيح
مسلم من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا
واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وفي الصحيحين من
حديث طاؤس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون يوم القيامة
نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
وروى الدارقطني من حديث نمير عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي قال
الدارقطني غريب عن الزهري ولا اعلم روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير
هذا الحديث ولا رواه الا عمرو بن ابي سلمة عن نمير فهذه الامة اسبق الامم خروجا من
الارض واسبقهم الى مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى الفصل والقضاء
بينهم واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة فالجنة محرمة على الانبياء حتى
يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ومحرمة على الامم حتى تدخلها امته واما اول الامة دخولا
فقال ابو داود في سننه حدثنا هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن
عبد السلام بن حرب عن ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى آل جعد عن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل
من امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت لو كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وقوله وددت لو كنت
معك حرصا منه على زيادة اليقين وان يصير الخبر عيانا كما قال ابراهيم الخليل رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ولما الحديث الذي
رواه ابن ماجه في سننه حدثنا اسمعيل بن عمر الواسطي انا داود بن عطاء المدني عن
صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يصافح الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخل
الجنة فهو حديث منكر جدا قال الامام احمد داود بن عطاء ليس بشيء وقال البخاري
منكر الحديث الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من
هذه الامة الى الجنة وصفتهم في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر
لا يبصقون فيها ولا يتمخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم وامشاطهم الذهب
والفضة ومجامرهم اللؤلؤ وذرشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ
سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل
واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين
يلونهم على اضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا
يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين
اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وروى شعبة
وقيس عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء
وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا هشام الاستوائي عن يحيى ابن ابي
كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اول
ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد
وعبد مملوك اشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير مستعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار
فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله وفقير فخور وروى الامام احمد
في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ له من حديث ابي عشانة المعافري انه سمع عبد الله
بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله
اعلم قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره
لا يستطيع لها قضاء تقول الملائكة ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سماواتك لا تدخلهم
الجنة قبلنا فيقول عبادي لا تشركون بي شيئا تتقى بهم المكاره يموت احدهم وحاجته
في صدره لم يستطع لها قضاء فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولما ذكر الله تعالى اصناف بني آدم سعيدهم
وشقيهم قسمهم عقب الدار ولما ذكر الله تعالى اصناف بني آدم سعيدهم
وشقيهم قسمهم سعداءهم الى قسمين سابقين واصحاب يمين
فقال والسابقون السابقون واختلف في تقديرها على ثلاثة اقوال احدها

ان من باب التوكيد اللفظي ويكون الخبر اولئك المقربون والثاني ان يكون السابقون
الاول مبتدا والثاني خبره على احد قولك زيد زيد اي زيد الذي سمعت به هو زيد
كما قال ابو النجم وشعري شعري وكقول الاخر اذا الناس ناس والزمان زمان
قال ابن عطية وهذا قول سيبويه والثالث ان يكون السبق الاول غير الثاني
ويكون المعنى السابقون في الدنيا الى الخيرات هم السابقون يوم القيامة الى الجنات والسابقون
الى الايمان هم السابقون الى الجنان وهذا اظهر والله اعلم فان ذلك فما نقولون في الحديث
الذي رواه الامام احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعى بلالا فقال يا بلال وبما سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا
سمعت خشخشتك امامي ودخلت البارحة فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع
مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي قلت انا عربي لمن هذا
القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت
قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا توضأت عندها ورايت ان لله
علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبلك نتلقاه بالقبول و
التصديق ولا يدل على ان احدا لا يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة ولا تقدم
بين يديه صلى الله عليه وسلم في الجنة فلان بلالا كان يدعوا الى الصلاة اولا بالاذان
فيتقدم اذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه
كالحاجب والخادم وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان فتقدمه بين يديه صلى الله عليه وسلم
كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهارا لشرفه وفضله لا سبقا في بلال لهذا
السبق من جنس سبقه الى الوضوء ودخول المسجد ونحوه والله اعلم الباب الثامن والعشرون
في سبق الفقراء للاغنياء الى الجنة قال الامام احمد حدثنا عفان قال حدثنا
حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح ورجال اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى الترمذي

الترمذي من حديث عباس الاوري عن المقبري عن سعيد بن ابي عمرو عن جابر الحضرمي
عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقراء امتي قبل الاغنياء بار بعين
خريفا وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون
الاغنياء يوم القيامة بار بعين خريفا وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا داود عن مسلم بن بشير عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم السقي مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا
فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فيقول ابى اني ما ادخلك والله
لقد حبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني حبت بعدك محبسا فظيعا كربها ما وصلت اليك حتى سألت
منتي العرق والوارده الف بعير كلها الحمل جمض لصدرت عنه وقال البزار حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي
وعلي بن سعيد الرازي قالا حدثنا علي بن معبد حدثنا عبد الملك بن ابي كريمة عن سفيان الثوري عن محمد
بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المؤمنين
يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمسمائة عام وذكر الحديث بطوله والذي
في الصحيح ان سبقهم لهم بار بعين خريفا اما ان يكون هو المحفوظ واما ان يكون
كلاهما محفوظا ان وتختلف مدة السبق بحسب احوال الفقراء والاغنياء فمنهم من يسبق
بار بعين ومنهم من يسبق بخمسمائة كما تيا خرجت العصاة من الموحدين في النار
بحسب احوالهم والله اعلم ولكن ههنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم
لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتاخر اعلى منزلة وان سبقه غيره
في الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم سبعون الفا وقد
قد يكون بعض من يحاسب افضل من اكثرهم والغني اذا حوسب على غناه فوجد قد
شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر والخير والصدقة والمعروف كان اعلى درجة من
الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له تلك الاعمال ولا سيما اذا شاركه الغني في
اعماله هو وزاد عليه فيها والله لا يضيع اجر من احسن عملا فالمرتبة مرتبتان مرتبة سبق
ومرتبة رفعة وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر
ويحصل للآخر السبق دون الرفعة وللآخر الرفعة دون السبق وهذا
بحسب المقتضي للامرين او لاحدهما وعدمه وبالله التوفيق الباب التاسع
والعشرون في ذكر اصناف اهل الجنة هم الذين خفت لهم عند ربهم

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ونعم اجر العاملين فاجزاه الله
الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر بذلهم للاحسان في حالتي العسر واليسر
والشدة والرخاء فان من الناس من يبذل في حال اليسر ولا يبذل في حال العسر والشدة
ثم ذكر كف اذاهم للناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم
وبين ربهم في ذنوبهم وانها اذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار
وترك الاصرار فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فاجزاه الله للمهاجرين والانصار
واتباعهم باحسان خلا مطمع لمن خرج عن نظيرتهم فيها وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فوصفهم باقامة حقه باطنا وظاهرا وباداء
حق عباده وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
اني رايته في النار في بردة غلها او عباة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب
فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمن قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المؤمن
وللبخاري معناه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بلالا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وفي بعض طرقه
مؤمنة وفي الحديث قصة وفي صحيح مسلم من حديث عياش بن حماد المجاشعي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني
ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني من يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني
خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما

احللت

احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا
يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي
فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما اخرجوك وانفر لهم نفسك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا
نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك قال واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال واهل
النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا ولا مالا والخائن
الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك
عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان
تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث حارثة
بن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال الامام
احمد حدثنا علي بن اسحاق انا عبد الله انا موسى بن علي بن رباح قال سمعت ابي يحدث
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وذكر خلف من خليفة عن ابي هاشم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم برجالكم من اهل
الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه في ناحية
المصر لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود الولود المؤاتية اذا غضب
او غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ثم تقول لا اذوق غمضا حتى
ترضى اخرج الاولين من هذا الحديث فضل النساء خاصة وباقي الحديث على شرطه
وروى الامام احمد في مسنده باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة
الضعفاء المغلوبون وقال ابن ماجة في سننه حدثنا محمد بن يحيى ورزيد بن اخزم قالا حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو هلال الراسبي حدثنا عقبة بن ابي شبيت الراسبي
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة

من بلاد اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من بلاد اذنيه من ثناء الناس شرا
وهو يسمع وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال مر بجنازة فاثنى عليها خيرا
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت و مر بجنازة فاثنى
عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال
عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثنيت عليها خيرا فقلت وجبت وجبت
وجبت و مر بجنازة فاثنيت عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم
عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض
وفي الحديث الآخر ولا شك ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا كيف يا رسول الله
قال بالثناء الحسن والثناء السيئ وباجمال فاهل الجنة اربعة اصناف وذكرهم سبحانه
في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فنسال الله ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه
الباب الثلثون في اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم
في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث
اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن
ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة سوداء في ثور
ابيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري او كشعرة بيضاء في ثور اسود بغير الف وعن
بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف
هذه الامة منها ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي واسناده على شرط الصحيح
ورواه الطبراني في معجمه من حديث القاسم بن عبد الرحمان عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة
ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثاها قالوا اذاك اكثر قال كيف
انتم والشطر لكم قالوا اذاك اكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف انتم منها ثمانون صفا قال الطبراني لم يروه الا حميد عن القاسم تفرد به عبد الوهاب بن ضحاك وقال عبد الله بن احمد حدثنا

موسى بن عيسى حدثنا هاشم بن مخلد حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي عمرو عن ابيه
عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة
قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري وقال خيثمة ابن سليمان القرشي حدثنا
ابو قلابة هو عبد الملك ابن محمد حدثنا محمد بن بكار العبسي حدثنا حماد بن عيسى حدثنا سفيان
الثوري عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون
ومائة صف انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها
وصح سند بعضها ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر لانه صلى الله عليه وسلم رجى اولا
ان يكونوا شطر اهل الجنة فاعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه شيئا آخر وقد روى احمد في
مسنده من حديث ابي الزبير انه سمع جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ارجو ان يكون من يتبعني من امتي يوم القيامة ربع اهل الجنة قال فكبرنا قال فارجو
ان تكونوا الشطر واسناده على شرط مسلم الباب الحادي والثلثون في
أن النساء في الجنة اكثر من الرجال وكذلك هم في النار
ثبت في الصحيحين من حديث ايوب عن محمد بن سيرين انما تفاخروا انما تذاكر الرجال
اكثر في الجنة ام النساء فقال ابو هريرة الم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء
لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة عزب فان
كن من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا اكثر من الرجال وانكن من حور العين لم يلزم ان يكون
في الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين لما رواه الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة
اخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل
الجنة زوجتان من حور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب
فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث ابجابر المتفق عليه شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم العيد صلى قبل ان يخطب بغير اذان واقامة ثم خطب بعد ما صلى فوعظ الناس
وذكرهم ثم اتى النساء فوعظهن ومعه بلال فذكرهن وامرهن بالصدقة قال فجعلت المرءات
تلقي خاتمها وخرصها والشيء كذلك فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فجمع

ماهناك قال ان مسكن في الجنة لبسير فقالت امرة يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخران اقل ساكني الجنة النساء وقيل لهذا ايدل على انهن
انما كن في الجنة بالحور العين الآتي خلقهن في الجنة واقل ساكنيها نساء الدنيا فنساء الدنيا
اقل اهل الجنة واكثر اهل النار اما كونهن اكثر اهل النار فلما روي البخاري في صحيحه من
حديث عمران بن حصين قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في
النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء وفي صحيح
مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وروى الامام احمد باسناد صحيح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة
فرايت اكثر اهلها الفقراء وفي المسند ايضا من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها
الاغنياء والنساء وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يامعشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امرة منهن جزلة ومالنا يارسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير مارايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يارسول الله
وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة مرتين تعدل شهادة
الرجل فهذا نقصان العقل ومكث الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما
كونهن اقل اهل الجنة ففي افراد مسلم عن مظفر بن عبد الله انه كانت له امرءتان فجاءت
عند احديهما فقالت الاخرى جئت من عند فلانة فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فان قيل فما تصنعون بالحديث
الذي رواه ابو يعلى الموصلي حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل منهم
على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من شاء الله
بعبادتهما في الدنيا وذكر الحديث فقيل هذا مقطوع من حديث الصور الطويل ولا يعرف الا من حديث

اسمعيل

اسمعيل بن رافع وقد ضعفه احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال
ابن عدي احاديثه كلها ما فيه نظر واما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال سمعت
محمدا يقول هو ثقة مقارب الحديث قلت ولكن اذا روى مثل هذا ما يخالف الاحاديث الصحيحة
لم يلتفت الى روايته وايضا فالرجل الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو وقد روى احمد في
مسنده من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال كنا مع عمرو بن العاص في جيش او عمرة حتى اذا
كنا بمر الظهران فاذا امرءة في هودجها قال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فاذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار والرجلين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان
والاعصم من الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء قال الجوهري ويقال هذا كقولهم لا ابلق العقوق
وبيض الذنوب لكن شيء بغير وجوده وفي النهاية الغراب الاعصم هو الابيض الجناحين
وقيل ابيض الرجلين اراد قلة من يدخل الجنة من النساء لان هذا الوصف في الغربان قليل
عزيز وفي حديث آخر المراة الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يارسول الله وما الغراب
الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء وفي حديث آخر عائشة في النساء كالغراب
الاعصم في الغربان الباب الثاني والثلاثون فيمن يدخل الجنة
من هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد بن السباق
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم ضياء القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال
يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم
قام رجل من الانصار فقال يارسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهيل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن
الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر فهذه هي الزمرة الاولى وهم يدخلون بغير حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق
لمسلم حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم اخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن
جبير فقال ايكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت
قال فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما

حدثكم الشعبي قلت حدثنا بريد بن حبيب الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد
احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم
فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجلان والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد
عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
عظيم فقيل لي هذه امتك ومنهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل
منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم ولدوا في الاسلام فلم يشركوا
بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي
تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل
آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وليس عند البخاري لا يرقون
قال شيخنا وهو المعتمد واذن اللقطة وقعت مصحفة في الحديث وهي غلط من بعض الرواة فان
النبي صلى الله عليه وسلم جعل الوسف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو
تحقيق التوحيد وتجريده فلا يرون غيرهم ان يرقيهم ولا يتطيرون والطيرة نوع من الشرك و
يتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في
الحديث الطيرة شرك قال ابن مسعود وما منا الا من تطير ولكن الله يذهبه بالتوكل فالتوكل
ينافي التطير واما رقية الغير فهي احسان من الراقي وقد رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل
واذن في الرقا وقال لا باس بها ما لم يكن فيها شرك واستاذنوه فيها فقال من استطاع منكم
ان ينفع اخاه فلينفعه وبهذا يدل على انها نفع وحسان وذلك امر مستحب مطلوب لله ورسوله
فالراقي محسن والمسترقي سائل لراحة نفع الغير وتحقيق التوكل ينافي ذلك فان قيل فعائشة
قد رقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل قد رقاه قيل اجل ولكن هو لم يسترق وهو صلى الله
عليه وسلم لم يقل لا يرقيهم راق وانما قال لا يطلبون من احد ان يرقيهم وفي امتناعه صلى الله
عليه وسلم ان يدعو الرجل الثاني سد لباب الطلب فانه لو دعى لكل من سأله ذلك فربما
طلبه من ليس من اهله والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران
بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا

خفاء
التطير في تحقيق
التوحيد وتجريده

محسن

بغير

بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا من حديث ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم قد ذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون
الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء كوكب في السماء ثم كذلك وذكر تمام الحديث وقال احمد
بن منيع في مسنده حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم بالموسم مزاحت على امتي ثم رايتهم
فاعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤا السهل والجبال فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم فقال
فان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل آخر فقال سبقك بها عكاشة

الباب الثالث والثلثون في ذكر حيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلون الجنة

واسناده على شرط مسلم قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا اسمعيل
بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف
سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي قلت واسمعيل
بن عياش انما يخاف من تدليسه وضعفه فاما تدليسه فقد قال الطبراني حدثنا احمد بن
المعلى الاشيقي والحسين بن اسحق التستري قالا حدثنا هشام احمد بن عمار حدثنا اسمعيل بن
عياش قال اخبرني محمد بن زياد اللالهاني قال سمعت ابا امامة فذكره واما ضعفه فانما
هو في حديث الشاميين وهذا من روايته عن الشاميين وايضا فقد جاء من غير طريقه
قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا وهيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم
احمد بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد بن الاخنس وزادنا
ابو لبيك في امتك يا رسول الله الا مثل الذباب الاصهب في الذباب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث
حثيات قال ابو عبد الله المقدسي ابو اليمان اسمه عامر بن عبد الله بن لحي وهو حميم

لقب واسمه عبد الرحمان بن ابراهيم القاضي شيخ البخاري ومن فوقه دالي ابي امامة رجال من
رجال الصحيح الا لهوزني وما علمت فيه جرحا وقال الطبراني حدثنا احمد بن خليل حدثنا
ابو توبة حدثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي
تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في اباءهم وابنائهم
وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احدى الحثيات الا واخر قال الحافظ ابو عبد الله
محمد بن عبد الواحد لا اعلم لهذا الاسناد علة قال الطبراني وحدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة
حدثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن
قيس الكندي ان ابا سعيد الاغاري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي
عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا
ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه قال ابن قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله ليستوعب مهاجري امتي ويوفى الله عز وجل
بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن ابي سعيد الاغاري الا بهذا
الاسناد تفرد به معوية بن سلام وقد رواه محمد بن سهيل بن عسكر عن ابي توبة الربيع
بن نافع باسناده وفيه قال ابو سعيد فخب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ
اربع مائة الف الف وتسع مائة الف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك
ليستوعب انشاء الله مهاجري امتي قال الطبراني حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد
بن يحيى ابن مندة الاصبهاني قالا انا ابو حفص عمرو احمد بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني
ابي عن قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي ثلثمائة الف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال
هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك يا عمير فقال مالنا ولك
يا ابن الخطاب ولملكيك الله خلنا الله الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ادخل الناس
الجنة بحثية او بحثيه واحدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد

لا اعز

لا اعرف لعمير حديثا غيره وفي الحلية من حديث سليمان بن حرب حدثنا ابو هلال عن قتادة عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله
زدنا قال وهكذا اشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل
قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر رواه عنه ابراهيم
بن الهيثم البلدي وفيه ضعف تفرد به ابو هلال الراسبي البصري واسمه محمد بن سليم وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف قال ابو بكر
زدنا يا رسول الله قال وهكذا اجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال
عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الجنة كلنا فقال عمر ان شاء ادخل
خلقه الجنة كف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر تفرد به عبد الرزاق وقال
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا
حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا
يا رسول الله فقال هكذا وحثا بيده قالوا يا نبي الله ابعد الله من دخل النار
بعد هذا قال محمد بن عبد الواحد لا اعلمه ورد عن انس الا بهذا الطريق وسئل يحيى
بن معين عن عبد القاهر فقال صالح واصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته
الاولى سبحانه يوم القبضتين فان قيل كيف كانوا اولا قبضة واحدة ثم صاروا ثلاث
حثيات مع العدد المذكور قيل الرب سبحانه اخرج يوم القبضتين معوم ذواتهم واشباههم وقدر ذي
انهم كانوا كالذر واما يوم الحثيات فيكونون اتم ما كانوا خلقة واكمل اجساما فناسب
ان تتعدد الحثيات بكلتا اليدين والله اعلم

الباب الرابع والعشرون في ذكر ترتيب الجنة وطبقاتها وحجبها وبابها

قال الامام احمد حدثنا ابو النضر
ابو كامل قالا حدثنا زهير حدثنا سعيد الطائي حدثنا ابو المدلة مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة
يقول قلنا يا رسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك
اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها
عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم وزارتكم في بيوتكم ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة
وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبوس

ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى
يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين وروى ابو بكر بن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الجنة من يدخل الجنة يحيى ولا يموت ينعم ولا يباس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها مسك اذفر حصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران هكذا جاء في هذه
الاحاديث ان ترابها الزعفران وكذلك روى يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة
عن العلاء بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ترابها الزعفران وطينها المسك وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلعم قال اذ دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا ترابها المسك وهو قطعة من حديث المعراج وروى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد عن تربة الجنة
فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن تربة الجنة فقال درمكة البيضاء مسك خالص وقال سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحاب اليهود
وباي شيء غلبوا قال سالهم اليهود كم عدد خزنة النار فقالوا الا ندري حتى نسال نبينا فقال
رسول الله صلعم الغلبون قوما سئلوا عما لا يعلمون قال حتى نسال نبينا ولكن هم اعداء الله سالوا
نبيهم ان يريهم الله جهرة علي باعداء الله فاني سائلهم عن تربة الجنة والها درمكة فلما ان
جاؤه قالوا يا ابا القاسم كم عدة خزنة اهل النار فقال رسول الله صلعم بيده كلتيهما هكذا وكذا
وقبض واحدة اي تسعة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى
بعض وقالوا جعلنا فداءك يا ابا القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة من الدرمك فهذه ثلاث
صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهب طائفة من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين
المسك والزعفران قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا جرير بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن مالك بن الحارث
قال قال مغيث بن سمي الجنة ترابها المسك والزعفران ويحتمل معنيين آخرين احدهما ان يكون التراب
من زعفران فاذا عجن بالماء صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر ملاطها

المسك

المسك والملاط الطين ويدل عليه ان في حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران وطينها المسك
فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فالمتضم احدهما الى الآخر حدث لها طيب آخر فصار اسما المعنى الثاني ان يكون
زعفرانا باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة وهذا من احسن شيء يكون البهجة والاشراق
في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك وكذلك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي
يضرب لونه الى الصفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة
رائحة المسك وقد ذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي بكر بن ابي سبرة عن عمر بن عطاء بن وراز
عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء مرمرها
صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها
اهل الجنة اولاهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم
ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فيقول لقد
خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا وقال ابن ابي شيبة حدثنا
معوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال قيل يا
رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة ذهب وملاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ حدثنا الوليد بن ابان حدثنا اسيد
بن عاصم حدثنا الحوضي حدثنا عدي بن الفضل حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بنى جنات عدن بيده وبنائها لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباءها اللؤلؤ ثم قال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقال
ابو الشيخ حدثنا عمرو بن الحسين حدثنا ابن علاثة حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري بي يا جبريل وما لهم
يسالوني عن الجنة قال فاخبرهم انها من درة بيضاء وان ارضها عقيان والعقيان
الذهب فان كان ابن علاثة حفظه فهي ارض الجنتين الذهبيتين ويكون جبريل
اخبره باعلى الجنتين وافضلهما والله اعلم الباب الخامس
والثلاثون في ذكر نورها وبياضها

قال احمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد ابو المقدام
عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة بيضاء واحب الزي الى الله البياض فليلبسه
احياركم وكفنوا فيه اموا تكم ثم امر برعاء الشاء فجمعت فقال من كان ذا غنم
سود فليخلط بها بيضا فجاءته امرة فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما سودا
فلا ارا هاتموا قال عفري وقوله عفري اي بيضي وذكر ابو نعيم من حديث
عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن يحيى ابن عبد الرحمان عن عطاء عن ابن عباس
يرفعه ان الله خلق الجنة بيضاء وان احب اللون الى الله البياض فليلبسه احياءكم و
وكفنوا فيه موتاكم وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح حدثنا ابو شهاب عن حمزة عن عمرو
بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض فان الله خلق
الجنة بيضاء فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم ورد ينا من طريق النجاد حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا سويد ابن سعيد حدثنا عبد ربه الحفني عن خاله الزميل بن سماك انه سمع اباه يحدث
انه لقي عبد ابن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارش الجنة قال
مرمرة بيضاء من فضة كانها مراة قلت ما نورها قال رايت الساعة التي تكون
فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها الا انها ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكر الحديث
وسياتي انشاء الله وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد
في مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال وتخسف الشمس والقمر فلا ترد ان
منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم تبصر قال بمثل بصرك في عينك هذه
وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقت الارض وواجهته الجبال وفي سنن ابن ماجة
من حديث الوليد بن مسلم عن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني
كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اهل مشمر للجنة فان
الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة
نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابر في محبة في دار سليمة وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله

في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها قال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق غرف وانها مبنية بناء حقيقة
لئلا تتوهم النفوس ان ذلك تمثيل وانه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كما
العلالي بعضها فوق بعض حتى كانها تنظر اليها عيانا ومبنية صفة للغرف الاولى والثانية
اي لهم منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها قال تعالى اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جعل جزاءهم على هذه الافعال المتضمنة للخضوع
والذل والاستكانة له الغرفة والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين
لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات آمنون وقال تعالى ليغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن قال تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمان بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث عبد الرحمان بن اسحق وقال الطبراني حدثنا عبدان بن احمد حدثنا هشام بن
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام
حدثني ابو معانق الاشعري حدثني ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن وهب حدثني حيي عن ابي عبد الرحمان
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي اسناد حسن
وذكر ابن مالك فيه ما يدل على صحته لان ابا مالك قد رواه واسناده حسن وقد تقدم حديث
ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف فوقهم كما تراؤن الكوكب

الغابر من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة بجوفها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم
المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من بنى لله مسجدا بنى
الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي موسى يقول الله عز وجل لمن حمده واسترجع عند موت ولده
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي اوفى او ابي
هريرة وعائشة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة اقراها السلام من ربها وامره
ان يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب هاهنا قصب اللؤلؤ المجوف وقد
روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله عز وجل لخليله
ابراهيم وفي الصحيحين من حديث حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة
فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت
ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث جابر بلفظه فاتيت على قصر مربع مشرف
من ذهب وقد تقدم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا شجاع بن الاشرس قال سمعت عبد العزيز
بن ابي سلمة الماجشون عن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة
فاذا فيها قصر ابيض قال قلت لجبرئيل لمن هذا القصر وقال لرجل من قريش فرجوت ان اكون
انا فقلت لذي قريش قال لعمر بن الخطاب وهذا ان كان محفوظا فبياضه نوره واشراقه
وضياؤه والله اعلم وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم
عدل يرفع بها صوته وقال الاعمش عن مجاهد مالك بن الحارث عن مغيث بن سمي
قال ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت
وقصورا من زبرجد وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان ادنى اهل الجنة منزلا
من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وروى البيهقي من حديث
حفص بن عمر حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما
خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب
الكلام واوصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل وما طيب الكلام

قال

قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيامة منه وانها مقدمات ومجنبات ومعقبات
قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قبل وما اطعام
الطعام قال من تات عياله واطعمه قيل فما افشاء السلام قال مصافحة اخيك وتحيته قيل وما الصلوة
والناس نيام وقال صلوة العشاء الآخرة قال حفص بن عمر هذا المجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب
فيما اعلم قلت هذا يلقب بالكفر بفتح الكاف وسكون الفاء وقد روى عنه محمد بن غالب تمتام وعلي
بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي
فوائد ابن السماك حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمان بن عبد المؤمن
قال سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا
من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات
ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلنا يا رسول الله لمن هذا الغرف قال لمن افشى السلام
واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم بذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد
افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام
ثلاثة ايام من كل شهر فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد
صلى الليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج به وحده
فاذا انضم الى ما تقدم اكتسب قوة مع انه قد روي باسنادين آخرين

قال الله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهلها
الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كانهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها
احدا وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا
الى منازلهم وقال محمد بن كعب يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا انصرفتم من
يوم الجمعة هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص اقوالهم ما قاله ابو عبيدة عرفها لهم
بتبيينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال مقاتل بن حبان بلغنا ان الملك الموكل

١

بجعا على بني آدم يمشي في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي اقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء
اعطاه الله في الجنة فاذا دخل الى منزله وازواجه انصرف الملك عنه وقال سلمة بن
كهيل طرقها لهم وعرفها لهم حتى يهتدوا اليها وقال الحسن وهف الله الجنة
في الدنيا لهم فاذا دخلوها عرفوا بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا ويكون المعنى
به خلهم الجنة التي عرفها لهم وعلى القول الاول يكون التعريف وافعا في الاخرة هذا كله اذا قيل ان
التعريف وقع فيها قول آخر انها من العرف وهو الرائحة الطيبة وبهذا اختار الزجاج اي طيبها ومنه
طعام معرف اي مطيب وقيل يكون من العرف وهو التتابع اي تتابع لهم طيبانها وملاذها والقول
هو الاول وانه سبحانه اعلمها وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودواره فلا يتعداه الى غيره وفي صحيح
البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيقتاصون مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة
اهدى منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند احمد من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي يعيشني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة
بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة الباب الثامن
والثلثون في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها
قد تقدم قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي حدثنا يحيى بن
سليم الطائفي حدثنا اسمعيل بن عبد الله المكي حدثني ابو عبد الله انه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث
عن الحارث عن علي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفد الا الركب قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب شرك نعالهم نور تتلالا كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون الى
باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احديهما جرت في وجوههم نضرة النعيم
واذا توضؤوا من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون بحلقة باب الصفيحة فلو سمعت
طنين الحلقة فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتستقبلها العجلة فتبعث فيها

فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه لخر ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا
قبلك الذي وكلت بامرك فيتبعه فيقفو اثره فيأتي زوجته فتستقبلها العلجة فتخرج
من الخيمة فتعانقه وتقول انت حبيبي وانا حبيبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة
فلا ابأس ابدا والخالدة فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى اسقفه مائة الف ذراع مبني على جبل
اللولو والياقوت طرائقه حمر وطرائق خضر وطرائق صفر منها طريقة تشاكل وصاحبتها فيأتي
الدرنوكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد يفضي جماعها في مقدار الساعة تجري من تحتهم انهار
مطردة انهار من ماء غير آسن صافي ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من
بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصر الرجال باقدامها وانهار من لبن لم
يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءهم طير بيض فترفع جنوبها
فيأكلون من جنوبها من اي الوان شاء واتم يطير فيذهب فيها ثمار مختلفة اذا اشتهوها
انبعث الغصن اليهم فيأكلون من اي الثمار شاء ان شاء قائما وان شاء منكسا وذلك
قول عز وجل وجنى الجنتين دان وبين ابدهيم حذم كاللولو وهذا حديث غريب وفي اسناده
ضعف وفي رفعه نظر والمعروف انه موقوف على علي قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد ابن عمر
بن سليمان حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن عبد الرحمان بن اسحاق عن النعمان بن سعد
في هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما والله ما يحشرون الوفد على ارجلهم ولكن
يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى
يضربوا باب الجنة وقال علي بن الجعد في الجعديات انا زهير بن معوية عن ابي اسحاق عن عاصم
بن حمزة عن علي قال سياق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها
وجد وعنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمد الى احداهما كانما امروا بها فشربوا
منها فاذهبت ما في بطونهم من اذا وقذاء يأس ثم عمد الى الاخرى فتطهروا منها فجرت
عليهم نضرة النعيم فلن تغير ابشارهم او تولعد ها ابدا ولن تشعث اشعارهم كانما دهنوا
بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم الولدان
يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من
الكرامة كذا قال ثم ينطلق غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء

فلان اسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول انت رائبة فيقول انا رائبة وهنوا بائرين فيتخذ احدهن
الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا حجندل اللولؤ فوقه
حمر اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم رفع راسه فنظر الى السقف فاذا مثل البرق فلولا ان الله
قدره له لذهب ببصره ثم طاطا راسه فنظر الى ازواجه والولد موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعمة ثم اكلوا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون ابدا وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا
تمرضون ابدا وقال عبد الله بن المبارك انا سليمان بن المغيرة عن هلال بن حميد قال ذكر لنا
ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورته اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليتهم واري ازواجه
وخدمه باخذه سوار فرحه لو كان ينبغي له ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال له ارايت
سوار فرحك هذه فانها قائمة لك ابدا قال ابن المبارك واخبرنا رشدين بن سعد انا
زهرة بن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمان الحبلي قال ان العبد اول ما يدخل الجنة يتلقاه
سبعون الف خادم كانهم اللولؤ قال ابن المبارك وانبانا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله
زحر عن محمد بن ابي ايوب المخزومي عن ابي عبد الرحمان المعافري قال ان للرجل من
اهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراءه وقال ابو نعيم حدثنا
سلمة عن الضحاك قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه ملك فاخذ بركبتيه فيقول له انظر
ما ترى قال ارى اكثر تصور رايتها من ذهب وفضة واكثر انيس فيقول له الملك
فان بذا اجمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك
نحن لك ثم يقول امش فيقول له ما ذا ترى فيقول ارى اكثر عساكر رايتها من خيام
واكثر انيس قال فان بذا اجمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه يقولون نحن لك نحن لك
وفي الصحيحين من حديث سهيل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
من امتي سبعون الفا وسبع مائة الف متماسكون اخذ بعضهم بعض لا يدخل اولهم حتى
يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر البارحة التاسع والثلثون في ذكر
صفة اهل الجنة في خلقهم وطولهم وعرضهم وسقط اسنانهم

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه

قال اذهب

قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها
تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب قال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله
فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل
ينقص الخلق بعد حتى الآن متفق على صحته قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون وعفان
بن مسلم قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين
وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض ستة اذرع قيل تفرد به حماد عن علي بن زيد وفي
جامع الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمان بن غنم عن معاذ بن جبل ان النبي صلعم
قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلث وثلثين قال هذا حديث حسن غريب
وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا حدثنا عمر عن الاوزاعي
عن هارون بن رباب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعث اهل الجنة
على صورة آدم في سيلاد ثلث وثلثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة
فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعدة عن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او
كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار فان كان بذا
محفوظا لم يناقض ما قبله فان العرب اذا اقتدرت بعدد له نيف فان لهم طريقتين تارة
يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه وبذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الامم
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هشام حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح
العقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رباب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلاث وثلثين سنة وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلون وقال ابن وهب حدثني معوية
بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
يدخلون الجنة على وذرية آدم ستون ذراعا وعلى ذلك قطعت سررهم

وقد تقدم ان اول زمرة تصورهم على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم
على ضوء اشد كوكب في السماء اضاءة واما الاخلاق فقد قال تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم وتلاقي وجوههم
وفي الصحيحين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
في السماء والرواية على خلق بفتح الخاء وسكون اللام والاخلاق كما تكون جمعا للخلق
بالضم فهي جمع للخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض والسن وان تفاوتوا
في الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء واما
اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة اول زمرة تلج الجنة الحديث قد
تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية
وكذلك وصف نساءهم بانهن اترابا اي في سن واحد ليس فيهن العجائز والثوائب وفي
هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فانه ابلغ واكمل في استيفاء اللذة لانه اكمل
سن القوة مع عظم الات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصير في
اليوم الواحد الى مائة عذراء كما سيأتي انشاء الله ولا يخفى التناسب الذي بين هذا
الطول والعرض وانه نوع واحدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طولا مع
دقة او غلظا مع قصر وكلاهما غير مناسب والله اعلم

الباب الاربعون في ذكر
اعلى اهل الجنة منزلة واد ناهم

اعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا
عيسى ابن مريم البينات قال مجاهد وغيره منهم من كلم الله موسى ورفع بعضهم درجات هو
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسراء المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى
قال رب اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى
وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي
صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس
منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب

فيقول له

فيقول له ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة
قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد اخبرنا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال
سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه
ونعيمه وسروره وسرره الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن
ثوير عن ابن عمر غير مرفوع قال ورواه عبد الملك ابن ابجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه
عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه قلت ورواه الطبراني في
معجمه من حديث ابي معوية عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة
منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه
الحديث ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر قال اسرائيل لا اعلم ثويرا الا
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا حسن هو ابن موسى حدثنا سكين بن
عبد العزيز حدثنا ابو الاشعث الصنعاني عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة سبع درج وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثمانية
خدام وتغدو اعليه وتراح كل يوم ثمانية صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون
ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وان الاثرة ثمانية آلاف في كل انا ولون ليس في الآخر
وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص
مما عندي شيء وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوا ازواجه من الدنيا وان المواجهة
منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض ذلت سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي وشهر بن
حوشب ضعفه مشهور والحديث منكر مخالف لاحاديث الصحيحة فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان يكون
مقعدة صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين في اول زمرة تلج الجنة لكل امرئ
منهم زوجتان من الحور العين فكيف يكون لادناهم ثمنتان وسبعون من الحور العين واقل
ساكني الجنة نساء الدنيا فكيف يكون لادناهم ثمنتان اهل الجنة جماعة منهن وايضا فان الجنتين
الذهبتين اعلى من الفضتين فكيف يكون ادناهم في الذهبتين قال الالباني شهر بن حوشب حوشب
لا يشبه حديثه حديث الناس وقال ابن عون ان عوفا تركوه وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي
وقال ابو حاتم لا يحتج به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من اعلم الناس بالحديث
ورواته على وان كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه فلعل انه

اذا تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله اعلم الباب الحادي والاربعون في ذكر تحفة اهل الجنة واول ما يدخلونها روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال

كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة يوم القيامة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما عشاؤهم على اثره قال نحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت اسالك عن شيء لا يعلمه احد من اهل الجنة الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال جئت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل منى المراة ذكرا باذن الله واذا علا منيّ المراة منى الرجل انثى باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه وما لي علم بشيء حتى اتاني الله عز وجل به وفي صحيح البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله

ان

ان اليهود قوم بهت واني ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم بهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمان عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام والنون قال وما هذا قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله بن المبارك حدثنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة ادخلوها ان كل ضيف جزور اداني اجزر لكم اليوم فيوتى بثور وحوت فيجزر لاهل الجنة

الباب الثاني والاربعون في ذكر بقية الجنة من مسيرة كم يكشق

قال الطبراني حدثنا موسى بن حازم الاصبهاني حدثنا محمد بن بكير الحضرمي حدثنا مروان بن معوية الفزاري عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن ابي امية عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام ورواه البخاري في الصحيح عن قيس بن حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو لم يذكر بينهما جنادة وقال ليوجد من مسيرة اربعين عاما وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله تعالى فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا قال وفي الباب عن ابي بكرة وحديث ابي هريرة حديث حسن صحيح قال محمد بن عبد الواحد واسناده عندي على شرط الصحيح قلت وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ميرفعه من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة

ليوجد من مسيرة مائة عام وقال الطبراني حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة عن الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح الجنة
يوجد من مسيرة مائة عام وهذه الالفاظ لا تعارض بينهما بوجه وقد اخرجا في الصحيحين
من حديث انس قال لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال فشق عليه
قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فان اراني الله مشهدا
فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له اين فقال
واها لريح الجنة اجده دون احد قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون
من بين ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمة الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا
ببنانه ونزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال فكانوا يرون
انها نزلت فيه وفي اصحابه وريح الجنة نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه الارواح احيانا
لا تدرك العبارة وريح يدرك بحاسة الشم لا ابدان كما يشم روائح الازهار وغيرها وهذا
يشترك اهل الجنة في ادراك في الآخرة من قرب وبعد واما في الدنيا فقد يدرك
من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجده انس بن النضر يجوز ان يكون من هذا
القسم وان يكون من الاول والله اعلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن احمد
المؤدب حدثنا عبد الواحد بن غياث انا الربيع بن بدر حدثنا هارون بن رياب
عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رائحة الجنة توجد من مسيرة
خمس مائة عام وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن احمد بن محمد
بن طريف حدثنا ابي حدثنا محمد بن كثير حدثني حائر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها
عاق ولا قاطع رحم وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه
لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاما وقد اشهد الله
سبحانه عباده في هذه الدار اثارا من انار الجنة وانموذجا من الرائحة
الطيبة واللذات الشهية والمناظر البهية والفاكهة الحسنة والنعيم
والسرور وقرة العين وقد روى ابو نعيم من حديث الاعمش عن

ابي سفيان

ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنة
طيبي لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر من
ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا والامها وغمومها واخزانها مذكرة بنار الاخرة
قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها تذكرة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة
الحر والبرد من انفاس جهنم فلا بد ان يشهد عباده انفاس جنته وما يذكرهم بها والله
المستعان

الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يوقن به دخول

الجنة

لو روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا
ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمان
بن ابي شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريرة
وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ونودوا
ان صحوا فلا تسقموا ابدا واخلدوا فلا تموتوا ابدا وانعموا فلا تباسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث
حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمان بن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار
فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو اليهم احب من النظر
اليه وقال عبد الله بن المبارك انا ابو بكر الالهاني اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت
ابا موسى الاشعري يخطب على منبر البصرة يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكا الى
اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجز لكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلل والانهار
والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجز ما وعدنا قالوا وذلك ثلاث مرات فينظرون فلا
يعتقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي شيء ان الله يقول للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الآن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وفي الصحيحين من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا
اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد

اعطيتنا مالم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا ربنا واي شئ
افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ومن تراجم البخاري عليه باب
كلام الرب مع اهل الجنة وسياتي في هذا احاديث نذكرها في باب معقود لذلك انشاء الله
وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم موذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لاموت ويا
اهل النار لاموت كل خالد فيما هو فيه وبهذا الاذان وان كان بين الجنة والنار فهو
يبلغ جميع اهل الجنة والنار ولهم نداء آخر يوم زيادتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل
اليهم ملكا فيوذن فيهم بذلك فيسارعون الى الزيارة كما يوذن موذن الجمعة اليها
وذلك في مقدار يوم جمعة كما سياتي مبينا في باب زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى وذواتا افنان
وهي جمع فنن وهو الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان والمخضود الذي قد خضد
شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه بهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة
وابي الاحوص وتسامة بن زهير وجماعة واحتج هولاء بحجتين احدهما ان الخضد في
اللغة القطع وكل رطب قضيب قد خضدته وخضدت الشجرة قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود
ومنه الخضد على مثال الثمر وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب
والخضاد شجر مرخو لا شوك له الحجة الثانية قال ابن ابي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا
محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة
بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله
اسمعك تذكر في شجرة الجنة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصي التيس الكبود فيها سبعون لونا
من الطعام لا يشبه لون آخر الكبود الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض وقال عبد الله
بن المبارك اخبرنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب ومسائلهم اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله

في الجنة

في الجنة شجرة موذية وما كنت ارى في الجنة شجرة توذي صاحبها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت طائفة
المخضود هو الوقر حملا واكثر عليهم بهذا القول وقالوا لا يعرف في اللغة مخضد بمعنى الحمل وكم يصب
هولاء الذين انكروا بهذا القول بل هو قول صحيح واربابه ذهبوا الى ان الله سبحانه لما خضد شوكه و
اذهبه جعل مكان كل شوكة ثمرة او ثمره بالحمل والحديثان الذكوران يجمعان القولين وكذلك قول
من قال المخضود الذي لا يعقد فيه ولا يرد اليه منه شوك ولا اذى فيه فسره بلازم المعنى وبهذا غالب المفسرين
يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفردا من افراده تارة ومثالا من امثلته فيحكيها اجماعون
للغث والسمين اقوالا مختلفة ولا اختلاف بينها فصل واما الطلح فاكثر المفسرين
قالوا انه شجر الموز قال مجاهد اعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم وطلح منضود وبهذا قول علي
بن ابي طالب وابن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وقالت طائفة اخرى بل هو
شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب قال حاروهم ثمرها
وليلها وقالا لبذ الشجر موز ورائحة طيبة وظل ظليل وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك
قال ابن قتيبة هو الذي نضد بالحمل او بالورق والحمل من اوله الى آخره فليس له ساق
بارز وقال مسروق ورق الجنة لضيد من اسفلها الى اعلاها وانهار ما تجري
في غير اخدود وقال الليث الطلح شجر امّ غيلان له شوك احجن من اعظم العضاة لشوكا
واصلبه عودا واجوده صمغا قال ابو اسحق يجوز ان يعني به شجر امّ غيلان لان لنوار طيب الرائحة
جدا فوعدوا بما يحبون مثله الآن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في
الدنيا فانه ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسامي والظاهر ان من فسر الطلح المنضود بالموز
انما اراد التمثيل به لحسن نضده والا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادي
والله اعلم وفي الصحيحين من حديث ابي الزناد وعن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة تسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال
ابو حازم فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن

سد مخضود الطلح والجمالا

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام
لا يقطعها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمان بن مهدي حدثنا شعبة عن ابي الضحاك سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد وقال وكيع حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى
بني مخزوم عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وقد بلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا راكب جذعة او جذعا غانم دارا باصل تلك الشجرة
ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها وان افنانها من وراء سور
الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم
بن سعيد الجوهري حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها
مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها اهل الجنة واهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال
فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا
وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط من الجنة
خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز رواه بهذا
اللفظ والسياق الترمذي والنسائي وابن ماجه وصدره في الصحيحين وفي صحيح البخاري من
حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود وماء مسكوب وقال ابن
وهب حدثنا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج
من اكمامها وقد رواه عنه حرملة بزيادة فقال اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه

ان ابا الهيثم

ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآك وآمن بك
قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال رجل
يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها قلت
واورد هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني
سبع مرات وقال ابن المبارك اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة
جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وظلالهم وثمرها
امثال القلال والابل اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واين من الزبد ليس فيه عجم وقال
الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف اخبرنا معمر عن يحيى ابن ابي كثير عن عامر
بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله
عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيهما فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا
لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا يشبهه قال ليست يشبه شيئا من شجر ارضكم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد
وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل ابلك ما احاطت باصلها
حتى تنكسر بتر قوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب
الابقع ولا يفتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم
قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال التحذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك
الجنة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا
عبد الرحمان بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى ابن عتاب بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة
المنتهى قال يسير في ظل الغصن منها الراكب مائة سنة او قال يستظل في الغصن منها
مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال ورواه الترمذي وقال سنك يحيى وهو
حديث حسن غريب وقال عبد الله بن المبارك انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول الشجار من ذهب وورق واقنانها اللؤلؤ
زبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه ومن
اكل مضطجعا لم يؤذه وذلك قطوفها تذليلا وقال ابو معوية حدثنا الاعمش عن ابي ظبيان

عن جرير بن عبد الله قال ترلنا الصفاح فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس تبلغه
فقلت للغلام انطلق بهذا النطع فاظله قال فانطلق فاظله فلما استيقظ اذا هو سلمان
فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله
يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم
ثم اخذ عودا الا اكاد اراه بين اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده
قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر الطيب
الخامس الآية قال تعالى وبشر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
اي شبيهه ونظيره لا عينه وهل المراد ان هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار
او هذا نظير الذي رزقنا في الجنة قيل فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
رزقنا من قبل في الدنيا قال مجاهد ما اشبهه به وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وقال آخرون هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة
من قبل هذا الشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واحتج اصحاب هذا القول
بحجج احدها ان المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض اعظم من المشابهة التي بينها
وبين ثمار الدنيا لشدة المشابهة قالوا هذا هو الحجة الثانية ما حكاه ابن جرير عنهم
قال وممن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله
كما حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدي حدثنا شعبان سمعت عمرو بن مرة يحدث عن عبيدة
وذكر ثمر الجنة وقال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى الحجة الثالثة قوله واتوا به متشابها
وهذا كالتعليل الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من قبل الحجة الرابعة
ان من المعلوم انه ليس كلما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا وكثير
من اهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رواها ورجحت طائفة منهم ابن
جرير وغيره القول الآخر واحتجت بوجوه قال ابن جرير

والذي

والذي يحقق قول القائلين ان معنى ذلك هو الذي رزقنا من قبل وفي الدنيا ان الله جل ثناؤه
قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص ان ذلك من
قبلهم في بعض دون بعض فاذ كان قد اخبره جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم كلما رزقوا
ثمرة فلا شك ان ذلك من قبلهم في اول رزق رزقوه من ثمار الجنة ثم انه بعد دخولهم الجنة
واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذا كان لا شك ان ذلك من
قبلهم في اوله كما هو من قبلهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا الاول
رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل وهذا من ثمار الجنة وكيف يجوز
ان يقولوا الاول رزق من ثمار الجنة هاهنا ولما يتقدمه عنده غيره منها هذا هو الذي
رزقناه قبل الا ان يلبسهم ذو غيبة وضلال الى قبل الكذب الذي قد حصر طهرهم
الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قبلهم الاول رزق يرزقونه من ثمارها
فيدفع صحة ما اوجب الله صحته من غير نصب دلالة على ان ذلك في حال من احوالهم
دون حال فقد تبين ان معنى الآية كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا
قالوا هذا رزقنا الذي من قبل هذا في الدنيا قلت اصحاب القول الاول يخصون بهذا
العام بما عدا الرزق الاول للدلالة العقل والسياق عليه وليس هذا ببدع من طريقة القرآن
وانت مضطر الى تخصيصه ولا بد بانواع من التخصيصات احدها ان كثيرا من ثمار الجنة وهي التي
لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك والثاني ان كثيرا من اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات
الدنيا التي لها نظير في الجنة والثالث انه من المعلوم انهم لا يستمرون على هذا القول ابد الاباد
كلما اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقناه في الدنيا ويستمرون على هذا الكلام دائما الى غير نهاية
والقرآن العزيز لم يقصد الى هذا المعنى ولا هو مما يعتني به من يفهم هو لذتهم وانما هو كلام مبين
خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب ومعناه انه يشبه بعضهم بعضا ليس اوله خيرا من آخره
ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان حلاها وصغر ثمرها
وغير ذلك بل اوله مثل آخره او آخره مثل اوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا فهذا وجه
قولهم ولا يلزم مخالفة ما خصه الله سبحانه ولا نسبة اهل الجنة الى الكذب بوجه والذي
يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره واكثر منه والله اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها فقال
الحسن خيارا كله لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يستر ذلون بعضه وان ذلك ليس منه

رزقنا وقال قتادة خيار الارذل فيه وان ثمار الدنيا ينفي منها ويرذل منها وكذلك
قال ابن جريج وجماعة وعلى هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل وقالت طائفة اخرى
منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متشابها في
اللون والمراي وليس يشبه الطعم الطعم قال مجاهد متشابها لونه مختلفا طعمه وكذلك
قال الربيع بن انس وقال يحيى ابن ابي كثير عنقود الجنة الزعفران وكثيبها المسك والطوف عليهم
الولدان بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتونهم بمثلها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آنفا فيقول لهم
الخدم كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقالت طائفة معنى الآية انه يشبه ثمر الدنيا
غير ان ثمر الجنة افضل واطيب قال ابن وهب قال عبد الرحمان بن زيد ليرفون اسماء
كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من
قبل واتوا به متشابها ليرفونه وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير هذا القول قال وقد
دللنا على فساد قول من قال ان معنى الآية هذا الذي رزقنا من قبل اي في الجنة وتلك
الدلالة على فساد هذا القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تاويل قوله
واتوا به متشابها ان الله سبحانه اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها قلت وهذا الدليل على فساد قولهم لما تقدم وقال جنات
عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقال تعالى يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين وهذا يدل على امنهم من انقطاعها ومضرتها وقال تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش اي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمتنع من اراداها وقال تعالى فهو
في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذ ما كيف شاء
قال البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول
ما يريد وقال غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤا فهم يتناولون قياما وقعودا و
مضطجعين فيكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطف تسهيل تناوله واهل
المدينة يقولون ذلك النخل اي سهوا عذوقه واخرجها من السعف حتى يسهل تناولها

وفي نسخ

وفي نصب دانية وجهان احدهما انه على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة الجنة
وقال تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان
وخص النخل والرمان بين الفاكهة بالذكر لفضلها وشرفها كما نص على حدائق النخل و
الاعناب في سورة النبا اذ هما افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها وقال تعالى
وفيهما من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي
بن المديني حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها
اخرى وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم العمي حدثنا يعلى بن ابراهيم
بن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير انها تتغير وتلك لا تتغير وقد تقدم ان سدرة المنتهى ينبقها مثل القلال وفي صحيح مسلم
من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الجنة
حتى لو تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ فتناولت منها قطفا فقصرت يدي وقال
ابو خيثمة حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبيد الله حدثنا ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن في
صلوة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر
فلما قضى الصلوة قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم شيئا ما كنت تصنعه
قال انه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب
لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض ولا يقصونه
وقال ابن المبارك اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثمر الجنة امثال
القلال والآذار اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال سعيد
بن منصور حدثنا شريك عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة
قياما وقعودا ومضطجعين على اي حال شاؤا وقال البزار في مسنده حدثنا احمد بن
الفرج الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا قهر بن الهاجر عن الضحاك
المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مثل للجنة للجنة فان الجنة

لاخطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالؤ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال
قولوا ان شاء الله قال القوم انشاء الله قال البزار وهذا الحديث لانعلم رواه عن النبي صلعم
الا اسامة ولانعلم له طريقا عن اسامة الا بهذا الطريق ولانعلم رواه عن الضحاك العامري الا بهذا
الرجل محمد بن مهاجر وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه عبد الله بن احمد في مسند ابيه وغيره
قلت يا رسول الله على ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى او انهار من كاس ما شئنا صداع
ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وبفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله
معه واما الريحانة فهو كل نبت طيب الرائحة قال الحسن وابو العالية هو ريحانكم هذا يؤتى
بعضه من ريحان الجنة فنشمه الباب السادس والاربعون في ذرع الجنة
قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع
وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك
يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم
اصحاب الزرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب التوحيد
في باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا وهذا يدل على ان في الجنة زرعا وذلك
البذر منه وهذا احسن ان تكون الارض معمورة بالشجر والزرع فان قيل كيف استاذن هذا الرجل
ربه في الزرع فاخبره انه في غنية عن ذلك قيل لعله استاذن في زرع يباشره ويشاهده بيده
وقد كان فيه غنية عن ذلك وقد كفي مؤنته ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا الحديث
والله اعلم وروى ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال بينما رجل في الجنة فقال في نفسه لوان الله
يأذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملائكة على ابوابه فيقولون السلام عليك يقول لك ربك تمنيت
في نفسك شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول ابذر وفيخرج مثال الجبال فيقول له الرب
من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة
وعيونها ومجاريها التي تجري عليه قد تكرر في القرآن في عدة مواضع

قوله جنات

قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع تجري تحتها الانهار وفي موضع تجري من تحتهم الانهار
وهذا يدل على امور احدها وجود الانهار فيها حقيقة الثاني انها جارية لا واقفة الثالث
انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين
ان معنى ذلك جريانها بامرهم وتفجيرهم لها كيف شاؤوا وكان الذي حملهم على ذلك
انه لما سمعوا ان انهارها تجري في غير اخدود وفي جارية على وجه الارض حملوا قوله تجري
من تحتها على انها تجري بامرهم ازلا يكون فوق المكان تحته وهو آء اتوا من ضعف الفهم
فان انهار الجنة وان جرت في غير اخدود ففي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت
الاشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت ارضها وقد اخبر سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا
فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مالم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم
مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فهذا على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي وقال تعالى فيهما عينان نضاختان قال ابن ابي شيبة
حدثنا يحيى بن يمان عن الثعلبي عن جعفر عن سعيد قال نضاختان بالماء والفواكه وحدثنا ابن
يمان عن ابي اسحق عن ابان عن انس قال نضاختان بالمسك والعنبر تضخان على دور اهل الجنة
كما يفضخ المطر على دور اهل الدنيا حدثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن ابي اسحق عن البراء قال
اللتان تجريان افضل من النضاختين وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم فذكر سبحانه هذه الاجناس الاربعة ونفى عن كل واحد
منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء ان ياسن وياجن من طول مكثه وآفة اللبن
ان تتغير طعمه الى الحموضة وان يصير قارصا وآفة الخمر كراهة مذاقها النافي للذة شربها
وآفة العسل عدم تصفيته وهذا من آيات الرب تعالى ان يجري انهارا من اجناس لم تجر العادة
في الدنيا باجرائها ويجريها في غير اخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما
نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم
اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تعقل العقل ويكثر اللغو على شربها
بل لا يطيب لشاربها ذلك الا باللغو وتنزف في نفسها وتسرق المال وتقطع
الرأس وهي كريهة المذاق وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء

بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلوات وتدعو الى الزنا وربما دعت الى
الوقوع على البنت والاخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الفقر
والندامة والفضيحة ويلحق شاربها بانقص نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن
الاسماء والسمات وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء
السر الذي في افشائه مضرة او هلاك ومواطاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله
قياما ولم تلزمه سنة وتهتك الاستار وتظهر الاسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب
القبائح والاثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم وقد منها كعابد وثن وكم اماتت من حرب
وافقرت من غني واذلت من عزيز ووصفت من شريف وسلبت من نعمة وحلبت من نقمة
وسخطت من مودة وبسخطه عداوة وكم فرقت بين رجل وحبه فذهبت بقلبه واحت بلبه
وكم اورثت من حسرة واحزنت من عبرت وكم اغفلت في وجه شاربها بابا من الخير
وفتحت له بابا من الشر وكم اوقعت في بلية وعجلت من منية وكم اورثت من خزية
وجرت على شاربها من محنة وجرأت عليه من سفلة فهي جماع الاثم ومفتاح
الشر وسلابة النعم وجلابة النقم ولو لم يكن من فضائحها الا انها لا يجتمع نهي وخمرة
الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه صلعم انه قال من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
وآفات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة فان قيل هذه
وصف بسجانة الانهار بانها جارية ومعلوم ان الماء الجاري فلا يابس فما فائدة
قوله عبد آسن قيل الماء الجاري وان كان لا يابس فانه اخذ منه شيئا وطال مكثه
آسن ماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال وتامل اجتماع هذه الانهار الاربعة
التي هي اكثر انهار الناس فهذا البرهم ظهورهم وهذا القوتهم وغذاهم وهذا اللذاتهم وسرورهم
وهذا شفاؤهم ومنفعتهم فصل وانهار الجنة تنفجر من اعلاها ثم
تحدر نازلة الى اقصى درجاتها كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله عز وجل للمجاهدين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى الترمذي
نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث عبادة الجنة

مائة درجة

اغلقت

مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر
الاربعة والعرش فوقها فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس الاعلى وفي المعجم للطبراني من
حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة واعلاها
واوسطها ومنه تفجر الانهار الجنة وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن قتادة قال اخبرني انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة
ودونها
ينقها مثل قلال هجر وقدفها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت يا جبرئيل ما هذا قال اما النهران الباطنان ففي الجنة واما
النهران ظاهران فالنيل والفرات عنصرهما من اصل طوبى ثم ذكر حديث الاسراء
بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار
بن فلفل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة وعد سيدي عز وجل
وقال محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي الى ما يجري فيه
من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله
عز وجل وقال الترمذي حدثنا هناد حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن
محارب بن دثار عن عبد الله بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر واليا قوت تربته اطيب من المسك وماؤه
احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح وقال ابو نعيم الفضل
حدثنا ابو جعفر الرازي حدثنا ابن بجيح عن مجاهد انا اعطيناك الكوثر قال الخير الكثير
قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عائشة هو نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه
في اذنيه الا سمع حفيف ذلك النهر وهذا معناه والله اعلم حفيف ذلك النهر كشبه الخرير الذي
يسمع حين يدخل اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي من حديث الحريري عن
حكيم بن معوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم اخبرنا
الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن
عطاء بن قرة عن عبد الله بن حمزة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سره كان ما يجعل الله به في الآخرة افضل من اهل الدنيا جميعا ان يسقيه الله عز وجل
من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا من سره ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه
في الدنيا انهار الجنة تفجر من تحت تلال وتحت جبال المسك ولوكان اذفى اهل
الجنة حلة عدلت بجلبته اهل الدنيا جميعا وذكر الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله
قال انهار الجنة تفجر من جبل مسك هذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في مسنده حدثنا احمد بن
محمد بن هشام حدثنا محمد بن عبد الله بن النعمان حدثنا ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد
حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الانهار تنشق من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد انهارا وقال
ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيدة اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا
الجريري عن معوية بن قرة عن انس بن مالك اظنكم تظنون ان انهار الجنة اخدود
في الارض لا والله انها لسائحة على اوجه الارض احدى حافتيها اللولو الاخرى الياقوت
وطينه المسك الاذفر قال قلت ما الاذفر قال الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه بتقديم عن محمد بن
احمد حدثنا محمد بن يحيى حدثنا مهدي بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون اخبرني الجريري
عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه
مرفوعا وقال ابو جعفر حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان قوله هذه
الآية انا اعطيناك الكوثر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو
يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللولو فضرب جبريل الى تربته فاذا مسك
اذفر واذا حصباؤه اللولو وذكر سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابن عبيدة عن مسروق
في قوله تعالى وماء مسكوب انها تجري في غير اخدود ونخل طلعها هضيم قال من
اصلها الى فرعها اوكلمة نحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال عفان بن سعيد الدمشقي
حدثنا سعيد بن سابق حدثنا سلمة عن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
نهر بلخ وجبلة وفرات وهما نهر العراق والنيل ونهر مصر انزلها من عين واحدة من عيون
الجنة من اسفل درجة من درجاتها على اجنحة جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وامرها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء

ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل جبريل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة فترفع ذلك كله الى السماء وقد ذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والآخرة رواه احمد بن حنبل
في ترجمة سلمة هذا مع احاديث غير هذا وقال عامة احاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو ضعيف
الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابو حاتم لا يشتغل به وقال
عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن ايوب عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس
قال ان في الجنة نهرا يقال له البيذخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار يقول اهل الجنة انطلقوا
بنا الى البيذخ فيتصفحن تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهن جارية مس معصمها فتتبعه
فصل واما العيون فقد قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف
معهم قضبان الذهب حيث ما الوا مالت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال
اللوفيون الباء بمعنى من اي يشرب منها وقال الاخرون باب الفعل مضمر ومعنى الشرب
بها اي يروى بها فلما ضمنه معناه عداه تعديته وهذا اصح والطف وابلغ وقالت
طائفة الباء للظرفية والعين اسم مكان كما تقول كنا بمكان كذا وكذا ونظير هذا التضمن
قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم فقد ضمن لمعنى بهم نعدى تعديته وقال تعالى وسقوهم
منها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر سبحانه عن العين التي
يشرب بها المقربون صرفا ان شراب الابرار يمزج منها لان اولئك خلصوا الاعمال كلها
لله فاخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم ونظير هذا قوله تعالى ان الابرار لفي
نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون اخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بثلثة بالكافور في اول السورة والزنجبيل في
آخرها فان في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما
يكمل لهم باجتماع الشرابين ويجمع احدهما على اثر الاخر حالة اخرى لكمال طيب والذي يكمل منهما
بانفراده ويعتدل كيفية كل منهما بكيفية الاخر واما اللطف موقع الكافور في اول السورة

والزنجبيل في احدهما فان شرابهم منه اولا بالكافور وفيه من البرد ما يحيي الرجل بعد ما يعد له
والظاهر ان الكاس الثانية غير الاولى اذ انهما نوعان لذيذان من الشراب احدهما بمزج
بالكافور والثاني بمزج بزنجبيل ويضيفانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في
مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه
بوفاء هم باضعفها وهو ما اوجبوه على انفسهم بالنذر على الوفاء باعلاها وهو ما اوجبه
الله عليهم ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان في الصبر الحبسة والخشونة وحبس النفس
من شهواتها ما اقتضى ان يكون في جزاءهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك
الحبس والخشونة وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا اجمال لظواهرهم وهذا اجمال لبواطنهم
كما جملوا في الدنيا ظواهرهم شرائع الاسلام وبواطنهم بحقائق الايمان ونظيره قوله في آخر السورة عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذا زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم
شرابا طهورا فهذا زينة الباطن المطهرة من كل اذى او نقص ونظير هذا قوله سبحانه
لابني آدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فضمن له ان لا
يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعرى وان لا يناله حر الباطن بالظمأ ولا حر الظاهر
بالضحى ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه انه انزل عليهم لباسا يواري سوآتهم وريشا تزين ظواهرهم
وثيابا تزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى واجزاه خير اللباسين وقريب من هذا اخباره
انه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزينة ظاهرها
بالنجوم وباطنها بالحراسة وقريب منه قول امرأة عمران اني اريد ان اجعل بالزاد الظاهر ثم اخبر بان
خير الزاد التقوى الزاد الباطن وهو التقوى وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف فذلكن
الذي لمتنني فيه فاستعصم فاخبرت بحال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القرآن لمناسبة لباس الباس قال ويعود
فيذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومصيرهم قال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في
جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى

تعالى

تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها وقال تعالى وامدادناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقال تعالى ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث
ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون
ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون
النفس ورواه ايضا من رواية طلحة ابن نافع عن جابر وفيه قالوا فما بال الطعام قال جشاء
ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند وسنن النسائي باسناد صحيح على
شرط الصحيح من حديث الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل
الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
قال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع و
الشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم
رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فينضمر بطنه ورواه الحاكم في صحيحه ولفظه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تقول تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
ويتمول الاصحابه ان تولي بهذا خصمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفس محمد
بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي
فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض
من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وقال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج
عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر
الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقد تقدم حديث انس في قصة عبد الله
ابن سلام في اول طعام ياكله اهل الجنة وشرابه على اثره وحديث ابي سعيد الخدري يكون لاحدهم
يوم القيامة قوة كذا وكذا من الجماع وقال الحاكم اخبرنا الاصم
حدثنا ابراهيم بن منقذ حدثنا اويس بن يحيى حدثني المطلب بن المختار عن عبيد الله
ابن موهب عن عقبة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لطيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلتها انعم منها
وانت ممن ياكلها يا ابا بكر قال الحاكم واخبرنا الاصم حدثنا يحيى ابن ابي طالب اخبرنا عبد الوهاب بن عطاء

اخبرنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون قال ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني
لارى طير الجنة ناعمة كما اهلها ناعمون قال منها يا كلها انعم منها وانها اشال النجاتي واني
لاحسب على الله ان تاكل منها يا ابا بكر وبهذا الاسناد عن قتادة عن ابي ايوب رجل من
اهل البصرة عن عبد الله بن عمر وفي قوله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف
عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال الدراوردي حدثني
ابن اخي ابن شهاب عن اسيه عبد الله بن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول في الكوثر
قال قال رسول صلى الله عليه وسلم هو نهر اعطانيه ربي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر بن الخطاب انها يا رسول الله ناعمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها تابعه ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب وقال
فقال ابو بكر بدل عمر وقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وكاسا دهاقا عن معين يقول الخمر لا فيها غول
يقول ليس فيها صداع في قوله ولا ينزفون يقول لا تذهب عقولهم وقوله وكاسا دهاقا
يقول ممتلئة وقوله رحيق مختوم يقول الخمر ختم بالمسك وقال علقمة عن ابن مسعود ختامه
مسك قال خلطه وليس بخاتم تجتم قلت يريد والله اعلم ان اخره مسك يخالطه فهو من
الخاتمة ليس من الخاتم وقال زيد بن معوية سالت علقمة عن قوله ختامه مسك فقراء خاتمه
مسك فقال لي علقمة ليست خاتمه ولكن اقراها ختامه مسك قال علقمة ختامه خلطه
الم تر ان المراد من الكلام ان يقول للطيب ان خلطه من مسك لكذا وكذا وذكر سعيد بن منصور حدثنا
ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق الرحيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها
طعم المسك وبهذا الاسناد عن مسروق عن عبد الله في قوله ومزاجه من تسنيم قال يمزج
لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وكذلك قال ابن عباس يشرب منها المقربون صرفا ويمزج
لمن دونهم وقال مجاهد ختامه مسك يقول طينه مسك وهذا التفسير يحتاج الى تفسير ولفظ
الاية اوضح منه وكانه والله اعلم يريد ما يبقى في اسفل الاناء من الدردي وذكر الحاكم في حديث
آدم حدثنا شيبان عن جابر عن ابن سابط عن ابي الدرداء في قوله ختامه مسك قال هو شراب
ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده
فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها قال آدم وحدثنا ابو شيبة

من عطاء وقال التسنيم اسم العين الذي تمزج به الخمر وقال الامام احمد حدثنا هشيم اخبرنا حصين
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى او كاسا دهاقا قال هي الممتلئة قال وربما
سمعت العباس يقول استفنا وادهق لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وعلى قوله
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا تسمى سلسبيلا قالت فرقة تسلسبيلا
جملة مركبة من فعل وفاعل وسبيلا منصوب على المفعول اي سل سبيلا اليها
وليس هذا بشيء وانما السلسبيل كلمة مفردة وهي اسم للعين نفسها باعتبار صفتها
وقد سعى قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة فقال قتادة سلسلة لهم يصرفونها
حيث شاؤا وهذا من الاشتقاق الاكبر وقال مجاهد سلسلة السبيل حديد الجرية وقال
ابو العالية والمقاتلان تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم وهذا من سلاسلتها
وحدة جريتها وقال آخرون في معناها طيبة الطعم والمذاق وقال ابو اسحاق سلسبيل
صفة لما كان في غاية السلاسة فسميت العين بذلك وقال ابن الانباري العرب
تقول في سلسبيل انه صفة للماء وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين احداهما بان
سلسبيل مصروف ولو كان اسما للعين لم يصرف للتانيث والعلمية الثانية ان
ابن عباس قال معناه انها تتسلسل في حلوقهم سلا لا قلت ولا حجة له في واحد منهما
اما الصرف فلاقتضاء رؤس الاي له كنظائره واما قول ابن عباس فانما يدل
على ان العين سميت بذلك باعتبار صفة السلامة والسهولة فقد ضمنت بذلك الصفوص
ان لهم فيها الخمر واللحم والفاكهة والحلواء وانواع الاشربة من الماء واللبن والخمر وليس
في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء وانما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر فان قيل
فاين يشوي اللحم وليس في الجنة نار وقد اجاب عن هذا بعضهم بانه يشوي بالكن واجاب آخرون
بانه يشوى خارج الجنة ثم يؤتى به اليهم والصواب ان يشوى في الجنة باسباب قدرها العزيز العليم
لانضاجه وصلاحه كما قدرها هناك لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنع ان يكون فيها نار
تصلح ولا تفسد شيئا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مجامرهم الالوة والمجامر
جمع مجمر وهو النجر الذي تبخر باحراقه والالوة العود المطرا فاخبرانهم يتجمرون به اي
يتبخرون باحراقه لتستطع لهم رائحته وقد اخبر ان في الجنة ظلا والظلال لا بد ان تقضي دما يقابلها

فقال لهم وارواحهم في ظلال على الارائك متكئون وقال ان المتقين في ظلال وعيون وقال ويد خليلهم
ظلا ظليلا فالاطعمة والحلوا والتجمر يستدعي اسبابا تتمم بها والله سبحانه خالق
السبب والمسبب هو رب كل شئ ومليكه لا اله الا هو وكذلك جعل لهم سبحانه سببا
تقرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا سبب اخراجه وذاك
سبب النضاجة وكذلك يجوف في اجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه
ويهيئه لخروجه رشحا وجشاء وكذلك ما هو من الثمار والفواكه يخلق لها من
الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه اوراق الشجر ظلا لاغرب الدنيا والاخرة وهو
الخالق بالاسباب والحاكم بما يجعله في الدنيا والاخرة فالاسباب مظهر افعاله وحكمته
ولكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من العبد لورود افعاله سبحانه على اسباب غير الاسباب
المعهودة المالوفة وربما حمله ذلك على الانكار والكفر وذلك محض الجهل والظلم والا
فليست قدرة تعالى مقتصرة عن اسباب اخر وسببات ينشئها منها كما لم تقصر قدرته
في هذا العالم المشهود من اسبابه ومسبباته وليس هذا اهون عليه من ذلك ولعل الاشارة
الاولى التي انشاءها الرب سبحانه فيها بالعيان والمشاهدة اعجب من الانشاءة الثانية
التي وعدنا بها اذا تأملها اللبيب ولعل اخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه الرتبة
الغليظة الجامدة الخشنة واسوا المناسب لها اعجب عند العقل من اخراجها من بين تربة
الجنة وماءها وهوائها ولعل اخراج هذه الاشربة التي هي غذاء ودواء وشراب
ولذة من بين فرث ودم ومن قرى ذباب اعجب من ايجادها انهارا في الجنة باسباب
اخر ولعل اخراج جوهري الذهب والفضة في عروق الحجارة من الجبال وغيرها اعجب من
انشاءها هناك من اسباب اخر ولعل اخراج الحرير من لعاب دود القز وبناءها على اشتها
القباب البيض والحمر والصفر احكم بناء اعجب من اخراجه من اكمام تنشق عنه شجر
هناك قد اودع فيها والشئ منها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض على
ظهور السحاب اعجب من جريانها في الجنة في غير اخدود وبالجملة فتلك ايات الله التي
دعى عباده الى التفكر فيها وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه في مشيته وحكمته
وملكه وعلى توحيده بالربوبية والالهية وزين بينها وبين ما اخبر به من امر الاخرة والجنة و
النار تجد هذه اول شئ على تلك شاهدة لها وتجدها من مشكاة واحدة وضرب

واحد وخالق واحد وملك واحد فبعدا للقوم لا يؤمنون الباب التاسع والاربعون
في ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون واجناسها واوصافها

قال الله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب فالصحاف جمع صحفة قال الكلبي
بقصاع من ذهب وقال الليث الصحفة قصعة مسلطحة عريضة الجمع صحاف
قال الاعشى والمكاكيك والصحاف من الفضة والضامران تحت الرجال واما الاكواب
فجمع كوب قال الفراء الكوب المستدير الراس الذي لا اذن له وانشد لعدي يتكئا تصفق
ابوابه يسعى عليه العبد بالكوب وقال ابو عبيدة الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها
وقال ابو اسحاق واحدها كوب وهو انا مستدير لا عروة له وقال ابن عباس هي الاباريق
التي ليست لها اذن وقال مقاتل هي اواني مستديرة الراس ليست لها عرى وقال النخعي
هي صحيحة الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم فان لم يكن لها خراطيم
ولا عرى فهي اكواب واباريق افعيل من البريق وهو الصفا فهو الذي يبرق لونه
من صفائه ثم سمي بها وان كان من مشكاة اباريق الجنة من الفضة
في صفاء القوارير من ظاهرها في باطنها والعرب تسمي السيف ابريقا لبريق لونه
ومنه قول ابن احمر تعلقت ابريقا وعلقت جعبة ليهلك حيا ذا رعاة وجامل
وفي نوادر اللحياني امراة ابريق اذا كانت براقة وقال تعالى يطاف عليهم بآنية
من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا فالقوارير هي
الزجاج فاخبر سبحانه عن مادة تلك الآنية انها من الفضة وانها بصفاء الزجاج وشفافته
وهذا من احسن الاشياء واعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال
قوارير من فضة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي والضحاك قوارير الجنة من الفضة
فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من الانهار
وسرورها وفرشها واكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن
عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء الاكواب في الدنيا قد تكون
من فضة وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا بالبا من الفضة وصفاء القوارير
قال وهذا على التشبيه اراد قوارير كالبانها من فضة وهذا كقوله تعالى

كانهن الياقوت والمرجان اي لهن الوان المرجان في صفاء الياقوت وهذا مردود عليه فان
الاية صريحة انها من فضة ومنها بيان الجنس كما تقول خاتم من فضة ولا يراد به ذلك
انه تشبيه الفضة بل جنسه ومادته الفضة ولعله اشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو
الزجاج وليس في ذلك اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقديرا جعل الشيء بقدر
مخصوص فقدرت الاناء بان الاشربة على قدرتهم لا يزيد عليه ولا ينقص منه
وهذا ابلغ في لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حتى يسير
منه حصل له ملالة وسامة من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء قدر الكاس
على ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو الذ الشراب وقال الزجاج جعلوا
الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه وقال ابو عبيدة يكون التقدير للذين يسقون
يقدرونها ثم يسقون يعني ان البشر في قدروا للملائكة وللخدم قدروا الكاس على قدر
الري فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة كما تقدم وقالت
طائفة الضمير يعود على الشاربين اي قدروا في انفسهم شيئا فجاءهم الامر بحسب ما قدروه
واراده وقول الجمهور احسن وابلغ فهو مستلزم لهذا القول والله اعلم واما الكاس فقال
ابو عبيدة هو الاناء بما فيه وقال ابو اسحاق الكاس الاناء اذا كان فيه خمر ولقلما
الكاس لكل اناء مع شرابه للمفسرين فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل
حتى قال الضحاك كل كاس في القرآن فانما عنى به الخمر وهذا انظر منهم الى المعنى والمقصود
فان المقصود ما في الكاس لا الاناء معه وايضا فان الاسماء قد يكون اسما للحال والمحل مجتمعين
ومنفردين كالنهر والكاس فان النهر اسم للماء والمحل معا ولكل منهما على انفراده
وكذلك الكاس والقرية ولهذا يجيء لفظ القرية مرادا به الساكن فقط او
الساكن فقط والامران معا وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من
فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد
كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب

ورشحهم

ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن
اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا
تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا
شيبان حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبه الرؤيا فربما راى الرجل الرؤيا فيسال عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا اثنى عليه معروف
كان اعجب لرؤياه اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايتني كاني ايتك فادخلت
من الدنيا فادخلت الجنة فسمعت وجبة فقلت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان
وفلان بن فلان فسمت اثني عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك
فجيء بهم على نياب طامس تنضب او دماؤهم تقيل اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او البيذخ
فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها يسير فاكلوا من يسره ما شاؤا
فاقبلوا نهاما وجه لاكلوا من الفاكهة ما اراد واذا كلت معهم فجاء البشير من تلك السرية
فقال اصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة
فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول جيء بفلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في
مسنده بنحوه واسناده على شرط مسلم

الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم ومنازلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ومخادهم وذكر ابنيتهم

قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات
عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك قال جماعة من المفسرين السندس ما رق
من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقالت طائفة ليس المراد الغليظ والرقيق المراد
الصفيق وقال الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن الالوان الاخضر والين الملابس
الحرير يجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ
الجسم به وقال تعالى ولباسهم فيها حرير وهل هذا موضع ذكرها وهي ان الله
سبحانه وتعالى اخبر ان لباس اهل الجنة حرير وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وانس
بن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف والخلف
انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره من الملابس قالوا واما قوله تعالى ولباسهم فيها
حرير فمن العام المخصوص وقال الجمهور هذا من الوعيد الذي الحكم امثاله من نصوص الوعيد
التي تدل على ان التوبة مانعة من لحوق الوعيد وتمنع من لحوقه ايضا الحسنات الماحية والمصائب
المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة من اذن الله له في الشفاعة فيه وشفاعة ارحم الراحمين
الى نفسه هذا الحديث نظير الحديث الآخر من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في
الآخرة وقال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وتأمل ما دلت عليه لفظة عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرا
بارزا يجلى ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن الذي يلبس فوق الثياب
للزينة والجمال وقد اختلف القراء السبعة في نصب عاليهم ورفعه على قراءتين واختلف
النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف او على الحال على قولين واختلف المفسرون هل
ذلك للوالدين الذين يطوفون عليهم فيبسطوا عليهم ثياب السندس والاستبرق
او لسادات الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون على سادا تهم وعلى السادات
بلى الثياب وليس الحال هاهنا بالبين ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع فالصواب
فيه انه منصوب على الظرف فان عاليا لما كان بمعنى فوق اجري مجراه قال ابو علي وهذا الوجه
ابين وهو ان عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قولهم اركب اسفل منك كذلك كما قالوا هو ناحية
من الدار وامام زيد عاليهم فعلى الابتداء او ثياب سندس جره ولا يمنع من هذا افراد
عالية وجمع الثياب فان فاعلا قد يراد به الكثرة كما قال الا ان جيران العشية
رائح ودعتهم دواع من هوى ومنادح وقال تعالى مستكبرين سامرا تهجرون
ومن رفع خضرا اجراه صفة للثياب وهو الاقيس من وجوه احدها المطابقة
بينهما في الجمع الثاني موافقة لقوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا الثالث
تخلصه من وصف المفرد بالجمع ومن جره اجراه صفة للسندس على ارادة الجنس
كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وتتزوج القراءة الاولى بوجه
ايضا وهو ان العرب تحكي بالجمع الذي هو في لفظ الواحد ما يجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى الذي

جعل

جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقوله كانهم اعجاز نخل منقعر فاذا كانوا قد افردوا صفات هذا
النوع من مجمع فافراد صفة الواحد وان كان في معنى الجمع اولى من استبرق فرأى ان الرفع
عطفا على ثياب والجر عطفا على سندس وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة
من اللباس والحلي كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم قريبا فتحمل البواطن بالشراب
الطهور والسواعد بالاساور والابدان بثياب الحرير وقال الله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير واختلفوا في جر لؤلؤ ونصبه فمن نصبه ففيه وجهان احدهما
انه عطف على موضع قوله من اساور والثاني انه منصوب بفعل محذوف دل عليه
الاول اي ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل امرين
احدهما ان يكون لهم اساور من ذهب واساور من لؤلؤ ويحتمل ان يكون الاساور مركبة
من الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ والله اعلم بما اراد قال ابن ابي الدنيا حدثني مهر
بن رزق الله حدثنا يزيد بن الحباب قال حدثني عتبة بن سعد قاضي الري عن جعفر بن المغيرة
عن شمر بن عطية عن كعب قال ان لله عز وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي اهل الجنة الى ان
تقوم الساعة لو ان قلبا من حلي اهل الجنة اخرج لذهب بضوء شعاع الشمس كما الشمس
بود هذا عن حلي اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى ابن كثير العبدي حدثنا ابو عمر الشيباني عن
انس قال الحلي في الجنة على الرجال احسن منه على النساء حدثنا احمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى
حدثنا ابو طيبة حدثنا يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر ابن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع بدا سواره لطمس ضوؤه الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن
ابي هريرة ان ابا امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة فقال
مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در ويا قوت متوجة
وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحولون وقد اخرجا في الصحيحين بالسياق المسلم
عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى تبلغ
ابطه فقلت يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بني فروخ انتم هاهنا لو علمت انكم ههنا
ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ

الوضوء وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد و اطالته والصحيح انه لا يستحب وهو قول
اهل المدينة ومن احمد روايتان والحديث لا يدل على الاطالة فان الحلية انما تكون زينا في الساعد
والمعصم لا في العضد والكتف واما قوله فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فهذه الزيادة
مدرجة في الحديث من كلام ابي هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك غير واحد من
الحفاظ وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعيم فلا ادري قوله من استطاع منكم ان
يطيل غرته فليفعل من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم او شيء قاله ابو هريرة من عنده كان
شيخنا يقول لهذه اللفظة لا يمكن ان تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغرة
لا تكون في اليد لا تكون الا في الوجه واطالتها غير ممكنة اذ تدخل في الرأس ولا يسمى ذلك غرة
وفي صحيح مسلم من ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقوله لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الظاهر ان المراد به الشباب المتعينة لا يلحقها البلى
ويحتمل ان يراد به الجنس بل لا يزال عليه الشباب الجدد كما انها لا ينقطع اكلها في جنسه
بل كل ما كول يخلفه ما كول آخر والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمان بن مهدي حدثنا
محمد بن ابي الوضاح حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع حدثنا حبان بن خارجة عن عبد الله
بن عمر قال اعرابي جرتي فقال يا رسول الله اخبرنا عن الهجرة الى اين انا كنت ام القوم
خاصة ام الى الارض معلومة ام اذا مت انقطعت فسأل ثلاث مرات ثم جلس فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسير ثم قال اين السائل قال ها هو ذا يا رسول الله
قال الهجرة ان تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلوات وتؤتي الزكوات
ثم انت مهاجر وان مت بالحضر فقام آخر فقال يا رسول الله اخبرني عن ثياب اهل
الجنة اتخلق خلقا او تنسج نسجا قال فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتضحكون من جاهل يسأل عالما فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اين السائل
عن ثياب اهل الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات وقال
الطبراني في معجمه حدثنا احمد بن يحيى الحلواني وابو الحسن بن ابي العنبسي قالا حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة
كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب

في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها
من وراء لحومها وحللها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وهذا الاسناد على شرط
الصحيح وقال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا المخرج بن عثمان السعدي حدثنا ابو ايوب
مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد سوط احدكم من
الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها
معها ولنصيف امراة منهم الجنة خير من الدنيا ومثلها معها قال قلت يا رسول الله ما النصيف
قال الخمار وقال ابن وهب اخبرنا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم يأتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة
وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيئ ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها
من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم التيجان وان ادناها لؤلؤة عن يمينه
لتضيئ ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي منه ذكر التيجان وان ادناها لؤلؤة عن يمينه
بن مضر عن رشدين بن سعد عن عمرو قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا ابو عتبة
اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت
ابا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح
له اكمامها فيأخذ من اي ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اسود
مثل شقائق النعمان وارق واحسن قال ابن ابي الدنيا وحدثنا سويد بن سعيد حدثنا بقية
بن بارق الحشمي عن خالد الزميل انه سمع اباه قال قلت لابن عباس ما حلل الجنة
قال فيها شجر فيها ثمر كاذان الابل فاذا اراد ولي الله كسوة اخذت اليه من غصنها
فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق ترجع كما كانت قال وحدثنا
عبد الله حدثنا ابو خيثمة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثني دراج ابو السمح
ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله
طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ثم طوبى لمن آمن
بي ولم يرني فقال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج

منزلكما ما قال وحدثني يعقوب بن عبيد حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي المهزم
قال قال رسول الله ﷺ ابو هريرة دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل
فيأخذ الرجل وباصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ
والمرجان قال وحدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك
انا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال كعب لوان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا
لصعق من ينظر اليه وما حملة العباء هم وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد
بن هلال عن بشير بن كعب او غيره قال ذكر لنا ان الزوجة من ازواج الجنة لها سبعون حلة يرى
ارقهن من شفيفكم هذا يرى مخ ساقها من وراء اللحم وفي الصحيحين عن انس بن مالك
قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيسة من سندس فتعجب الناس من حسنها
فقال لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا وفي الصحيحين ايضا من حديث البراء قال
اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب من حرير فجعلوا يتعجبون من لينه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا فلا يخفى
ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ها هنا فانه كان في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين
واهتز لموته العرش وكان لا تأخذه في الله لومة لائم وختم الله له بالشهادة واثر رضى الله
ورسوله عن رضا قومه وعشيرته وحلفائه ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سماواته
ونعاه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فحق له ان تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة
احسن من حلل الملوك فصل ومن ملابسهم التيجان على رؤسهم ذكر البيهقي من حديث يعقوب
بن حميد بن كاسب حدثنا هشام بن سليمان عن عكرمة عن اسحاق بن رافع عن سعيد المقبري وزيد
بن اسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقام به آناء الليل و
النهار يحل حلاله ويحرم حرامه خلطه الله بلحمه ودمه وجعله رفيق السفرة الكرام البررة
واذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا فقال يا رب كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله
من الدنيا الا فلانا كان يقوم بي آناء الليل والنهار فيحل حلالي ويحرم حرامي يقول يا رب فاعطه
فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه من حلة الكرامة ثم يقول هل رضيت فيقول يا رب ازدني
في الفضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول هل رضيت فيقول نعم وذكر الامام احمد
في المسند من حديث ابن ابي بريدة عن ابيه مرفوعا تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها

وتركها

وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة وقال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما
الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من
طير صواف والقرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول
له هل تعرفني فيقول له ما اعرفك فيقول له القرآن انا الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والده حلتين لا تقوم لهما الدنيا
فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ وارق فكلما قرأ صعد في درج
الجنة وغرفها هو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا البطلة السحرة والغيابة
ما اظل الانسان فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى قول عز وجل جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى
لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فصل واما الفرش فقد قال تعالى متكئين
على فرش بطائنها من استبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش بكونها
مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على امرين احدهما ان ظهائرها اعلى واحسن من
بطائنها لان بطائنها للارض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة قال سفيان
الثوري عن ابي اسحاق عن هبيرة بن مريم عن عبد الله في قوله بطائنها من استبرق قال
فما ظن بالظهائر قد خبرتم بها فكيف بالظهائر الثاني يدل على انها فرش عالية لها سمك
وحشو بين البطانة والظهارة وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار انكات محفوظة
فالمراد ارتفاع محلها كما رواه الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة
ما بينهما خمسمائة عام قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد
قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها قلت رشدين بن سعد
عنده مناكير قال الدارقطني ليس بالقوي وقال احمد لا يبالي عن من روى وليس به
باس من الرقاق وقال ارجو انه صالح الحديث وقال يحيى ابن معين ليس
بشيء وقال ابو زرعة ضعيف وقال الجوزجاني عنده مناكير ولا يبالي انه كان

سيئ الحفظ فلا يعتمد على ما ينفرد به وقد قال عبد الله بن وهب حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء الى الارض وهذا اشبه
ان يكون هو المحفوظ فالله اعلم وقال الطبراني حدثنا المقدام بن داود حدثنا اسيد بن موسى
حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب في قوله عز وجل
وفرش مرفوعة قال مسيرة اربعين سنة قال الطبراني وحدثنا ابراهيم بن نايلة حدثنا اسمعيل
بن عمرو البجلي حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها مائة
خريف وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل
حدثنا معاذ بن هشام قال وجدت في كتاب عن ابي القاسم عن ابي امامة في قول الله عز وجل
وفرش مرفوعة قال لو ان اعلاها سقط بالمغرب اسفلها اربعين خريفا فضل واما
البسط والزرابي فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وقال تعالى
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي
وذكر اسمعيل بن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان قال هي البسط قال واهل المدينة يقولون هي البسط واما النمارق
فقال الواحدي هي الوسائد في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة
بكسرها وانشد ابو عبيدة اذا ما بساط اللهو مد وقرب للذاته انماطه ونمارقه
قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي الوسائد مصفوفة على
الطنافس وزرابي بمعنى البسط والطنافس واحدها زربية في قول جميع اهل اللغة
والتفسير ومبثوثة مبسوطة منثورة فصل واما الرفرف فقال الليث هو ضرب
من الثياب خضر تبسط الواحد رفرفة وقال ابو عبيدة الرفارف البسط وانشد
لابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سوقها من هناف ربيط ورفرف وقال
ابو اسحاق قالوا الرفرف هاهنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقالوا الرفرف
المحابس وقالوا فضول المحابس للفرش وقال المبرد هو فضول الثياب

التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره قال الواحدي وكان الاقرب هذا الان العرب تسمي كسر الثياب
والخرقة التي تخاط في اسفل الخباء رفرفا ومنه الحديث في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع الرفرف فرأينا وجهه كانه ورقة قال ابن الاعرابي الرفرف هاهنا طرف البناء
مثبت ما فضل من المجلس عما تحته لطرف الغطاء فسمي رفرفا فعلى هذا اصل هذه الكلمة
من الطرف والخافقة من الرفرف في الحائط ومنه الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب
الدرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة ومنه رفرف الطير اذا حرك جناحيه حول
الشيء يريد ان يقع عليه والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة
وكل ما فضل من شيء وفشئ وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا اخضر سد الافق وهو في الصحيحين مفصل
واما العبقري فقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري قال يرون انها ارض موشية
فيها وقال الليث عبقري موضع بالبادية كثير الجن يقال كانهم جن عبقر وقال ابو عبيدة
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر عمر فقال ما رأيت عبقريا يفري فريه وانما اصل هذا فيما
يقال انه ينسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا منسوب الى شيء رفيع
وانشد الزبير تخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فينعلوا
قال ابو الحسن الواحدي وهذا القول هو الصحيح في العبقري وذلك ان العرب اذا بالغت
في وصف شيء نسبته الى الجن او شبهته بهم ومنه قول لبيد جن البدي رواسيا اقدامها
وقال آخر يصف امرأة جنية ولها جن يعلمها درمي القلوب بقوس لها وترن
وذلك انهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل امر عجيب فلما
كان عبقر معروفا بسكناهم نسبوا كل شيء بالغ فيه اليها يريدون بذلك انه من علمهم و
صنعهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري رسما ونعتا لكل ما بولغ في صفته وتشهد لما
ذكرنا بيت زهير فانه نسب الجن الى عبقر ثم رأينا اشياء كثيرة نسبت الى عبقر غير
البسط والثياب كقوله في صفة عمر عبقريا يفري فريه ودوى سلمة عن الفراء قال العبقري السيد
من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما ذكرنا كما
ليها غير الموشي وانما تنسب اليها البسط الموشية العجيبة الصنعة لما ذكرنا كما
نسب اليها كل ما بولغ في وصفه قال ابن عباس ض وعبقري يريد البسط والطنافس

وقال الكلبي هي الطنافس المخملة وقال قتادة هي عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج
الغليظ وعقر جمع واحدة عبقرية ولهذا وصف بالجمع وتأمل كيف وصف سبحانه الفرش
إنها مرفوعة والزرابي إنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة فرفع العرش دال
على عظمها ولينها وبث الزرابي دال على كثرتها وانها في كل موضع لا يختص بها
صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ووصف المسانيد يدل على انها هيئا للاستناد
اليها دائما ليست مجاة تصف في وقت دون وقت والله اعلم **الباب الحادي و**
الخمسون في ذكر خيامهم وسررهم وان انكحهم وبستانهم قال الله تعالى حور مقصورات
في الخيام وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمؤمن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف
عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لولوة مجوفة عرضها
ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفي لفظ
آخر لهما ايضا الخيمة درة بيضاء في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل لا يراهم
الآخرون وللبخاري وصفه في لفظ طولها ثلثون ميلا وهذه الخيام غير الغرف والقصور
بل هي خيام في البساتين دعامها شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابو
بن عبد الرحمن عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ما خلق الله
العين انظر فاذا انقلبت خلقهن صيرت عليهن الملائكة الخيام وقال بعضهم لما كان البكاء
وعادة البكران تكون مقصورة في حذرها حتى يأخذها بعلها انث والله سبحانه الحور
وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليائه في الجنة وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا اسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي قرة عن ابي عبيدة
عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرحبا ولا ذفرات
ولد سخرا ولا طمطاحا حور عين كانهن بيض مكنون حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن عبد الملك
بن ميسرة قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى حور
مقصورات في الخيام قال در مجوف وقال ابن المبارك اخبرنا سليمان التيمي
عن قتادة عن خليد العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون

بابا كلها من درة قال ابن المبارك واخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال
الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة ابواب الاف مصراع من ذهب وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد حور مقصورات
في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة حدثني محمد بن جعفر حدثنا منصور
حدثنا يوسف الصباح عن ابي صالح عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام قال الخيمة
من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها
سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله
عز وجل وذلك قوله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب والله اعلم وانا الزبرجد
فقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين وقال تعالى متقابلين وقال في الاولين
وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين وقال تعالى فيها
سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها الى جانب بعض ليس بعضها
خلف بعض ولا بعيد من بعض واخبر انها موضونة والوضن في لغتهم النضد والنسج
المضاعف يقال وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال اللبث
الوضن لنسج السرير واشباهه ويقال درع موضونة مقاربة النسج وقال رجل من العرب
لامرأته ضني متاع البيت اي قاربي بعضه من بعض قال ابو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة
موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما تو من حلق الدرع ومنه سمي
الوضين وهو نطاق من ليف او سير منسج فيدخل بعضه في بعض والنضد والتأثيث ومن نسج داود
موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا قالوا موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر
والياقوت والزبرجد قال الهيثم اخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال مزمولة
بالذهب وقال مجاهد موصولة بالذهب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه موضونة مصفوفة
والسرير سمانة انهار فوقه قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة وايلة وقال الكلبي طول السرير في السماء ثمانمائة عام
فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه ثم ترتفع الى المكانة فضل
واما الارائك فهي جمع اريكة قال مجاهد اريكة قال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
على الارائك قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان سرير بغير حجلة لا يكون

اريكة وانكانت حجلة تغير سرير لم تكن اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا
اجتمعا كانت اريكة وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال قال الليث الاريكة سرير
حجلة فالحجلة والسرير اريكة وجمعها ارائك وقال ابو اسحاق الارائك الفرش في الحجال
قلت هاهنا ثلثة اشياء احدها السرير والثانية الحجلة وهي الشجاة التي تعلق فوقه
والثالث الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله وفي
الصحاح الاريكة سرير متجد مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة
والجمع الارائك وفي الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة
وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة ازرارها الباب الثاني في الصفة
في ذكر خدمهم وغلمانهم قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا قال ابو عبيدة والفراء مخلدون للابد يموتون ولا يتغيرون قال
والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد واذا لم تذهب اسنانه من الكبر
قيل هو مخلد وقال آخرون مخلدون مقرطون مسورون ابدا في اذانهم القرطة
وفي ايديهم الاساور وهذا اختيار ابن الاعرابي قال المخلدون مقرطون بالخلدة و
جمعها خلد وهي القرطة وروى عمرو عن ابيه خلد جارية اذا اخلدها بالخلد وهي القرطة
وخلد اذا السن ولم يثبت ولذلك قال سعيد بن جبير مقرطون واحتج هؤلاء
بحجتين احدهما ان الخلود عام لكل من في الجنة فلا بد ان يكون الولدان
موصوفين بتخليد يختص بهم وذلك هو القرطة الحجة الثانية قول الشاعر
ومخلدات باللجين كانها اعجاز بكن روا كد الكثبان قال الاولون الخلد هو البقاء قال
ابن عباس هم غلمان لا يموتون وقول ترجمان القرآن في هذا كاف وهذا قول
مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجميع طائفة
بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي اذانهم القرطة
فمن قال مقرطون اراد هذا المعنى ان كونهم ولدانا امر لازم لهم وشبههم سبحانه
باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورا فائدتان احدهما
الدلالة على انهم غير معطلين بل مشغولون في خدمتهم وحوائجهم والثاني

ان اللؤلؤ اذا كان منثورا اولا سيما على البساط من ذهب احمر كان احسن لمنظره وابهى
من كونه مجموعا في مكان واحد فقط اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا ام
انشاهم الله في الجنة انشاء على قولين فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الحسن البصري هم اولاد المسلمين
الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل الجنة وولدانهم اذا دخلوا الجنة لا ولا
فيها قال الحاكم اخبرنا عبد الرحمن ابن الحسن حدثنا ابراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن ابي اياس
ابن نضالة عن الحسن في قوله ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها
ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال
هم اطفال المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة واصح هؤلاء ما رواه يعقوب بن
عبد الرحمن القاري عن ابي حازم المدني عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سئلت ربي الا هبن من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة
يعني الاطفال قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن
يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن الزهري عن انس وهذه الطرق ضعيفة قيل يزيد الرقاشي وفضيل بن سليمان
مكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحاق ضعيف قال ابن قتيبة والاهون من لهيت عن الشيء
اذا غفلت وليس هو من لهوت واصحاب القول الاول لا يقولون ان هؤلاء اولاد
ولدوا الا هل الجنة فيها وانما يقولون هم غلمان انشاهم الله في الجنة ان شاء كما ان
الحور العين قالوا انما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة ابناء ثلاث وثلثين لما
رواه ابن وهب اخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يرد ون بني ثلثين
سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي والا شبه
ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال لنا وطوفا
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهؤلاء غير اولادهم فان من تمام كرامة الله لهم
ان يجعل ابناءهم محذوين معهم لا يجعلهم غلمانا لهم وقد تقدم في حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وفيه يطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون والمكنون المستور المصون الذي لم تمتد له الايدي واذا لمست

لفظة الولدان ولفظة يطوف عليهم واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضممت ذلك
الى الحديث اي بعد المذكور آنفا علمت ان الولدان غلمان انشاهم الرب تعالى في الجنة
خدما لاهلها والله اعلم **الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم وسراريهم**
واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله به
في كتابه قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون فقال جل جلاله المبشر ومنزلته وصلى وقد عظم
من ارسله اليك بهذه البشارة وقد ما يترك به وضمنه لك على سهل شيء عليك
وايسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان وما فيها من الانهار و
الثمار ونعيم النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا
العيش ابدا الآباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج والمرأة زوج الرجل في هو زوجها
هذا هو الافصح فهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله اسكن انت وزوجك الجنة
وفي العرب من يقول زوجة وهو نادر لا يكاد دون يقولونه وايا المطهرة وان جرت صفة
على الواحد فتجري صفة على جمع التكسير اجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى مساكن طيبة وترى
طاهرة وطاهرة والمطهرة التي طهرن من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط
والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا وطهر من ذلك لطفهن الا ما علم
الله تعالى انه ذكر منهن في الآخرة كالحيض والصفاة المذمومة وطهر لسانهن من الفحش والبذاء وطهر طرفهن ان تطمح به
الى غير زوجها وطهرت اثوابهن ان يعرض لها دنس او وسخ قال عبد الله بن المبارك
حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها ازواج
مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبصاق وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
مطهرة للحيض والولد يتنخمن ولا يمتخطن وقال ابن عباس ايضا مطهرة من القذر و
الاذى وقال مجاهد لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا
يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن وقال قتادة مطهرة من الاثم والاذى طهرهن الله من
كل بول وغائط وقذر وماثم وقال عبد الرحمن ابن زيد المطهرة التي لا تحيض وازواج الدنيا ليس
بمطهرات الا ترى انهن يدمين ويتركن الصلوات والصيام قال وكذلك خلقت حواء حتى اصابت

فلما عصت

فلما عصت قال الله تعالى في خلقتك مطهرة وسار في خلقتك كما دميت هذه الشجرة وقال تعالى ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم
بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الامن فيه من كل مكروه واشتماله على
الثمار والانهار وحسن اللباس وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين
ودعائهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك
عليهم بانهم لا يذوقون هناك موتا والحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء
شديدة سواد العين وقال زيد بن اسلم الحوراء التي يحار فيها الطرف وعين حسان الاعين
وقال مجاهد الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون وقال الحسن الحوراء
شديدة بياض العين شديدة سواد العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن
عباس رضي الله عنهما الحور في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة الحور البيض وقال تعالى
الحور البيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيهن الطرف باديا مخ سوقهن
من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء
اللون وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة واصل الحور البياض
والتحوير التبييض والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور في العين وهو شدة بياض العين في شدة سوادها
فهو يتضمن الامرين معنى الصحاح الحور شدة بياض العين في شدة سوادها
امرأة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحوران تسود العين كلها مثل اعين الظباء
والبقر وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر
وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قلت خالف ابو عمر اهل اللغة واشتقاق
اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه الى البياض والسواد والى الا
بياض في سواد والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما والكمال
كل واحد منهما الحسن من الآخر وعين حوراء اذا اشتد بياض بيضها وسواد سودها ولا
تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينها بيضا لون الجسد والعين جمع عيناء وهي العظيمة
العين من النساء ورجال عين اذا كان ضخم العين وامرأة عيناء والجمع عين و
الصحيح ان العين اللاتي جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل العين

حسان الاعين ومن محاسن المرءة اتساع عينها في طول وضيق العين في المرءة
من العيوب وانما يستحب الضيق منها في اربعة مواضع فمها وخرق اذنها وانفها وباطن الك
يستحب السعة منها في اربعة مواضع وجهها وصدرها وكاهلها وهو باين كتفيها وجبتها
ويستحب البياض منها في اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها ويستحب السواد
منها في اربعة عينها وحاجبها وهدبها وشعرها ويستحب الطول منها في اربعة قوامها
وعنقها وشعرها وبنانها ويستحب القصر منها في اربعة وهي معنوية لسانها ويدها
ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجاء دالة ان عن الخروج وكثيرة
الكلام قصيرة اليد عن تناول مالا حق الزوج وعن بذله ويستحب الدقة منها في اربعة
خصرها وفرقها وحاجبها وانفها فصل وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين قال
ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين وقال
يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال العرب لا تقول تزوجت بها وانما
تقول تزوجتها قال من نصر هذا القول او التنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك
بها وقال ابن سلام تميم تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي ايضا وقال
الازهري تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة وليس من كلامهم تزوجت بامراة
قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم وقال الفراء هي لغة في ازدشنوءة
قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا احسن لانه جعله من التزويج الذي هو بمعنى اجعل
الشيء زوجا لا بمعنى اعقد النكاح وفي هذا يجوز ان يقال كان فرد افزوجته باخر كما يقال
شفعته باخر وانما تمتنع الباء عند من يمنعها اذا كان بمعنى عقد التزويج قلت ولا يمتنع ان
يراد الامران معا فلفظ التزويج يدل على النكاح بحكاية مجاهد المتقدم المحور ولفظا الباء يدل على الاقتران
والضم وهذا ابلغ من حذفهما والله اعلم وقال انس فيهن قاصرات الطرف لا يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان وسيأتي بسط هذا كله في سبحانه بعد قصر الطرف في ثلاث مواضع احدها
هذا والثاني في قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين والثالث قوله في ص وعندهم
قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرن طرفهن على ازواجهن
فلا يطمحن لغيرهم وقيل قصرن طرف ازواجهن عليهن فلا يدعهم جنهن وجمالهن

ان ينظروا

ان ينظروا الى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات اصفة مضافة
الى الفاعل كما كان الوجه واصله قاصر طرفهن الى يسين بطامح متعد قال آدم حدثنا ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هكذا في الاصل في قوله قاصرات الطرف
قال يقول قاصرات الطرف على ازواجهن فلا يبغين غيرازواجهن قال آدم حدثنا
المبارك بن فضالة عن الحسن قال قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يرون غيرهم والله
ما هن بمتبرجات ولا متطلعات وقال منصور غير مجاهد قصرن ابصارهن وقلوبهن وانفسهن
على ازواجهن فلا يردن غيرهم وفي تفسير سعيد عن قتادة قال قصرن طرفهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لدة الانسان بكراوله معارنة و
مساواة في الولادة قال ابو عبيدة وابو اسحاق اقران اسنانهن واحدة قال ابن عباس وابن
المفسرين مستويات على سن واحد ومولد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد
اتراب امثال قال ابو اسحاق ابين في غاية الشباب والحسن وسميت من الانسان وقرنه ترب
لانه من تراب الارض معه في وقت واحد اصل واللغة من الاخبار باستواء اسنانهن انهن ليس فيهن
عجائز قد فات حسنهن ولا بد يطيق الوطء في سجلاف الذكور فان فيهن الولدان وهم الخدم وقد
اختلف في تفسير الضمير في قوله فيهن فقالت طائفة تقصيره الجنتان وما حوتاه من القصور
والغرف والخيام وقالت طائفة تقصره الفرش المذكورة في قوله متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وفي بعض هذه القول تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال ابو عبيدة لم
يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه وقال الفراء ما طمثت حبل قط اي ما مسه
جمل ما طمثه حبل قط اي ما مسه وقال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالطمث الدمية
والطمث هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث وطمث وقال الليث طمث الجارية اذا افترعتها
والطامث في لغتهم هي الحائض قال ابو العيثم يقال للمرءة طمثت تطمث اذا دميت با
الافتضاض وطمثت على فعلت تطمث اذا حضت اول ما تحيض فهي طامث
وقال في قول الفرزدق وخرجن لم يطمثن قبلك وهذا اصح من بعض الكلام اي
لم يمسسن قال المفسرون لم يطأهن لم يغشهن ولم يجامعهن هن الفاظهم وهم
مخلفون في هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتي انشئن انشاء خلقا آخر ابكارا كما وصفهن قال الشعبي ان من
يقول يعني نساء الدنيا اللاتي خلقن خلقا آخر ابكارا كما وصفهن قال الشعبي ان من

ن الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا وقال مقاتل لانهن خلقن في الجنة قال عطاء عن
ابن عباس رض هن الآدميات الاتي متن ابكارا وقال الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق
الذي انشئن فيه انس ولا جان قلت ظاهر القرآن ان هؤلاء النسوة ليس من نساء الدنيا
وانما هن من الحور العين واماء الدنيا فقد طمثهن الانس ونساء الجن قد طمثهن الجن
والآية تدل على ذلك قال ابو اسحاق وفي هذه الآية دليل على ان الجني يتغشى كما ان
الانسي يغشى ويدل على ان الحور اللاتي خلقن في الجنة انه سبحانه جعلهن مما اعده الله في
الجنة لاهلها من الفواكه والثمار والانهار والملابس وغيرها ويدل عليه ايضا الآية التي
بعدها وهي قوله حور مقصورات في الخيام ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال
الامام احمد والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور لانهن خلقن للبقاء وفي
الآية دليل لما ذهب اليه الجمهور ان مؤمني الجنة في الجنة كما ان كافرهم في النار
وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال باب ثواب الجن وعقابهم ونص عليه غير واحد من
السلف قال حمزة بن حبيب وقد سئل هل للجن ثواب فقال نعم وقرء هذه الآية ثم قال
الانسيات للانس والجنيات للجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع الرجل ولم يسم الطوى
الجان على اهليه فجامع معه والضمير في قوله قبلهم هم المغنيين بقوله متكئين وهم
ازواج هؤلاء النسوة وقوله كانهن الياقوت والمرجان قال الحسن وعامة المفسرين
اراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت
والمرجان ويدل عليه ما قال عبد الله ان المرءة من نساء اهل الجنة لتلبس عليها سبعين
حلة فترى من ساقها من وراءهن ذلك بان الله يقول كانهن الياقوت
والمرجان الاوان الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت الى
السلك من وراء الحجر فصل وقال تعالى في هؤلاء حور مقصورات في الخيام
المقصورات المحبوسات قال ابو عبيدة حذرن في الخيام وكذلك قال مقاتل
محبوسات في الخيام وفيه معنى آخر وهو ان يكون المراد انهن محبوسات على ازواجهن
لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا معنى قول من قال قصرن على ازواجهن فلا يردن
غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم ذكره الفراء قلت وهذا معنى قاصرات الطرف لكن اولئك
قاصرات بانفسهن وهؤلاء مقصورات وقوله في الخيام على هذا القول صفة لحوراي هن

في الخيام

في الخيام وليس معمولا للمقصورات وكان ارباب هذا القول فروا من ان يكون محبوسات في الخيام
لا يفارقنها الى الغرف والبساتين واصحاب القول الاول يجيبون عن هذا بان الله سبحانه وصف
بصفات النساء المخدرات المصونات وذلك اكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك انهن لا يفارقن
الخيام الى الغرف والبساتين كما ان ملوك الدنيا وهم في المخدرات والمصونات لا يمتنع
ان يخرجن في سفر وغيره الى متنزه وبستان ونحوه فوصفهن الزم لهن القصر في البيت وبعض
لهن مع العزم الخروج الى البساتين ونحوها واما مجاهد فقال مقصورات اقلوبهن على ازواجهن
في خيام اللؤلؤ وقد تقدم وصف النسوة الاولى بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن
مقصورات او الوصفان لكلا النوعين فانهما صفتا كمال فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه
الى غير الازواج وهذه الصفة قصر الرجل عن التبرج والبروز والظهور للرجال فصل
قال ثعلب فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع خيرة كسيدة وهي مخففة من خيرة كسيدة وليتة
وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والاخلاق والشيم حسان الوجوه قال وكل حدثان
عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيمة
ولكل خيمة ثلثمائة اريكة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب هدية وتحفة
وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرحاض ولا ذفرات ولا سخرات ولا طماحات ازاذة فضل
وقال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
اعاد الضمير الى النساء ولم يجر لهن ذكر لان الفرش دلت عليهن اذ هن محلهن وقيل الفرش
في قوله وفرش مرفوعة كناية عن النساء كما يكنى عنهن بالقوارير والدرر وغيرها ولكن قوله
مرفوعة يابى هذا الا ان يقال المراد رفعة القدر وقد تقدم تفسير الرفع عند قوله صلى الله عليه وسلم
للفرش دارتفاعها فالصواب انها الفرش نفسها ودلت على النساء لانها محلهن غالبا
قال قتادة وسعيد بن جبير خلقهن خلقا جديدا او قال ابن عباس رض يبدل الآدميات
وقال الضحاك يقول تعالى انشأناهن بعد الكبر والهرم بعد
الخلق الاول في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث انس المرفوع هن عجائز كم العيش الرمص
رواه النور عن موسى بن عبيدة عن يزيد ازره مولى عنه ويؤيده ما رواه يحيى الحماني ثنا ابن
ادريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها عجوز فقال
من هذه فقالت هي خالتي فقال ما انه لا يدخل الجنة العجز فدخل العجوز من ذلك ما شاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاهن خلقا آخر يخترون يوم العيمة حفاتا عراة عزلا
واول من يكسا ابراهيم خليل الرحمن ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشاء وقال
آدم ابن ابي اياس حدثنا شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشاء قال هن العجب و
الابكار اللاتي كن في الدنيا قال آدم حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها
انها ليست يومئذ بعجوز انها يومئذ شابة ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء وقال ابن ابي
شيبة حدثنا احمد بن طارق حدثنا سعد بن السبع حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فصلى ثم رجع الى عائشة فقالت عائشة لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان ذاك كذاك ان الله تعالى اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا واذكر مقاتل قولا احزوه
اخبار الزجاج الهن الحور العين التي ذكرهن قيل انا هن الله عز وجل لادلياءه لم يقع
عليهن ولادة والظاهر ان المراد به انشاهن الله تعالى في الجنة انشاء ويدل عليه وجوه احدها
انه قد قال في حق اهل الجنة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون فذكر سرهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وازواجهم من الحور العين
ثم ذكر اصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم فرشهم ونساءهم والظاهر انهن مثل ما من قبلهم
خلقن في الجنة النشاءة سبحانه قال انا انشاناهن انشاء وهذا ظاهر انه انشاء واول
الانشاء لانه يحتاج بعد الانشاء الى ايجاده بذلك كقوله وان عليه النشاة الاخرى
وقوله ولقد علمتم النشاة الاولى الثالث ان المخاطبة بقوله وكنتم ازواجا ثلثة الى آخره
الذكور والاناث والنشاة الثانية عامة ايضا للنوعين وقوله انا انشاناهن انشاء
ظاهره اختصاصهن بهذا الانشاء وتامل تاكيده بالمصدر والحدث لا يدل على اختصاص
العجائز المذكورات بهذا الوصف بل يدل على اشتراكهن للحور العين في هذه
الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن مما ذكر من

الصفات

الصفات بل هن احق بها منهن فالانشاء واقع على الصنفين والله اعلم وقوله عربا جمع
عروب وهن المتحببات الى ازواجهن قال ابن الاعرابي العرب من النساء المطيعة
لزوجها المتحببة اليه وقال ابو عبيدة العروب الحسنة التبعل قلت يريد حسن موقعتها
وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها والشد للبعيد
وفي الحديث عروب غير فاحشة ريا الزوادف يغشى دونها البصر وذكر المفردون في
تفسير العرب انهن العواشق المتحببات والغنجات الشكلات المتعشقات العلمات
المغنوجات كل ذلك من الفاظهم وقال البخاري في صحيحه عربا متثقلة واحدها عروب
مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الشكلة والعرب المتحببات
الى ازواجهن هكذا ذكره في كتاب بدء الخلق وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة
عربا متثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة
واهل العراق الشكلة قلت فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما
يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفي قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
اعلام بكمال اللذة بهن فان لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل
على لذته بغيرها وكذلك بكر ايضا فضل وقال ابن عباس ان للمتقين بفناء احدى
واعنابا وكواعب اترابا فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد قال قتادة ومجاهد والمفردون
قال الكلبي هن المعلكات اللواتي لعبت ثديهن وتفلكت واصل اللفظة من الاستدارة
والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية الى اسفل وبسببين نواهد فضل الدين البخاري
في صحيحه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او
روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيده يعني سوطه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملات ما
بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ
منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب قال
الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان من حور العين على كل
واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب وقال الطبراني حدثنا بكر بن
سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي حدثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام
بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة قال قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل
حور عين قال حور بيض عن ضخام العيون شعر الحور اد بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني
عن قوله عز وجل كانهن لؤلؤ مكنون قال صفاء هن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه
الايدي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق
حسان الوجوه قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عز وجل كانهن بيض مكنون قال رقتهن
كرقة الجلد الذي رابته في داخل البيضة تمايلي الفستق هو العرق قلت يا رسول الله
اخبرني عن قوله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا
خلقهن الله انشاء الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد
قلت يا رسول الله، الدنيا افضل ام الحور العين قال بل الدنيا افضل من الحور العين
كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك قال بصلاتهن وصيامهن
وعبادتهن الله البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب
صفر الحلي مجامرهن الدر ومشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات
فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن
كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والاربعة
ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا
ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة تفرد به سليمان بن ابي كريمة ضعفه ابو
حاتم وقال ابن عدي عامة احاديثه مناكير ولم ار للمتقدمين فيه كلاما ثم ساق هذا الحديث
من طريقه وقال لا يعرف الا بهذا السند وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد
حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد
بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديث الصور وفيه فاقول يا رب وعدتني

الشفاعة

الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيقول الله تعالى قد شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا اعرف
بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم ثمانين
زوجة مما ينشئ الله تعالى وثمانين من ولد آدم لها فضل على من ذلك بما اصابت
في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون
زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى وجهه من صدرها
مرآة دونها ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك
في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يعلمها ولا تعلمه
ولا يأتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها فبينما هو كذلك
اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تعمل ولا تعمل الا انه لا منية ولا نية الا ان يكون لك
ازواج غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في
الجنة شيء احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك هذا قطعة من حديث الصور الذي
تفرد به اسمعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجة وضعفه احمد ويحيى وجماعة
وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي عامة احاديثه فيها نظر
وقال الترمذي ضعفه بعض اهل العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب
الحديث وقال في شيخها ابو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع من عدة احاديث ساقه
اسمعيل او غيره من هذه السياقة وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد وما تضمنه معروف
في الاحاديث والله اعلم وقال عبد الله بن وهب حدثنا عمرو ان دراجا حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي
له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
وياقوت كما بين الجابية وصنعاء رواه الترمذي ولكن دراج ابو السمح بالطاء قال احمد
احاديثه مناكير وقال النسائي منكر الحديث وقال ابو حاتم ضعيف وقال الدارقطني ابو السمح ليس بالقوي وله
ابن عوري احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك
والليث بن معين فقد وثقه واخرج عنه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وقال عثمان بن سعيد الدارمي
عن علي بن المديني هو ثقة وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن ابي

الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت و
المرجان قال اني وجهي في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها التضيئ
ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا يخذنا بصر حتى يرى مخ ساقها
من وراء ذلك وقال الافريابي حدثنا ابو ايوب سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد
بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون
من اهل ميراثه من اهل الدنيا ليس منهن امرأة الا ولها قبل شيئ وله ذكر لا يفتئني قلت خالد
هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي وهذا ابن معين وقال احمد ليس بشيئ وقال النسائي غير ثقة
وقال الدارقطني ضعيف وذكر ان عدي له هذا الحديث مما انكر عليه وقال ابو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد
حدثنا محمد بن حمويه حدثنا احمد بن حفص حدثني ابي حدثني ابراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة فقلنا يا رسول
الله قوة ذلك قال انه ليعطى قوة مائة رجل قلت احمد بن حفص هذا هو السوري لم انكر والحجاج
هو ابن ارطاة وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع و
اخبرنا محمد بن احمد بن هشام السبخي ببغداد وحدثنا عبد الله بن عمر بن ابان قالا حدثنا
يحيى بن عيسى الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله
هل نصل الى نسائنا في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الطبراني
لم يروه عن هشام الا زائدة تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي ورجال هذا الحديث
عندي على شرط الصحيح وقال ابو الشيخ حدثنا ابو يحيى بن ايوب الرازي حدثنا هناد بن السري حدثنا
ابو اسامة عن هشام بن حسان عن زيد ابن ابي الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس
قال قيل يا رسول الله افضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال والذي نفس محمد
بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وزيد هذا قال فيه ابن معين صالح
وقال مرة ليس بشيئ وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وكذلك قال ابو حاتم وقال الدارقطني صالح
ضعفه النسائي وقال سعدي متماسك قلت وحسنت رواية شعبة عنه فضل
والاحاديث الصحيحة انما فيها ان لكل منهم زوجتين و
ليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه الاحاديث محفوظة فاما ان يراد

يزاد

يزاد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم
في القلة والكثرة كالخدم والولدان واما ان يراد انه يعطى قوة من يجامع هذا العدد و
يكون هذا هو المحفوظ فردا وبعض هؤلاء بالمعنى فقال له كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله
اوليطيق ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فليعلم من رواه او يفضي الى مائة عذراء رواه باختصار
او يكون تقاويتهم في عدد النساء بحسب تفاويتهم في الدرجات والله اعلم لا يبعد ان للمؤمن في الجنة
اكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة
مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا التاسع
الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من
الاثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بانوارهن وما المادة التي
خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي في حديث الحارث بن خليفة حدثنا ثابتة حدثنا
اسمعيل بن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحور العين خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر بهذا الاسناد لا يصح عن
ابن علية قلت ولكنه حديث شعبة وقال الطبراني حدثنا احمد بن رشدين حدثنا علي بن
الحسن بن هارون الانصاري حدثني الليث ابن ابنه الليث عن ابي سليم قال حدثني
عائشة بنت يونس امراة الليث بن ابي سليم عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران قال الطبراني لا يروى الا بهذا
الاسناد تفرد به علي بن الحسن بن هارون قلت وقد رواه اسحاق ابن راهوية عن
عائشة بنت يونس قال سمعت زوجي ليث ابن ابي سليم يحدث عن مجاهد فذكره
موقوفا عليه وهو اشبه بالصواب ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله ابن زياد عن ليث عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنه قوله ولا يصح رفع الحديث وحسبه ان يصل الى ابن عباس وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان لو يدي الله في الجنة عرق سالم يلدها آدم ولا حوا ولكن خلقت
من زعفران وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن عباس وانس وعن تابعيين و
هما ابو سلمة ومجاهد وبكل حال فهن من المنشآت في الجنة ليس مولدات بين الآباء والامهات
والله اعلم وقد رواه الطبراني من حديث عبيد الله ابن زيد عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاسناد لا يحتج به ورواه ابو نعيم حدثنا علي بن محمد الطيب
حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد ابن اسمعيل الاحمسي حدثنا منصور بن المهاجر حدثنا ابو النضر الابار
عن انس يرفعه ان حوراء بصقت في سبعة ابحر لعذبت البحار من عذوبة فمها وخلق الحور
العين من الزعفران واذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من احسن الصور واجملها ما ذا
من تراب وجادة الصورة من احسن الصور فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هنا
فالله المستعان وقد روى ابو نعيم من حديث عيسى بن يونس بن الطباع حدثنا جلس بن محمد الكلاعي
حدثنا سفيان الثوري حدثنا مغيرة حدثنا ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسطع نور في الجنة فيرفعوا رؤسهم فاذا هو من صفح حوراء
ضحكت في وجه زوجها ورواه بقية ابن الوليد حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن
كثير بن مرة قالا ان من المزيد ان تمر السحابة فتقول ما ذا تريدون ان امطركم فلا يتمنون
شيئا الا امطرتهم حتى يقول كثير لئن اشهد ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات وقد
روي في مادة خلقهن صفة اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش حدثنا عبد الله
بن وهب حدثنا سعيد بن ايوب عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس قال ان في
الجنة نهرا قال له البيذخ عليه قباب من ياقوت تحته جواري نابتات يقول اهل الجنة انطلقوا
بنا الى البيذخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهم جارية مس مصمها
فتنبع وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن عبد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل وقف بي على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من ابين فقلن
نحن جواري قوم كرام حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا وناموا فلم يبتأسوا وقال ابن المبارك
اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباس قال
كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لوان يدا من الحور دليت من السماء لاضاءت
لها الارض كما تضيء الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه
في بياضه وحسنه وجماله وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته
من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك اليها في
مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لاكثر عددا ممن يدعون

لازواجهن

لازواجهن يقلن اللهم العنه على دينه اقبل يقلب على طاعتك وبغضه بغرتك يا ارحم الراحمين
ذكره ابن ابي الدنيا من حديث اسامة بن زيد عن عطاء عنه وذكر الاوزاعي عن حسان بن
عطية عن ابن مسعود قال ان في الجنة حوراء ويقال لها اللعبة كل حور الجنان يعجبن بها يضربن
بايديهن على كتفيها ويقلن طوبى لك يا لعبة ليعلم الطالبون لك لمن انت وبماذا ينالونك
من كان يبتغي ان يكون له مثلي فليعمل برضائي وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار يا ابا يحيى
نوقفنا فقال يا عطاء ان في الجنة حورا يقال لها ابدا الجنة يحسنها لو ان الله كتب على
اهل الجنة ان لا يموتوا لما توا من حسنها فلم يزل عطاء يكمد من قول مالك وقال احمد ابن
ابي الحواري حدثني جعفر بن محمد قال لقي حكيم حكيما فقال اتشتاق الى الحور العين فقال
لا قال فاشتق اليهن فان نور وجوههن من نور الله فغشي عليه فحمل الى منزله فجعلنا
نعوده شهرا وقال زمعة بن كلثوم نظر الينا الحسن ونحن حوله شباب فقال يا معشر الشباب
اما تشتاقون الى الحور العين وقال ابن ابي الحواري حدثني الخضر بن قال نمت واخبرنا
وابو حمزة على سطح فجعلت انظر اليه تقلب على فراشه الى الصباح فقلت يا ابا حمزة
ما رقدت الليلة فقال اني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كاني احسست
بجلدها وقد مس جلدي فحدثت به ابا سليمان فقال هذا رجل كان مشتاقا وقال
ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول يمشاطن خلق الحور العين انشاء فاذا
تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام وذكر ابن ابي الدنيا عن صالح
المزي عن يزيد الرقاشي قال بلغني ان لو ان يسطع في الجنة لم يبق موضع من
الجنة الا دخل من ذلك النور فيقبل باهذا اقبل حورا فضحكت في وجه زوجها
قال صالح فضحك رجل من ناحية المجلس فلم يزل يضحك حتى مات وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد ابن ابي ذئب عن عبد الملك الجوني
عن سعيد بن جبير قال ابن عباس لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض
لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة
في الشمس لاضوئها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض و
قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن يحيى وكثير العنبري حدثنا خزيمة ابو محمد
عن سفيان الثوري قال يسطع نور في الجنة لم يبق موضع في الجنة الا دخل فيه من

ذلك النور فطرفوا فوجدوا ذلك من حور ان ضحكت في وجه زوجها رواه الخطيب في
تاريخه من حديث عبيد الله بن محمد بن الكرخي قال حدثني عيسى بن يونس بن الطباع حدثنا
جلس بن محمد حدثنا سفيان الثوري عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليطلع نور في الجنة فترفعوا رؤسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت
في وجه زوجها وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا سبحت المرأة من الحور
العين لم يبق شجرة في الجنة الا اورقت وقال ابن المبارك حدثنا الاوزاعي حدثنا
يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما
انتظرناكم نحن الراضيات فلا نسخط ابدا والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت
باحسن اصوات سمعت وتقول انت حبي وانا محبتك ليس دونك تقصير ولا وراك
مرمى الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة ووطئهم و
التذاذهم بذلك اكمل لذة وتنزاهة ذلك عن الذكر واللغو و
الضعف وانه لا يوجب غسلا قد تقدم حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله اينفضي
الى نسائنا في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء وان سناده
صحيح وتقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته ان للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة
مجوفة طولها ستون ميلا للرفيها اهلون يطوف عليهم وحديث ان ليطوف المؤمن
في الجنة مائة كذا كذا من النساء وصححه الترمذي وروى الطبراني وعبد الله بن احمد و
غيرهما من حديث اقطع بن عامر انه قال يا رسول الله على ما نطلع من الجنة قال على
انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا اذامة وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وماء غير اسن وفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة
قلت يا رسول الله اولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن
مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم غير ان لا توالد وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن دراج عن ابي حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول
الله الرجل في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها جعت مطهرة بكرا وقال الطبراني
حدثنا ابراهيم ابن جابر الفقيه حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن
الواسطي حدثنا شريك عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا قال الطبراني لم يرده عن
عاصم الا شريك تفرد به يعلى قال الطبراني وحدثنا عبدان بن احمد حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي
حدثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن يزيد عن سليم ابن ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل هل يتناكح اهل الجنة قال يذكر لايلج وشهوة لا تنقطع
ودما دحلا قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا ابو بدر بن سعيد حدثنا خالد بن يزيد بن ابي
مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
ايجامع اهل الجنة قال دحما دحما ولكن لا منى ولا منية وهاشم وخالد وان تكلم فيهما
فليس الاعتماد عليهما وقوله لا منى ولا منية لا انزال ولا موت وقال ابو نعيم حدثنا ابو علي
محمد بن احمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا
عمارة بن راشد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم
قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يخفى وشهوة لا تنقطع وقال الحسن ابن سفيان في مسنده
حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن ابي العاتكة نحن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة قال اي
والذي نفسي بيده دحما دحما واشار بيده ولكن لا منى ولا منية وقال احمد بن منصور
حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في
افتضاض الابكار وقال عبد الله بن احمد حدثنا ابو الربيع الزهراني ومحمد ابن حميد قالا حدثنا يعقوب بن عبد الله
حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى وقال الحاكم اخبرنا ابو
اخبرنا العباس بن الوليد اخبرني شعيب عن الاوزاعي في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال شغلهم افتضاض الابكار وقال مقاتل شغلوا بافتضاض العذارى عن اهل
النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وقال ابو الاحوص شغلوا بافتضاض الابكار عن الزرر
في الجمال وقال سليمان التيمي عن ابيه مجلز قلت لابن عباس رضي الله عنهما قول الله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون ما شغلهم قال افتضاض الابكار وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى حدثنا اسحاق

بن ابراهيم حدثنا يحيى بن يمان عن الاعمش عن جعفر عن عبيد بن حبيران شهوة الخمر في جسدها
سبعين عاما تجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهير والاضعف ولا
اختلال قوة بل وطيهم وطي النساء ذو نعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس في امنهم
لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا
لم يأكل فيها في الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة
فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نفى سبحانه على من اذهب طيباته
في الدنيا واستمتع بها ولهذا كان الاغنياء ومن يتبعهم يخافون من ذلك اشد الخوف وذكر الامام
احمد عن جابر ابن عبد الله انه رأى عمر ومعه لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا قال لحم
اشتريته لاهلي بدرهم فقال اوكلما اشتهى احدكم شيئا اشتراه اما سمعت الله تعالى يقول
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال الامام احمد حدثنا سفيان حدثنا
جرير بن حازم قال حدثنا الحسن قال قدم وفد اهل البصرة مع ابي موسى على عمر فكان يدخل
عليه كل يوم ولخبز لثة زبدا وافقناها مادومة بالسمن وربما وافقناها مادومة بالزيت
وربما وافقناها مادومة باللبن وربما وافقنا الفالوذ اليابسة قد دقق ثم اعلق
جادر بما وافقنا اللحم العربض وهو قليل فقال ذات يوم اني والله قد ارى تعذيركم
وكراهتكم لطعامي اني والله لو شئت لكنت من ابنكم طعاما واطعمكم عيشا ولكني سمعت الله
عير قوما بامر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فمن ترك
اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيمة اكمل ما تكون وفي استوفاها هناك حرمها
هناك او نقص كمالها فلا يحل له لذة من اللذات وهو مصر في معاصيه ومحارمه كلذة من
ترك شهوة فعلها لله ابدا الباب السادس والخمسون في اختلاف الناس
هل في الجنة حمل ولادة ام لا قال الترمذي في جامعه حدثنا بندار حدثنا معاذ
بن هشام قال حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه
في ساعة كما يشتهي قال هذا حديث حسن غريب وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع
ولا يكون ولد بهذا ورد عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد بن اسمعيل البخاري قال اسحق

بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي
ولكن لا يشتهي قال محمد وقد روي عن ابي ذر بن العيفير عن ابيه صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس
انتهى كلام الترمذي قلت اسناد حديث ابي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم فيه
ولكنه غريب جدا وتأويل اسحاق فيه نظر فانه قال اذا اشتهى المؤمن الولد فاذا للتحقق
الوقوع ولو اريد ما ذكر من اللغو لقال لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله في ساعة فان
لا يكون احق بارادته لو كان التحقق الوقوع احق بارادته اذا وجد قال ابو نعيم حدثنا عبدان
بن احمد حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا سفيان الثوري عن ابان عن ابي
صديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ابولد لاهل الجنة قال ان الولد
من تمام السرور قال نعم والذي نفسي بيده وما هو الا كقدر ما يمنى احدهم فيكون حمله
ورضاعه وشبابه حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن احمد الرازي بكر حدثنا عبد الرحمن
بن محمد بن ادريس حدثنا سليمان بن داود القزاز حدثنا يحيى بن حفص الاسدي
قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن جعفر بن نور العبدي عن ابي الصديق الناجي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليولد
له في ساعة كما يشتهي فيكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وحديث معاذ بن هشام قال فيه
بندار عامر الاحول وقال عمرو بن علي عاصم الاحول وقال الحاكم اخبرنا الاصم حدثنا محمد بن
عبيد حدثنا سلام بن سليمان حدثنا سلام الطويل عن زيد العمي عن ابي صديق الناجي عن ابي
سعيد الخدري رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الولد في الجنة فيكون حمله وفصاله وشبابه
في ساعة واحدة قال البيهقي وهذا اسناد ضعيف بمرة واما حديث ابي رزين الذي
اشار اليه البخاري فهو حديث طويل ونحن نتوقف لطوله ونحيل به على كتابنا فعله من
الجلالة والمهابة ونور النبوة ما يتأدى الى عظمته قال عبد الله ابن الامام احمد في
مسند ابيه كتب الي ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري كتب اليك
هذا الحديث وقرأته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدث به عني حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة
الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عابس المسمعي الانصاري من بني عمرو بن عوف عن دلهم
بن الاسود بن عبد الله بن حليف بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه

لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق
قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من
صلاة الغداة فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد جئت لكم موثق
منذ اربعة ايام الا لا اسمعنكم الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم لنا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعل ان يلهيه حديث نفسه او جد ضاحبا يلهيه الضلال
الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا اجلسوا قال فجلس الناس
وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب
فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم اني ابتغي سقطه فقال من ربك بمفاتيح خمس من الغيب
لا يعلمها الا الله وانشد بيده قلت وما هن قال علم الساعة وعلم متى مئية احدكم والا تلو
وعلم ما في غد ما انت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف علمكم ازلين منقطين فيظل
يضحك قد علم ان غيثكم الى قرب قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم آل عمة
قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم آل الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون لقد صدقنا احد
من مذحج التي ترى اعيانا وجمعها التي نوالينا وعشيرتنا التي نحن فيها قال يلبثون ما شئتم
ثم يتوفى بنيكم ثم تلبثون ما شئتم ثم تبعث الصائحة لعمر الهك لما يرفع من ظهرها شيء الا اتى
والملك الذين معوا ربك عز وجل فاصبح ربك يطوف في الارض وخلت عليه البلاد فارسل ربك
السماء بغب من عند العرش فلعمر الهك ما يترع على ظهرها من صرح قتيل ولا مدفن بيت الا
شقت القبر عنه حتى يخلقه من عند راسه فيرتوي نجا الساقي فيقول ربك مهيم لماءه فيقول يا رب اشتمل
اليوم ولعهده بالحياة يحسب حديثا بالهه فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح
والبلى والسباع قال انبئك بمثل ذلك في الاء الا الارض انشقت عليها دهس مدرة
بالية فقلت لا تحيى ابدا ثم ارسل ربك عليها السنا فلم تبق عليك الا اياما حتى اشرفت
عليها دهس مشرة واصرة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعهم من الماء على ان يجمع نبات الارض
فيخرجون من الاصواء ومن مصانعهم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله
فكيف وبحن بلاد الارض وهو بحض واحد ينظر اليه قال انبئك بمثل ذلك في
الاء امر الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما دبريا كم ساعة واحدة للبقاء ردن فيرونهما

ولعمر الهك

ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه منهما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا
لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ بكف عز وجل
يده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر الهك ما يخطئ وجه احدكم منها قترة فاما المسلم
فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء واما الكافر فتخطه وجهه مثل اللحم الاسود ثم ينصرف
نبيكم صلى الله عليه وسلم ويفرق على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار فيطأ احدكم
الجمرة فيقول حس يقول ربك عز وجل اراه فيطلعون على حوض الرسول صلى الله عليه وسلم
على اظماء والله بالهة قط رأيتها فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح
مطهرة من الطوف والبول والاذى ويحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال
قلت يا رسول الله فبما ينصرف قال بمثل نصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم
اشرقت الارض ثم واجهه الجبال قال قلت يا رسول الله فبما نجزى من حسناتنا وسيئاتنا قال
الحسنة تجزى امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله ما الجنة وما النار
قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما
وان للجنة ثمانية ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قلت يا رسول
الله على ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كأس ما بها من
صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك ما
تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج او
منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن كما تلذذ ويلذذنكم في الدنيا ويلذذكم
غير ان لا توالد قال لقيط فقلت افضى ما نحن اليه ونستهوي اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله على ما نبايعك فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة
وايتاء الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك بالله الها غيره قال قلت وان لنا ما
بين المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط اصابعه فطن ان شرط
شيئا للبيطنيسه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يخفى عليك الا نفك قال
فانصرفنا وقالها ان دين هاان ذين لعمر الهك ان حديث الا انهما من افضى
الى في الاولى والآخرة فقال لكعب بن الحارثية اخو بني بكر بن كلاب من هم
يا رسول الله قال بنو المنتفق اهل ذلك قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا

رسول الله هل لاحد مما مضى من خير في جاهليتهم قال قال رجل من عرض قريش والده ان
اباك المستغث في النار قال فلكانه وقع حر من جلدي ووجهي ولحمي ما قال لابي علما
رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجل فقلت يا رسول الله
وابلك قال والى لعمر الله ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقد ارسلني
اليك مجمر فابشر كما يسوك تجر على وجهك وبطنك في النار قال قلت يا رسول الله ما
فعل بهم ذلك وقد كانوا يعملون الا اياه وكانوا يحسبونهم مصلحين قال
ذلك بان الله عز وجل بعث في اخر كل سبع امم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن
اطاع نبيه كان من المهتدين هذا حديث كبير مشهور لا يعرف الا من حديث ابي القاسم
عبد الرحمن بن المغيرة ابن عبد الرحمن المذرع من رواية ابراهيم بن حمزة الزبيري المدني عنه و
هما من كبار علماء اهل المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح اخرج بهما امام المحدثين محمد
بن اسمعيل البخاري رضي عنهما في مواضع من كتابه رواه ائمة الحديث في كتبهم منهم ابو بكر الحمن
عبد الله بن الامام احمد وابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ
الحافظ وابو عبد الله بن منده والحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه والحافظ ابو نعيم
الاصبهاني وغيرهم على سبيل القول والتسليم قال الحافظ ابو عبد الله بن منده وروى
هذا الحديث مهران اسحاق الصنعاني وعبد الله بن احمد حنبل وغيرهما وقراوه بالعراق
بجمع العلماء اهل الدين فلم ينكره احد منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة وابو حاتم
على سبيل القبول وقال الاخيرين حمدان هذا حديث كبير ثابت حسن مشهور وسالت شيخنا ابا الحجاج
المزي عنه فقال على جلالة النبوة قال نعاة الاباد وفهذا حديث صريح في انتفاء الولد
وقولها اذا انتهى معلق بالشرط لا يلزم من تعليق وقوع المعلق وقوع المعلق به واذا وان كانا
ظاهرة في المحقق فقد يستعمل المجرد التعليق الاعم من المحقق وغيره قالوا وفي هذا الموضع
يتعين ذلك لوجوه احدها حديث ابي رزين هذا الذي في قولها لتلد فيهما ازواج مطهرة و
من الادناس طهرن من الحيض والنفاس والاذى قال سفيان اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمني والولد قال ابو معوية حدثنا
ابن جريج عن عطاء ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول الثالث قوله
غير ثلاث حيض ولا مني ولا حبل ولا ولد انما يخلق من ماء الرجل فاذا لم يكن هناك

منيه ولا مذي

منيه ولا مذي ولا نفخ في الفرج ولم يكن هناك ابلاد الرابع انه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقضي في الجنة فضل فينشئ الله لها خلقا فيسكنهم اياها ولو كان في الجنة
ابلاد لكان الفضل لاولادهم وكانوا احق به من غيرهم الخامس ان الله سبحانه جعل الحمل
والولادة مع الحيض والمني فلو كن النساء يحبلن في الجنة لم يقطع عنهن الحيض والانزال
السادس ان الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت واخرجهم لابد من
الدار قرنا بعد قرن وجعل لهم اجلا ينتهون اليه فلولا التناسل لبطل النوع الانساني
ولهذا الملائكة لا تتناسل فانهم لا يموتون كجانبوت الانس والجن فاذا كان يوم القيمة
اخرج الله سبحانه الناس كلهم من ارضه وانشاهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون الى
تناسل بحفظ النوع الانساني اذ هو منشأ للبقاء والدوام فلا اهل الجنة يتناسلون
ولا اهل النار السابع انه سبحانه قال والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم فاخبر سبحانه انه يكرمهم بالحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا بهم ولو
كان شيء لهم في الجنة ذرية اخرى لذكرهم كما ذكر ذريتهم الذين كانوا في الدنيا
لتقر قرة عيونهم كما تتقر عيونهم بذرياتهم من اهل الدنيا الثامن انه لا يمكن
ان يقال باستمرار التناسل فيها لا الى غاية او الى غاية ثم ينقطع وكلاهما
محال اما الاول فلانه يستلزم الاول اجتماع اشخاص لا تتناهى وهو محال واما الثاني
فلانه يستلزم انقطاع نوع من لذة اهل الجنة وسرورهم وهو محال لا يمكن ان يقال يتناسل
ويموت منه نسل ويخلفهم نسل اذ لا موت هناك التاسع ان الجنة لا ينمو فيها الانسان كما
ينمو في الدنيا فلا ولدان اهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم بل
هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون وهؤلاء ابناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون فلو كان
في الجنة ولادة لكان المولود ينمي اضعافا حتى يصير رجلا ومعلوم ان من مات من
الاطفال يردون ابناء ثلاث وثلاثين من غير نمو يوصف العاشر ان الله سبحانه
ينشئ اهل الجنة نشأة الملائكة او اكمل من نشأتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون
ولا ينامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الاحقاب ولا تنهوا بدا انهم
بل القدر الذي جعلوا عليه لازم لهم ابدا والله اعلم فهذا ما في هذه المسئلة فاما قول
بعضهم ان القدرة صالحة والهي ممكن وقول آخرين ان الجنة دار المكلفين

التي يستحقونها بالعمل واشار اليه ابن الباحث وخصه في كتب الناس وبالله التوفيق وقال
الحاكم قال الاستاذ ابو سهل الصعلوكي اهل الزيغ ينكرون هذا الحديث لعزيز حديث الولادة في
الجنة وقد روي فيه غير اسناد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يكون ذلك
على نحو ما وردنا والله سبحانه يقول وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وليس
بالمستحيل ان يشتهي المؤمن المكمل من شهوات المصفى المقرب الجملة على اللذات قرة عين
وثمرة فؤاد من الذين انعم عليهم بازواج مطهرة فان قيل ففي الحديث ان هن لا
يحضن ولا ينفسن فانى يكون الولد قلت الحيض سبب الولادة الممتد امده بالحمل
على الكرت والوضع عليه كما ان جميع ملذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على
ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منها مما يحذر منه ويخاف من عواقبه وهذه خمرة
الدنيا المحرمة المشتملة على كل بلية قد اعدها الله لاهل الجنة منزوعة البلية موفرة
اللذة فلم لا يجوز ان يكون على مثلها الولد انتهى كلامه قلت الذين نفوا الولادة في الجنة لم
ينفوها لنفي ذلك لهم ولكن لحديث ابي رزين غير انا لا توالد وقد حكينا من قول عطاء
وغيره انهن مطهرات من الحيض والولد وحكى الترمذي عن اهل العلم من السلف والخلف
في ذلك قولين وحكينا قول اسحاق بانكاره وقال ابو امامة في حديثه غير انه لا مني
ولا منية والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسلهم
مقامهم وحديث ابي سعيد هذا اجود اسانيده اسناد ترمذي وقد حكم بغرابته وانه لا يعرف
الا من حديث ابي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه اذا اشتهى الولد وتارة
انه ليشتهي الولد وتارة ان الرجل من اهل الجنة ليولد له في الله اعلم فاذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ لا تنافي بينها
ولا تناقض وحديث ابي رزين غير انه لا توالد اذ ذلك نفي التوالد المعهود في الدنيا
ولا ينفي ولادة حمل الوالد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما
انتهى اليه علمنا القاصر في هذه المسئلة وقد اتينا فيها مما لعلك لا تجده في غير هذا
الكتاب والله اعلم بالصواب الباب السابع والخمسون في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما
فيه من الطرب واللذة قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال محمد بن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي حدثنا

عامر بن سياف

عامر بن سياف قال سئل يحيى ابن ابي كثير عن قوله عز وجل فهم في روضة يحبرون قال
الحبرة اللذة والسماع حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول ابن عباس يكرمون
وقول مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الاذن بالسماع من الحبرة والنعيم وقال الترمذي حدثنا
هناد واحمد بن منيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق
بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس وحديث علي غريب قلت وفي الباب
عن ابن ابي اوفى وابي امامة وعبد الله بن عمر ايضا فاما حديث ابي هريرة فقال ابو جعفر الفرلي حدثنا
حميد بن حفص حدثنا محمد بن مسلمة عن ابي عبد الرحيم بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات
يغنين باصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغناء
قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل هكذا رواه موقوفا وروى ابو
نعيم في صفة الجنة من حديث مسلمة بن علي عن زيد بن واقد عن رجل عن ابي هريرة رضي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد
ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون بشيء قط الذ منه واما حديث انس
فقال ابو نعيم اخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا
ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لانس عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور العين ليغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لازواج
كرام وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا اسمعيل بن عمر حدثنا ابن ابي ذئب عن
ابي عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس فذكره واما حديث ابن ابي اوفى فقال ابو نعيم
حدثنا محمد بن جعفر من اصله حدثنا موسى بن هارون حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا
يونس بن محمد المؤدب حدثنا الوليد بن ابي ثور حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط
عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج الى كل رجل من اهل الجنة
اربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن

باسوات احسان لم يسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس
ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له ولما
حدثنا ابو امامة قال جعفر الفريابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن
ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت
ما سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان واما حدث بن عمر فقال الطبراني حدثنا ابو رفاعة
عمارة بن وثيمة ابن موسى بن الفرات المصري حدثنا سعيد ابن ابي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن ابي
كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة
ليغنين ازواجهن باحسن اصوات لم يسمعها الخلق قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان
ازواج قوم كرام ينظرون لقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتن ونحن
الآمنات فلا نخفن نحن المقيمات فلا نظعن قال الطبراني لم يروه عن زيد بن اسلم الا
محمد تفرد به ابن ابي مريم وقال ابن ابي وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال رجل من
قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فقال اني والذي نفس شهاب بيده
ان في الجنة لشجرا احد اللواء ليرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بالقوات يقلن نحن
الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا
فاجبن الجواري فلا يدري اصوات الجواري احسن ام اصوات الشجر قال ابن وهب حدثنا
الليث بن سعد عن خالد بن يزيد ان الحور العين يغنين ازواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان
ازواج اشياب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن فيصدر احدهن فيكتب انت حبيبي وانا حبك انتهت
نفسي عندك لم ترعيناي مثلك وقال ابن المبارك حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن
ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن
الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن اصوات
سمعت وتقول انت حبي انا حبك ليس دونك مقصد ولا مرمى معدل فضل
وطعم سماع اعلا من هذا قال ابن ابي الدنيا حدثني ذريم بن الفضل القرشي حدثنا
وراد بن الجراح عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل

فيارحمه الله

فيارحمه الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلوته فيكث
بذلك ما شاء الله ان يكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا
غيري وحدثني داود بن عمر الضبي حدثنا عبد الله بن المبارك عن مالك بن انس عن محمد
بن المنكدر قال اذا كان يوم القيمة نادا مناد اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وا
انفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول الملائكة
اسمعوهم تمجيدي وتحميدي وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله
بن ابي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله عز وجل وان لهم عندنا لزلفى وحسن مآب
قال اذا كان يوم القيمة امر منبر رفيع فوضع في الجنة ثم ينودي يا داود مجد بذلك الصوت
الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنان
فذلك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الاسود
عن شهر بن حوشب قال ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت
الحسن في الدنيا فجدعوه في اجلي فاسمعوا عبادي فيأخذوا باصوات من تهليل وتسبيح وذكر
لم يسمعوا مثله قط وقال عبد الله بن الامام احمد في كتاب الزهد لابيه حدثني علي بن مسلم الطوسي
حدثنا بشار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار في قوله عز وجل وان لهم عندنا لزلفى وحسن مآب
قال يقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن
الرخيم فيقول الهي كيف امجدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا قال فيقول عز وجل فاني
رادّه عليك قال فيرده عليه فيزداد صوته قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنة و
قال ابن ابي داود حدثنا مسلم بن ابراهيم الحراني حدثنا مكين بن بكير عن الاوزاعي عن
عبدة بن ابي لبابة قال ان في الجنة شجرة تمر هازبرجد وياقوت ولؤلؤ فيبعث الله
ريحا فتصفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الذ منها حدثنا ابو بكر بن يزيد دا براهيم بن سعيد
قالا حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال في الجنة شجرة على ساقة قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون
في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجر
بكل لهو كان في الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا علي بن عاصم حدثني سعيد
بن ابي سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنة اجاما من قضب من ذهب حملها

اللؤلؤ فاذا انتهى الى الجنة ان يسمعوا اصواتا حسنا بعث الله على تلك الايام ريحا فتاتهم
بكل صوت يشتهونه فضل لذتهم واهم سماع اعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك
حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامته عليهم ومحاضرته لهم ويقرء عليهم
كلامه فاذا سمعوه منه فكانهم لم يسمعوه قبل ذلك وسمي بك ايها النبي من الاباد
الحسنا والاحسان في ذلك ما هو من احب سماع لك في الدنيا والذة الاذنك واقره لعينك
اذ ليس في الجنة لذة اعظم من النظر الى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى اهل الجنة شيئا
احب اليهم من ذلك وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن جبان عن عبد الله بن بريدة قال ان اهل
الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرء عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ
منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر
اعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين
قرة اعينهم الى اظلهم من الغد الباب الثامن والخمسون في ذكر
مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم قال الترمذي حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد
عن سليمان ابن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل
فيها على فرس من ياقوت احمر الا طرت بك في الجنة حيث شئت قال وسئله
رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه قال ان يدخلك
الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك حدثنا سويد بن نصر اخبرنا
عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن محمد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه بمعناه وهذا اصح من حديث المسعودي حدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي حدثنا ابو
معوية عن واصل بن السائب عن ابي سلمة عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم اعرابي فقال يا رسول الله اني احب الخيل افي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادخلك الجنة اتيت بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه
ثم طار بك حيث شئت قال الترمذي هذا حديث ليس اسناده بالقوي والمعروف من حديث
ابي ايوب الا من هذا الوجه وابو سلمة هو ابن اخي ابي ايوب يضعف

في الحديث

في احد شيخه ابن معين بعدا وسمعت محمد بن اسمعيل يقول ابو سلمة هذا منكر الحديث
يروي مناكير عن ابي ايوب لا يتابع عليه قلت اما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب فيه
علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن ابيه ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن سعادة
قال كنت احب الخيل فقلت هل في الجنة خيل يا رسول الله ومرة يقول قال رجل من
الانصار يقال له عمير ابن سعادة يا رسول الله ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي
صلى الله عليه وسلم والترمذي جعل هذا اصح من حديث المسعودي لان سفيان احفظ منه
واثبت وقد رواه ابو نعيم من حديث علقمة هذا فقال عن ابي صالح عن ابي هريرة ان
اعرابيا قال يا رسول الله اني في الجنة ابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة راى فيها
ما اشتهى نفسك وتلذ عينك ورواه ايضا من حديث علقمة عن يحيى بن ايوب عن عطاء
ابن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر الجنة فقال والفردوس
اعلاها سموا واوسعها محلة ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الخيل فهل في الجنة خيل قال
اي والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا ابلا هفافة ترفف بين ظلال ورق الجنة
يتلاوذون عليها حيث شاؤا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني حبب الي الابل وذكر الحديث
واما حديث ابي سورة فلم يعرف الا من حديث واصل ابن السائب عنه ولم يروه عنه غيره و
غير يحيى بن جابر الطائي وقد اخرج له ابو داود حديث ستفتح عليكم الامصار وتجندون
اجنادا واخرج له ابن ماجة عن ابي ايوب زارت النبي صلى الله عليه وسلم لو نحن دخلنا الجنة
وجدنا اخر في تفسيره حتى تستانسوا واخرج له الترمذي حديث جبال الجنة فقط ورواه ابو نعيم
من حديث جابر ابن نوح عن واصل وقال ان اهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كالها
الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الخيل والابل وقال ابو الشيخ حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا
سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معوية عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة جاءتهم جنول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث
فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة فيتجلى لهم الجبار فاذا رأوه خروا سجدا فيقول
لهم الجبار تعالى ارفعوا رؤسكم فان هذا ليس يوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون
رؤسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فينبعث الله على تلك الكثبان

ربحا فتسجرها عليهم حتى انهم ليرجعون الى الهيهم وانهم لشعث غبر وقال عبد الله بن المبارك
حدثنا هام عن قتادة عن عبد الله بن عمر قال في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يرى بها
اهلها الباب التاسع والخمسون في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما
كان بينهم في الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل
منهم انه كان لي قرين يقول ءانك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا
لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا
نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين وانه لهو
اهل الجنة اقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسأل بعضهم بعضا عن احوال كانت في الدنيا فاقضت
بهم المحادثة والمذاكرة الى ان قال قائل منهم كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ويقول ما
حكاه الله عنه يقول ءانك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون ومخاطبا بها بعد ان مزقنا البلى
وكنا ترابا وعظاما ثم يقول المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر منزلة قريني
هذا وما صار اليه هذا اظهر الاقوال وفيها قولان آخران احدهما ان الملائكة تقول
لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضا هل انتم مطلعون رواه عطاء عن ابن عباس
والثاني انه من قول الله عز وجل لاهل الجنة يقول لهم هل انتم مطلعون والصحيح القول
الاول وان هذا قول المؤمن لاصحابه ومحادثته والسياق كله والاخبار عنه وعن حال قرينه
قال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع
من بعض تلك الكوى وقوله فاطلع اي اشرف قال مقاتل لما قال لاهل الجنة هل انتم مطلعون
قالوا له انك لاعرف بنا فاطلع انت فاشرف فرأى قرينه في وسط الجحيم وقوله ان الله عز وجل
لما عرف له قدر نعمته وجهه ولونه وغيره العذاب الشديد فعندها قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي ان كدت لتهلكني ولولا انعم الله علي بنعمته لكنت من المحضرين
معك في العذاب وقال كعب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وقال
الطبراني حدثنا الحسن بن اسحق حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر
بن نمير عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يتزاور اهل الجنة
قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل الاعلى الا الذين يتحابون في الله

ياتون

ياتون منها حيث شاؤا على النوق محتقبين الخيار وقال الدورقي حدثنا ابو سلمة التبوذكي حدثنا
سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بلغنا ان اهل الجنة يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل
الاعلى وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد عن يحيى بن ايوب عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة وقال الطبراني
حدثنا محمد بن عبيد موش حدثنا الحسن بن حماد حدثنا جابر بن نوح عن وصل بن السائب عن ابي روق
عن ابي ايوب يرفعه ان اهل الجنة يتزاورون على النجائب وقد تقدم فاهل الجنة يتزاورون
فيها وليتزر بعضهم بعضا وبذلك يتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد سأله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي
بارزا والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يعذبون فيها فقال عبد نور الله قلبه
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله حدثني سلمة بن شبيب حدثنا عبيد بن دينار عن الربيع
بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة
الجنة قال فتساقى الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى
يجتمعان جميعا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه يوم كنا في
موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا قال وحدثنا حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن
عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن ابي
بشير العجلي عن سفينة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة
انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم ليؤتون في الجنة بجمار سرجه لؤلؤ لا تروث ولا تبول
فركبوها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اليهم ثم يجيء
الدر يكاد غمره وزينته فتسقف كثبانا فمسك عن ابانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك في ذفارى
جنبهم وفي مفارقها وفي رؤسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق
ذلك المسك تلك الجمام وفي الجمك وفي المجك وفيما يرى ذلك من الثياب ثم يقيلون حتى ينتهوا
الى ما شاء الله فاذا المرأة تنادي بعض اولئك يا عبد الله انا لك فيتخايل له فيقول
ما انت ومن انت فتقول انا ازوجك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول
المرأة وما تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

فيقول بلى ورب فلعله يشغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت الا لما هو فيه من النعيم والكرامة حدثني حمزة اخبرنا عبد الله بن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا
رشدين بن سعد قال حدثني ابن انعم ان ابا هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون
عليها رحال المسك تثير مناسمها عبا المسك خطام او زمام احدها خير من الدنيا وما فيها
وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي اليمان حدثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الآية ويفتح
في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله قال اهم الشهداء يعيشهم الله
متقلدين اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر
الابيض برحال الذهب اعنتها السندس والابريسم وثمارقها اللين من الحرير بد خطاها
مد البصر الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا
ننظر كيف يقضي الله بين خلقه ليضحك الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في موطن
فلا حساب عليه قال ابن ابي الدنيا وحدثنا الفضل بن جعفر حدثنا جعفر بن حسن حدثنا
ابي عن الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة
لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من درّ وياقوت
لا تروث ولا تبول لها اجنحة تحطوها حيث شاء فتطير بهم حيث شاؤوا
فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم
كانوا يصلون بالليل ولستم تصلون وكانوا يصومون ولستم تصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون
ولستم تبخلون وكانوا يقاتلون ولستم تجبنون فضل لهم زيارة اخرى على هذه
واجل وذلك حين يردون ربهم تبارك وتعالى فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم
رضوانه ويسير تلك الزيارة عن قريب انتهى والله اعلم الباقيات الصالحات في ذلك
سوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها قال مسلم في صحيحه حدثنا سعيد بن عبد الجبار
الصيرفي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا
وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله

لقد ازددتم

لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه الامام احمد في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة
به وقال فيها كثبان المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح وقال ابن ابي عاصم
في كتاب السنة حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين عن الاوزاعي
عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم
في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى
لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر
من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنيء على
كثبان المسك والكافور وما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا فقال
ابو هريرة وهل نرى ربنا عز وجل قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس
والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في
ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان اتذكر يوما فعلت
كذا وكذا فذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول بلى افلم تغفر لي فبسعة مغفرتي
بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت
عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم يقول ربنا تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت
لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فيأتون سوقا قد حفت بها الملائكة فيها ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا
ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل
ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنيء فيروعه ما يرى عليه من اللباس
والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان
يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
بمجالا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقنا عليه فيقول انا بالسنا
اليوم ربنا الجبار عز وجل وحق ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي في صفة الجنة
عن محمد بن اسمعيل عن هشام بن عمار رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار وليس في هذا الاسناد

من ينظر فيه الا ابليد بحبيب بن حبيب وهو كذاب الاوزاعي فلا انكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم
يروه غيره وقد قال الامام احمد وابو حاتم الرازيان هو ثقة دائما وجهم اولى بالضعفاء
ولا يعرف انه حدث عن غير الاوزاعي والترمذي قال في هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
قلت وقد رواه ابن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى حدثنا معلى بن زياد عن الاوزاعي قال
نبئت ان سعيد بن المسيب يعني ابا هريرة فذكره وقال الترمذي حدثنا احمد بن منيع حدثنا
ابو معوية اخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال فاذا
اشتهى الرجل الصورة دخل فيها قال هذا حديث غريب وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا سليمان
التيمي عن انس بن مالك قال يقول اهل الجنة انطلقوا الى السوق فينطلقون
الا كثبان المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم قالوا انا لنجد لكن ريحا ما كان لكن قال فيقلن
لقد رجعتم بريح ما كان لكم اذ خرجتم من عندنا قال ابن المبارك واخبرنا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال ان في الجنة سوقا كثبان مسك يخرجون اليها ويجتمعون اليها
فبعث الله ريحا فيذر ظلها بوجوههم فيقول لهم اهلوهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم
حسنا بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضا بعدنا حسنا وقال الحافظ محمد بن عبد الله المخرمي
المعروف بمطين حدثنا احمد بن محمد بن طريق البجلي حدثنا ابي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي
عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون
فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى الا الصور من احب صورة من
رجل او امرأة دخل فيها الباب الجادي والعشرين في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم
تبارك وتعالى قال الامام في مسنده حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة
قال حدثني ابو الازهر معوية بن اسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير انه سمع انس بن مالك
يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نقطة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذه قال الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى لكم فيها
خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثبان مسك
فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحولها منابر من نور عليها

مقاعد النبيين وحف ذلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء
والصديقون فيجلسون امن ورائهم على كثب المسك فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي
فسلوني اعطكم فيقولون ربنا فسلك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يحبون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على
العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة وهذا الحديث طرق سنشير اليها في باب المزيد
ان شاء الله وروى ابو نعيم من حديث شيبان بن جسر عن فرقد عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في اخرى كغدو
احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم
عز وجل وذلك لهم بمقادير معالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل
قال ورواه جعفر بن حسن بن فرقد عن ابيه مثله وذكر ابو نعيم ايضا من حديث ابي اسحق
عن الحارث عن علي قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يأمركم ان
تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل فترفع
مائدة الخلد قال قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زوايا ها اوسع مما بين
المشرق والمغرب فيطعمون ثم يكسون فيقولون لم نر شيئا الا النظر في وجه ربنا عز وجل
فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا ابو موسى اسحق بن ابراهيم الهروي حدثنا القاسم بن يزيد الوصافي قال حدثني ابو الياس قال
حدثني محمد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن علي
بن حبيش حدثنا ابراهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا المعافا بن عمران وكان من
خيار الناس قال حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال ادريس ثم
لقيت محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة فحدثني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب ان يسير في ظلها سار فيها مائة عام
ورقها برد حضر وزهرها رياط سفر وافناؤها سندس واستبرق وثمرها حلل وسمنها
زنجبيل وعسل وطعامها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران
منبع الابنجوج بوجبال من عنبر وقود ويتفجر من اصلها انهار السلسبيل والمعين
والرحيق وظلها مجلس من مجالس اهل الجنة يأتونه ويتحدث بعضهم فيتناهم يوما

يتحدثون في ظلها اذ جاءهم الملائكة يقودون نجائب جيلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح
مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا دبرها خز احمر مرعزيه
ابيض مختلطان لم ير ان ناظرون الى شيء عليها حائل الوجهان الدر والياقوت
مفصصة بالدر والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالجوهر والارجوان
فاناخوا اليهم تلك النجائب ثم قال اليهم ان ربكم تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويستزيركم النظر
اليه وينظر اليكم وتجوزوه ويحييكم ويكلمكم ويكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله انه ذو رحمة واسعة و
فضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا لا يفوق منه
شيء شيئا ولا يفوت اذن ان ناقة اذن صاحبها ولا بركة ناقة بركة صاحبها ولا
يمرون بشجرة من شجار الجنة الا انحنت لهم ثمرتها حتى اذا جلت لهم عن طريقهم كراهية ان يتظلهم
صفهم او تفرق بين الرجل ورفقته فلما رفعوا الى الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم عن وجهه
الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيمة فقالوا ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال و
الاكرام فقال لهم ربهم تبارك وتعالى انا السلام ومني السلام ولي حق الجلال والاكرام
مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال
مشفقين قالوا وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك
كل حقك فاذن لنا في السجود لك فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مؤونة
العبادة وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم في الابدان واعنيتم في الوجوه فالان
افضيتم الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لين
اجزيكم اليوم لقدر اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني و
عظمتي فتبارزون في الامانيّ والعطايا فما الموا حتى ان المقصر من امنيته
ليتمنا مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله عز وجل الى يوم افناها فقال لهم ربهم
تبارك وتعالى لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سألتم
وتمنيتم واحققت بكم ذريتكم ووردكم ما قصرت عنه امانيكم فلا يصح رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحسبه ان يكون من كلام محمد بن جحادة فغلط فيه بعض هؤلاء والضعفاء
فجعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وادريس بن سنان هذا هو سجادة بن
بن منبه ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني متروك واما ابو العباس المتوكل له

فلا يدري

فلا يدري من هو واما القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول ايضا ومثل هذا الاصح رفعه
والله اعلم وقال الضحاك في قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال
على النجائب عليها الرحال الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي
يصيبهم في الجنة قد تقدم في حديث سوق الجنة انه يغشاهم يوم الزيارة سحابة
من فوقهم فتمطر عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط وقال بقية بن الوليد حدثنا
بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر
السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطرتهم
وقال ابن ابي الدنيا حدثني ازهر بن مروان حدثنا عبد الله بن عبد الله الشيباني
عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن صيفي اليماني قال سئل عبد العزيز بن مروان
عن وفد اهل الجنة فقال انهم يفدون الى الله سبحانه كل يوم خميس فيمنع لهم اسرة
كل انسان منهم اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه
واخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
فيطعمون ثم يقول اسقوهم قال فيؤتون بآنية من الوان شتى مختمة فيشربون
منها ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعمون ويشربون فيكهون ثم فتحت ثمرات
شجر لا فيأكلون منها ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا
وشربوا وفكهوا اكسوهم فتحت ثمرات شجر اخضر واصفر واحمر وكل لون لم تنبت الا
الحلل فيشرعون عليهم حللا وقمصا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا
وشربوا وفكهوا وكسوا اطيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول
عبادي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا لا تجلين لهم حتى
ينظروا اليّ فاذا تجلى لهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا الى
منازلكم فيقول لهم ازواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها
فيقولون ذلك ان الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا قال
عبد الله بن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن
ابي توب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة

بخيال الخمة مبرجة لا تردث ولا تبول يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطرين علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي
ذلك فوق اماينهم حيث يبعث الله ريحا عنبرية فتنسف كثبانا من مسك عن ايمانهم
وعن شمائلهم فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤسهم ولكل رجل
منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفي ما سوى ذلك
من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله فاذا الوادة تنادي بعضهم بعضا ويلك يا عبد الله
الملك فناحاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول لقد كنت
علمت بمكانك فتقول المرأة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف
اربعين خريفا ما يشتغل عنها الا بما هو فيه من النعيم فصل وقد جعل الله سبحانه السحاب
وما يمطر سببا للرحمة والحيوة في هذه الدار ويجعله سببا لحياة الخلق في قبورهم حيث
يمطر على الارض اربعين صباحا مطر امتدارا كما من تحت العرش فينبتون تحت
الارض كنبات الزرع ويبعثون يوم القيمة والسماء تطش عليهم وكانه والله اعلم اثر
ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا ويثير لهم سحابا في الجنة يمطرهم ما شاء او من طيب
وغيره وكذلك اهل النار ينشئ لهم سحابا يمطر عليهم عذابا الى اعذابهم كما ان ما
لقوم هود وقوم شعيب سحابا امطرهم عذابا اهلكهم فهو سبحانه ينشئ للرحمة والعذاب
الباب الثالث والستون في ذكر ملك الجنة وان اهلها كلهم ملوك فيها
قال وثم اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال عظيما وقال استيذان الملائكة
عليهم لا تدخل عليهم الملائكة الا باذن وقال الكعبي في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا قال يرسل اليهم ربهم الملائكة فتأتي الملائكة فتستاذن عليهم قال بعضهم
الخدم ولا تدخل الملائكة عليهم الا باذن وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
انه ذكر مراكب اهل الجنة ثم قال واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال ابن ابي
الحواري سمعت ابا سليمان يقول الله في قول الله عز وجل واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا قال الملك الكبير ان رسول رب العزة يأتيه بالتحفة واللطف
فلا يصل اليه حتى يستاذن له عليه فيقول للحاجب استاذن علي ولي الله فاني لست

اصل اليه

اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا اخر وحاجبا بعد حاجب ومن داره الى دار السلام باب
يدخل منه على ربه اذا شاء بلا اذن فالملك الكبير ان رسول رب العزة لا يدخل عليه
الا باذنه وهو يدخل على ربه بلا اذن وقال ابن ابي الدنيا حدثنا صالح بن مالك حدثنا صالح
المزي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك يرفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من
يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم حدثني محمد بن عباد بن موسى اخبرنا زيد بن الحباب عن
ابي هلال الراسبي اخبرنا الحجاج بن عتاب العبدي عن عبيد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يعد عليه كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم
ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليست مع صاحبه حدثني محمد بن عباد حدثنا زيد بن الحباب
عن ابي هلال حدثنا حميد بن هلال قال ما من رجل من اهل الجنة الا وله الف خازن ليس
منهم خازن الا على عمل ليس عليه صاحبه حدثني هارون بن سفيان اخبرنا محمد بن عمر اخبرنا
المفضل بن فضالة عن زهرة بن معبد عن ابي عبد الرحمن الجبلي قال ان العبد اول
ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كلهم اللؤلؤ حدثني هارون بن سفيان حدثنا
محمد بن عمر اخبرنا محمد بن هلال عن ابيه عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وما فيهم
دني من يعد عليه عشرة آلاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه وقال عبد الله
بن المبارك حدثنا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب الخزومي
عن ابي عبد الرحمن المعافري انه قال ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان لا يرى
طرفاهما من علمانه حتى اذا يرمشوا وراءه وقال ابو خيثمة حدثنا الحسن بن موسى
حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وتضرب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء وقال عبد الله
ابن المبارك اخبرنا بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من
مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج قال جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون
متكئا على اريكة اذا دخل الجنة وعند سماطان من الخدم وعند طرف السماطين
باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل ليستاذن فيقوم ادنى الخدم الى
الباب فاذا هو بالملك ليستاذن فيقول الذي يليه ملك ليستاذن حتى يبلغ الاول

وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتضرب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء

فيقول انذنوا له فيقول لقربهم الى المؤمن انذنوا له ويقول الذين يلونه للذين يلونه انذنوا له
كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف وقال ابن ابي
الدنيا حدثني محمد بن الحسن حدثنا قبيصة حدثنا سليمان العنبري عن الضحاك بن مزاحم
قال بينا ولي الله في منزله اذ اتاه رسول من الله عز وجل فقال للاذن استاذن لرسول
الله على ولي الله فيدخل الاذن فيقول يا ولي الله هذا رسول الله يستاذن عليك
قال ايذن له فيستاذن له فيدخل على ولي الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول يا ولي الله ان
ربك يقرئ عليك السلام ويامرك ان تاكل من هذه قال فيشتهيه بطعام اكلا ايضا فيقول
انا اكلت هذا الآن فيقول ان ربك يامرك ان تاكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل
ثمرة في الجنة فذلك قول عز وجل واتوا به متشابها وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل
يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب وكيف وقد نزل
الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضيت ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا
فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة
رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذة عينك فيقول
رضيت رب وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه وقال البزار في مسنده حدثنا محمد
بن المثنى حدثنا المغيرة بن سلمة حدثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال خلق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرسها بيده وقال لها
تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فبدخلها الملائكة فقال طوبى لك منزل الملوك
هكذا رواه وهيب عن الجريري موقوفا ورواه عدي بن الفضل عن الجريري فرفعه
قال البزار ولا نعلم احدا رفعه الا عدي بن الفضل بهذا الاسناد وعدي بن
الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصري قلت عدي بن الفضل هذا تفرد به ابن ماجة
وضعفه يحيى بن معين وابو حاتم والحديث صحيح موقوف والله اعلم وقد تقدم ذكر
التيجان على رؤسهم وانا بلبسها الملوك الباب الرابع والستون في بيان الجنة
فوق ما يخطر بالبال اوبد وفي الحال وان موضع سوط منها خير من الدنيا
وما فيها قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم

ينفقون

يخصون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتامل كيف قابل ما اخفوه من قيام الليل
باجزاء الذي اخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم وانتظارهم على
مضاجعهم حتى يقوموا الى صلوة الليل لقرة الاعين في الجنة وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك
في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي
لفظ آخر فيهما يقول الله تعالى عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وفي بعض طرق البخاري قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال شهدت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب
وقد تقدم حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها
هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة
في محلة عالية بهية ولوم يكن من خطر الجنة وشرفها الا انه لا يسال بوجه الله الا
غرفا لكفاه شرفا وفضلا كما في سنن ابي موسى داود من حديث سليمان بن معاذ عن سهل
بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا
الجنة وفي معجم الطبراني من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها الاعين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وفي صحيح البخاري
من حديث سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط في الجنة

خير من الدنيا وما فيها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سوط احدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض
وهذا الاسناد على شرط الصحيحين وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك
اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر ابن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة اطلع فبدا اساوره
لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكواكب قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا
الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى يحيى ابن ايوب هذا الحديث عن يزيد بن
ابي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه ابن
وهب اخبرنا عمرو يعني ابن الحارث ان سليمان بن حميد حدثه ان عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال سليمان لا اعلم الا انه حدثني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان
ما يقل ظفر من الجنة بدا للدنيا لتزخرف لما بين السماء والارض ولخالط ريح عن انس
بن مالك وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص وكيف يقدر قدر ما زخرفها الله
بيده وجعلها مقر الاحبابه وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بما
الفوز العظيم وملكها بالملك الكبير واودعها جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب
وافة ونقص فان سئلت عن ارضها وتربتها فهي المسك والزعفران وان سئلت عن
سقفها فهو عرش الرحمن وان سئلت عن ملاطها فهو المسك الاذفر وان سئلت عن حصبائها
فهي اللؤلؤ والجوهر وان سئلت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب وان سئلت
عن اشجارها فما فيها شجرة الا ساقها من ذهب او فضة لا من الحطب والخشب وان
سئلت عن ثمرها فامثال القلال ألين من الزبد واحلى من العسل وان سئلت عن ورقها
فاحسن ما يكون من رقائق الحلل وان سئلت عن انهارها فانها من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وان سئلت عن طعامهم ففاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وان سئلت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور
وان سئلت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير وان سئلت عن سعة
ابوابها فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من

الزحام وان سئلت عن تصفيق الرياح الاشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سئلت
عن ظلها فيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وان سئلت
عن سعتها فادنا اهلها لينظر في ملكه مسيرة ولسابغته مسيرة الف عام وان سئلت
عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من جلم الخيام
وان سئلت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وان سئلت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع والغارب في الافق الذي
لا يكاد تنال الابصار وان سئلت عن لباس اهلها فهو الحرير والذهب وان سئلت
عن فرشهم فبطائنها من استبرق مفروشة في اعلى الرتب وان سئلت عن اوانيها فهي
الامرة عليها البشخانات وهي الجال مزدانة بازدار الذهب فحالها من فروج
والحلال وان سئلت عن وجوه اهلها وحسنهم فعلى صورة القمر وان سئلت عن
اسنانهم فحبابا ثلاث وثلاثين على صورة آدم ابي البشر وان سئلت عن
سماعهم فغنا ازواجهم من الحور العين واعلى منه سماع اصوات الملائكة والنبيين
واعلا منها سماع خطاب رب العالمين وان سئلت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها
فنجاب الشاء اها الله مما شاء تسيرهم حيث شاؤا من الجنان وان سئلت عن
حليتهم وشاراتهم فاساور الذهب على الرؤس تلابس التيجان وان سئلت عن علمائهم
فولدان مخلدون وكانهم لؤلؤ مكنون وان سئلت عن عرائسهم وازواجهم فهن
الكواعب الاتراب اللاتي جرى في اعضائهن ماء الشباب فلو ردوا التفاح بالبسته لخدود
وللبان ما تضمنته النهود واللؤلؤ المنظوم ما حوته النحور والدقة واللطافة ما دارت عليه
الحور تجلى الشمس في محاسن وجهها اذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت
فاذا قابلت وجهها فقل ما شئت في تقابل البدرين وان حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين
وان ضمها اليه فما ظنك بتعانق العضدين يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة
التي جلاها صيقلها ويرى مخ ساقها من وراء اللحم والبشرة جلدها والعظم والمخ
حللها الواطلعت على الدنيا لملأت ما بين السماء والارض ريحا ولاستنطقت
افواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولاغمضت
من غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ولآمن على

ظهرها بالله الحي القيوم نضيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ودصالها اشهى
من جميع ابانها لا تزداد على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد لها
على طول المدى الا محبة ودصالها مبرادة من الحبال والولادة الحيض والنفاس
مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الادناس لا يغشى شبابها
ولا يبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها
على زوجها فلا تطمح لرؤية احد سواه وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته وهواه
نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الامن
والامان هذا ولم يطمثها قبله انس ولا جان كلما نظر اليها ملاء شغلبه سرورا
وكلما حدثته ملاءت اذنه لؤلؤا منظوما ونورا واذا برزت ملاءت القصر والغرفة
نورا ان سالت عن السن فاتراب في اعدل سن الشباب وان سالت عن الحسن فهل
رايت الشمس والقمر وان سالت عن الحدق فاحسن سواد في اصفى بياض في احسن
حور وان سالت عن القدود فهل راءت احسن الاغصان وان سالت عن النهود
فهي الكواعب نهودهن كالطف الرمان وان سالت عن اللون فكانهن الياقوت والمرجان
وان سالت عن حسن الخلق فهن اخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن و
الاحسان فاعطين جمال الباطن والظاهر فهن افراح النفوس وقرة النواظر
وان سالت عن حسن العشرة ولذة ما هناك فهن العرب المتحببات الى الازواج
لطافة التبعل التي تمتزج بالروح اي امتزاج فما ظنك بامرءة اذا ضحكت
في وجه زوجها اضاءت الجنة من ضحكها فاذا انتقلت من قصر الى قصر قلت
هذه الشمس منتقلة في برجها فلكها واذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك
المحاضرة وان عانقته فيا حسن تلك المعانقة والمحاضنة
وحبيبها السحر الحلال وانه × لم يحسن قتل المسلم والمتحرز
وان طال لم يمل وان هي حدثت × ودالحديث انها لم توجز
وان غنت فيالذة الابصار والاسماع وان انت وامتعت
فيا حبذا تلك الموانسة ولا متاع وان قبلت فلا اشهى اليه من ذلك
التقبيل وان نولت فلا الذ ولا اطيب من ذلك التنويل

هذا وان

هذا وان سئلت عن يوم المزيد وزيارة الرب الحميد ربه ذو الجلال والاكرام المنزه عن التمثيل
والتشبيه كما بين الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق والمصدوق
النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير وصهيب
وانس وابي هريرة وابي سعيد فاسمع يوم ينادي المنادي يا اهل الجنة ان ربكم تبارك
وتعالى يستزيركم فتحن على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وتنهضون الى الزيارة
مبادرين فاذا بالجنائب قد اعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين حتى اذا
انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الرائح
منهم احدا امر الرب تبارك وتعالى كرسيه فينصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من
لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس ادناهم وهاشاهم
من الدنانات على كثبان المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي وقهم في العطايا
حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمانت بهم اماكنهم نادا المنادي يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا
ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فيكشف لهم فينظرون اليه
اذ طلع لهم نورا اشرقت له الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد اشرف
اسماؤه قد اشرف عليهم من فوقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلا ترد
هذه التحية باحسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة
فيكون اول ما يسمعون منه كما ابن عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني
فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنة
اني لو لم ارض عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة
ارنا وجهك ننظر اليه فيكشف الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره
ما لولا ان الله تعالى قضى ان لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا
حاضره ربه تعالى محاضرة حتى انه ليقول يا فلان اتذكر يوما فعلت كذا وكذا
كذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى
بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فبالذة الاسماع بتلك المحاضرة وبافرة عيون

الابرار بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة وبادلة الراجين بالصفقة
الخاسرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة
تظن ان يفعل بها فاقرة فحق على جنات عدن فانها منازلك
الاولى وفيها المخيم والكثيب العدوة فهناك ترى نعود الى اوطاننا
وفي الباب الخامس والستون وبهم تبارك وتعالى
وتجلية له ضاحكا اليهم هذا الباب اشرف ابواب الكتاب
واجلها قدرا واعلاها خطرا واقرها لعيون اهل السنة والجماعة و
اسخنها على اهل البدعة والفرقة وهي الغاية التي شمر اليها المشمرون وتنافس
فيها المتنافسون وتسابق اليها المتسابقون ولمثل هذا فليعمل العاملون
اذا نال اهل الجنة نعيما ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب عنه لاهل الجحيم
انه عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليهم الانبياء والمرسلون وحملة الصحابة و
التابعون وائمة الاسلام على تتابع القرون وانكرها اهل البدع والمارقون
والجهمية المنتحلون والقرمطية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الاديان
منسلخون والرافضة الذين هم بحبال الشيطان مستمسكون ومن حبل الله منقطعون
وعلى مسبة اصحاب رسول الله عاكفون وللسنة واهلها محاربون ولكل عدو لله
ورسوله مسالمون وكل عدو للدين ربهم مجحودون وعن بابه مطرودون اولئك اصحاب
الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه وقد اخبر سبحانه عن اعلم الخلق به في
زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه من اهل الارض انه سأل ربه تلك النظر اليه فقال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة
احدها انه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه ان يسأل ما لا يجوز عليه ولهو
في الباطل الباطل واعظم المحال وهو عند فرق اليونان والصابئة والقرمطية
بمنزلة ان يسأل ان يأكل ويشرب وينام فخذ ذلك مما تعلم الله عنه فيا
لله العجب كيف صار اتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الاصنام وفرق
الجهمية والقرمطية اعلم بالله من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له

واشد تنزيها

وقف
هذا الباب اشرف
ابواب الكتاب
واجلها قدرا

واشد تنزيها له منه الوجه الثاني ان الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره
عليه ولهذا السائل ابراهيم الخليل ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه
ولما سأل عيسى ابن مريم ربه انزل المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ولما سأل نوح ربه
نجاة ابنه لم ينكر عليه سؤاله وقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب
اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم الوجه الثالث انه اجابه بقوله لن تراني ولم
يقل اني لا أرى ولا اني لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر
لمن تأمله وهذا يدل على انه مرئي ولكن موسى لا يحتمل قواه رؤيته في هذه الدار
لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى وصحة الوجه الرابع وهو قوله ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاعلم ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت
تجلية له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الوجه الخامس
ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا ممتنعا في مقدوره
بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته
ولو كانت الرؤية محالا لكان ذلك نظير ان يقول ان استقر الجبل فسوف آكل واشرب
وانام فالامران عندكم سواء الوجه السادس قوله سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وهذا من ابين الدلالة على جواز رؤيته تبارك وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلى
للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله
واوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه واعلم سبحانه موسى ان الجبل اذا لم يثبت
لرؤيته في هذه الدار فالبشر اضعف الوجه السابع ان ربنا سبحانه قد كلمه منه البرد
خاطبه وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه منه
بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم وقد
جمعت هذه الطوائف بين انكار الامرين فانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا
سأل موسى النظر البرهان اسمعه كلامه وعلم من استحالة رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه
فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن اراه ان ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت
الجبل لتجليه واما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على
دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما

قوله تعالى وناديا يا مالك ليقض علينا ربك فصل الدليل الثاني قوله تعالى واتقوا الله
واعلموا انكم ملاقوه وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه
وقول قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله واجمع اهل اللسان على ان اللقاء
لسب لا يجيء السليم من العمى والملاقاة اقتضت المعاينة والرؤية ولا يتقض هذا بقوله
تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت الاخبار الصحيحة الصريحة على
ان المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل الكفار ايضا كما في الصحيحين
في حديث التجلي يوم القيمة ويسر بك عن ضرب الناس وفي هذه المسئلة ثلثة اقوال
لاهل السنة احدها للابراه الا المؤمنون والثاني يراه جميع اهل الموقف ثم منهم كفارهم
ثم يحجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون دون الكفار والاقوال
الثلاثة في مذهب احمد وهي لاصحابه وكذلك الاقوال الثلاثة بعينها في تكليمهم و
لشيخنا في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الاقوال الثلاثة وصحح اصحابها وكذا قوله
سبحانه وتعالى الا انها الى ربك كدحا فملاقيه ان عاد الضمير
الى العمل فهو رديء في الكتاب بطور امينا وان عاد الى الرب تعالى فهو لقاه
الذي وعد به فضل الدليل الثالث قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الكريم
كذلك فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن والصحابة من بعده
كما رواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
قال قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادا منادا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وقال الحسن بن عرفة حدثنا مسلم بن سالم
البلخي عن نوح بن ابي مريم عن ثابت عن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا

الحسنى الجنة

الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله وقال مهران بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا
ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء من كعب ابن عجرة عن ابي عطاء الله عليه السلام في قوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله قلت عطاء هذا
في الآخرة قال نعم وليس بعطاء ابن رباح قال ابن جرير وحدثنا ابن عبد الرحيم حدثنا عمرو بن
ابي سلمة قال سمعت زهيرا وقال يعقوب بن سفيان حدثنا صفوان بن صالح
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال حدثني من سمع ابا العالية الرياحي
يحدث عن ابي بن كعب قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزيادة
في كتاب الله قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله
عز وجل وقال الامام السنة حدثنا قيس ابن الربيع عن ابان عن ابي تميمة الهجيمي انه سمع ابا موسى
يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بعث الله عز وجل يوم القيمة مناديا ينادي
اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله عز وجل وقال ابن وهب اخبرني شبيب عن ابان عن ابي تميمة
الهجيمي انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل اذا بعث يوم القيمة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن واما الصحابة فقال ابن
جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق
عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
النظر الى وجه الله وبهذا الاسناد عن ابي اسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى وحدثنا علي بن سعيد
حدثنا شبابة حدثنا ابو بكر الهذلي قال سمعت ابا تميمة الهجيمي يحدث عن ابي
موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيمة بعث الله عز وجل الى اهل الجنة
مناديا ينادي يا اهل الجنة هل انجز لكم الله ما وعدكم فينظرون الى ما اعد
لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه
الرحمن عز وجل وقال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي اخبرنا ابو تميمة
قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب الناس في جامع البصرة يقول ان الله عز وجل بعث

يوم القيمة لملك من اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجز الله عز وجل لكم ما وعدكم فيقولون
فيرون الحلل والحلل والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجز الله ما وعدنا
ثم يقول الملك هل انجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا
فيقولون نعم فيقول قد بقي لكم شيء ان الله عز وجل يقول للذين احسنوا الحسنى و
زيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وفي تفسير اسماعيل
بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة فقال اما
الحسنى فالجنة واما الزيادة فالنظر الى وجه الله واما القتر فالسواد وقال عبد الرحمن
ابن ابي ليلى وعامر بن سعد واسماعيل بن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم
وعبد الرحمن بن سابط وابو سنان الشيباني وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة
وابن عباس في واحد ومجاهد بن جبر الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال
غير واحد من السلف في الآية لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد النظر اليه
الاسانيد عنهم بذلك صحيحة ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل
على انها امر آخر وراء الجنة وقد روى عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان
فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى فصل الدليل الرابع قوله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال
به ان سبحانه جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه
فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة
ان فعي نفسه وغيره من الائمة فذكر الطبراني وغيره من المزني قال سمعت الشافعي يقول
في قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال فيها دلالة على ان اولياء الله
يرون ربهم يوم القيمة قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت
محمد بن ادريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله
تبارك وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجب هؤلاء
في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت
يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله ولم يوقن محمد بن ادريس الشافعي يرى الله

لما عبد الله

لما عبد الله عز وجل رواه الطبراني في شرح السنة من طريق الاصم ايضا وقال ابو زرعة
الرازي سمعت احمد بن محمد بن الحسين يقول سئل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم هل يرى
الخلق كلهم ربهم يوم القيمة المؤمنون والكفار فقال محمد لم يرى الا المؤمنون
قال محمد وسئل الشافعي عن الرؤية فقال يقول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ففي هذا دليل على ان المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل فصل
الدليل الخامس قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبراني
قال سيدنا علي بن ابي طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقاله
من التابعين زيد بن وهب وغيره فصل الدليل السادس قوله عز وجل لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا عجب فانه من ادلة النفاة
وقد ذكر شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطف وقال لما انا التزم انه لا
يصح مطلق آية او حديث صحيح على باطله الا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض
قوله فيها هذه الآية وهي على جواز الرؤية ادل منها على امتناعها فان الله سبحانه
انما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبوتية
وامر العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما يمدح الرب تعالى بالعدم اذا تضمن امرا
وجوديا كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال
الحياة ونفي التعوب والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة
والولد والظهير كلها المتضمن كمال الربوبية والعبودية وقهره ونفي الاكل والشرب
المتضمن لكمال صمديته وغناه عن خلقه ونفي الشفاعة عنده بدون اذنه المتضمن
كمال توحيده وغناه عن خلقه ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ونفي
النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ونفي المثل المتضمن لكمال
ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم
يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف بالكمال امر يشترك هو والمعدوم فيه
فلو كان المراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا
كمال لشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله
يمتنع ان يمدح بمشاركة فيه العدم المحض فاذن المعنى انه لا يرى ولا يدرك ولا يحاط

كما كان النفي في قوله ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شيء وفي قوله وما
منا من الغيوب انه كامل القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا انه كامل العدل وفي قوله لا يأخذه
سنة ولا نوم انه كامل القيومية فقوله لا تدركه الابصار يدل على انه عظيم وانه اكبر
من كل شيء وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فان الادراك هو الاحاطة بالشيء وهو قدر
زائد على الرؤية كما قال تعالى فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
فلم ينف موسى الرؤية ولم يرد بقوله انا لمدركون انا لمرئيون فان موسى سأل ربه
الله وسلامه عليه نفس ادراكهم اياهم بقوله كلا واخبر الله سبحانه انه لا يخاف دركهم
بقوله لنقدا وجينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فالرؤية والادراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه فالرب تعالى يرى
ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والائمة من الآية قال
ابن عباس رضي الله عنهما لا تدركه الابصار لا يحيط به الابصار وقال قتادة هو اعظم من ان
تدركه الابصار وقال عطية ينظرون الله ولا تحيط ابصارهم به من عظمته وكبره
يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فالمؤمنون يرون
ربهم تبارك وتعالى بابصارهم عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به
اذ لو كان غير جائز ان يوصف الله عز وجل بان شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط وهو
كذا يسمع كلام من شاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه وبكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا
يحيطون بعلمه ويظهر هذا استدلالهم على نفي الصفات بقولهم لئلا يلزم كذا وهذا من
اعظم الادلة على كثرة صفات كماله وكمال نعوت جلاله وانها لكثرتها وعظمتها وعجائبها لم يكن
له مثل فيها والافلو ربما نفي الصفات لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه مع ان جميع
العقلاء انما يفهمون من قول القائل فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه ولا مثيل انه
قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت للاشتراك في نوعها وكلما كثرت اوصافه ونعوته فاق
امثاله وبعد عن مشابهتهم اخرا بقوله ليس كمثله شيء من أول شيء على الاطلاق انه يرى ويدرك وقوله
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير هو من ادل شيء على
مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه

على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم ببصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا
وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم اينما كانوا وتمام حسن هذه المقابلة لفظا ومعنا
بين قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته يتعالى ان تدركه الابصار
ويحيط به للطفه وخبرته يدرك الابصار فلا تخفى عليه فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته
الباطن في قربه القريب في علوه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فصل الدليل الثاني قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وانت اذا تأملت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها وادعاء الكذب على
المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها مناقضة لنداء مريحا ان الله سبحانه يراه عيانا
بالابصار يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها الذي تسميه المحرفون تأويلا فتأويل
نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تأويلها وما
تأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك لان باطل على وجه الارض ان
يتأول النصوص ويحرف فيها عن مواضعها الا وجدا ذلك من السبيل ما وجد متأول
مثل هذه النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا اضافة النظر الى الوجه الذي هو محله
في هذه الآية وتعديته بالى الصريحة في نظر العين واخلاء الكلام من قرينة
تدل على ان المراد بالنظر المضاف الى الوجه المعدى بالى خلاف حقيقته وموضوعه صريح في
ان الله سبحانه اراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر اعم
استعمالا بحسب صلاته وتعديته بنفسه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار
كقولك انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله ادلم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقولك انظر واثمره
اذا اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال يزيد بن هارون اسأل مبارك عن
الحسن قال نظرت الى ربها تبارك وتعالى فطرت بنوره فاسمع الآن ايها الشيخ تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وائمة الاسلام لهذه الآية قال ابن مردويه في تفسيره
حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا صالح ابن احمد حدثنا يزيد بن الهيثم حدثنا محمد بن الصباح
حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا سفيان عن ثوير بن ابي فاختة عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال الى الجبار والحسن الى ربها

ناظرة قال في وجه الله عز وجل وقال ابو صالح عن ابن عباس رض الى ربها ناظرة قال تنظر الى
وجه ربها عز وجل وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة قال من النعيم الى ربها ناظرة قال
تنظر الى ربها نظرا ثم جلى عن ابن عباس مثله وهذا قول كل مفسر من اهل السنة واحاديث
فصل واما الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها
عنه ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدري وجرير ابن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان
الرومي وعبد بن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وانس بن
مالك الانصاري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وابو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة الباهلي
وزيد بن ثابت وعمار ابن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وعمارة بن رويبة
وسلمان الفارسي وحذيفة ابن اليمان وعبد الله ابن عباس رض وعبد الله بن عمرو بن العاص
وجندب وقوف وابي بن كعب وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وخلق سواهم وقوف ورجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى فهاك سياق احاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقيها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تكذب بها فتكذب بها لم يكن الى وجه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيمة من المحجوبين فصل فاما حديث
ابي بكر الصديق فقال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني قال حدثنا النضر بن شميل
المازني قال حدثنا ابو غالب قال حدثني ابو هبيرة البراء بن نوفل عن دلان العدوي عن
حذيفة عن ابي بكر الصديق قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس
حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس بكاء حتى صلى الاولى
والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام الى اهله فقال الناس
لابي بكر الا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال
فسالته فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة فجمع الاولون والآخرون
في صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى ادم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم
فقالوا يا آدم انت ابو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربك قال لقد لقيت
مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نوح انت
ربك فانت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين

ديارا بقول لستم ذلكم عندي انطلقوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله اتخذه خليلا فينطلقون
الى ابراهيم فيقول لستم ذلكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول
موسى صلى الله عليه وسلم ليس ذلك عندي ولكن انطلقوا الى عيسى ابن مريم فانه كان يبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذلكم عندي انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى
فيقول الله عز وجل ايذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فخر ساجدا
قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه
فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله عز وجل ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح
الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول ايْ ربِّ خلقتني سيد ولد
آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض
اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء
قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال
ادعوا الشهداء فيشفعون لمن اراد وقال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله
عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا الجنة من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة
قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تجدون من احد عمل خيرا قط قال
فيجدون في النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت سامحا الناس في البيع
فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كما سامحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا
يقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني قد امرت ولدي اذا مت فاحرقوني
بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذا هبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله
لا يقدر علي رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل له لم فعلت ذلك قال من مخافتك
قال فيقول الله عز وجل انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول
استخر بي وانت الملك قال وذاك الذي ضحكت منه من الضحى فصل واما حديث ابي
ابي سعيد ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة

البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا
فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من
يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا
يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى
حتى ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وارادان يخرج برحمته من اراد من
اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان
يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تأكل النار من ابن آدم الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة
فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب
اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان
يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك ان تسألني غيره فيقول
لا اسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا
اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب
الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيتك
ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب فيدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان
اعطيتك ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود
ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من
الخبر والسرور فسكت ما شاء الله ان سكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله

تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير ما اعطيت ويلك
يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى
يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل
ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره يقول تمن من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد ابو سعيد الخدري
مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل
قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة قال
ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد انا حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل
آخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي الصحيحين ايضا عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد
فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في
النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما
اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فما تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار
اليهم الا ترددون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال ما ذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا ترددون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون

لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم
ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او
ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن
الله له بالسجود ولا يبقى من يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها
اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة قيل
يا رسول الله وما الجسر دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها
شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى
اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احدكم باشد مناشدة في
استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا وقد اخذت النار الى انصاف ساقيه وآركبته فيقولون
ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر
الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر
ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله

كانك كنت

كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا
من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا وأي شيء افضل
من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا قال ابو صخر شجرة
بن عبد الله في الصحيحين في حديث عبد الله بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال
انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب رواه عن اسمعيل بن ابي خالد عبد الله
بن ادريس وابو اسامة ووكيع بن الجراح ومحمد بن فضيل والطفاوي ويزيد بن هارون واسمعيل بن
ابي خالد وعيينة بن سعيد والحسن بن صالح بن حي وورقاء بن عمر وعمار بن رزيق
وابو الاحوص سعيد بن عبد الله والفرزدق بن طريف وعمار بن محمد والحسن بن عياش اخو
ابي بكر ويزيد بن عطاء وعيسى بن يونس وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وابو حمزة السكري
وحسين بن واقد ومعمر بن سليمان وجعفر بن زياد وحداش بن المهاجر وهريم بن سفيان
وعدل بن علي واخوه حسان بن علي وعمر بن رسلان وعبد الغفار بن القاسم ومحمد بن بشر الهمداني
ومالك بن مغول وعصام بن النعمان وعباد بن القاسم الكندي وعبيدة بن الاسود الهمداني
وعبد الجبار بن العباس والمعلى بن هلال ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة والعباج
بن محارب ومحمد بن عيسى وسعيد بن حازم وابان بن ارقم وعمر بن النعمان و
مسعود بن سعد الجعفي وعثام بن علي وحسن بن حبيب وشبان بن هارون البرجمي
ومحمد بن يزيد الواسطي وعمرو بن هاشم ومحمد بن مروان وبليل بن الحارث المحاربي
وثعلب بن راشد والحسن بن دينار وسلام بن ابي مطيع وداود بن الزبرقان

وحماد بن ابي حنيفة • وليعقوب بن حبيب • وحكام بن مسلم • وابو مقاتل بن حفص •
ومسيب بن شريك • وابو حنيفة النعمان بن ثابت • وعمرو بن شمر الجعفي • وعمرو بن
عبد الغفار الفقيمي • وسفيان بن هارون البرجمي • اخوسنان • وعاذ بن حبيب • ومالك
بن سعير بن الخمس • ويزيد بن عطاء • مولا بني عوانة • وخالد بن يزيد العمري • وعبيد الله
بن موسى • وخالد بن عبد الله الطحان • وابو لدينة يحيى بن المهلب • ورقبة بن
مصقلة • وسعير بن سليمان الرقي • ومرجى بن رجاء • وعمرو بن جرير • ويحيى بن
هاشم السمان • وابراهيم بن طهمان • وخارجة بن مصعب • وعبد الله بن
عثمان شريك • شعبة • وعبد الله بن فروخ • وزيد ابن ابي انيسة • وجويرة
فقال ستعانون ربكم عز وجل كما تعانون هذا القمر • وابو شهاب الخياط وقال
سترون ربكم عيانا • وجارية بن هرم • وعاصم بن حكيم • ومقاتل بن سليمان •
وابو جعفر الرازي • والحسن بن ابي جعفر • والوليد بن عمرو • واخوه عثمان بن عمر
وعبد السلام بن عبد الله بن قرة الغنوي • ويزيد بن عبد العزيز • وعلي بن صالح ابن حي
وزفر بن الهذيل • والقاسم بن معن • تابع اسمعيل ابن الرد خالد عن قيس جماعة
منهم • بيان ابن بشر • ومجالد بن سعيد • وطارق بن عبد الرحمن • وجرير بن يزيد
بن جرير البجلي • وعيسى ابن المسيب • كلهم عن قيس ابن ابي حازم • عن جرير • فكل هؤلاء
شهدوا على اسمعيل ابن ابي خالد وشهد اسمعيل ابن ابي خالد على قيس ابن ابي
حازم وشهد قيس ابن ابي حازم على جرير بن عبد الله وشهد جرير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانك تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقوله ويبلغه لا تشك
ولا تشتبه اقر لاعينهم منه وتشهد الجهمية والقدرية والرافضة
والخوارج والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان
كل من اعتقد ذلك وانه من اهل التشبيه و
التجسيم وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة واهلها
والذاصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون فصل واما
حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا ازيدكم يقولون
الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهذا حديث رواه الائمة عن حماد تلقوه عن نبيهم بالقبول
والتصديق فصل واما حديث عبد الله بن مسعود فقال الطبراني حدثنا محمد بن النضر الازدي
وعبد الله بن احمد بن حنبل والحضرمي قالوا حدثنا اسمعيل بن عبيد بن ابي كريمة الحراني
حدثنا محمد سلمة الحراني عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن النهال بن عمرو عن
ابي عبيدة بن عبد الله بن مسروق بن الاجدع حدثنا عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله
عز وجل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي مناد ايها الناس
الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذاك عدلا من
ربكم قالوا بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال فينطلقون
ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر
والى الاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى
ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد صلوات الله عليه وسلم وامته
فيأتيهم الرب عز وجل فيقول مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون
ان لنا الها ما رأيناه بعد فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون ان بيننا
وبينه علامة اذا رأيناها عرفناها قال فيقول ما هي فيقولون يكشف عن ساقه
فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر
يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول
ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك
ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك

حتى يكون آخرهم رجلا يعطي نوره على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة فاذا اضاءت
قدم قدمه فمشى واذا اطفئ قام والرب تبارك وتعالى امامهم حتى يمر في النار
فيمضي اثره كحد السيف قال ويقول مر وافيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي
اعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يدا ويعلق يدا وتعلق يدا
وتخر رجلا وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا
خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا اذ نجاني منها بعد
اذ رايتها قال فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة و
الوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك
وتعالى له اتسال الجنة وقد نجيتك من النار فيقول اجعل بيني وبينها حجابا
لا اسمع حسيسها قال فيدخل الجنة قال ويرى او يرفع له منزل امام ذلك كانما الذي
هو فيه اليه حلم فيقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول فلعلك ان اعطيتكه
تسل غيره فيقول لا وعزتك لا اسلك غيره واي منزل يكون احسن منه فيعطاه
فينزله ويرى امام ذلك منزلا كانما هو فيه اليه حلم قال رب اعطني ذلك المنزل
فيقول الله عز وجل فلعلك ان اعطيتكه تسل غيره فيقول لا وعزتك لا اسلك
غيره واي منزل يكون احسن منه قال فيعطى فينزله قال ويرى او يرفع له امام
ذلك منزل آخر كانما هو اليه حلم فيقول اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل
فلعلك ان اعطيتكه تسل غيره قال لا وعزتك لا اسئل غيره واي منزل يكون
احسن منه قال فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل ما لك لا تسل
فيقول رب لقد سالتك حتى استحييك وافسمت لك حتى استحيتني فيقول الله
عز وجل الا ترضى ان اعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها الى يوم افنيتها
وعشرة اضعافه فيقول اتستهزئ بي وانت رب العزة فيضحك الرب عز وجل
من قوله قال فرايت عبد الله بن مسعود اذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك
فقال رجل يا ابا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان

ضحكت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغ
هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو اضراسه قال فيقول الرب عز وجل لا ولكني على
ذلك قادر فيقول الحقني بالناس فيقول الحق الناس قال فينطلق يرمل في الجنة
حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقال له ارفع راسك
مالك فيقول رايت ربي او تراءى لي ربي فيقال له انما هو منزل من منازلك قال
ثم يلقى رجلا فيتهيأ للسجود فيقال له مه مالك فيقول رايت انك ملك من الملائكة
فيقول انما انا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يدي الف قهرمان على مثل
ما انا عليه قال فينطلق امامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درة مجوفة سقائفها
وابوابها واغلاقها ومفاتيحها منها يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة
تفضي الى جوهرة فيها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة يفضي
الى جوهرة على غير لون الاخرى في كل جوهرة سرر وازواج ودصائف ادناهن جوراء
عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرائة وكبده مرائتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عيني سبعين ضعفا عما كانت قبل ذلك فيقول
لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا وتقول له والله وانت لقد ازددت
في عيني سبعين ضعفا فيقال له اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام
ينفذه بصره قال فقال عمر الا تسمع الى ما يحدثنا ابن ام عبد يا كعب ادنى اهل الجنة منزلا
فكيف اعلاهم قال كعب يا امير المومنين ما الا عين راقت ولا اذن سمعت ان الله عز وجل
جعل له فيها ما شاء من الازواج والثمرات والانهار ثم اطبقها فلم يرها احد من
خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرا كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون قال وخلق دون ذلك جنتين ورانيهما بما شاء وراها من شاء
من خلقه ثم قال من كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل
من اهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما يبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها من ضوء وجهه
فيستبشرون بريحه فيقولون واها هذه الريح هذا رجل من اهل عليين قد خرج يسير
في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرست فافبضها فقال كعب والذي
نفسي بيده ان تجمعهم يوم القيمة لنزهة ما يبقى من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر

لركبته حتى ان ابراهيم خليل الله يقول رب نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت
انك لا تنجو هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن احمد والطبراني
والدارقطني في كتاب الرؤية رواه عن ابن صاعد حدثنا محمد بن ابي عبد الرحمن المقرئ حدثنا
ابي حدثنا ورقاء بن عمر حدثنا ابو طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم بن ابي هند عن ابي عبيدة
عن عبد الله ورواه من طريق عبد السلام بن حرب حدثنا الدارقطني حدثنا النهال بن عمر
عن عبيدة به ومن طريق احمد بن ابي طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم بن ابي هند
عن ابي عبيدة فصل واما حديث علي ابن ابيطالب فقال يعقوب ابن سفين حدثنا محمد
بن المصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد من زيد بن علي عن ابيه عن جده
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنة الرب تبارك وتعالى
في كل جمعة وذكر ما يعطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى اكشفوا حجابا فيكشف
حجاب ثم حجاب ثم تجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه كانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله
تبارك وتعالى ولدينا مزيد فصل واما حديث ابي موسى ففي الصحيحين عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما
فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم تبارك وتعالى الا رداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن عمارة عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الامم
في صعيد واحد يوم القيمة فاذا ابدا الله ان يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم
حتى يقحمهم النار ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون
فيقول ما تنتظرون فنقول ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون نعم
انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا يقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا جعلت
في النار يهوديا او نصرانيا مكانه وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيمة وذكر
الدارقطني من حديث ابان بن ابي اياش عن ابي نمية الحجبي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الله يوم القيمة مناديا بصوت يسمعه اولهم وآخرهم ان الله عز وجل وعدكم
الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل فصل واما حديث عدي

بن حاتم

بن حاتم ففي جمع البخاري فصل قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة
ثم اتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت
عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف
احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد وان طالت بك
حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وان طالت بك
حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا
يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه حجاب ولا ترجمان يترجم له فليقولن
الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يا رب فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك
فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد تمرة فبكلمة طيبة قال عدي
رأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
بن هرمز وان طالت بكم حياة لتخرجن ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما حديث انس بن مالك
في الصحيحين من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا
هذا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا نوحا اول رسول
بعثه الله عز وجل قال فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها
ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي
اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما واعطاه التوراة فيأتون موسى
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا عيسى
روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا انا
رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل

ز من كان في الكعبة تقدم بعضهم الزمن

يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي فاشفع
فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني
ماشاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة
قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وذكر ابن خزيمة عن ابن عبد الحكيم عن ابيه وشعيب بن الليث عن الليث حدثنا
معتمر بن سليمان عن حميد عن انس قال يلقى الناس في القيامة ماشاء الله ان
يلقوه من الحبس فيقولون انطلقوا بنا الى آدم فيشفع لنا الى ربنا فذكر الحديث
الى ان قال فينطلقون الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها فانطلق حتى
استفتح باب الجنة فيفتح لي فادخل وربي على عرشه فاخر ساجدا وذكر الحديث
وقال ابو عوانة وابن ابي عروبة وهمام وغيرهم عن انس في هذا الحديث
فاستاذن على ربي فاذا رايته وقعت ساجدا وقال عفان عن حماد ابن سلمة عن ثابت
عن انس فاتي ربي وهو على سريره او كرسيه فاخر له ساجدا وساقه وابن خزيمة بسياق
طويل وقال فيه فاستفتح فاذا نظرت الى الرحمن وقعت له ساجدا وروية النبي صلى الله عليه وسلم
لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتا يقطع به اهل العلم بالحديث والسنة وفي حديث
ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا
صاحب لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي
فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا وقال الدارقطني حدثنا محمد بن ابراهيم
النسائي المعدل بمصر حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي حدثنا ابو بكر ابراهيم بن محمد حدثنا الفليح
بن عمر الاشج عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الله عز وجل للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل حدثنا ابو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون
الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن احمد الطبري ومحمد بن علي بن اسمعيل الدبلي قالوا حدثنا عبد الله بن روح
المدائني حدثنا سلام بن سليمان حدثنا ورقاء اسرائيل وشعبة وجرير بن عبد الحميد كلهم قالوا حدثنا
ليث بن ابي سليم عن ابي حميد عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني

جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء جمعاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذه التي في
يدك يا جبريل فقال هذه الجمعة فقلت وما الجمعة قال لكم فيها خير كثير قلت وما يكون
لنا فيها قال تكون عيدا لك ولقومك من بعدك وتكون اليهود والنصارى تبعا لكم قلت
وما لنا فيها قال لكم فيها ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئا هو له قسم الا اعطاه اياه
او ليس هو له بقسم الا ذخر له في اخرته ما هو اعظم منه قلت وما هذه النكتة التي فيها قال
هي الساعة ونحن ندعو يوم المزيد قلت وما ذاك يا جبريل قال ان ربك اتخذ في الجنة
واديا فيه كثبان من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة هبط من علييين على كرسيه فيحف
الكرسي بكراسي من نور فيجيئ النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي وتحف الكراسي بمنابر من
نور ومن ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيئ الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر
ثم ينزل اهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان ثم يتجلى لهم عز وجل فيقول انا الذي
صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي
رغبتهم فيفتح لهم في ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك بمقدار
ما نصرفكم من الجمعة ثم يرتفع على كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون والصديقون ويرجع
اهل الغرف الى غرفهم وهي لولوة بيضاء او زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء غرفها
وابوابها فيها انهارها مطردة فيها ازواجها وخدامها وثمارها مستدلية فيها فليسوا الى
شيئ احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا نظرا الى ربهم ويزدادوا منه كرامة هذا

حديث كبير عظيم الشان رواه ائمة السنة وتلقوه بالقبول وجل به الشافعي سنده فراوه
فيه من ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني ابو الازهر عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير انه سمع انس بن مالك فذكره بنحوه وقد تقدم لفظه ثم قال الشافعي اخبرنا
ابراهيم قال حدثني ابو عمران ابراهيم ابن الجعد عن انس بشبيها به وزاد فيه شيئا ورواه
محمد بن اسحاق قال حدثني ليث بن ابي سليم عن عثمان ابن عمير عن انس به وقال فيه ثم يتجلى
لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه الكريم وذكرها في الحديث ورواه عمرو بن قيس عن
ابي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن انس وجوده وفيه فاذا كان يوم الجمعة
نزل على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور فيجيئ النبيون حتى يجلسوا عليها ويجيئ اهل
الغرف حتى يجلسوا على الكثب قال ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فينظرون اليه فيقول

رواه ائمة السنة وتلقوه بالقبول وجل
به الشافعي سنده

انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي سلوني فيسئلونه الرضا
قال رضائي انزلكم داري وانالكم كرامتي سلوني فيسئلونه الرضا قال فيشهدهم
بالرضا ثم يسئلونه حتى تنتهي رغبتهم وذكر الحديث وروى علي بن حرب حدثنا اسحاق
بن سليمان حدثنا عتبة بن سعد عن عثمان بن عمير ورواه الحسن بن عرفة حدثنا عمار بن محمد بن اخت
سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن عثمان وقال فيه ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون
والصديقون والشهداء ويرجع اهل الغرف الى غرفهم ورواه الدارقطني من طريق
اخرى من حديث قتادة عن انس قال سمعته يقول بينا نحن حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال اتاني جبريل في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة
السوداء قلت ياجبريل ما هذا قال هذا يوم الجمعة يعرضه عليك ربك ليكون لك
عيدا ولامتك من بعدك قال قلت ياجبريل ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة
وهي تقوم يوم الجمعة وهو سيد ايام الدنيا ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد قال قلت
ياجبريل ولم تدعونه يوم المزيد قال ان الله اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض
فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عز وجل على كرسيه الى ذلك الوادي وقد حف الكرسي بمنابر من
ذهب مكللة بالجوهر وقد حف تلك المنابر بكراسي من نور ثم يؤذن لاهل الغرف فيقبلون
يخوضون كثبان المسك الى الركب عليهم اسورة الذهب والفضة وثياب السندس
والحرير حتى ينتهوا الى ذلك الوادي فاذا اطمانوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا
يقال لها المثيرة فتثير ينابيع المسك الابيض في وجوههم وثيابهم وهم يومئذ
جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلثين على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل
فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنة فيقول يارضوان ادفع
الحجب بيني وبين عبادي وزواري فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه
ونوره همّوا لله بالسجود فينادي بهم تبارك وتعالى بصوته ارفعوا رؤسكم فانما
كانت العبادة في الدنيا وانتم اليوم في دار الجزاء وسلوني ما شئتم فانا ربكم
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم
فيقولون ربنا واي خير لم تفعله بنا الست الذي اعتنا على سكرات الموت وانست
منا الوحشة في ظلمة القبور وامنت روعتنا عند النفخة في الصور الست اقلتنا

عشراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا واثبت على حسناتنا اقدامنا الست الذي اديتنا
من جوارك واسمعتنا لذاذة منطقك وتجليت لنا بنورك فاي خير لم تفعله
بنا فيعود الله عز وجل فيناديهم بصوته فيقول انا ربكم الذي صدقتكم وعدي
واتممت عليكم نعمتي فسئلوني فيقولون نسئلك رضاك فيقول برضاي عنكم اقلتكم
عشراتكم وسترت عليكم القبيح من اموركم واديت عني جوارکم واسمعتكم لذاذة منطقي
وتجليت لكم بنوري فهذا محل كرامتي فسلوني فيسئلونه حتى تنتهي مسئلتهم ثم
يقول عز وجل سلوني فيسئلونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يقول عز وجل سلوني فيقولون ربنا ربنا
وسلمنا فيريهم من مشهد فضله وكرامته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعة قال انس فقلت بابي وامي يارسول الله
وما مقدار تفرقهم قال كقدر الجمعة الى الجمعة قال ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى
عليهم الملائكة والنبيون ثم يؤذن لاهل الغرفات فيعودون الى غرفهم وهم غرفات
من زمرد خضر واوان وليسوا الى شيء اشوق منهم الى الجمعة لينظروا الى ربهم
عز وجل ويزيدهم من فضله وكرامته قال انس سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه الدارقطني ايضا من ابي بكر النيسابوري
قال اخبرني العباس بن الوليد ابن اليزيد بن الوليد قال اخبرني محمد بن شعيب قال
اخبرني عمر مولى عفرة عن انس ورواه محمد بن خالد بن خلي حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
حدثنا صفوان قال قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الرحمن بن محمد من ليث عن ابي عثمان عن انس ورواه امام الائمة محمد
بن اسحق بن خزيمة عن زهير بن حرب حدثنا جرير عن ليث عن عثمان بن ابي حميد
عن انس ورواه عن الاسود بن عامر قال ذكريا عن شريك عن ابي اليقظان عن انس
ورواه ابن بطة في الابانة من حديث الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة وساياتي
سياقه وقد جمع ابن ابي داود طرقه فصل واما حديث بريدة بن الحصيب فقال
امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا ابو خالد عبد العزيز بن ابان القرشي
حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة ليس بينه

وبنا حجاب ولا ترجمان واما حديث ابي رزين العقيلي فرواه الامام احمد من حديث
شعبة وحماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين
قال قلنا يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيمة قال نعم قلت وما آية ذلك في
خلقه قال اليس كلهم ينظر الى القمر ليلة البدر قلنا نعم قال الله اكبر واعظم قال
عبد الله قال ابي والصواب حدثني وقال ابو داود وسليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا حماد ابن سلمة به فقال اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته
عن يعلى بن عطاء ورواه الناس غيرهما عن ابي رزين فيه اسناد آخر قد تقدم ذكره
في حديثه الطويل وابو رزين العقيلي له صحبة وعداده من اهل الطائف وهو لقيط
بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا قال البخاري وابن ابي حاتم وغيرهما وقيل هما اثنان
ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الاول وقاله ابن عبد البر من قال لقيط بن
صبرة انسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة فصل واما حديث جابر بن عبد الله
فقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع
جابرا يسئل عن الورود فقال يجيئ يوم القيمة على كذا وكذا اي فوق الناس
فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك
فيقول من تنظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر
اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان
منهم منافق او مومن نورا ثم يتبعونه على اثر جهنم وعليه كلاليب وحسك تاخذ
من شاء الله ثم يطفا نور المنافق ثم ينجو المومنون فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
وسبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة
حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء
الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيح والشجر في السيل
ويذهب حراقه ثم يسئل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة امثالها معها رواه مسلم في صحيحه
وهذا الذي وقع في الحديث من قوله على كذا وكذا قد جاء مفسرا في رواية صحيحة ذكرها
عبد الحق في الجمع بين الصحيحين يجيئ يوم القيمة على تل مشرفين على الخلائق وقال
عبد الرزاق اخبرنا رباح بن زيد قال حدثني ابن جريج قال اخبرني زياد بن سعد ان

ابا الزبير

ابا الزبير اخبره عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لنا الرب
تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم فليس هذا
يوم عبادة قال الدارقطني اخبرنا احمد بن عيسى ابن السكن حدثنا احمد بن محمد ابن عمر
ابن يونس حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني قال حدثني ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيمة ضاحكا ورواه ابو قرة
عن مالك بن انس عن زياد ابن سعد حدثنا ابو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيمة جمعت الامم فذكر الحديث وفيه فيقول التعرفون الله عز وجل
ان رايتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه فيقول لعلم انه الا عدل له
قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون له سجدا وقال ابن ماجة في سننه حدثنا محمد
ابن عبد الملك ابن ابي الشوارب حدثنا ابو عاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقاشي
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب جل جلاله
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو قول الله عز وجل سلام
قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى فيهم بركته ونوره وقال الحربي في مسائله حدثنا يحيى ابن
ابي حزم حدثنا يحيى ابن محمد ابو عاصم العباداني فذكر وعند البيهقي في هذا الحديث
سياق آخر رواه ايضا من طريق العباداني عن الفضل بن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع
لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف فقال يا اهل
الجنة سلوني قالوا نسئلك الرضا عنا قال رضائي احللكم داري وانالكم كرامتي هذا
اوانها فسلوني قالوا نسئلك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زمرد
اخضر وياترت احمر فيحملون عليها فتضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله عز وجل
باشجار عليها الثمار فتجيئ جواري الحور العين وهو يقلن نحن الناعمات فلا نبأس
ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام ويامر الله عز وجل كثبان
من مسك ابيض اذفر فتثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى

جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالقائمين
مرحبا بالطائفين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعالى فيتمتعون
بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف
فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى
نزلا من غفور رحيم رواه في كتاب البعث والنشور وفي كتاب الرؤية وقد
مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الرؤية ما يؤكد هذا الخبر وقال الدارقطني اخبرنا
الحسن بن اسمعيل اخبرنا ابو الحسن علي بن عبدة حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن ابي
ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يتجلى
للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة فصل واما حديث ابي امامة فقال ابن وهب اخبرني
يونس بن زيد عن عطاء الخراساني عن يحيى ابن ابي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله
الحضرمي من ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان اكثر خطبته
ذكر الدجال يحذرناه ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته كان فيما قال لنا يوما ان
ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته واني آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو
خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم
بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج من خلة بين العراق والشام
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا وانه يبدء فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم
يثني فيقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرءه كل
مؤمن من لقيه منكم فليقل في وجهه وليقرأ فواتح سورة اصحاب الكهف وانه يسلط
على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا يقدر على ذلك ولا يسلط على نفس غيرها
وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره
فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما
على ابراهيم عليه السلام وان ايامه اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالايام
واخر ايامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل ان يبلغ بابها الآخر
قالوا فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرون فيها كما تقدرون في الايام
الطوال ورواه الدارقطني عن ابن صاعد عن احمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة

عن يحيى

عن يحيى بن عروبة مختصرا فصل واما حديث زيد بن ثابت فقال الامام احمد حدثنا
ابو المغيرة قال حدثني ابو بكر قال حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم علمه دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم قال قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك
لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول او نذرت من نذر
او حلفت من حلف فمشيتك فيه بين يديه ما شئت كان ومالم تشأ لم يكن ولا حول ولا
قوة الا بك انك على كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلوة فعلى من صليت وما
لعنته من لعنة فعلى من لعنت انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين اسئلك اللهم الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اعوذ بك اللهم ان
اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدي علي او اكسب خطيئة محيطة او ذنبا لا تغفره
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذو الجلال والاكرام فاني اعهد اليك
في هذه الحيوة الدنيا واشهدك وكفى بك شهيدا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
واشهد ان وعدك حق ولقائك حق والجنة حق والساعة آتية لا ريب فيها
وانك تبعث من في القبور واشهد انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف
وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وتب علي انك انت التواب الرحيم رواه الحاكم في صحيحه
فصل واما حديث عمار بن ياسر فقال الامام احمد حدثنا اسحق الازرق
عن شريك عن ابي هاشم عن ابي مخلز قال صلى بنا عمار صلوة فاوجز فيها فانكروا
ذلك فقال الم اتم الركوع والسجود قالوا بلى قال اما اني قد دعوت فيها بدعاء كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسئلك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنا
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين واخرجه ابن حبان والحاكم في صحيحها

واما حديث عائشة فهو صحيح للحاكم من حديث الزهري عن عروة عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بخير قال شعرت ان الله
احيى اباك فاقعده بين يديه فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطك قال يا رب ما
عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان ترددني الى الدنيا فاقاتل معك نبيك فاقتل فيك مرة اخرى
قال انه قد سلف مني انك اليها لا ترجع وهو في المسند من حديث جابر وفي مسنده ادخله
والترمذي فيه سياق اتم من هذا عن جابر قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم احد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله عز وجل لابيك قال بلى قال ما كلم
احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل
فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من وراءي فانزل الله
هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه فصل واما حديث عبد الله بن عمر فقال
الترمذي حدثنا عبد بن حميد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة وقال الطبراني
حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابو معوية محمد بن خازم عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي
فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل
ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه
وان افضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين قال الترمذي ورورى
هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا ورواه عبد الملك بن ابجر عن
ثوير عن مجاهد من ابن عمر موقوفا ورواه الاشجعي عن عبيد الله عن الثوري عن ثوير عن مجاهد
عن ابن عمر نحوه لم يرفعه قلت ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير عن
ابن عمر مرفوعا وزاد فيه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن ابيه عن كرمز ابن حكيم
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
اول يوم نظرت فيه عين الى الله تبارك وتعالى رواه الدارقطني
عن جماعة عن احمد بن يحيى بن حبان الرقي عن ابراهيم ابن خرزاد
عنه وقال الدارقطني حدثنا احمد بن سليمان حدثنا محمد بن يونس

حدثنا

حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا ابو شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبد الله
بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة قالوا بلى
يا رسول الله فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل
منه اشرف الرب تبارك وتعالى عليهم فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل الجنة
هللوني وكبروني وسبحوني بما كنتم تهللوني وتكبروني وتسبحوني في دار الدنيا فيتجاوب
بتهليل الرحمن فيقول تبارك وتعالى الداود يا داود قم فمجدني فيقوم داود فيمجد ربه
عز وجل وقال عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا احمد بن يونس
عن ابي شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى
لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا الى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم ما ينوه حتى حين نظروا الى وجه
الرحمن فصل واما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن بطة في الابانة حدثنا عبد الغافر
ابن سلامة الحمصي ح حدثنا محمد بن عوف بن سفين الطائي حدثنا ابو اليمان حدثنا اسمعيل
ابن عياش عن عبد الرحمان بن عبد الله عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة
عن ابيه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما
ترون هذا القمر لا تضارون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا قال ابن بطة واخبرني ابو القاسم عمر بن احمد عن ابي بكر
احمد بن هارون حدثنا عبد الرزاق بن منصور حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضارون
في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس ولا ركعتين
بعد غروبها فافعلوا فصل واما حديث سلمان الفارسي فقال ابو معوية حدثنا عاصم
الاحول عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي قال يا تون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
يا نبي الله ان الله فتح بك وختم بك وغفر لك قم فاشفع لنا الى ربك فيقول نعم انا
صاحبكم فيخرج تجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فياخذ بحلقة الباب فيقرع
فيقال من هذا فيقال محمد قال ففتح له فيحيى وحتى يقوم بين يدي الله فيستاذن في السجود

فيؤذن له للحديث فصل واما حديث حذيفة بن اليمان فقال ابن بطة اخبرني ابو القاسم
بن احمد عن ابي بكر احمد بن هارون حدثنا يزيد بن جمهور حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري
حدثنا ابي عن ابراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة بن اليمان
وقال البزار حدثنا محمد بن معمر واحمد بن عمرو بن عبيدة العصفري قالا حدثنا يحيى بن كثير حدثنا ابراهيم
بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبرئيل فاذا في كفه مراة كاصفى المرايا واحسنها واذا في وسطها نكتة سوداء قال قلت يا جبرئيل
ما هذه قال هذه الدنيا صفاؤها وحسنها قال قلت وما هذه النكتة في وسطها قال هذه الجمعة قال
قلت وما الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم وسابعث بشرفه وفضله واسمه في الآخرة اما شرفه وفضله
في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع فيه امر الخلق واما بارز جي فيه فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
او امة يسئلان الله فيها خيرا الا اعطاه اياه واما شرفه وفضله واسمه في الآخرة فان الله تبارك وتعالى
اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وجرت عليهم ايامهما وساعاتهما ليس بها ليل ولا نهار الا
تدعلم الله مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز او يخرج فيه اهل الجنة
الى جنتهم نادى منادي اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد لتعلم سعته وعرضه وطوله الا الله عز وجل
في كثبان من المسك قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت
قال فاذا وضعت لهم راحة القوم مجالسهم بيت الله تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم
آثار المسك الابيض تدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف تصنع
بذاك المسك من امراة احدكم لو وقع اليها كل طيب على وجه الارض لكانت تلك الريح اعلم
وكيف تصنع بذاك المسك من تلك المراة لو وقع اليها ذاك الطيب باذن الله قال ثم
يوحي الله سبحانه الى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب
فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول ابن عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني
وصدقوا رسلي واتبعوا امري فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا
عنك راض فما قال فيرجع الله في قولهم ان يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم
جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني قال رضينا عنك وارض عنا قال فيرجع الله في قولهم ان يا اهل الجنة
اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون
على كلمة واحدة ربنا وجهك الكريم وجهك

ارنا ننظر اليه قال فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب وتتجلى لهم فيتمتعون من نوره
حتى لولا انه قضى عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره قال ثم يقال ارجعوا
الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم وقد حفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما
غشيهم من نوره فاذا صاروا الى منازلهم تراءى النور والمكن وتراءوا المكن حتى يرجعون
الى صورهم التي كانوا عليها قال فيقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة
ورجعتم الى غيرها قال فيقولون ذلك بان ربنا تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه الى ما خفينا به
عليكم قال فلهم في كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال وذلك قول الله عز وجل فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عبد الرحمان بن مهدي حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل قال الحاكم وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع فصل
واما حديث ابن عباس فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن جدعان
عن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا
وله دعوة تعجلها في الدنيا واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فاتي بابي انتم
بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فاتي ربي وهو على كرسيه او على سريره
فيتجلى لي ربي فاخر له ساجدا او رواه ابن عيينة عن ابن جدعان فقال عن ابي سعيد هلال ابن
عباس وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا مخمر بن الاشعث حدثنا ابن جبير قال حدثني ابي جبير
عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يزورون ربهم تعالى في
كل يوم جمعة فيرسل الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا
فصل واما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصغاني حدثنا صدقة ابو عمرو
العقدي قال قرات على محمد بن الحسن حدثني امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابيه عبد الله
بن عمرو قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو امير المدينة قال خلق
الله الملائكة لعبادته اصنافا فمنهم الملائكة قيام صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة
وملائكة ركوعا وخشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم الى يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى وانظروا الى وجهه الكريم قالوا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل واما حديث ابي بن كعب فقال الدارقطني

حدثنا عبد الصمد بن علي حدثنا محمد بن ذكريا ابن دينار قال حدثني قحطبة بن علاثة حدثنا
ابو خلدة عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل فصل وأما
حديث كعب بن عجرة تقال محمد بن حميد حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة
النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى فصل وأما حديث فضالة بن عبيد فقال عثمان بن
سعيد الدارمي حدثنا محمد بن المهاجر عن ابن جابر عن ابي الدرداء ان فضالة يعني ابن عبيد كان يقول
اللهم اني اسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فصل وأما حديث عبادة بن الصامت
ففي مسند احمد من حديث بقية حدثنا يحيى ابن سعيد بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الاسود
عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد حدثتكم
عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين
ليت بناتئة ولا جحراء فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا فصل وأما حديث الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصغاني
حدثنا روح بن عبادة حدثنا عباد بن منصور قال سمعت عدي بن ارطاة يخطب على المنبر
بالمدائن فجعل يعظ حتى بكى وابكانا ثم قال كونوا كرجل لانبه وهو يعظه يا بني اوصيك
ان لا تصلي صلوة الا ظننت انك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت وتعال بني فعمل عمل
رجلين كانهما قد وقفا على النار ثم سالا الكرة ولقد سمعت فلانا نسي عباد اسمه ما
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعته من عينه الا وقعت
ملكا يسبح الله قال وملائكة تسجد منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم
ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوف لم ينصرفوا من مصافهم ولا ينصرفون الى يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة وتجلى لهم ربهم فنظروا اليه قالوا سبحانك ما عبدناك
كما ينبغي لك فصل وهاك بعض ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتابعون وائمة الاسلام بعدهم قول ابي بكر الصديق قال ابو اسحق عن عامر بن

سعد

قراءة ابو بكر الصديق للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقالوا اما الزيادة فخليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه الرب تبارك وتعالى قول علي بن ابي طالب
قال عبد الرحمان بن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن ميسرة الهمداني حدثنا صالح بن ابي خالد
الغبري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق الهمداني عن عمارة بن عبيد قال سمعت عليا يقول
من تمام النعمة دخول الجنة والنظر الى الله تبارك وتعالى في جنته قول حذيفة بن اليمان قال
وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة الزيادة النظر الى وجه الله تبارك
وتعالى قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ذكر ابو عوانة عن بلال عن عبد الله
بن عكيم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه المسجد مسجد الكوفة يبدا باليمين قبل
ان يحدثنا فقال والله ما منكم من انسان الا ان ربه يخلوا به يوم القيامة كما يخلو
احدكم بالقمر ليلة البدر قال فيقول ما غرك بي يا ابن آدم ثلث مرات ماذا اجبت
المرسلين ثلثا كيف عملت فيما علمت وقال ابن ابي داود حدثنا احمد بن الازهر
حدثنا ابراهيم بن الحكم حدثنا ابي عن عكرمة قال قيل لابن عباس كل من دخل الجنة
يرى الله عز وجل قال نعم وقال اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود الزيادة النظر الى وجه الله
قول معاذ بن جبل قال عبد الرحمان بن ابي حاتم اخبرنا اسحق بن احمد الخزاز حدثنا
اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابن ابي حمزة قال كنت جالسا
عند ابي وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف فقال له سقيق بن سلمة يا ابا عفيف
الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد
فينادي اين المتقون فيقومون في كنف واحد من الرحمان لا يحتجب الله منهم ولا يستتر
قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله بالعبادة
فيصيرون الى الجنة قول ابي هريرة قال ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي النضر
ان ابا هريرة كان يقول لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت قول عبد الله بن عمر
قال حسين الجعفي عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
من ينظر الى ملكه الف عام يرى ادناه كما يرى اقصاه وان افضلهم منزلة لمن ينظر
الى وجه الله في كل يوم مرتين قول فضالة بن عبيد ذكر الدارمي عن محمد بن المهاجر

عن ابي جلس عن ابي الدرداء ان فضالة بن عبيد كان يقول اللهم اني اسالك
الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وقد تقدم قول
ابي موسى الاشعري قال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن ابي تميمة عن ابي موسى قال الزيادة النظر الى وجه الله
وروى يزيد بن هارون وابن ابي عدي عن التيمي عن اسلم العجلي عن ابي مراية عن ابي موسى الاشعري
انه كان يحدث الناس فتحكموا ابابصارعنه فقال ما صرف ابصاركم عني قالوا الهلال قال فكيف بكم اذا رايتم
ربكم جهرة قول انس بن مالك قال ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن يمان حدثنا شريك عن ابي
اليقظان عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال ينظر اليهم الرب تبارك وتعالى يوم
القيامة قول جابر بن عبد الله قال مروان ابن معوية عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن عن جابر
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر
لا تبول ولا تروث لها اجنحة فيقعدون عليها ثم يلتفت الجبار عز وجل فاذا تجلى لهم
خروا له سجدا فيقول يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت منكم رضاء لا اسخط بعده
قال الطبراني فيحصل من الصحابة ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة
حديث الرؤية ثلاثة وعشرون رجلا منهم علي وابو هريرة وابو سعيد وجرير
وابو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وانس وعمار بن ياسر
وابي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت
وعدي بن حاتم والمورزن العقيلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريدة
بن الحصيب ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدارقطني اخبرنا مهر
بن عبد الله حدثنا جعفر بن محمد بن الازهر حدثنا مفضل بن غسان قال سمعت يحيى
ابن معين يقول عند سبعة عشر حديثا ان الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي رويناها في اثبات الرؤية عن
ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي موسى وغيرهم ولم
يرو عن احد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم الينا كما انهم لما اختلفوا في
الحلال والحرام والشرائع والاحكام نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقلت رؤية الله سبحانه
بالابصار عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا علمنا
انهم كانوا على القول برؤية الله بالابصار في
الاخرة متفقين مجتمعين فصل واما التابعون

ويدرك

ويدرك الاسلام وعصابة الايمان من ائمة الحديث والفقه والتفسير وارئة التصوف فاقوالهم
اكثر من ان يحيط بها الا الله عز وجل وقال سعيد بن المسيب الزيادة النظر الى وجه الله رواه
مالك عن يحيى عنه وقال الحسن الزيادة النظر الى وجه الله رواه مالك عن يحيى عنه وقال
الحسن الزيادة النظر الى وجه الله رواه مالك عن يحيى عنه ابي حاتم عنه وقال عبد الرحمان
بن ابي ليلى الزيادة النظر الى وجه الله رواه حماد بن زيد عن ثابت عنه وقال عامر بن سعد
البجلي ذكره سفيان عن ابي اسحق عنه وقال عبد الرحمن بن سابط رواه جرير عن ليث عنه
وقاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وكعب وكتب عمر بن عبد العزيز الى
بعض عماله اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بامره والعابدة
على ما حملك الله من دينه واستحفظك من كتابه فان بتقوى الله نجا اولياء الله
من سخطه وبها رافقوا النبياء وبها افضت وجوههم ونظروا الى خالقهم وبي عصمة
في الدنيا من الفتن ومن كذب يوم القيامة وقال الحسن لو علم العابدون في
الدنيا انهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت انفسهم في الدنيا وقال الاعمش وسعيد
بن جبير ان اشرف اهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية وقال
كعب ما نظر الله سبحانه الى الجنة قط الا قال طيبي لاهلك فزادت ضعفا على ما كانت حتى
يأتيها اهلها وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا الا يخرجون في مقداره في رياض الجنة فيبرزهم
الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه ويسفي عليهم الريح المسك ولا يسالون الرب تعالى شيئا الا
اعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا ثم يرجعون
الى ازواجهم وقد ازددن مثل ذلك وقال هشام بن حسان ان الله سبحانه يتجلى لاهل الجنة
فاذا راه اهل الجنة نسوا نعيم اهل الجنة وقال طاوس اصحاب المراء والقائيس لا يزالهم المراء
والقائيس حتى يجدوا الروية ويخالفوا اهل السنة وقال شريك عن ابي اسحق السبيعي الزيادة
النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمان بن ابي ليلى
انه تلى هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة اعطوا فيها سالوا وما شاؤا
فيقول الله عز وجل لهم انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون ما
اعطوا عند ذلك لشيء فالحسن الجنة والزيادة النظر الى ربهم عز وجل ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى وقال علي بن المديني سالت

عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا قال عبد الله
من اراد النظر الى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يجز به احدا وقال نعيم بن حماد سمعت
ابن المبارك يقول ما حجب الله عز وجل احدا منه الا عذبه ثم قرأ كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال بالرؤية ذكره ابن
ابي الدنيا عن يعقوب بن اسحاق عن نعيم وقال جماد بن العوام قدم علينا شريك بن عبد الله
منذ خمسين سنة فقلت له يا ابا عبد الله ان عندنا قوما من المعتزلة يكذبون باحاديث
ان الله ينزل الى السماء الدنيا وان اهل الجنة يرون ربهم فحدثني بنحو عشرة احاديث في
هذا ما نحن فقد اخذنا ديننا عن التابعين عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهم عن اخذوا وقال قبيصة بن عقبة اتينا ابا نعيم يوما فنزل اليه من الدرجة التي في
داره فجلس وسطها كانها مغضب فقال حدثنا سفيان بن سعيد ومنذر الثوري وزهير بن
معوية وحدثنا حسن بن صالح بن حي وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي هؤلاء اثناء المهاجرة
يحدثونا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يرى في الاخرة حتى جاء ابن ابي مويتر
صبيا فزعم ان الله لا يرى يعني بشر المريسي فصل في المنقول عن الائمة
الاربعة ونظرائهم وشيوخهم واتباعهم على طريقتهم ومناهجهم ذكر قول امام دار
الهجرة مالك بن انس قال احمد بن صالح المصري حدثنا عبد الله بن وهب قال قال
مالك بن انس ينظرون الى الله عز وجل يوم القيامة باعينهم وقال الحارث بن مسكين
حدثنا اشهب قال سئل مالك عن قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انتظر
الى الله عز وجل قال نعم فقلت ان اقواما يقولون تنتظر ما عنده قال بل ننظر اليه نظرا
وقال حبيب ارني انظر اليك قال لن ترائي وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وذكر البطر سيء ان قيل لمالك انهم يزعمون ان الله لا يرى فقال
مالك السيف السيف ذكر ابن الماجشون قال ابو حاتم الرازي قال
ابو صالح كاتب الليث املى علي عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون رسالته عما
جحدت الجهمية فقال لم يزل لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فقالوا لا يراه احد يوم القيامة فجحدوا والله افضل كرامة الله التي اكرم
بها اولياءه يوم القيامة من النظر الى وجهه ونظرة اياهم في مقعد صدق عند مليك

مقتدر

مقتدر فوق السماء والارض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابا
ليضربها وجوههم دون الجحيم ويفلج بها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون لا يرونه كما زعموا انه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم
ذكر قول الاوزاعي ذكر ابن ابي حاتم عنه قال انى لارجو ان يحجب الله عز وجل
جهادا صحابه عن افضل ثوابه الذي وعده اولياءه حين يقول وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فجحد جهم واصحابه افضل ثوابه الذي وعده اولياءه ذكر قول الليث
بن سعد قال ابن ابي حاتم حدثنا اسمعيل بن ابي الحارث حدثنا الهيثم بن خارجة قال سمعت
الوليد بن مسلم يقول سالت الاوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن انس والليث بن
سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤية فقالوا امروها كما جاءت قول سفيان بن عيينة
ذكر الطبري وغيره عنه انه قال من لم يقل ان القرآن كلام الله وان الله لا يرى في الجنة فهو
جهمي وذكر عنه ابن ابي حاتم انه قال لا يصلى خلف الجهمي والجهمي الذي يقول لا يرى ربه يوم
القيامة قول جرير بن عبد الحميد ذكر ابن ابي حاتم عنه انه ذكر حديث ابن سابط في الزيادة
انها النظر الى وجه الله فانكره رجل فصاح به فاخرجه من مجلسه قول عبد الله بن المبارك
ذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عنه ان رجلا من الجهمية قال له يا ابا عبد الرحمن
خذ آرا بارجهان حوز بيند ومعناه كيف يرى الله يوم القيامة فقال بالعين
وقال ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب بن اسحق قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت ابن
المبارك يقول ما حجب الله عز وجل عنه احدا الا عذبه ثم قرأ كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال ابن المبارك
بالرؤية قول وكيع بن الجراح ذكر ابن ابي حاتم عنه انه قال يراه تبارك وتعالى
المؤمنون في الجنة ولا يراه الا المؤمنون قول قتيبة بن سعيد ذكر ابن ابي حاتم عنه قال قول
الائمة الماخوذ به في الاسلام والسنة الايمان بالرؤية والتصديق بالاحاديث
التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤية قول ابي عبد القاسم
بن سلام ذكر ابن بطة وغيره عنه انه ذكرت عنده هذه الاحاديث
التي في الرؤية فقال هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات الى ان صارت
الينا لا انا اذا قيل لنا فسروها قلنا لا نفسرها منها شيئا ولكن نمضيها كما جاءت

قول اسود بن سالم شيخ الاسلام احمد قال المروزي حدثنا عبد الوهاب الوراق
قال سالت اسود بن سالم عن احاديث الرؤية فقال اخلف علينا بالطلاق
وبالمشي الى بيت الله انها حق قول محمد بن ادريس الشافعي قد تقدم رواية الربيع
عنه انه قال في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجب هؤلاء في السخط
كان في هذا دليل ان اولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وتقول
به قال نعم وبه ادين الله لولم يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله عز وجل لما عبده وقال
ابن بطة حدثنا ابن الانباري حدثنا ابو القاسم الانماطي صاحب المزني قال قال الشافعي
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياءه يرونه يوم القيامة بالابصار وجوههم
قول الامام السنة احمد بن حنبل قال اسحق بن منصور قلت لاحمد اليس ربنا تبارك وتعالى
يراه اهل الجنة اليس تقول بهذه الاحاديث قال احمد صحيح قال ابن منصور وقال اسحق بن
راهويه صحيح ولا يدعه الا مبتدع او ضعيف الراي وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله
وقيل له تقول بالرؤية فقال من لم يقل بالرؤية فهو جهمي قال وسمعت ابا عبد الله وبلغه
عن رجل انه قال ان الله لا يرى في الآخرة فغضب غضبا شديدا ثم قال من قال ان الله
لا يرى في الآخرة فقد كفر وعليه لعنة الله وغضبه من كان من الناس اليس يقول الله عز وجل
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ابو داود
وسمعت احمد ذكر له عن رجل شيئا في الرؤية فغضب وقال من قال ان الله لا يرى فهو كافر
قال ابو داود وسمعت احمد وقيل له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن ابي العطوف ان الله
لا يرى في الآخرة فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال اخزى الله هذا
وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله تعرف لمن يزيد بن هارون عن ابي العطوف
عن ابي الزبير عن جابر ان استقر الجبل فسوف تراني وان لم يستقر فلا تراني في الدنيا
وفي الآخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا حتى تبين في وجهه فكان قاعدا
والناس حوله فاخذ نعله وانتعل وقال اخزى الله هذا لا ينبغي ان يكتب و
دفع ان يكون يزيد بن هارون رواه او حدث به وقال هذا جهمي كافر خالف ما قال الله
عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
اخزى الله هذا الخبيث قال ابو عبد الله من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فقد كفر

وقال

وقال ابو طالب قال ابو عبد الله قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفا صفا فمن قال ان الله لا يرى فقد كفر
وقال اسحق بن ابراهيم بن هاني سمعت ابا عبد الله يقول من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي
والجهمي كافر وقال يوسف بن موسى القطان قيل لابي عبد الله اهل الجنة ينظرون الى
ربهم تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم قال نعم ينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم و
يكلمونه كيف شاؤوا واذا شاؤوا وقال حنبل بن اسحق سمعت ابا عبد الله يقول
القوم يرجعون الى التعطيل في اقوالهم ينكرون الرؤية والآثار كلها ومناظرتهم له
بذا حتى سمعت مقالاتهم قال حنبل وسمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى
فقد رد على الله وعلى الرسول ومن زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا فقد كفر ورد على الله
قوله قال ابو عبد الله فنحن نؤمن بهذه الاحاديث ونقرها ونمرها كما جاءت وقال الاثرم
سمعت ابا عبد الله يقول فاما من قاله انه لا يرى في الآخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله
وانما تكلم من تكلم في رؤية الدنيا وقال ابراهيم بن زياد الصايغ سمعت احمد بن حنبل يقول
الرؤية من تكلم وكذب بها فهو زنديق وقال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول ادركنا الناس وما
ينكرون من هذه الاحاديث شيئا احاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها
على حالها غير منكرين لذلك والامر بين وقال ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فكلم الله موسى من وراء حجاب قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاخبر الله
عز وجل ان موسى يراه في الآخرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يكون حجاب الا
لرؤية اخبر الله سبحانه ان من شاء الله ومن اراد يراه والكفار لا يرونه قال حنبل سمعت ابا عبد الله
يقول قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والاحاديث التي ترى في النظر الى الله
تعالى حديث جرير بن عبد الله وغيره تنظرون الى ربكم احاديث صحاح وقال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة النظر الى الله تعالى قال ابو عبد الله نؤمن بها ونعلم انها حق احاديث الرؤية
ونؤمن بان الله يرى نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيه ولا نرتاب قال وسمعت
ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد
على الله امره سيتاب فان تاب والا قتل قال حنبل قلت لابي عبد الله في احاديث

الرؤية فقال هذه صحاح نؤمن بها ونقرها وكل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد
جيد فرددنا به قال ابو عبد الله اذا لم تقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ودفعنا وردنا على الله
امره قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قول اسحاق بن راهويه
ذكر الحاكم وشيخ الاسلام وغيرهما عنه ان عبد الله بن طاهر امير خراسان سأله فقال يا ابا يعقوب
هذه الاحاديث التي ترد وها في النزول والرؤية ما نصنع فقال رواها من روى الطهارة
والغسل والصلوة والاحكام وذكر اشياء فان يكونوا في هذه عدولا والا فقد ارتفعت
الاحكام وبطل الشرع فقال شفاك الله كما يشفيني او كما قال قول جميع ذكر الطبراني
الايمان قال امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم يختلفوا
ان جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن انكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين قول
المزني ذكر الطبراني في السنة نبأ ابراهيم بن ابي داود المصري قال كنا عند نعيم بن حماد
جلوسا فقال نعيم للمزني ما تقول في القرآن فقال اقول انه كلام الله فقال غير مخلوق
قال غير مخلوق قال وتقول ان الله يرى يوم القيامة قال نعم فلما افترق الناس قام اليه المزني
فقال يا ابا عبد الله شهرتني على رؤس الناس فقال ان الناس قد اكثروا فيك فاردت
ان ابريك قول جميع اهل اللغة قال ابو عبد الله بن بطة سمعت ابا عمر
محمد بن الواحد صاحب اللغة يقول سمعت ابا العباس احمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله
تعالى وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام اجمع اهل اللغة ان اللقاء ههنا
لا يكون الا معاينة ونظرا بالابصار وحسبك بهذا الاسناد صحة واللقاء ثابت بنص
القرآن كما تقدم وبالتواتر من النبي صلى الله عليه وسلم وكل احاديث اللقاء
صحيحة فحديث انس في قصة بير معونة انا قد لقينا ربنا ورضي عنا وارضانا وحديث
عبادة وعائشة وابي هريرة وابن مسعود من احب لقاء الله احب الله لقاءه وحديث
انس انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله وحديث ابي ذر
لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها
مغفرة وحديث ابي موسى من لقي الله لا يشرك به شيئا لقيتك وخل الجنة وغير ذلك
من احاديث اللقاء التي اطردت كلها بلفظ واحد فصل في وعيد منكري
الرؤية قد تقدم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقول عبد الله بن المبارك

ما جحب الله عنه احدا الا عذبه ثم قرأ قوله ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
قال بالرؤية وروى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا
قال فهل تضارون في رؤية القمر في ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي
بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول اي
فل ألم اكرمك وأسودك وازوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع
فيقول بلى اي رب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني
ثم يلقى الثاني فيقول اي فل ألم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل و
أذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب
آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع
فيقول ها هنا اذا ثم يقال الآن نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد
عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه فاجمع بين قوله انكم سترون
ربكم وقوله لم نظن انه عز وجل فانه غير ملاقيه فاني انساك كما نسيتني واجماع اهل اللغة ان
اللقاء المعاينة بالابصار يحصل لك العلم بان منكر الرؤية احق بهذا الوعيد ومن
تراجم اهل السنة على هذا الحديث باب في الوعيد لمنكر الرؤية كما فعل شيخ الاسلام وغيره
وبالله التوفيق فصل قد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وائمة الاسلام
واهل الحديث وصحابة الاسلام ويزك الايمان هو خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه
يرى في القيامة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما يرى الشمس في الظهيرة
فان كان كما اخبر الله تعالى ورسوله عنه من ذلك حقيقة وان له والله حق الحقيقة فلا يمكن ان
يرده الا من هو فيهم لاستحالة ان يرد كل منهم او خلفهم او امامهم او عن يمينهم وشمالهم
وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كما تقوله افراخ الصابية والفلاسفة والمجوس
والقرمطية لبطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن
والشريعة والذي بلغنا هو الذي بلغ الدين فلا يجوز ان يجعل كلام الله ورسوله عضين

بحيث نؤمن ببعض معانيه ونكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث
وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله ابدا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والمحرفون في باب رؤية
الرب تبارك وتعالى نوعان احدهما من يزعم انه يرى في الدنيا ويخاطر ويسامر والثاني
من يزعم انه لا يرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وما اخبر به الله ورسوله واجمع عليه الصحابة
والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق الباب السادس والستون في تكليمه
سبحانه لاهل الجنة وخطابهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم قال الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم وقال في حق الذين يكتمون ما انزل
من البينات والهدى ولا يكلمهم الله يوم القيامة فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين
كما لم يكلم اعداءه سواء ولم يكن في تخصيص اعدائه بانه لا يكلمهم فائدة اصلا
اذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل ان يقال يوا كلهم ويشافههم ونحو ذلك
تعالى الله عما يقولون وقد اخبر سبحانه انه يسلم على اهل الجنة وان ذلك السلام حقيقة
وهو قول من رب رحيم وقد تقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية في حديث
جابر في الرؤية وانه يشرف عليهم من فوقهم ويقول سلام عليكم يا اهل الجنة فيرونه عيانا
وفي هذا اثبات الرؤية والتكليم والعلو والمعطلة تنكر هذه الامور الثلاثة وتكفر
القائل بها وتقدم حديث ابي هريرة في سوق الجنة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يبقى احد من ذلك المجلس الا حاضرة محاضرة فيقول يا فلان اتذكر يوم فعلت
كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدي بن حاتم ما منكم الا سيكلمه ربه يوم القيامة
وحديث ابي هريرة في الرؤية وفيه فيقول تبارك وتعالى للعبد الم اكرمك واسودك
الحديث وحديث بريدة ما منكم من احد الا سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان
ولا حجاب الحديث وحديث انس في يوم المزيد ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا وبالجملة
فتأمل احاديث الرؤية تجد في اكثرها ذكر التكليم وقال البخاري في صحيحه باب كلام
الرب تبارك وتعالى مع اهل الجنة وساق فيه عدة احاديث فافضل نعيم اهل الجنة رؤية
وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم فانكار ذلك انكار لروح الجنة واعلى نعيمها وافضله

الذي

الذي ما طابت لا يلها الا به والله المستعان الباب السابع والستون في
تهنئة الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد هذا مما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر به
قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولا ثنا في بين هذا وبين قوله الا ما شاء ربك واختلف السلف
في هذا الاستثناء فقال معمر عن الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول
سبحانه انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا مدة مكثهم في النار قلت
وبهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوص وهم
هؤلاء والثاني وهو الاظهر ان يكون وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو في
الاستثناء ما دل عليه واحسن من هذين التقديرين ان ترد المشيئة الى الجميع حيث لم
تكونوا في الجنة في الموقف وعلى هذا فلا بقي في الآية تخصيص وقالت فرقة اخرى هو
استثناء استثناه الرب تعالى ولا يفعله كما تقول والله لاضربنك الا ان اراى غير ذلك
وانت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة اخرى العرب اذا استثنت شيئا كبيرا
مع مثله ومع ما هو اكثر منه كان معنى الا في ذلك ومعنى الواو سواء ومعنى هذا
سواء ما شاء ربك من الزيادة على مدة دوام السموات والارض هذا قول الفراء وسيبويه
يجعل الا بمعنى الواو لكن قالوا ونظير ذلك ان تقول لي عليك الف الا الفين الذين قبلها
اي سوى الالفين قال ابن جرير وهذا احب الوجهين الى ان الله تعالى لا خلف لوعده
وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ قالوا ونظيره ان تقول لاكلنك واري
حولا الا ما شئت اي سوى ما شئت ولكن ما شئت من الزيادة عليه وقالت فرقة اخرى
هذا الاستثناء انما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ
الى ان يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم في
البرزخ وقالت فرقة اخرى الغرامة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم الا ان
يشاء خلاف ذلك اعلام لهم بانهم مع خلودهم في مشيئة وهذا كما قال لنبيه ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ونظائره يخبر عباده سبحانه ان الامور كلها بمشيئته ما
شاء كان وما لم يشا لم يكن وقالت فرقة اخرى المراد بهذا مدة دوام السموات

والارض في هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون في الجنة مدة دوام السموات والارض الا ما شاء الله
ان يزيدهم عليه ولعل هذا قول من قال ان الاستثنا سوى ولكن اختلف عبارته وهذا اختيار بعض قدمته
وقال بمعنى خالدين فيها مدة العالم سوى ما شاء ربك ان يزيدهم من الخلود على مدة العالم وقالت فرقة ما بمعنى
من كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وبمعنى الا من شاء ربك ان يدخله النار بذنوبه من السعداء والفرق بين
هذا القول وبين اول الاقوال ان الاستثنا على ذلك القول بمعنى المدة وعلى هذا القول من الاعيان
وقالت فرقة اخرى المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وقوله الا ما شاء
ربك ان كانت ما بمعنى من فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى الوقت فهو مدة
احتباسهم في البرزخ والموقف قال الجعفي سالت عبد الله بن وهب عن هذا الاستثنا فقال
سمعت فيه انه قد ردوقوفهم في الموقف يوم القيامة الى ان يقضى بين الناس وقالت فرقة اخرى
الاستثنا راجع الى مدة لبثهم في الدنيا وهذه الاقوال متقاربة ويمكن الجمع بينها بان يقال اخبر بمانه
عن خلودهم في الجنة كل وقت الا وقتا ينشا ان لا يكونوا فيها وذلك متناول وقت كونهم في الدنيا
وفي البرزخ وفي موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير فهذه الآية
من المتشابهة وقوله فيها عطاء غير مجذوذ محكم وكذلك قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله اكلها
دائم وظلها وقوله وما هم منها بمخرجين وقد اكد سبحانه خلود اهل الجنة بالتابيد في عدة مواضع من القرآن
واخبر انهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا الاستثنا منقطع واذا ضممته الى الاستثنا
في قوله الا ما شاء ربك تبين لك المراد من الآيتين واستثنا الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة
من مدة الخلود كاستثنا الموتة الاولى من جملة الموت فهذا موتة تقدمت على احيائهم الابدية
وذلك مفارقة الجنة تقدم على خلودهم فيها وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم
من يدخل الجنة ينعم ولا يبوس ويخلد ولا يموت وقوله ينادي منادٍ يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان تحيوا فلا تموتوا ابدا وثبت في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالموت في صورة كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا موت فيذبح بين الجنة والنار ويقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فصل
وهذا موضع اختلف فيه المتاخرون على ثلاثة اقوال

احدها

احدها ان الجنة وهي النار فانيتان غير ابديتين بل كما بما حادثتان فانيتان والقول
الثاني انهما باقيتان دائمتان لا يفنيان ابدا والقول الثالث ان الجنة باقية ابدية والنار
فانية ونحن نذكر هذه الاقوال ومن قالها وما احتج به ارباب كل قول ونسرد ما خالف
كتاب الله وسنة رسوله فاما القول بفنائهما فهو قول من قاله جهم بن صفوان امام المعطلة
الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ائمة الاسلام ولا قال
به احد من اهل السنة وهذا القول مما انكره عليه وعلى اتباعه ائمة الاسلام وكفروهم به وصاحوا
بهم من اقطار الارض كما ذكر عبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة عن خارجة بن مصعب
انه قال كفرت الجهمية ثلاث آيات من كتاب الله عز وجل يقول الله سبحانه اكلها دائم
وهم يقولون لا بد وم يقول الله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم يقولون يفنى
ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهم يقولون يفنى وقال شيخ الاسلام
وهذا قالوه جهم لاصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهي من الحوادث وهو عمدة اهل
الكلام التي استدلوا بها على حدوث الاجسام وحدوث ما لم يخل من الحوادث وجعلوا ذلك
عمدتهم في حدوث العالم فرأى جهم ان ما يمتنع من حوادث الاول لها في الماضي يمنعه في
المستقبل فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى في المستقبل كما هو ممتنع عنده عليه
في الماضي وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال ان هذا
يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئا بعد شيء فقال بفناء حركات اهل الجنة
والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر احد منهم على حركة وزعمت فرقة ممن وافقهم
على امتناع حوادث لا نهاية لها ان هذا القول مقتضى العقل لكن بما جاء السمع ببقاء
الجنة والنار قلنا بذلك وكان هؤلاء لم يعلموا ان ما كان ممتنعا في العقل لا يجيء الشرع
بوقوعه اذ يستحيل عليه ان يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل وكانهم لم يفرقوا بين محالات
العقول ومحاذيرها فالسمع يجيء بالثاني لا بالاول فالسمع يجيء بما يعجز العقل عن
ادراكه ولا يستقل به ولا يجيء بما يعلم العقل احالته والاكثرون الذين وافقوا جهما وابا
الهذيل على هذا الاصل فرقوا بين الماضي والمستقبل وقالوا الماضي قد دخل في الوجود بخلاف
المستقبل والممتنع انما هو دخول ما لا يتناهي في الوجود لا تقدير دخوله شيئا بعد شيء
قالوا وهذا نظير ان يقول القائل لا اعطيك درهما الا اعطيك بعده درهما آخر فهذا

ممكن والاول نظيران يقول لا اعطيك درهما الا اعطيك قبله درهما فهذا محال
وهو لا عندهم وجود ما لا يتناهى في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب
ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا بل الامر في الماضي كهو في المستقبل ولا فرق بينهما
بل المضي والاستقبال امر نسبي فكل ما يكون مستقبلا يصير ماضيا وكل ما مضى فقد
كان مستقبلا فلا يعقل امكان الدوام في احد الطرفين واحالته في الطرف الآخر قالوا
وهذه مسئلة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالى وهو لم يزل ربا قادرا فعالا فانه
لم يزل حيا عليما قديرا ومن المحال ان يكون الفعل ممتنعا عليه لذاته ثم ينقلب
فيصير ممكنا لذاته من غير تجدد شئ وليس لاول حدث محدود حتى يصير الفعل ممكنا له
عند ذلك اكد ويكون قبله ممتنعا عليه فهذا القول قصوره كاف في انجرم بفساده
ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من الاحالة الذاتية الى الامكان
الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت يمكن فيه الفعل او لا يصح فان قلتم لا يصح كان
هذا الحكم اغير معقول وهو من جنس الهذيان وان قلتم يصح قبل وكذلك ما يفرض قبله
لا الى غاية فما من زمن محقق او مقدر الا والفعل ممكن فيه وهو صفة كمال وامتنان
ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا قادرا لم يتجدد
له هذه الاوصاف كما انه لم يزل حيا مريدا عليما والحياة والارادة والعلم و
القدرة تقتضي آثارها ومتعلقاتها فكيف يعقل حي قدير عليم مريد جليل
مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه ان يفعل شيئا البتة وكيف يجعل هذا اصل اصول الدين و
يجعل معيارا على ما اخبر الله سبحانه به ورسوله ويفرق به بين جائزات القول ومحالاتها
فاذا كان هذا ميزان العقل فكيف يستقيم الموزون به واما قول من فرق بان الماضي قد
دخل في الوجود دون المستقبل فكلام لا تحقيق وراءه فان الذي بجعفرة الوجود من الحركات
هو المتناهي ثم بعد عدم فيصير ماضيا كما كان معدوما لما كان مستقبلا فوجوده بين عدمين
وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة اخرى فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي
الذي كان مستقبلا فان دل الدليل على امتناع ما لا يتناهى شيئا قبل شئ فهو بعينه
دال على امتناعه شيئا بعد شئ واما تفريقكم بقولكم المستقبل نظير قوله ما اعطيتك
درهما الا اعطيك بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظير قوله ما اعطيتك درهما

الا

الا اعطيك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى او لسن نظير ما نحن فيه بل نظيره
ان يقول ما اعطيك درهما الا قد تقدم مني اعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي
بل احد ممكنا في المستقبل ولا فرق في العقل الصحيح بينهما البتة ولا لم يجد الجهم وابو الهذيل
واتباعهما بين الامرين فرقا قالوا يوجب تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتدائها
عندهم في الماضي وقال اهل الحديث بل هما سواء في الامكان والوقوع ولم يزل الرب
سبحانه فعالا لما يريد ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال وليس
التمكن من الفعل كل وقت كالذي لا يمكنه الفعل الا في وقت معين وليس
من يخلق كمن لا يخلق ومن يحيي كمن لا يحيي ومن يدبر الامر كمن لا يدبر وايّ كمال
في ان يكون رب العالمين معطلا عن الفعل في مدة مقدرة او محققة لا تتناهى يستحيل
منه الفعل وحقيقة ذلك انه لا يقدر عليه وان ابيتم هذا الاطلاق وقلتم ان المحال لا يوصف
بكونه غير مقدور عليه لجمعتم بين محالين الحكم باحالة الفعل من غير موجب لاحالته وانقلابه
من الاحالة ولذاتيته الى الامكان الذاتي من غير تجدد وسبب ونحن ان هذا هو الاصل الذي
تنبني عليه وجود الصانع وحدوث العالم وقيامة الابدان فجنيتم على العقل والشرع والرب تعالى
لم يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيته ولم يزل فعالا لما يريد ولم يزل ربا محسنا والمقصود ان القول
بقدم نوع الحيوان والنبات والنار قول مبتدع لم يقل احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين
والذين قالوه انما تلقوه عن قياس فاسد اشتبه اصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقا
وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل والصريح على
ان كلمات الله وافعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تعد بادل قال تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم فاخبر
عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه لا يكون الا كذلك
وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال سمعت الربيع بن انس يقول ان
مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من هذا البحور كلها وقد انزل الله تعالى
سبحانه في ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الآية يقول سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلاما لانكسرت الاقلام

وفنی ماء البحر وکلمات الله تعالی باقیة لایفنیها شئ لان احد الایستطیع ان یقدر قدره
ولایثنی علیه کما ینبغی بل هو کما اثنی علی نفسه ان ربنا کما یقول وفوق ما نقول ثم ان مثل

فصل

نعیم الدنیا اوله وآخره فی نعیم الآخرة کحبة من حزدل فی خلال الارض کلها
واما ابدیة النار ودوامها فقال شیخ الاسلام فیها قولان معروفان عن السلف والخلف والنزاع
فی ذلک معروف عن التابعین قلت هاهنا اقوال سبعة احدها ان من دخلها لایخرج منها
ابدا بل کل من دخلها مخلد فیها ابد الآباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة انا لنا ان اهلها
یعذبون فیها مدة ثم تنقلب علیهم وتبقی طبیعة ناریة لهم یتلذذون بها لموافقتها
لطبیعتهم وهذا قول امام الاتحادیة ابن عربی الطائی قال فی نصوصه الثنا بصدق الوعد
لا بصدق الوعید والمغفرة الالهیة تطلب الثنا المحمود بالذات فیثنی علیها بصدق الوعد
لا بصدق الوعید بل التجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم یقل وعیده بل قال وتجاوز
عن سیئاتهم مع انه هو وعد علی ذلک واثنی علی اسمعیل بانه کان صادق الوعد وقد زال الامکان فی
حق الحق لما فیه من طلب المرجح فلم یبق الا صادق الوعد وحده ومالوعید الحق عین تعالی
وان دخلوا دار الشقا فانهم علی لذة فیها نعیم مبائن نعیم جنان الخلد والامر واحد وفیها
عند التجلی تبائن یسمی عذابا من عذوبة طعمه وذاک کالقشر والقشر مبائن
وهذا فی طرف والمعتزلة الذین یقولون لایجوز علی الله ان یخلف وعیده بل یجب علیه تعذیب
من توعده بالعذاب فی طرف فاولئک عندهم لاینجو من النار من دخلها اصلا وهذا
لایعذب بها احدا اصلا والفریقان مخالفان لما علم بالاضطرار ان الرسول جاء واخبر به
عن الله عز وجل انه قول من یقول ان اهلها یعذبون فیها الی وقت محدود
ثم یخرجون منها ویخلفهم فیها قوم آخرون وهذا القول حکاه الیهود للنبی صلی الله علیه
وسلم فاکذبهم فیه وقد اکذبهم الله تعالی فی القرآن فیه فقال الله تعالی وقالوا
لن تمسنا النار الا ایاما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن یخلف الله عهده ام
تقولون علی الله مالا تعلمون بلی من کسب سیئة واحاطت به خطیئته فاولئک اصحاب
النار هم فیها خالدون وقال تعالی الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یدعون
الی کتاب الله لیحکم بینهم ثم یتولی فریق منهم وهم معرضون ذلک بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا ایاما معدودات وغرهم فی دینهم ما کانوا یفترون فهذا القول انما هو قول اعداء الله

الیهود

الیهود فیهم شیوخ ارباب والقائلین به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعین
وائمة الاسلام علی فساده قال تعالی وما هم بخارجین من النار وقال وما هم منها
بمخرجین وقال کلما ارادوا ان یخرجوا منها من غم اعیدوا فیها وقال کلما ارادوا ان یخرجوا
منها اعیدوا فیها وقال تعالی لایقضی علیهم فیموتوا ولایخفف عنهم من عذابها وقال تعالی
ولایدخلون الجنة حتی یلج الجمل فی سم الخیاط وهذا ابلغ ما یکون فی الاخبار عن استحالة
دخولهم الجنة الرابع قول من یقول یخرجون منها وتبقی نار علی حالها لیس فیها احد یعذب
حکاه شیخ الاسلام والقرآن والسنة ایضا یردان هذا القول کما تقدم الخامس قول من یقول
بل تفنی نفسها لانها حادثة بعد ان لم تکن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وابدیته و
هذا قول جهم بن صفوان وشیعته ولا فرق عنده فی ذلک بین الجنة والنار السادس قول
من یقول تفنی حیاتهم وحرکاتهم ویصیرون جمادا لایتحرکون ولایحسون بالم وهذا قول ابی
الهذیل العلاف امام المعتزلة طرد الامتناع حوادث لانهایة لها والجنة والنار عنده سواء
فی هذا الحکم السابع قول من یقول بل تفنی نارها وخالقها تبارک وتعالی فانه جعل لها امدا
تنتهی الیه ثم تفنی ویزول عذابها قال شیخ الاسلام وقد نقل هذا القول عن عمر بن مسعود وابی
هریرة وابی سعید وغیرهم وقد روی عبد بن حمید وهو من اجل علماء الحدیث فی تفسیره
المشهور حدثنا سلیمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال عمر لو لبث اهل
النار فی النار کقدر رمل عالج لکان لهم علی ذلک یوم یخرجون فیه قال حدثنا حجاج بن
منهال عن حماد بن سلمة عن حمید عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار فی النار
عدد رمل عالج لکان لهم یوم یخرجون فیه وذکر ذلک فی تفسیره فقوله لابثین فیها احقابا فقد
رواه عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذین الجلیلین سلیمان بن حرب وحجاج
بن منهال کلاهما عن حماد بن سلمة وحسبک به وحماد یرویه عن ثابت وحمید کلاهما عن الحسن و
وحسبک بهذا الاسناد جلالة والحسن وان لم یسمع من عمر فانما رواه عن بعض التابعین
ولو لم یصح عنده ذلک عن عمر لما جزم به قال قال عمر بن الخطاب ولو قدر انه لم یحفظ عن عمر
فتداول هؤلاء الائمة له غیر مقابلین له بالانکار والرد مع انهم ینکرون علی من خالف
السنة بدون هذا فلو کان هذا القول عند هؤلاء الائمة من البدع المخالفة لکتاب

وسنة رسوله واجماع الامة لكانوا اول منكر له قال ولا ريب انه من قال بهذا القول عن
عمر وتقله عنه انما اراد وبذلك جنس اهل النار الذين هم اهلها فاما قوم اصيبوا
بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم انهم يخرجون منها وانهم لا يلبثون قدر رمل
عالج ولا قريبا منه ولفظ اهل النار لا يختص بالموحدين بل هو مختص بمن عداهم كما
قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
ولا ينافي هذا قوله تعالى خالدين فيها وقوله وما هم منها بمخرجين بل ما اخبر به هو
الحق والصدق الذي لا يقع خلافه لكن اذا انقضى اجلها وفنيت كما تفنى الدنيا
لم تبق نارا ولم تبق فيها عذاب قال ارباب هذا القول وفي تفسير علي ابن ابي طلحة
الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك
حكيم عليم قال لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا قالوا وهذا لا يعيد
في هذه الآية ليس مختصا باهل القبلة فانه سبحانه قال ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن
قد استكثرتم من الانس وقال اوليائهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واوليائهم من الجن من الانس يدخل فيه الكفار قطعا
فانهم احق بهم الا انهم من عصاة المسلمين كما قال تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم من الغي
ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية وقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وقال فقاتلوا اولياء الشيطان وقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون فالاستثناء وقع في الاية التي اخبرت عن دخول اولياء الشيطان النار
فمن هاهنا قال ابن عباس انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه قالوا وقول من قال
ان الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء الله ان يزيدهم من انواع العذاب وزمنه لا ينفي مناسبته للمستثنى
ويستثنى منه وان الذي تفهمه المخاطب مخالفة ما بعد الا ما قبلها قالوا وقول من قال انه للاخراج ما قبل الخ

اليها من الزمان كزمان البرزخ والموقف ومدة الدنيا ايضا لا يساعد عليه وجه الكلام فانه استثناء
من جملة خبرية مضمونها انهم اذا دخلوا النار يلبثون فيها مدة دوام السموات والارض الا ما
شاء الله وليس المراد الاستثناء قبل الدخول بهذا لا يفهمه المخاطب الا ترى انه سبحانه
يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا فيقول لهم حينئذ النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله وفي قولهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا نوع اعتراف واستسلام و
تحسري اي استمتع الجن بنا واستمتعنا بهم فاشتركنا في الشرك ودواعيه واسبابه واثرنا
الاستمتاع على طاعتك ورسولك وانقضت اجالنا وذهبت اعمارنا في ذلك
ولم نكتسب فيها رضاك وانما كان غاية امرنا في مدة اجالنا استمتاع بعضنا ببعض
فتامل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه وكيف بدت لهم ملائكة الحقيقة ذلك اليوم
وعلموا ان الذي كانوا فيه في مدة اجالهم هو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض ولم يستمتعوا
بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته وايثار مرضاته وهذا من نمط قولهم لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله فاعترفوا بذنبهم فسحقا وقوله فعلموا ان الحق به و
نظائره والمقصود ان قوله الا ما شاء الله عائد الى هؤلاء الذكورين بخصائصهم او شاملا
لهم ولعصاة الموحدين واما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له ولما
رات طائفة ضعف هذا القول قالوا الاستثناء يرجع الى مدة البرزخ والموقف وقد
تبين ضعف هذا القول ورات طائفة اخرى ان الاستثناء يرجع الى نوع آخر من العذاب غير النار
قالوا ومعنى انكم في النار ابدا الا ما شاء الله ان يعذبكم بغير ما وهو الزمهرير قالوا وقد قال
تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا قالوا والابد لا يقدر
بالاحقاب وقد قال ابن مسعود في هذه الآية ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد
وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثل حكاه البغوي عنهما ثم قال وممن
عند اهل السنة ان ثبت انه لا يبقى فيها احد من اهل الايمان قالوا قد ثبت ذلك
عن ابي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو قد سال حرب اسحق بن راهويه
عن هذه الاية فقال سالت اسحق قلت قول الله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فقال انت هذه الآية على كل وعيد

في القرآن حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا معتمر بن سليمان قال قال ابي حدثنا ابو نضرة
عن جابر وابي سعيد او بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انت هذه الآية على القرآن
كله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال العتمر قال اي كل وعيد في القرآن حدثنا عبيد الله
بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو
قال ليأتين على جهنم يوم تصطفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيه
احقابا حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا شعبة عن يحيى ابن ايوب عن ابي زرعة عن ابي هريرة
قال ما انا بالذي لا اقول انه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الآية قال عبد الله كان اصحابنا يقولون يعني به الموحدين
حدثنا ابو معن حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر
بن عبد الله او بعض اصحابه في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال هذه الآية على القرآن كله وقد حكى ابن جرير هذا القول في تفسيره عن جماعة
من السلف فقال وقال الآخرون عنى بذلك اهل النار وكل من دخلها وذكر من
قال ذلك ثم ذكر الآثار التي تذكرها وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن
ابي نضرة عن جابر او ابي سعيد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول كان
في القرآن خالدين فيها تأتي عليه قال وسمعت ابا محيلز يقول جزاره فانشاء الله عز وجل
تجاوز عن عذابه قال ابن جرير حدثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق فذكره قال وحدثت
عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
قال لا يموتون وما هم منها بمخرجين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثنى الله
قال امر النار ان تأكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها
احد بعد ما يلبثون فيها احقابا حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال
جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعها خرابا وحكى ابن جرير في ذلك قولا آخر
فقال وقال آخرون اخبرنا الله عز وجل بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه
بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض
قالوا ولم يخبرنا بمشيئته في اهل النار وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة

وجائز ان

وجائز ان تكون في النقصان حدثني يونس اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك حتى بلغ
عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وقال ابن مردويه في تفسيره
حدثنا سليمان بن احمد حدثنا خيثمة بن عرفة حدثنا يزيد بن مروان الخلال حدثنا ابو خليد
حدثنا سفيان يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ان يخرج اناسا
من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل وهذا الحديث يدل على ان الاستثناء
انما هو للخروج من النار بعد دخولها خلافا لمن زعم انه لما قبل الدخول ولكن انما يدل
على اخراج بعضهم من النار وهذا حق بلا ريب وهو لا ينفي انقطاعها وفناء عذابها
واكلها لمن فيها وانهم معذبون فيها دائما ما دامت كذلك وما هم منها بمخرجين فالحديث
دل على امرين احدهما ان بعض الاشقياء ان شاء الله ان يخرجهم من النار وهي نار فعل
وان الاستثناء انما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله وعلى هذا فيكون معنى الاستثناء الا
ما شاء ربك من الاشقياء فانهم لا يخلدون فيها ويكون الاشقياء نوعين نوعا يخرجون
منها ونوعا يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا اولا ثم يصيرون من الذين
سعدوا فيجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين قالوا وقد قال تعالى ان جهنم
كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا
بآياتنا كذابا فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته ولا يقدر الابدي
بمدة الاحقاب ولا غيرها كما يقدر به القديم ولهذا قال عبد الله بن عمرو فيما
رواه شعبة عن ابي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عنه ليأتين على جهنم يوم
تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا اهل
واما الذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق احدها اعتقاد الاجماع فكثير
من الناس يعتقدان هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا يختلفون فيه
وان الاختلاف فيه حادث وهو من اقوال اهل البدع الطريق الثاني

ان القرآن دل على ذلك دلالة قطعية فانه سبحانه اخبر انه عذاب مقيم وانه لا يفتر عنهم
وانه لن يزيدهم الا عذابا وانهم خالدين فيها ابدا وما هم بخارجين من النار وما هم منها
بخرجين وان الله حرم الجنة على الكافرين وانهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وان عذابها كان
غراما اي مقيما لازما قالوا وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره الطريق الثالث ان
السنة المستفيضة اخرت بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان دون الكفار
فاحاديث الشفاعة من اولها الى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار وان
هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الايمان
الطريق الرابع ان الرسول وقفنا على ذلك علمناه من دينه بالضرورة من غير حاجة
بنا الى نقل معين كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها الطريق الخامس ان عقائد السلف
واهل السنة مصرحة بان الجنة والنار مخلوقتان وانهما لا يفنيان بل هما دائمتان وانما يذكرون
فناءهما عن اهل البدع الطريق السادس ان العقل يقضي بخلود الكفار في النار وهذا مبني
على قاعدة وهي ان النار وثواب النفوس المطيعة وعقوبة النفوس الفاجرة بل هو مما
يعلم بالعقل اولا يعلم الا بالسمع فيه طريقان لنظار المسلمين وكثير منهم يذهب
الى ان ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن في غير موضع كما نكاره على من زعم
انه خلق خلقه عبثا وانهم اليه لا يرجعون وانهم تركهم سدى لا يثيبهم ولا يعاقبهم
وان ذلك يقدح في حكمته وكماله وانه نسبة الى ما لا يليق به وربما قرروه بان النفوس
البشرية باقية واعتقاداتها وارادتها صفة لازمة لها لا تفارقها وان ندمت
عليها لذات العذاب فلم تندم عليها لقبحها وكراهة ربها لها بل لوفارقها العذاب
رجعت كما كانت اولا قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهؤلاء قد ذاقوا
العذاب وباشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل خبثها
وكفرها قائم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفارا كما كانوا وهذا
يدل على ان دوام تعذيبهم يقضي به العقل كما جاء به السمع قال

اصحاب الفناء والكلام على هذه الطرق يبين الصواب في هذه المسئلة فاما الطريق
الاول فالاجماع الذي ادعيتموه غير معلوم وانما نظن الاجماع في هذه المسئلة من
لم يعرف النزاع وقد عرف النزاع فيها قديما وحديثا بل لو كلف مدعي الاجماع
ان ينقل من عشرة من الصحابة فما دونهم الى الواحد انه قال ان النار لا تفنى ابدا لم يجد
الى ذلك سبيلا ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فما وجدنا عن واحد منهم
خلاف ذلك بل التابعون حكى عنهم هذا وهذا قالوا ولا اجماع المعتد به نوعان متفق عليهما
ونوع ثالث مختلف فيه ولم يوجد واحد منهما في هذه المسئلة النوع الاول ما يكون معلوما
من ضرورة الدين كوجوب اركان الاسلام وتحريم المحرمات الظاهرة الثاني ما ينقل
عن اهل الاجتهاد والتصريح بحكمه الثالث ان يقول بعضهم القول وينتشر في الامة ولا
ينكره احد فاين معكم واحد من هذه الانواع ولو ان قائلا ادعى الاجماع من هذه الطرق
واحتج بان الصحابة صح عنهم ذلك ولم ينكر احد منهم عليه لكان اسعد بالاجماع منكم
قالوا واما الطريق الثاني وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها فاين في القرآن
دليل واحد يدل على ذلك نعم الذي دل عليه القرآن ان الكفار خالدين في النار
ابدا وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون فيها وان عذابهم
فيها مقيم وانه غرام لازم لهم وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين
وائمة المسلمين وليس هذا مورد النزاع وانما النزاع في امر آخر وهو انه
اهل النار ابدية او مما كتب عليه الفناء واما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم
عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلم
يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا اهل السنة وانما خالف في ذلك
من قد حكينا اقوالهم من اليهود والاكادية وبعض اهل البدع وهذه النصوص
وامثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب ما دامت باقية ولا يخرجون منها
مع بقائها البتة كما يخرج اهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج
من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه قالوا
واما الطريق الثالث وهي محيي السنة المستفيضة بخروج اهل الكبائر من النار
دون اهل الشرك فهي حق لا شك فيه وهي انما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين

منها وهي دار عذاب لم تفن ويبقى اثرها كون فيها ما دامت السموات باقية والنصوص
دلت على هذا وعلى هذا قالوا واما الطريق الرابع وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم
وقفنا على ذلك ضرورة فلا ريب انه من المعلوم من دينه بالضرورة ان الكفار
باقون فيها ما دامت باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة واما كونها ابدية لا انتهاء
لها والا تفنى كالجنة فابن في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك قالوا
واما الطريق الخامس وهو ان في عقائد اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان
ابدا فلا ريب ان القول بفنائهما قول اهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا القول لم
يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين واما فناء النار وحدها
فقد وجدناكم من قال به من الصحابة وتقريهم بين الجنة والنار فكيف يكون القول به
من اقوال اهل البدع مع انه لا يعرف عن احد من اهل البدع التفريق بين الدارين
فقولكم انه من اقوال اهل البدع من كلام من لا خبرة له بمقالات بني آدم وارائهم
واختلافهم قالوا والقول الذي يعد من اقوال اهل البدع ما خالف كتاب الله او سنة
رسوله واجماع الامة اما الصحابة او من بعدهم واما قول يوافق الكتاب والسنة و
اقوال الصحابة فلا يعد من اقوال اهل البدع وان دانوا به واعتقدوه فالحق يجب
قبوله ممن قاله والباطل يجب رده على من قاله وكان معاذ بن جبل يقول الله حكم قسط

باقون فيها ما دامت باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة واما كونها ابدية لا انتهاء
لها والا تفنى كالجنة فابن في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك قالوا
واما الطريق الخامس وهو ان في عقائد اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان
من اقوال اهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا القول لم

فانما قاله لظنه ان بعض اهل البدع قال بفنائها ولم يبلغه تلك الآثار التي تقدم
ذكرها قالوا واما حكم العقل بتخليد اهل النار فيها فاخبار عن العقل بما ليس عنده
فان السنة من المسائل التي لا تعلم الا بخبر الصادق واما اصل الثواب والعقاب
فهل يعلم بالعقل مع السمع او لا يعلم الا بالسمع وحده ففيه قولان لنظار المسلمين
من اتباع الائمة الاربعة وغيرهم والصحيح ان العقل دل على المعاد والثواب والعقاب
اجمالا واما تفصيل فلا يعلم الا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما يدل عليه العقل
بمجرده وانما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين واما
عقاب العصاة فقد دل السمع ايضا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين واما
دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال فمن كان السمع من جانبه
فهو اسعد بالصواب وبالله التوفيق فصل ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار
شرعا وعقلا وذلك يظهر من وجوه احدها ان الله سبحانه اخبر ببقاء نعيم اهل الجنة ودوامه
وانه لا نفاد له ولا انقطاع وانه غير مجذوذ واما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود اهلها
فيها وعدم خروجهم منها وانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وانها موصدة عليهم وانهم كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وان عذابها لازم لهم وانه مقيم عليهم لا يفتر عنهم
والفرق بين الخبرين ظاهر الوجه الثاني ان النار قد اخبر سبحانه في ثلاث آيات

اجمالا واما تفصيل فلا يعلم الا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما يدل عليه العقل
بمجرده وانما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين واما

خلقا آخر يوم القيامة ليسكنهم اياها ولا يفعل ذلك بالنار واما الحديث الذي ورد
في صحيح البخاري في قوله واما النار فيشئ الله لها خلقا آخرين فغلط وقع من بعض الرواة
انقلب عليه الحديث وانما هو ما ساقه البخاري في الباب بنفسه واما الجنة فيشئ الله لها
خلقا آخرين وذكره البخاري رحمه الله بلفظ انقلب على من رواه بخلاف
هذا فذكر هذا وهذا والمقصود انه لا تقاس النار بالجنة في التابيد مع هذه الفروق
الوجه الخامس ان الجنة من موجب رحمته ورضاه والنار من غضبه وسخطه ورحمته
سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما في الصحيح من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش ان رحمتي
تغلب غضبي واذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو من
موجب رضاه وما هو من موجب غضبه ممتنعا الوجه السادس ان ما كان بالرحمة
وللرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من موجب الغضب والسخط فهو مقصود
لغيره فقصد الوسائل فهو مسبوق ومغلوب مراد لغيره وما كان بالرحمة فغالب
سابق مراد لنفسه الوجه السابع وهو انه سبحانه قال للجنة انت رحمتي
ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء وعذابه مفعول
منفصل وهو ناش عن غضبه ورحمته ها هنا هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن
الرحمة التي هي صفة الرحمان فيها هنا اربعة امور رحمة وهي وصفه سبحانه وثواب
منفصل وهو ناش عن رحمته وغضب يقوم به سبحانه وعقاب منفصل ينشأ عنه
فاذا غلبت صفة الرحمة صفت الغضب فلا ان يغضب ما كان بالرحمة على ما كان
بالغضب اولى واحرى فلا تقادم النار التي تنشأ عن الغضب الجنة التي تنشأ
عن الرحمة يوضحه الوجه الثامن ان النار خلقت تخويفا للمؤمنين وتطهيرا للخطائين
والمجرمين فهي طهرة من الخبث الذي اكتسبه النفس في هذا العالم فان تطهرت
ها هنا بالتوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لم تحتج الى
تطهير هناك وقيل لها مع جملة الطيبين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وان لم تتطهر في هذه الدار ووافت الدار الاخرى بدرنها ونجاستها و
خبثها ادخلت النار تطهرة لها وكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن

والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الماء فاذا تطهرت الطهر التام اخرجت من النار وادخلت
سبحانه خلق عباده صنفا وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فلو خلوا وفطرهم
لما يشاؤون الا على التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ما غيرها ولهذا كان نصيب النار اكثر من
نصيب الجنة وكان هذا التغيير مراتب لا يحصيها الا الله فارسل الله رسله وانزل كتبه يذكر
عباده بفطرته التي فطرهم عليها فعرف الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى
صحة ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب بالفطرة الاولى فتوافق عندهم شرع الله
ودينه الذي ارسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها فمنعتهم الشريعة المنزلة والفطرة
المكملة ان تكتسب نفوسهم خبثا ودرنا ونجاسة ودرنا يعلق بها ولا يفارقها بل كلما
الم بهم شئ من ذلك وسمتهم طائف من الشيطان غار دعليه بالشرعة والفطرة
فازاله وموجبه واثره كحمل الم الرب تعالى ذلك باقتضيته يقتضيها لهم مما يحبون
او يكرهون تمحص عنهم تلك الآثار التي شوشت الفطرة فجاء مقتضى الرحمة
فصادف مكانا قابلا مستعدا لها ليس فيه شئ يدافعه فقال ها هنا امرت
وليس لله سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما واستمر الاشقياء مع تغيير الفطرة وتقلبها
مما خلقت عليه الى ضده حتى استحكم الفساد وتم التغيير فاحتاجوا في ازالة ذلك
الى تغيير آخر وتطهير ينقلهم الى الصحة حيث لم تنقلهم آيات الله المتلوة والمخلوقة
واقدارده المحبوبة والمكروهة في هذه الدار فاتاح لهم آيات آخر وافضية وعقوبات
فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لا تزول بغير النار
فاذا زال موجب العذاب وسببه زال العذاب وبقي مقتضى الرحمة لا معارض له فان قيل
هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول الا اذا كان السبب عارضا كعاصي الموحدين اما
اذا كان لازما كالكفر والشرك فان اثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد اشار سبحانه
الى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه منها قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فهذا اخبار بان نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك وانها غير قابلة
للايمان اصلا ومنها قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
فاخبر سبحانه ان ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع معاينة العقاب

التي اخبرت بها الرسل واذا كان العمى والضلال ولا يفارقهم فان موجبه واثره
ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون وهذا يدلك على انه ليس فيهم خير يقتضي الرحمة ولو
كان فيهم خير لما ضيع عليهم اثره ويدل على انهم لا خير فيهم هناك ايضا
قوله اخرجوا من النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من خير اخرجوا بها مع نخاجين
قيل لعمر الله ان هذا لمن اقوى ما يتمسك به في المسئلة وان الامر لكما قلتم والعذاب يدوم
بدوام موجبه وسببه ولا ريب انهم في الآخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خشية
كما كانت في الدنيا والعذاب مستمر عليهم دائم ما داموا كذلك ولكن هل هذا الكفر والتكذيب
وخبث امر ذاتي لهم زواله مستحيل ام هو امر عارض طار على الفطرة قابل للزوال هذا
حرف المسئلة وليس بايديكم ما يدل على استحالة زواله وانه امر ذاتي وقد اخبر سبحانه انه
فطر عباده على الحنيفية وان الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم سبحانه على الكفر و
التكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته وانما فطرهم على الاقرار بخالقهم ومحبته
وتوحيده فاذا كان هذا الحق الذي فطروا عليه وخلقوا عليه قد امكن زواله
بالكفر والشرك الباطل فامكان زوال الكفر والشرك الباطل بضده من الحق
اولى واحرى ولا ريب انهم لو ردوا على تلك الحال التي هم عليها العاد والانهوا عنه و
لكن من اين لكم ان تلك الحال لا ترد ولا تتبدل بنشاة اخرى بنشئهم فيها تبارك
وتعالى اذا اخذت النار ماخذها منهم وحطت الحكمة المطلوبة من عذابهم فان
العذاب لم يكن سدى انما كان الحكمة مطلوبة فاذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في
التعذيب امر يطلب ولا غرض يقصد والله سبحانه ليس يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي الظلوم
من ظالمه ولا يعذب عبده لهذا الغرض وانما يعذبه طهرة له ورحمة به فعذابه
مصلحة له وان نالم به غاية الالم كما ان عذابه بالعدو وفي الدنيا مصلحة لا اربابها وقد سمى
الله سبحانه الحد عذابا وقد اقتضت حكمته سبحانه ان جعل لكل داء دواء يناسبه ودواء الداء
العضال يكون من اشق الادوية والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيا بعد كي لتخرج
منه المادة الردية الطارية على الطبيعة المستقيمة وان راى قطع العضو اصلح للعليل
قطعه واذاقه اشد الالم فهذا اقتضاء الرب وقدره في ازالة مادة غريبة طرت على الطبيعة

المستقيمة

المستقيمة بغير اختيار العبد فكيف اذا طرى على الفطرة السليمة مواد فاسدة
باختيار العبد وارادته واذا تامل اللبيب شرع الرب تعالى وقدره في الدنيا وثوابه
وعقابه في الآخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق وارتباط ذلك بعضه ببعض
فان مصدر الجميع من علم تام وحكمة بالغة ورحمة سابقة وهو سبحانه الملك الحق المبين
وملكه ملك رحمة واحسان وعدل الوجه التاسع ان عقوبة العبد ليست لحاجة الى عقوبته
ولا المنفعة تعود اليه ولا لدفع مضرة دالم يزل عنه بالعقوبة بل يتعالى عن ذلك
ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص ولاي عيب محض خال عن الحكمة والغاية
الحميدة فانه ايضا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه فاما ان يكون من تمام نعيم اوليائه واحبائه
واما ان يكون من مصلحة الاشقياء ومداواتهم اولهذا اولهذا وعلى التقادير الثلاث فالتعذيب
امر مقصود لغيره فضد الوسائل لاقصد الغايات والمراد من الوسيلة اذا حصل على الوجه
المطلوب زال حكمها ونعيم اوليائه ليس متوقفا في اصله ولا في كماله على استمرار عذاب
اعدائه ودوامه ومصلحة الاشقياء ليست في الدوام والاستمرار وان كان في اصل التعذيب
مصلحة لهم الوجه العاشر ان رضا الرب تبارك وتعالى ورحمته صفتان ذاتيتان
له فلا منتهى لرضاه كما قال اعلم الخلق به سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته واذا كانت رحمته غلبت غضبه فان رضى نفسه اعلى واعظم فان
رضوانه اكثر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها وقد اخبر اهل الجنة انه يحل عليهم رضوانه
فلا يسخط عليهم ابدا واما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته الذاتية
التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان والناس لهم في صفة الغضب
قولان احدهما انه من صفاته الفعلية القائمة به كسائر افعاله والثاني انه صفة فعل منفصل
عنه غير قائم به وعلى القولين فليس كالحيوة والعلم والقدرة التي تستحيل مفارقتها له
والعذاب انما ينشا من صفة غضبه وما سعرت النار الا بغضبه وقد جاء في اثر مرفوع
ان الله خلق خلقا من غضبه واسكنهم بالمشرق ينتقم بهم ممن عصاه فمخلوقاته سبحانه له
نوعان نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب فانه سبحانه له
الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير خلافه وفيه انه يرضى ويغضب ويثيب
ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل وينتقم ويعفو فهذا موجب ملكه الحق وهو حقيقة الملك

المقرون بالحكمة والرحمة والحمد فاذا زال غضبه سبحانه وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدلت
برحمة وانقلب العقوبة رحمة بل لم تزل رحمة وان تنوعت صفتها وصورتها كما كان
عقوبة العصاة رحمة واخراجهم من النار رحمة فتقلبوا في رحمة في الدنيا وتقلبوا
فيها في الآخرة لكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبايعهم وهذه رحمة يكرهونها
وتشق عليهم كرحمة الطبيب الذي يبضع لحم المريض ويلقي عليه المكاوي يستخرج منه
المواد الردية الفاسدة فان قيل هذا اعتبار غير صحيح فان الطبيب يفعل ذلك بالعليل
وهو يحبه وهو راض عنه ولم يشأ فعله به من غضبه عليه ولهذا لا يسمى عقوبة وانما عذاب
هؤلاء فانه انما حصل لغضبه سبحانه عليهم وهو عقوبة محضة قيل هذا حق ولكن لا
ينافي كونه رحمة بهم وان كان عقوبة لهم وهذا كما قامة الحدود عليهم في الدنيا
فانه عقوبة ورحمة وتخفيف وطهرة فالحدود طهرة لاهلها وعقوبة وهم لما اغضبوا
الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق ان يقابل به وعاملوه اقبح معاملة وكذبوه وكذبوا رسله
وجعلوا اقل خلقه
وانتقاصهم له
وجعلوا اقل خلقه واخبثهم وامقتهم له ندا والهة معه آثروا رضاهم على رضاه
وطاعتهم على طاعته ومحبتهم على محبته وهو ولي الانعام عليهم وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد
مقته لهم وغضبه عليهم وذلك يوجب كمال اسمائه وصفاته التي تستحيل عليه لتقدير
خلافها ويستحيل تخلق آثارها ومقتضاها عنها بل ذلك تعطيل لاحكامها كما ان
نفيها عنه تعطيل لحقائقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه فالمعطلون نوعان احدهما
عطل صفاته والثاني عطل احكامها وموجباتها وكان هذا العذاب عقوبة لهم من هذا الوجه
ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب فاجتمع فيه الامران فاذا زال الغضب
بزوال سببه وزالت المادة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الاحقاب عليها
وحصلت الحكمة التي اوجب العقوبة عملت الرحمة عملها وطلبت اثرها من غير معارض لموجبه
الوجه الحادي عشر وهو ان العفو احب اليه سبحانه من الانتقام والرحمة احب اليه من العقوبة
والرضا احب اليه من الغضب والفضل احب اليه من العدل ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة
في شرعه وقدره وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه واذا كان ذلك احب الامرين
اليه وله خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرائع وقدر ذلك سبحانه لمصالحه لكل شيء لا قصور فيها
بوجه ما وتلك السوداء الردية الفاسدة تعرض من الامراض وبيده سبحانه الشفاء التام
والادوية

والادوية الموافقة لكل داء وله القدرة التامة والرحمة السابقة والغنى المطلق وبالعبد اعظم
حاجة الى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر والمشقة وقد عرف العبد انه عليك وان
دواءه بيدي الغني الحميد فيضرع اليه ويدخل به عليه وان سكان له وانكسر قلبه بين يديه وذل العزة
وعرف ان الخير كله له وان الخلق كله له وانه هو المظلوم المجهول وان ربه تبارك وتعالى عالم
ببعض عدله لا بكل عدله وان له غاية الحمد فيما فعل به وان حمده هو الذي اقامه في هذا المقام
واوصله اليه وانه لا خير عنده من نفسه بوجه من الوجوه بل ذلك محض فضل الله وصدقته
عليه وانه لا نجاة له مما هو الا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه فنفسه اولى بكل ذم وعيب
ونقص وربه تعالى اولى بكل حمد وكمال ومدح فلو ان اهل الجحيم شهدوا نعمة سبحانه
ورحمته وكماله وحمده الذي اوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو بدوا امهم في تلك الحال
وقالوا ان كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريده وما اوصلنا الى هذه الحال الا طلب
ما يرضيك فاما اذا ارضاك هذا منا فرضاك غاية ما نقصده وما يخرج اذا ارضاك
من الم وانت ارحم بنا من انفسنا واعلم بمصالحنا ولك الحمد كله عاقبت او عفوت
لانقلبت عليهم النار بردا وسلاما وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث
الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا تي اربعة يوم القيامة رجل
اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول
رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء
الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل
شيئا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك من رسول فيا خذ مواثيقهم
ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها
لكانت عليهم بردا وسلاما وفي المسند ايضا من حديث قتادة عن الحسن عن ابي رافع
عن ابي هريرة مثله وقال فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب
اليها فهؤلاء لما رضوا بتعذيبهم وبادروا اليه لما علموا ان فيه رضى ربهم وموافقة امره
ومحبته انقلب في حقهم نعيما ومثل هذا ما رواه عبد الله ابن المبارك حدثنا
قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي عثمان انه حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخلا النار اشتد صياحهما فقال الرب جل جلاله

اخرجوهما فاخرجا فقال لهما لاي شئ اشتد غضبكما قالا غلبنا ذلك لرحمنا قال رحمتي
كما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقى احدهما
نفسه فيجعلها الله سبحانه وتعالى عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقى نفسه فيقول له الرب
ما منعك ان تلقى نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجوك ان لا تعيدني
فيها بعد ما اخرجتني منها فيقول الرب تعالى رجاؤك فيه خلان جميعا الجنة برحمة
الله وذكر الاوزاعي عن بلال بن سعد قال يؤمر باخراج رجلين من النار فاذا
اخرجا وقفا قال الله تعالى لهما كيف وجدتما مقيلكما وسو مصيركما فيقولان شر مقيل
وسوء مصير صار اليه العباد فيقول لهما بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد قال فيؤمر
بهما الى النار فاما احدهما فيعود في اغلاله وسلاله حتى يقتحمها واما الاخر فينطلق
فيمر بردها فيقول للذي عد في اغلاله وسلاله حتى اقتحمها ما حملك على ما صنعت
وقد خرجت منها فيقول اني خرجت من هول معصيتك لم اكن اتعرض لسخطك ثانيا
ويقول للذي تلكأ ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك حين اخرجتني منها
ان لا تردني اليها فيرحمهما جميعا ويمر بهما الى الجنة الوجه الثاني عشر ان النعيم والثواب
من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك الى نفسه واما العذاب
والعقوبة فانما هو من مخلوقاته ولذلك لا تسمى بالمعاقب المعذب بل يفرق بينهما
فيجعل ذلك من اوصافه وهذا في مفعولاته حتى في الآية الواحدة كقوله تعالى نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وقال تعالى انه لسريع العقاب وانه
لغفور رحيم ومثلها في اخر الانعام فما كان من مقتضى اسمائه وصفاته فانه يدوم
بدوامها ولا سيما اذا كان محبوبا له وهو غاية مطلوبه في نفسها واما الشر الذي هو
العذاب فلا يدخل في اسمائه وصفاته وان دخل في مفعولاته بحكمة اذا حصلت زال وفني
بخلاف الخير فانه سبحانه دائم المعروف لا ينقطع معروفه ابدا بل هو قديم الاحسان ابدي الاحسان
فلم يزل ولا يزال محسنا على الدوام وليس من موجب اسمائه وصفاته انه لا يزال معاقبا على
الدوام غضبان على الدوام منتقما على الدوام فتامل هذا الوجه تامل فقيه في
باب اسماء الله وصفاته يفتح لك بابا من ابواب معرفته ومحبته الوجه الثالث عشر

قول علم خلقه بل اعرفهم باسمائه وصفاته والشر ليس اليك ولم يقف على المعنى المقصود
من قال الشر لا يتقرب به اليك بل الشر لا يضاف اليه سبحانه بوجه لا في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله ولا في اسمائه فان ذاته لها الكمال المطلق من جميع
الوجوه وصفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وافعاله كلها خير
ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما واسماءه كلها حسنى فكيف يضاف
الشر اليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل عنه اذا فعله غير مفعول فعله
خير كله واما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر واذا كان الشر مخلوقا منفصلا غير قائم بالرب
سبحانه فهو لا يضاف اليه وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل انك لا تخلق الشر حتى يطلب له دليل
قوله وانما نفى اضافته اليه وصفا وفعلا واسما واذا عرف هذا فالشر ليس الا الذنوب
ومرجباتها واما الخير فهو الايمان والطاعات وموجباتها والايمان والطاعات متعلقة
به سبحانه ولاجلها خلق خلقه وارسل رسله وانزل كتبه وهي ثناء على الرب وجلاله
وتعظيمه وعبوديته وهذه لها اثار تطلبها وتقتضيها فمدوم اثارها بدوام متعلقها
واما الشرور فليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق فهي
مفعولات قدرت لامر محبوب وجعلت وسيلة اليه فاذا حصل ما قدرت
له اضمحلت وتلاشت وعاد الامر الى الخير المحض الوجه الرابع عشر انه سبحانه
قد اخبر ان رحمته وسعت كل شيء فليس شيء من الاشياء الا وقد رحمته ولا ينافي
هذا ان يرحم العبد بما يشق عليه ويؤلمه لشيء من الاشياء الجزئية وتشتد كراهته له فان ذلك من
رحمته ايضا كما تقدم وقد ذكرنا حديث ابي هريرة انفا وقوله تعالى لذينك الرجلين رحمتي
لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار وقد جاء في بعض الاثار ان
العبد اذا دعى للمبتلى اذا اشتد بلاؤه قال اللهم ارحمه يقول الرب تبارك
وتعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه فالابتلاء رحمة منه لعباده وفي اثر
يقول الله تعالى اهل ذكري اهل مجالستي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل
شكري اهل زيادتي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم
يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعائب فالبلاء والعقوبة
ادوية قدرت لازالت دواء لا تزول الا بها والنار هي الدواء الاكبر

فمن تداوى في الدنيا اتقاه ذلك عن الدوام في الاخرى والا فلا بد له من الدواء بحسب داوه
ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه
وغناه وجوده ومحبته الى عباده وارادة الانعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر الى انكار
ذلك ان لم يبادر الى قبوله يوضحه الوجه الخامس عشر ان افعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة
والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما
ينزه عن سائر العيوب والنقائص واذا ثبت ذلك فنقول بهم ان كان رحمة بهم حتى
يزول ذلك الخبيث وتكمل العمارة فظاهر وان كان لحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة
المطلوبة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الآباد بحيث يكون دائما
بدوام الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة فان كان يرجع اليهم فليست مصلحتهم في
بقائهم في العذاب كذلك وان كانت المصلحة تعود الى اوليائه وان ذلك اكمل
في نعيمهم فهذا لا يقتضي تابيد العذاب وليس نعيم اوليائه وكماله موقوفا على بقاء
آبائهم وابنائهم وازواجهم في العذاب السرمد وان قلتم ان ذلك عائد الى محض المشيئة
هو موجب الرحمة والحكمة والمصلحة قلتم ما لا يفعل وان قلتم ان ذلك عائد الى محض المشيئة
ولا يطلب لحكمة ولا لغاية فجوابه من وجهين احدهما ان ذلك محال على احكم الحاكمين
وعلم العالمين ان تكون افعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات المحمودة و
القرآن والسنة وادلة العقول والفطر والآيات المشهودة شاهدة ببطلان
ذلك والثاني انه لو كان الامر كذلك لكان ابقاؤهم في العذاب وانقطاعه
منهم بالنسبة الى مشيئة سواء ولم يكن في انقضاءه ما ينافي كماله وهو سبحانه لم
يخبر بابدية العذاب وانه لا نهاية له وغاية الامر على هذا التقدير ان يكون من الجائزات
الممكنات الموقوف حكمها على خبر الصادق فان سلكت طريق التعليل بالحكمة والمصلحة
والرحمة لم يقتض الدوام وان سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل
لم تقتضه ايضا وان وقف الامر على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه الوجه
السادس عشر ان رحمته سبحانه وتعالى سبقت غضبه في المعذبين فانه انشأهم برحمته
وغذاهم برحمته ورباهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل اليهم
الرسل برحمته واسباب النعمة والعذاب متأخرة عن اسباب الرحمة طارئة

عليها فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم على خلقة تكون رحمته اليهم اقرب من غضبه
وعقوبته وهذا يرى اطفال الكفار قد القي عليهم رحمة فمن رآهم رحمهم وهذا
نهي عن قتلهم فرحمته سبقت غضبه فيهم فكانت هي السابقة اليهم
ففي كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم واذا كانت
الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل اثرها بالكلية وان عارضها اثر الغضب
والسخط فذاك لسبب منهم واما اثر الرحمة فبيده سبحانه فما منه يقتضي رحمتهم
وما منهم يقتضي عقوبتهم والذي منه سابق وغالب واذا كانت رحمته تغلب
غضبه فلان يغلب اثر الرحمة اثر الغضب اولى واحرى الوجه السابع عشر انه سبحانه
يخبر عن العذاب انه عذاب يوم مقيم وعذاب يوم عظيم وعذاب يوم اليم ولا يخبر عن
النعيم انه نعيم يوم ولا في موضع واحد وقد ثبت في الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين الف
سنة والمعذبون متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم والله سبحانه جعل
العذاب على ما كان من الدنيا واسبابها وما اريد به الدنيا ولم يرد به الله فالعذاب على ذلك
واما ما كان للآخرة واريد به وجه الله فلا عذاب عليه والدنيا قد جعل الله اجلا
تنتهي اليه فما انتقل منها الى تلك الدار بما ليس لله فهو المعذب به واما ما اريد
به وجه الله والدار الآخرة فقد اريد به ما لا يفنى ولا يزول فيدوم بدوام المراد به
فان الغاية المطلوبة اذا كانت دائمة لا تزول ولم يزل ما تعلق بها بخلاف الغاية
المضمحلة الفانية فما اريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه وما
اريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فاذا اضمحلت الدنيا وانقطعت
اسبابها وانتقل كل كان فيها لغير الله من الاعمال والذوات وانقلب عذابا و
الا لم يكن له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم الوجه الثامن عشر انه ليس في احكم
الحاكمين ان يخلق خلقا يعذبهم ابد الآباد وعذابا سرمدا لا نهاية له ولا انقطاع ابدا
وقد دلت الادلة السمعية والعقلية والفطرية على انه سبحانه حكيم وانه احكم الحاكمين
فان عذب خلقه عذبهم بحكم كما يوجد التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره
فان فيه من الحكم والمصالح وتطهير العبد وعداوته واخراج المواد الردية عنه ما لا
الالام ما تشهده العقول الصحيحة وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها

وردع نظائرها وتوفيقها على فقرها وضرورتها الى ربها وغير ذلك من الحكم والغايات
الحميدة مالا يعلم الا الله ولا ريب ان الجنة لا يدخلها الا طيب وهذا يحبسون اذا
قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة ومعلوم ان النفوس الشريرة
الخبيثة المظلمة التي لو ردت الى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه لا تصلح
ان تسكن دار السلام في جوار رب العالمين فاذا عذبوا بالنار عذابا يخلص نفوسهم
من ذلك الخبث والوسخ والدرن كان ذلك من حكمة احكم الحاكمين ورحمته ولا تنافي
الحكمة خلق نفوس فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار كما يزول بها خبث الذهب والفضة
والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم العالم المخلوق على هذه الصفة اما خلق
نفوس لا يزول شرها ابدا وعذابها الا انتهاء لها فلا يظهر في الحكمة
والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع تنازع بين العقلاء اعني ذوات هي شر من
كل وجه ليس فيها شيء من خير اصلا على تقدير دخولها في الوجود فالرب تبارك وتعالى
قادر على قلب الاعيان واحالتها واحالة صفاتها فاذا وجدت الحكمة المطلوبة
من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبة من تعذيبها فالله سبحانه قادر ان ينشئها
نشأة اخرى غير تلك النشأة ويرحمها في النشأة الثانية نوعا اخر من الرحمة
يليق بها وهذا الوجه التاسع عشر وهو انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشئ للجنة خلقا اخر
ليسكنهم اياها ولم يعملوا خيرا لكون الجنة جزاء لعملهم عليه فاذا اخذ العذاب من هذه
النفوس ما اخذه وبلغت العقوبة مبلغها فاذا تكسرت تلك النفوس وخضعت
وذلت واعترفت لربها وفاطرها بالحمد وعدالة فيها كل العدل وانها في هذه الحال
كانت في تحقيق مسكنة ولو شاء ان يكون عذابهم اشد من ذلك لفعل ولكنها كتبت العفو
طلبا لموافقة رضاه ومحبته وعلمت ان العذاب لا يليق بها وانه لا يليق بها سواه ولا
تصلح الا له فذابت منها تلك الخبائث كما يذاب الخبث وتبدلت بذلا وانكسارا
وحمدا وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن في حكمته ان يستمر بها في العذاب بعد ذلك
اذ قد تبدل شرها بخيرها وشرها بتوحيدها وكبرها بخضوعها وذلها ولا ينتقض
هذا بقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان هذا قبل مباشرة العذاب الذي

يزيل

يزيل تلك الخبائث وانما هو عند المعاينة قبل الدخول فانه سبحانه قال ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهذا انما قالوه قبل
ان يستخرج العذاب منهم تلك الخبائث فاما اذا البثوا في العذاب احقابا والحقب
كما رواه الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحقب
خمسون الف سنة فانه من الممتنع ان يبقى ذلك والكبر والشرك والخبث بعد هذه
المدة المستطاولة في العذاب الوجه العشرون انه قد ثبت في الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري في حديث الشفاعة فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال
له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل فيقول اهل الجنة
هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
فيقولون ادخلتموهم النار جميعهم فلم يبق في بدن احدهم موضع لم تمسه بحيث صاروا
حمما وهو الفحم المحترق بالنار فظاهر السياق انه لم يكن في قلوبهم مثقال
ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول
الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
فهذه السياق يدل على ان هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ومع هذا
فاخرجتهم الرحمة ومن هذا رحمة سبحانه للذي اوصى اهله ان يحرقوه بالنار
ويذروه في البر والبحر زعما منه بانه يفوت الله سبحانه هذا قد شك في المعاد
والقدرة ولم يعمل خيرا قط ومع هذا فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك
وانت اعلم مما تلافاه ان رحمته فلله سبحانه في خلقه حكم لا تبلغه عقول البشر وقد
ثبت في حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اخرجوا من النار من ذكرني
يوما او خافني في مقام قالوا ومن ذا الذي في بدنه عمره كلها من اولها الى اخرها لم

لم يذكره ربه يوما واحدا ولا خافه ساعة واحدة ولا ريب ان رحمته سبحانه اذا اخرجت من النار
من ذكره وقتا ما وخافه في مقام ما ينبغي ان تفنى النار ولكنه هو لا وخرجا
منها وهي نار الوجه الحادي والعشرين ان اعتراف العبد بذنبه حقيقة الاقتراف المتضمن
للنسبة السوء والظلم واللوم اليه من كل وجه ونسبت
منه كل وجه يستعطف ربه تبارك وتعالى وسيدعي رحمته له واذا اراد ان يرحم عبده القى ذلك في قلبه
ولا سيما اذا اقترن بذلك جزم العبد بترك المعاودة لما يسخط ربه عليه وعلم الله ذلك من داخل قلبه
وسويدائه فانه لا يتخلف عنه الرحمة مع ذلك وفي معجم الطبراني من حديث يزيد بن سنان
الرهاوي عن سليم الجنابري بن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه ابوه وهو
يقرمنه يعجز عنه عمله وان تسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة و
نجني من النار فيوحي الله تبارك وتعالى اليه عبدي اني انا نجيتك من النار
واوخلتك الجنة اتعترف لي ذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك
وجلالك ان نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيحوز الجسر
ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار
فيوحي الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك واوخلك الجنة
فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا ولا اخطأت خطيئة قط فيوحي
الله اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا
فيقول يا رب ارني بينتك فيستنطق الله تعالى جلده بالمحقرات فاذا راى ذلك
العبد يقول يا رب عبدي وغرتك العظائم فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف بها منك
اعترف لي بها اغفرها لك واوخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف
بالذي فوقه فالرب تعالى يريد من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه الخضوع والذل واللزوم
على سنة فما دام اهل النار فاقدين لهذا الروح فهم فاقدون لروح الرحمة فاذا اراد عز وجل
ان يرحمهم او من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه الرحمة وقدرت الرب تبارك
وتعالى غير قاصرة عن ذلك وليس فيه ما ينافي موجب اسمائه وصفاته وقد

اخبرانا فعال

اخبرانا فعال لما يريد الوجه الثاني والعشرون انه سبحانه قد اوجب الخلود على معاصي من الكبائر
وقيده بالتابيد ولم ينف ذلك انقطاعه وانتهاءه فمنها قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ومنها
قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا وهو حديث صحيح وكذلك قوله في الحديث الآخر في قاتل نفسه
فيقول الله تبارك وتعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وابلغ من هذا
قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا فهذا وعيد مقيد
بالخلود والتابيد مع انقطاعه فقطعا سبب من العبد وهو التوحيد فكذلك الوعيد
العام لاهل النار لا يمنع انقطاعه لسبب من كتب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته غضبه
فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمة كما صح البخاري عنه صلى الله
عليه وسلم خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وقال في آخره فلو يعلم
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المسلم
بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار الوجه الثالث والعشرون
ان لوجاء الجزم سبحانه وتعالى صريحا بان عذاب النار للانتهاء وانه ابدي لا ينقطع لكان
وعيد الله سبحانه والله تعالى لا يخلف وعده واما الوعيد فمذهب اهل السنة كلهم
ان اخلاقه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به ويثني عليه فانه حق
له انشاء تركه وان شاء استوفاه والكريم لا يستوفي حقه فكيف باكرم الاكرمين وقد
صرح سبحانه في كتابه في غير موضع بانه لا يخلف وعده ولم يقيد في موضع لا يخلف
وعيده وقد روى ابو يعلى الموصلي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار و
قال ابو الشيخ الاصبهاني حدثنا محمد بن حمزة حدثنا احمد بن الخليل حدثنا
الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله
ما وعد قال لا قال افرايت هذا وعده الله على عمل عقابا يخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو
بن العلاء في العجمة اعييت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لتعد عارا

واما الوعيد فمذهب اهل السنة كلهم ان اخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به

ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا يفعل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلق ان يعد خيرا ثم لا يفعل
قال فما وجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت الى قول الاول ولا يرهب ابن
العم ما عشت سطوتي ولا اختشي من صولة المتهدد واني وان اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي قال ابو الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد
حق فالوعد حق العباد على الله ذكر من لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء
من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم تفعلوا فان شاء عفى وان
شاء اخذ لانه حقه واولاهما بر بنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور رحيم ومما
يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بلغت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاذا
كان هذا في وعيد مطلق فكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله ان ربك
فعال لما يريد وهذا اخبار منه انه يفعل ما يريد عقيب قوله الا ما شاء ربك فهو عائد اليه
ولابد ولا يجوز ان يرجع الى المستثنى منه وحده بل اما ان يخص بالمستثنى او يعود اليهما
وغير خاف ان تعقيبه بقوله الا ما شاء ربك اولى من تعقيبه بقوله خالدين فيها وذلك
ظاهر للمتامل وهو الذي فهمه الصحابة فقالوا انت هذه الاية على كل وعيد في
القرآن ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده فان الاستثناء مذكور في الانعام
ايضا وانما اراد وا انه عقب الاستثناء بقوله ان ربك فعال لما يريد وهذا التعقيب
ينظر قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شاء ربك ان ربك حكيم عليم فاخبر ان هذا بهم
في جميع الاوقات ورفعه عنهم في وقت يشاء صادر عن كمال علمه وحكمته لا
عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل اذ يستحيل تجرد مشيئة
عن ذلك الوجه الرابع والعشرون ان جانب الرحمة اغلب في هذه الدار البتة
الفانية الزائلة عن قريب من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت
ولا قام لها وجود كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم ومع هذا
فالذي اظهره من الرحمة في هذه الدار وانزله بين الخلائق جزء من مائة
جزء من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار ونالت

البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة ومباشرته له وتمكنه من
اصطحابه ربه والسخط في مساخطه فكيف لا تغلب جانب الرحمة في دار
تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفا وقد
اخذ العذاب من الكفار ما اخذه وانكسرت تلك النفوس وتهلكها العذاب وما
اذاب منها خبثا وشرا لم يكن يحول بينها وبين رحمة لها في الدنيا بل كان يرحمها
مع قيام مقتضى جانب العقوبة والغضب بها فكيف اذا زال مقتضى الغضب
والعقوبة وقوي جانب الرحمة اضعاف اضعاف الرحمة في هذه الدار واضمحل الشر
والخبث الذي فيها فاذا بإزاء النار والكلية وسر الامر ان اسماء الرحمة والاحسان
اغلب واكثر واظهر من اسماء الانتقام وفعل الرحمة اكثر من فعل الانتقام
وظهور اثار الرحمة اعظم من ظهور اثار الانتقام والرحمة احب اليه من الانتقام
وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على
نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فمراد
لغيره كما تقدم تقرير ذلك والعقوبة تاديب وتطهير والرحمة احسان وكرم وجود والعقوبة
مداواة والرحمة عطاء وبذل الوجه الخامس والعشرون ان سبحانه لا بد ان يظهر
لخلقه جميعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله وان اعداءه كانوا هم الكاذبين المفترين
ويظهر لهم حكمه الذي هو اعدل حكم في اعداءه وانه حكم فيهم حكما يحمدونه عليه فضلا عن اوليائه
وملائكته ورسله بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين ولذلك قال تعالى وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين فحذف فاعل القول اراده الاطلاق في ان ذلك جار على لسان كل
ناطق وقلبه قال الحسن لقد دخل النار وان قلوبهم لمملوءة من حمده ما وجدوا عليه سبيلا
وهذا هو الذي حسن حذف الفاعل من قوله تعالى فلما ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
حتى كان الكون جميعه قائل ذلك لهم اذ هو حكم العدل فيهم ومقتضى حكمته وحمده واما
اهل الجنة فقال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فهم لم
يستحقوها باعمالهم وانما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فاذا شهد سبحانه ملائكته و
خلقه كلهم حكمة العدل وحكمته الباهرة ووضع العقوبة حيث تشهد العقول والفطر
والخليقة انه اولى المواضع واحقها بها وان ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضى اسمائه

وصفاته وان هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة لا يليق بها غير ذلك لا يحسن بها سواه
بحيث تعترف هي من ذواتها باتها اهل لذلك وانها اولى به حصلت
الحكمة التي لاجلها وجد الشر وموجباته في هذه الدار وتلك الدار وليس
في الحكمة الالهية ان الشرور تبقى دائما لانهاية لها ولا انقطاع ابدا فتكون
هي والخيرات في ذلك على حد سواء فهذا نهاية اقدام الفريقين في هذه
المسئلة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب فان قيد فالى اين انتهى قدمكم
في هذه المسئلة العظيمة الشان هي اكرم من الدنيا باضعاف مضاعفة قيل الى قوله
تبارك وتعالى ان ربك فعال لما يريد والى هاهنا انتهى قدم امير المؤمنين علي ابن
ابيطالب رضي الله عنه فيها حيث ذكر دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال
يلقاه هؤلاء وهؤلاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء بل والى هاهنا انتهت
اقدام الخلائق وما ذكرنا في هذه المسئلة بل في هذا الكتاب كلام من صواب فمن الله
سبحانه وهو من الان له وما كان من خطاء فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئ
منه وهو عند لسان كل قائل وكبره وقصده والله اعلم الباب الثامن والستون
في ذكر اخر اهل الجنة دخولا اليها في الصحيحين من حديث منصور عن ابراهيم عن
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار
خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل
اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشر امثالها وان لك عشرة امثال الدنيا فيقول
اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وفي صحيح مسلم
من حديث الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار

ذنوبه

ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء لا ارها هنا فقال فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال البطراني حدثنا عبيد الله
بن سعيد بن يحيى الرقي حدثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي قال حدثني
ابي عن ابيه قال حدثني ابو يحيى الكلاعي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اخر رجل يدخل الجنة رجل ينقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يفعه
ابوه وهو يقرمنه يعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة وبخيني
من النار فيوحي الله تبارك الله وتعالى اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك
الجنة اتعترف لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك
لئن نجيتني من النار لاعترفن بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه
وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله
اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول العبد
لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط ولا اخطأت خطيئة قط فيوحي الله
اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا
فيقول يا رب ارني بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا راى
ذلك العبد فيقول يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف
بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخل
الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه يقول هذا ادنى اهل
الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه ورواه ابن ابي شيبة عن هاشم بن القاسم حدثنا
ابو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان به وفي صحيح مسلم عن عبد الله
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي
على الصراط مرة ويكبو امرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها
فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والاخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه

الشجرة استظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لعلي
ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده ان لا يسالك غيرها
ورتبه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول يارب ادنني
من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن
آدم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ادنيتك منها ان تسالني غيرها
فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول
اي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسالك غيرها
فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يارب هذه لا اسالك
غيرها وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات
اهل الجنة فيقول يارب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ارضيك ان
اعطيتك الدنيا ومثلها معها قال يارب اتستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك ابن
مسعود فقال الا تسالوني لم اضحك قالوا لم تضحك قال هكذا اضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا لم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
بي وانت رب العالمين فيقول لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح الزهاوي
من حديث ابي سعيد المذري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده وبوبا بناء مسلم سواء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا منتعل بنعلين من نار
يغلي دماغه من حرارة نعليه وان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه
عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى هذه
الشجرة لاكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت ان فعلت ان تسالني
غيره قال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة ذات ظل وثمر اخرى فقال
اي رب قدمني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فقال هل عسيت
ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره قال لا وعزتك فيقدمه الله اليها
فيمثل له شجرة اخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول اي رب قدمني الى

هذه الشجرة فاكون في ظلها واكل من ثمرها واشرب من مائها فيقول هل عسيت
ان فعلت ذلك ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيقدمه الله اليها
فتبرز الجنة فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون بحاف الجنة وفي رواية
تحت بحاف الجنة انظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل الجنة وما فيها فيقول
اي رب ادخلني الجنة فيدخله الجنة فاذا دخل الجنة قال هذلي فيقول الله اتمن
قال فيتمنى ويذكره الله سل كذا وكذا فاذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشر
امثالها قال ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله
الذي احياك لنا واحيانا لك فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وفي صحيح مسلم
من حديث مغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه ادنى
من اهل الجنة منزلة فقال هو رجل يجيئ بعدما دخل اهل الجنة فيقال ادخل
الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال
له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقال لك
ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول لك هذا وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال فاعلاهم منزلة قال اولئك
الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الباب التاسع والستون
في جواب جامع فيه فصول شتوة لم نذكر فيما تقدم من الابواب فصل في لسان اهل الجنة قال ابن ابي
الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني
حدثنا الاوزاعي عن مارون بن رياب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد
ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلون وردي داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لسان اهل الجنة عربي وقال عقيل قال الزهري
لسان اهل الجنة عربي فصل في احتجاج الجنة والنار في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت النار والجنة فقالت
هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء

والمساكين فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء
وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء لكل واحدة منكما
ملؤها وفي رواية اخرى تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله سبحانه للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي
ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط
فتمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله
عز وجل ينشئ لها خلقا فصل في ان الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقا دون النار
في الصحيحين عن انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى
فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى
بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله
لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ مسلم يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى
ثم ينشئ الله سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد فغلط
من بعض الرواة انقلب عليه اللفظ والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده فان الله سبحانه
اخبر انه يملأ جهنم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه الحجة
وكذب رسله قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ولا يظلم الله احدا فصل
في امتناع النوم اهل الجنة روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت واهل
الجنة لا ينامون وذكر الطبراني من حديث يحيى ابن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل اينام اهل الجنة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم النوم اخ الموت واهل الجنة لا ينامون فصل في ارتفاع العبد وهو في الجنة
من درجة الى درجة اعلى منها قال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم

ابن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع
الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك
لك فصل في الحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وان لم يعملوا عمله وقال تعالى
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم
من شيء كل امرئ بما كسب رهين وروى قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء وقال ما نقصنا
الآباء مما اعطينا البنين وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن
سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك اظنه حكاه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم
يبلغوا درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فتؤمر بالحاقهم بهم ثم
تلا ابن عباس والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الى آخر الآية وقد اختلف المفسرون
في الذرية في هذه الآية هل المراد بها الصغار او الكبار او النوعان على ثلاثة اقوال
واختلافهم مبني على ان قوله بايمان حال من الذرية التابعين او المؤمنين المتبوعين
فقالت طائفة المعنى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم في ايمانهم فالتوا من الايمان
بمثل ما بتوابه الحقناهم بهم في الدرجات قالوا ويدل على هذا قراءة من قرأ
واتبعتهم ذرياتهم فجعل الفعل في الاتباع لهم قالوا وقيل ظلهم الله سبحانه الذرية
على الكبار كما قال ومن ذريته داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح وقال
وكنا ذريته من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا قول الكبار العقلاء قالوا ويدل
على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه ان الله ليرفع ذرية المؤمن الى درجته
وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه فهذا ايدل على انهم دخلوا بايمانهم
ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلغهم آباءهم وان تقاصر عملهم
عنها وايضا فالايمان هو القول والعمل والنية وهذا انما يمكن من الكبار وعلى
هذا فيكون المعنى ان الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن اليه اذا تؤمن الايمان

بمثل ايمانه اذ هذا حقيقة التبعية وان كانوا دونه في الايمان رفعهم الله الى درجته اقرارا لعينه
وتكميلا لغيره وهذا كما ان زوجات النبي صلى الله عليه وسلم معه في الدرجة تبعا وان
لم يبلغن تلك الدرجة باعمالهن وقالت طائفة اخرى الذرية هاهنا الصغار والمعنى
والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم في ايمان الاباء والذرية تتبع الاباء وان
كانوا صغارا في الايمان واحكاما من الميراث والدية والصلوة عليهم والدفن
في قبور المسلمين وغير ذلك لانها كان من احكام البالغين ويكون قوله بايمان على
هذا في موضع نصب بالحال من المفعولين اي واتبعناهم ذرياتهم بايمان الاباء قالوا
ويدل على صحة هذا القول ان التابعين لهم حكم انفسهم في الثواب والعقاب فانهم
مستقلون بانفسهم ليسوا تابعين الاباء في شيء من احكام الدنيا ولا احكام الثواب
والعقاب لاستقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان اولاد الصحابة
البالغون كلهم في درجة اباءهم ويكون اولاد التابعين البالغين كلهم في درجة
اباءهم وهلم جرا الى يوم القيامة فيكون الاخرون في درجة السابقين قالوا و
يدل عليه ايضا انه سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم تبعا معهم في
الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ايمانهم تبعا بل ايمان استقلال قالوا ويدل عليه
ايضا ان الله سبحانه يرفعهم الى درجة اهليهم وان لم يكن لهم اعمالهم كما تقدم في
الحور العين والخدم في درجة اهاليهم وان لم يكن لهم عمل بخلاف
المكلفين البالغين فانهم يرفعون الى حيث بلغتهم اعمالهم و
قالت فرقة منهم الواحدي الوجه ان تحمل الذرية على الصغار والكبار
لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب
قالوا والذرية تقع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والاب
كما قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي
اباءهم والايمان يقع على الايمان التبعي وعلى الاختياري الكسبي
فمن وقوعه على التبعي قوله لتحرير رقبة مؤمنة فلو
اعتق صغيرا جاز قالوا وقال السلف تدل على هذا
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان

كانوا

كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه بهم ثم قرأ هذه الآية وقال ابن مسعود في هذه الآية الرجل
يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك
وقال ابو بجلز يجمعهم الله كما كان يجب ان يجتمعوا في الدنيا وقال الشعبي ادخل الله
الذرية بعمل الآباء الجنة وقال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من
الابناء رفع الله الآباء الى الابناء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء
الى الابناء وقال ابراهيم اعطوا مثل اجور آبائهم ولم ينقص الآباء من اجورهم شيئا
قالوا ويدل على صحة هذا القول ان القرائن كالآيتين فمن قرأ واتبعتهم ذريتهم
فهذا في حق البالغين الذين يصح نسبة الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن قرأ واتبعناهم
ذرياتهم فهذا في حق الصغار الذين اتبعهم الله اباهم في الايمان حكما فدلت القرائن
على النوعين قلت واختصاص الذرية هاهنا بالصغار اظهر لئلا يلزم استواء
المتاخرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا في الصغار فان اطفال كل رجل
وذريته معه في درجته والله اعلم فصل في ان الجنة مخلوقة قد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم احتجت
الجنة والنار وقوله قالت الجنة يا رب قد طرقت انهارك وطابت ثمارك فعجل لي قبابي وقال اسحاق
بن ابي خالد عن سعد الطائي اخبرت ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي
فتكلمت فقالت طوبى لمن رضيت عنه وقال قتادة لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي قالت طوبى للمتقين
وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي حدثنا هشام بن خالد حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المؤمنون فصل في ان الجنة تزداد حسنا على الدوام قال عبد الله بن احمد حدثنا خلف
بن هشام حدثنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن كعب
قال ما نظر الله الى الجنة الا قال لها طوبى لا هلك فتزداد معه ضعفا حتى يدخلها اهلها
فصل في ان الحور العين يطلبن ازواجهن اكثر مما يطلبهن ازواجهن قد تقدم
حديث معاذ بن جبل في ذلك وقول الحوراء للامراة في الدنيا لا تؤذيه فيوشك ان يفارقك
الينا وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الحوراء اللهم اعنه على دينك

واقبل بقلبه على طاعتك وذكر ابن ابى الدنيا عن ابى سليمان الدارانى قال كان لاشاب
بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له الى مكة فكان ان نزلوا فهو يصيب وان اكلوا فهو
صائم وصبر عليه رفيقه ذاهبا وجايبا فلما اراد ان يفارقه قال له يا اخى اخبرنى
مالذى هيجك الى ما رايت قال رايت فى النوم قصرا من قصور الجنة واذا
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البناء اذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت
وبينهما حوراء من حور العين مرخية شعرها عليها ثوب من فضة فتثنيت معها
كلما تثنت فقالت جدّ الى الله فى طلبى فقد والله جددت فى طلبك فهذا الذى
تراه فى طلبها فقال ابو سليمان هذا فى طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو اكرم منها

فصل فى ذبح الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم
فى غفلة وهم لا يؤمنون ومن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون متفق عليه وفى
الصحيحين ايضا من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة الجنة
ويدخل اهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار
لا موت كل خالد فيما هو فيه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل
الجنة الى الجنة وصار اهل النار الى النار اتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم
ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتى بالموت مليا فيوقف
على السور الذى بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون
خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة
واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذى

وكل

وكلنا فيضجع فيذبح وذكر على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار
خلود لا موت رواه احمد والترمذى وقال حديث حسن صحيح وهذا الكبش والاضجاع
والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما خطا فيه بعض الناس
خطأ قبيحا وقالوا الموت عرض والعرض لا يتجسم فضلا عن ان يذبح وهذا لا يصح
فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الاعمال صورا معاينة
ثياب بها ويعاقب والله تعالى ينشئ من الامراض حجابا مكونة للاعراض مادة لها
وينشئ من الاجسام اعراضا كما ينشئ سبحانه من الاعراض اعراضا ومن الاجسام اجساما
فالاقسام الاربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ولا يستلزم جمعا بين النقيضين ولا ارتفاعهما
من المحال ولا حاجة الى تكلف من قال ان الذبح للملك الموت فهذا كله من الاستدراك
الفاسد على الله ورسوله والتاويل الباطل الذى لا يوجبه عقل ولا نقل وبسببه قل الفهم
لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فظن هذا القائل ان لفظ الحديث بدل على
ان نفس العرض يذبح وظن غالط اخر ان العرض يعدم ويزول ويصير مكانه جسم
يذبح الفريقان ولم يهتد الفريقان الى هذا القول الذى ذكرناه وان الله سبحانه
ينشئ من الاعراض اجساما يجعلها مادة لها فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم تجيئ
البقرة وال عمران يوم القيامة كانهما غمامتان الحديث فهذه هى القارئة
التى ينشئهما الله سبحانه غمامتين وكذلك قوله فى الحديث الاخر ان ما تذكرون
من جلال الله من التسبيحة وتحميده وتهليله ينعاطفن حول العرش لهن دوى
كدوى النحل يذكرون بصاحبهن ذكره احمد وكذلك قوله فى حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة
التى يراها فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وانا عملك السيئ وهذا حقيقة لا خيال و
لكن الله سبحانه انشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة وهل النور الذى يقسم
بين المؤمنين يوم القيامة الا نفس ايمانهم انشأ الله سبحانه لهم منه نورا يسعى
بين ايديهم وبايمانهم فهذا امر معقول لو لم يرد به النص فورود النص فى باب
تطابق السمع والعقل وقال سعيد عن قتادة بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة وبشارة حسنة فيقول من انت فوالله انى لارا ك امرؤا
الصدق فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة واما الكافر اذا خرج من قبره

صورة عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول ما انت فوالله اني لاراك امراد
السوء فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار فمثال مجاهد مثل ذلك وقال ابي جريج يتمثل
له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت فيقول
انا عملك فيجعل الله نورا بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم و
الكافر يتمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلدده حتى يقذفه
في النار وقال ابن المبارك حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن انه ذكر هذه الاية انها لنحن بميتين
الموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قال علموا ان كل نعيم بعده الموت انه يقطعه فقالوا انما
نحن بميتين الموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قيل لو لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم و
كان يزيد الرقاشي يقول في كلامه أمن اهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وامنوا من الاسقام
فهناهم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى تجري دموعه على لحيته فصل في ارتفاع العبادات
في الجنة الا عبادة الذكر فانها دائمة روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا كلون اهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون
ولا يبولون ويكون طعامهم جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد
كما تلهمون النفس وفي رواية التسبيح والتكبير كما تلهمون بالنفس من فوق
اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما تلهمون انتم النفس فصل في
تذاكر اهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال قائل منهم اني كان لي قرين الآيات قد تقدم الكلام عليها وقال واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وذكر ابن ابي
الدنيا في حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس يرفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان
بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعان
جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى اغفر الله لنا فيقول
صاحبه نعم يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واذا تذاكروا
ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل العلم
وفهم القرآن والسنة وصحة الاحاديث اولى واحرى فان المذاكرة في الدنيا في
ذلك الزمن الطعام والشراب والجماع فتذاكر ذلك في الجنة اعظم لذة وهذه لذة

يختص

يختص بها اهل العلم ويتميزون بها على من عداهم والله المستعان الباب التسعون
في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيره قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان
لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقال تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب فبشره بمغفرة واجر
كريم وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وايضا قال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و
بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وقال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
وقال في الجنة اعدت للمتقين وقال اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وقال ان الذين

المؤمنين كان

امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي المسند وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد
انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم تلى قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر الايات
وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله واعد لهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وقال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى
تلك الجنة نورث من عبادنا من كان تقيا وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ولمن
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وهذا في القرآن كثير يدار على ثلاث
قواعد ايمان وتقوى وعمل خالص يبتغى به موافقة السنة فاهل هذه الاصول الثلاثة هم اهل
البشرى دون من عداهم من سائر الخلق وعليها دارت اشارات القرآن والسنة جميعها
وهي تجتمع في اسلمين اخلاص في طاعة الله واحسان الى خلقه وضدها يجتمع في الذين يرادون
ويمنعون الماعون ويرجع الى خصلة وحمقة وهي مواقعة الرب تعالى في محابه ولا طريق الى ذلك
الا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما الاعمال التي هي تفاصيل
هذا الاصل فهي بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها الى تصديق الرسول في كل ما اخبر به وطاعته
في جميع ما امر به ايمانا واحتسابا كالايمان باسماء الرب وصفاته وافعاله
من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل كما قال ابن فتى رحمه الله
المحرم الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه وكانه اخذ هذا من قول النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما نقول وقد ذكرنا في اول الكتاب جملة مقالة اهل

السنة

وقد ذكرنا في اول الكتاب جملة مقالة اهل السنة والحديث التي اجمعوا عليها

والحديث كما حكاه عنهم صاحب الابانة

السنة والحديث التي اجمعوا عليها كما حكاه الاشعري عنهم ومن يحكي اجماعهم كما حكاه عنهم صاحب الابانة
احمد عنهم بلفظه قال في مسائله المشهورة هذا مذهب اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة
المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا
وادركت من ادركت من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من
هذا المذاهب او طعن فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة
زائل عن منهج السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحاق بن ابراهيم
بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا
عنهم العلم فكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والايمان يزيد
وينقص ويستثنى في الايمان غير ان لا يكون الاستثناء شكا انما هي سنة ماضية عند
العلماء واذا سئل الرجل امؤمن انت فانه يقول انا مؤمن ان شاء الله او مؤمن ارجوا
او يقول والمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن زعم ان الايمان قول بلا عمل فهو
مرجئي ومن زعم ان الايمان هو القول والاعمال شرائع فهو مرجئي ومن زعم ان الايمان
لا يزيد ولا ينقص فهو مرجئي ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجئي ومن زعم ان ايمانه
كايمان جبريل والملائكة فهو مرجئي ومن زعم ان المعرفة تقع في القلب وان لم يتكلم بها فهو مرجئي
والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه
اوله واخره من الله عز وجل قضاء وقضاه على عباده وقدر قدره عليهم لا يعدوا احد منهم
مشيئة الله عز وجل ولا يجاوزه قضاه بل هم كلهم صائرون الى ما خلقهم له وافعلون ما قدر عليهم وهو
عدل منه جل ثناؤه عز والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس واكل المال الحرام والشرك والمعاصي كلها
بقضاء الله وقدره من الله عز وجل من غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجة بل
لله الحجة البالغة على خلقه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وعلم الله عز وجل
من ابليس وجنوده من لدن عصى ابى ومن هو بعده ممن عصاه من لدن عصى تبارك
وتعالى الى ان تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها وعلم الطاعة من اهل الطاعة وخلقهم لها
وكل يعمل لما خلق له وصائر الى ما قضي عليه لا يعدوا احد منهم قدر الله ومشيئته والله
الفعال لما يريد ومن زعم ان الله سبحانه شاء بعباده الذين عصوه الخير والطاعة وان
العباد شاؤا الا ان فهم الشر والمعصية فعلوا على مشيئتهم فقد زعم ان مشيئة العباد اغلب من

من نور اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يومنا هذا

مشية الله تبارك وتعالى واي افتراء على الله من هذا ومن زعم ان الزنا ليس بقدر قيل له
ارايت هذه المراة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله عز وجل ان يخلق هذا
الولد وهل مضى في سابق علمه فان قال لا فقد زعم ان مع الله خالقا اخر وهذا الشرك
صراحا ومن زعم ان السرقة وشرب الخمر واكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم
ان هذا الانسان قادر على ان ياكل رزق غيره وهذا صراح قول المجوسية بل اكل
رزقه الذي قضى الله ان ياكله من الوجه الذي اكله ومن زعم ان قتل النفس ليس بقدر من
الله عز وجل فقد زعم ان المقتول مات بغير اجله واي كفر اوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله
عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل
الحق الذي يفعل ما يريد ومن اقر بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشية على الصغير
والكبير ولا يشهد على احد من اهل القبلة انه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة اتاها الا
ان يكون ذلك في حديث كما جاء ولا ننص الشهادة ولا نشهد لاحد انه في الجنة بصالح ولا
بخير اتاه الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء على ما روي ونمضي الشهادة والخلافة في
قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لاحد من الناس كمن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا
نقر لغيرهم بها الى يوم قيام الساعة والجهاد ماض قائم مع الائمة برا وفاجرا لا يبطله جور
جائر ولا عدل عادل والجمع والعيدان والحج مع السلطان وان لم يكونوا بررة عدولا
اتقياء وندفع الصدقات والخراج والاعشار والفيء والغنائم اليهم عدلوا فيها
او جاروا والانقياد لمن ولاه الله عز وجل امركم ولا تنزع منهم يدا من طاعة ولا تخرج عليه
بسيف حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان ولا تسمع ولا تطيع ولا تنكث
بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وان امرك السلطان بامر
هو لله معصية فليس لك ان تطيعه البتة وليس لك ان تخرج عليه ولا تمتنع حقه و
الامساك في الفتنة سنة ماضية واجب اروبها فان ابليت فقدم نفسك دون
دينك ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك والله
المعين والكف عن اهل القبلة فلا تكفر احدا بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل الا ان
يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فتصدقه وتقبله وتعلم انه كما روي نحو ترك الصلوة
وشرب الخمر وما اشبه ذلك او يبتدع بدعة ينسب صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام

فاتبع

فاتبع ذلك ولا تجاوزه والاعور الدجال وخارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو اكذب
الكاذبين وعذاب القبر حق يسال العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ومنكر
ونكير حق وبهما فتان نسال الله الثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق
حوض ترده امته وله آنية كعدد نجوم السماء يشرب بها من ورد عليه حق يوضع على سواء جهنم
ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات
كما شاء الله ان يوزن والصور حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه
الاخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب والجنة
والنار واللوح المحفوظ يستنسخ منه اعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء
والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء واحصاه في الذكر والشفاعة يوم القيامة حق
يشفع قوم في قوم فلا يصيرون الى النار ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها
ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها ابدا وهم اهل الشرك
والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل وذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار وقد
خلقت الجنة وما فيها وخلقت وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا
تفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل
شيء هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء
والهلاك هالك والجنة والنار خلقهما للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الاخرة
لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله
عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء لم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو
مبتدع ضل عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وخلق سبع
ارضين بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة
عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمس مائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة
وعرش الرحمان عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه
وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر
ومنبت كل شعرة وشجرة وكل ورق وكل نبات ومسقط كل ورقة عدد كل كلمة وعدد
الرمل والحصا والتراب ومثاقيل الجبال واعمال العباد وآثارهم وكلامهم وانفاسهم

ويعلم كلشيء لا يخفى عليه منه ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه
حجب من نار ونور وظلمة وما هو اعلم به فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عزوجل
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو
معهم اينما كانوا ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعني بذلك العلم ان الله عزوجل
على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه
مكان ولله عزوجل وللعرش حملة يحملونه والله عزوجل على عرشه وليس له حد والله عزوجل
سميع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى
ولا يسهو قريب لا يغفل ويتكلم وينظر ويبسط ويضحك ويفرح ويحب ويكره
ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط ويرحم ويعفو ويعطي ويمنع وينزل كل
ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما اراد خلق آدم
بيده على صورته والسموات والارض يوم القيامة في كفه ويضع قدمه في النار فتنزوي
ويخرج قوما من النار بيده وينظر الى وجهه اهل الجنة بيده فيكرم مهم ويتجلى لهم ويتعرض
عليه اعمال العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه لا يلي ذلك غيره عزوجل والقرآن كلام الله
تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان القرآن كلام الله
ووقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو اخبث من القول الاول ومن زعم ان الفاظنا وتلاوتنا
له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي وكلم الله موسى تكليما منه اليه وناوله التوراة من
يده الى يده ولم يزل الله عزوجل متكلما والرؤيا من الله وهي حق اذا رأى صاحبها في
منامه ما ليس من شأنه فقصها على عالم وصدق فيها تأولها العالم على اصلها تأويلها الصحيح
ولم يحرف فالرؤيا تأويلها حينئذ حق وقد كانت الرؤيا من الانبياء وحيا فأي جاهل
اجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم انها ليست بشيء وبلغني ان من قال هذا القول لا يرى
الاغتسال من الاحتلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المؤمن كلام يتكلم به
الرب عبده وقال ان الرؤيا من الله وذكر محاسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او واحدا منهم او تنقصه او طعن عليهم او عرض بعيبهم او عاب احدا منهم فهو مبتدع

رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل جميع سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء
بهم وسيلة والاخذ باثارهم فضيلة وخير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بعد ابي بكر
وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون
ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الاربعة خير الناس لا يجوز لاحد ان
يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد
وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان
تاب قبل منه وان لم يتب عاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت او يرجع ويقر للعرب
حقها وفضلها وسابقتها وتخيرهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حبهم
ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية واراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا
يقرون لهم بفضلهم فان قولهم بدعة ومن حرم المكاسب والتجارات وطيب المال من وجهه فقد
جهل واخطأ وخالف بل المكاسب من وجهها حلال قد احلها الله عزوجل ورسوله فالرجل
ينبغي له ان يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك ذلك على انه لا يرى الكسب
فهو مخالف والدين انما هو كتاب الله عزوجل واثار وسنن وروايات صحاح
من الثقات بالاخبار الصحيحة المعروفة يصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والتابعين وتابع التابعين ومن
بعدهم من الائمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلقين بالاثار
ولا يعرض عن بدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرد من خلاف الى ان قال فهذه الاقاويل
التي وصفت مذهب اهل السنة والجماعة والاثر واصحاب الحديث والروايات وحملة العلم الذين اخذنا
واخذنا عنهم الاحاديث وتعلمنا منهم السنن وكانوا ائمة معروفين ثقات اهل صدق وامانة يقتدى
بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا اصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط وهو قول ائمتهم وعلمائهم
الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه قلت حرب هذا هو صاحب احمد
واسحاق وله عنهما مسائل جليلة واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله ابن الزبير الحميدي
وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها من تأمل المنقول عنهم وجدوا
واضعافها عنهم من ائمة السنة والحديث وحكى مطابقا لما نقله حرب ولو تتبعناه
لكان بقدر هذا الكتاب مرارا وقد جمعنا منه في مسئلة علو الرب تعالى على خلقه

واستواءه على عرشه وحدها سفرا متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى
قولا وعملا واعتقادا فنسأل الله بتوفيق فضل ونختم الكتاب
بما ابتدأنا به اولا وهو خاتمة دعوى اهل الجنة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم فيها
ان الحمد لله رب العالمين قال حجاج عن ابن جريج اخبرت ان قوله دعواهم
فيها سبحانك اللهم اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك
دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه
فذلك قوله وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم
فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال
سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول
ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام وقال الاصمعي
سمعت سفيان يقول اذا اراد الشيء قالوا سبحانك اللهم
فيأتيهم ما دعوا به ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه
واجلاله عما لا يليق به وذكر سفيان عن عبد الله ابن وهب قال سمعت
موسى ابن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله
فقال تنزيه الله عن السواء وسأل ابن الكواء عليا عنها فقال كلمة رضيها
لله لنفسه وقال الفضل ابن سليمان حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابيه عن طلحة ابن عبيد الله
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله
عز وجل عن كل سوء فاخبر تعالى عن اول دعواهم اذا استدعوا شيئا قالوا
سبحانك اللهم وعن اخر دعواهم عند ما يحصل لهم وهو قولهم الحمد لله رب
العالمين ومعنى الآية انهم من ذلك والدعوى مثل الدعاء والدعاء يراد الثناء ويراد
بالمسئلة وفي الحديث افضل الدعاء الحمد لله فالدعاء هاهنا دعاء ثناء وذكر
يلهمه الله اهل الجنة فاخبر سبحانه عن اوله واخره فاوله تسبيح واخره
حمد يلهمونها كما يلهمون النفس وفي هذا اشارة الى ان التكاليف في

الجنة تسقط عنهم ولا يبقى عبادتهم الا هذه الدعوى التي يلهمونها وفي لفظ
اللهم اشارة الى صحيح الدعاء فانها متضمنة لمعنى يا الله فهي متضمنة
للسؤال والثناء وهذا هو الذي فهمه من قال اذا ارادوا الشيء قالوا
سبحانك اللهم فذكروا بعض المعنى ولم يستوفوه مع انهم قصروا فانهم
اوهموا انهم انما يقولون ذلك عند ما يريدون الشيء وليس في الآية
ما يدل على ان اول دعاءهم التسبيح وقد دل الحديث الصحيح على انهم يلهمون ذلك
كالهام النفس فلا يختص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء وهذا كما
ان قولا لا يليق بمعنى الآية فهو لا يليق بحالهم ولله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قد فرغت من تسويد الكتاب الذي يرتاح به
اهل النجاح المسمى بحادي الارواح الى
بلاد الافراح عند عصر السلخ من شهر
صفر المظفر سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعد
الالف من الهجرة النبوية على
صاحبها من التحيات افضلها
ومن التسليمات اكملها

وانا الفقير الى عفو العليم
المعروف محمد عالم

فهرست الكتاب حادي الارواح

الباب الاول في بيان وجود الجنه الان ف	الباب الثاني في اقتلاء الناس في الجنه التي اسكنها آدم واهبط منها هل هي جنة الخلد او جنة اخرى غيرها في ٦	الباب الثالث في بيان حج من اختار الله جنة الخلد التي تدخلها يوم القيامه في ١١	الباب الرابع في سياق حج الطبقه التي قالت انها في الارض في ١٣
الباب الخامس في جواب ارباب القول لمن نازعهم في ١٦	الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد في ١٨	الباب السابع في ذكر شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد في ١٨	الباب الثامن في الجواب عما احتجوا به من الشبه في ١٩
الباب التاسع في ذكر عدد ابوابها في ٢٠	الباب العاشر في سعة ابوابها في ٢٢	الباب الحادي في صفة ابوابها في ٢٣	الباب الثاني عشر في ذكر مثافر ما بين الباب والباب في ٢٣
الباب الثالث عشر في مكان الجنه وابوابها في ٢٤	الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة في ٢٥	الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشورها في ٢٦	الباب السادس عشر في توجد طريق الجنة وانه ليس لها في ٢٧
الباب السابع عشر في درجات الجنة في ٢٨	الباب الثامن عشر في اعلا درجاتها واسم تلك الدرجه في ٢٩	الباب التاسع عشر في عرض الله تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي اطلبها منهم في ٣١	الباب القسورة في طلب اهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم في ٣٢
الباب الحادي والعشرون في اسما الجنة ومعانيها واشتقاقها في	الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانواعها في ٣٧	الباب الثالث والعشرون في خلق الرب تعالى لبعضها ببعض في ٣٨	الباب الرابع والعشرون في ذكر ابواب الجنة في ٣٩
الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة في ٣٩	الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم دخولاً الجنة في ٤٠	الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من الامم الى الجنه وصفتهم في ٤٠	الباب الثامن والعشرون في ذكر سبب الفقر للاغنيا الى الجنة في ٤١
الباب التاسع والعشرون في اصناف اهل الجنة في ٤٢	الباب الثلاثون في اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى عليه وسلم في ٤٣	الباب الحادي والثلاثون في ان النساء في الجنة والنار اكثر من الرجال في ٤٤	الباب الثاني والثلاثون في من يدخل الجنة بلا حساب في ٤٥
الباب الثالث والثلاثون في ذكر حشمات الرب تبارك وتعالى لاهل الجنة في ٤٦	الباب الرابع والثلاثون في تربة الجنة وحليتها وحصبائها وبنيانها في ٤٨	الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها في ٤٩	الباب السادس والثلاثون في بيان محاسنها وقصورها ومقاصيرها وخيامها في ٥٠
الباب السابع والثلاثون في ذكر معرفتهم بمنازلهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك في ٥١	الباب الثامن والثلاثون في ذكر كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلونه به عند دخولها في ٥٢	الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم في ٥٣	الباب الاربعون في ذكر اعلى اهل الجنة منزلهم واديانهم في ٥٤
الباب الحادي والاربعون في ذكر تحفة اهل الجنة اذا دخلوها في ٥٥	الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح اهل الجنة ومسيرة كم يشف في ٥٦	الباب الثالث والاربعون في ذكر الاذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة في ٥٧	الباب الرابع والاربعون في ذكر اشجار الجنة وبساتينها واظلالها في ٥٧
الباب الخامس والاربعون في ذكر اشجارها وتعدد انواعها وصفاتها وريحانها في ٦٠	الباب السادس والاربعون في ذكر زرع الجنة في ٦٢	الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها في ٦٢	الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومصرفه في ٦٦

عدد ورقات هذا الكتاب
١٥٣

كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه حجة الاسلام
قدوة العلماء الاعلام ناصر السنة قاهر البدعة
شمسى الدين ابي عبد الله بن
الشيخ الصالح ابي بكر الشهير
بابن قيم الجوزية تغمده
الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنته بمنه
وكرمه
آمين

الحمد لله وحده وذلك الفضل من الله
من تفوه على عبيده السيد عطاء الله
من كتب العصر الزمان
الحقير عطاء الله
ابن يوسف بن ادريس
وادي عمر وكرمه

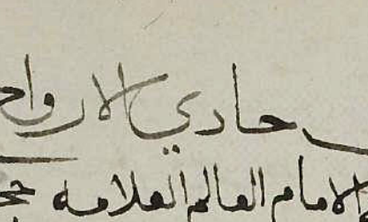

الباب التاسع والاربعون في ذكر اينتهم الذين يكلمون فيها ويتشرفون باجناسها وصفاتها في ٦٨	الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليهم وفاديلهم وفرشهم وبسطهم ووسايدهم ونمارقهم وزرابيهم في ٦٩	الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسرادقهم وارايلهم وسخانافهم في ٧٥	الباب الثاني والخمسون في ذكر حدهم وخلقهم في ٧٨
الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم وسراريهم واوصافهن وحسنهن في ٧٩	الباب الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين في ٨٤	الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة وطيبهم والبداد هم نبذكره في ٨٥	الباب السادس والخمسون في ذكر اختلاف الناس في ارض الجنة حل هي او ابد وتحديده في ٩٦
الباب السابع والخمسون في ذكر سماع الجنة وغنائهم بالقرآن والذكر في ٩٠	الباب الثامن والخمسون في ذكر مطايا اهل الجنة وتراكيبهم ما كلها في الجنة في ٩٢	الباب التاسع والخمسون في ذكر زيارة اهل الجنة بعضهم لبعض وتراكيبهم ما كلها بينهم في الدنيا في ٩٣	الباب الستون في ذكر سوق الجنة وما اعد الله فيها لاهلها في ٩٤
الباب الحادي والستون في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى في ٩٥	الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة ٩٦٣	الباب الثالث والستون في ذكر ملك اهل الجنة وان ادناهم فيها في ١٠٠	الباب الرابع والستون في ذكر ان الجنة فوق السموات وانها تخطر في البال او يدور في الخاطر في ٩٩
الباب الخامس والستون في ذكر رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى كما ينام القمر ليلة البدر في ١٠٥	الباب السادس والستون في ذكر [illegible] اهل الجنة ربهم [illegible] وخطابه لهم في ١٢٥	الباب السابع والستون في ذكر [illegible] اجتماعهم به في الجنة في ١٣٩	الباب الثامن والستون في ذكر اعراض اهل الجنة وخلوا ايها في ١٤٤
الباب التاسع والستون في ذكر وطوبى باب جامع فيه قصور منثورة لم نذكر فيما تقدم من الابواب في ١٦٦	الباب السبعون في ذكر المستحق لهذه البشرى وغيرهم ١٤٩٣ انتهى	[illegible] في تحصيل [illegible] عشرين ذا الحجة الاصلا	[illegible]
غفر الله تعالى بمنه وكرمه	الى كاتبها والى والديه	وآخر من دعاه لهم بالخير	وخاتمة الايمان امين باب العالمين تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ويسّرهم
للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم يتخذوا سواها شغلا وسهل لهم طرقها
فسلكوا السبل الموصلة اليها ذللا خلقها لهم قبل ان يخلقها واسكنهم اياها
قبل ان يوجدهم وحببها بالكمار وحفهم في دار الامتحان ليبلوهم ايهم احسن
عملا وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية
دونه اجلا واودعها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر جلا
عليهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي انفذ من رويّة البصر وبشرهم بما
اعد لهم فيها على لسان رسوله فهو خير البشر وكمل لهم البشري بكونهم خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل رسلا وباعث
الرسل مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ لم يخلقهم
عبثا ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم هملا بل خلقهم لامر عظيم وهيّاهم لخطب جسيم
وعمرهم دارين فهنيئا لمن اجاب الداعي ولم يبع سوي ربه الكريم بدلا وهنيئا لمن لم
يجب دعوته ولم يرفع بها راسا ولم يعلق بها املا والحمد لله الذي رضي من عباده
باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل وافاض عليهم النعمة وكتب على
نفسه الرحمة وضمن الكتاب الذي كتبه ان رحمته سبقت غضبه دعا عبادَهُ
الي دار السلام فعمّهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا وخص بالهداية واللطف
من شاء نعمة منه وفضلا فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد وابن عبده وابن امته ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع
له في الفوز بالجنة والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين
ومحجة للسالكين وحجة على العباد اجمعين بعثه للايمان منادیا والي دار السلام
داعيا وللخليفة هاديا وكتابه تاليا وفي مرضاته ساعيا وبالمعروف آمرا وعن
المنكر ناهيا ارسله على حين فترة من الرسل فهدي به الي اقوم الطرق واوضح
السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته وتوقيره وتوقيره والقيام بحقوقه وسد الي الجنة
جميع الطرق لما فتح لهم حتي يكونوا خلفه من الداخلين وعلي منهاجه وطريقته من السالكين فسبحان

من شرح له

له صلة ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف امره ودعي
الي الله والي جنته سرا وجهارا واذن بذلك بين اظهر الامة ليلا ونهارا اطلع فجر
الاسلام واضاءت بنور رسالته الارض بعد ظلمتها واشرقت شمس الايمان وعلت كلمة
الرحمن وبطلت دعوة الشيطان وتالفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها فاشرق
وجه الدهر حسنا واصبح الظلام ضياء واهتدي كل حيران فلما اكمل الله به دينه واتم
به نعمته ونشر به علي الخلايق رحمته قبض رسالاته لديه ونصح عباده وجاهد في الله
حق جهاده حتي بين المقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه فاختار لقاءه محبة له
وشوقا اليه فاستأثره ونقله الي الرفيق الاعلي والمحل الارفع الاسني وقد ترك امته علي
الواضحة الغراء والمحجة البيضاء فسلك اصحابه واتباعه علي اثره الي جنات النعيم ونكص
الراغبون عن هديه الي طريق الجحيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وان
الله لسميع عليم فصلي الله وملايكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه كما وحد
الله وعبده وعرفنا به ودعا اليه اما بعد فان الله سبحانه لم يخلق خلقه
عبثا ولم يتركهم سدي بل خلقهم لامر عظيم وخطب جسيم عرض علي السموا
والارض والجبال فابين واشفقن منه واستعفين منه اشفاقا وجلا وظن زيد انا ان امرتا فسمعا
وطاعة وان خيرتا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلا وحملها الانسان علي ضعفه
وعجزه عن حمله وناءت عن طلبه وحمله فالقي اكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة
مؤنته عليهم وثقله وصحبوا الدنيا صحبة الانعام السائمة لا ينظرون في معرفة
موجودها وحقه عليهم ولا في المراد من ايجادهم واخراجهم الي هذه الدار التي هي
طريق ومعبر الي دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة
رحيلهم الي الاخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحرص وغلب عليهم داعي العقل
وشملتهم الغفلة وغرتهم الاماني الباطلة والخدع الكاذبة فخدعهم طول الامل وران
علي قلوبهم سوء العمل فهمتهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلوها
ومن اي وجه لاحت اخذوها اذا انك لهم حظ من الدنيا جدية طاروا اليه زرافات
ووحدانا واذا عرض عليهم عارض عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابا من الله ولا رضوانا
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون نسوا الله فانساهم انفسهم

اولئك هم الفاسقون والعجب كل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس
من انفاسه لا قيمة له واذا دعته نفسه ليرجع اليه نظايا الليل ليشرع به ولا يتفكر الى اين
يحل ويسار به اعظم من سير البريد ولا يدري الى اي الدارين ينقل اذا نزل به الموت اشتد
قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جنايته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم
لحياته فان خطرت له خطرة عارضة فيما خلق له دفعها باعتماد على العفو ومال قد

فصل

انبانا انه هو الغفور الرحيم فكانه لم يثبتنا ان عذابه هو العذاب الاليم
فلما علم الموفقون ما خلقوا له وما ازيد بايجادهم ورفعوا رؤسهم فاذا علم الجنة قد رفع
لهم فشمروا اليه واذا الصراط المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه وراوا من اعظم
العجب بيع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في ابد لا يزول ولا ينفد
بصبابة عيش انما هو كاضغاث احلام او كطيف زار في المنام مشوب بالنغص
ممزوج بالغصص ان ضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما احزن شهورا الا مدة تزيد
على ذاته واحزانه اضعاف اضعاف مسراته اوله مخاوف واخره متالف فيا
عجبا من شفيه في صورة حليم ومعتوه في سلاخ عاقل اثر الحظ الفاني الخسيس على
الحظ الباقي النفيس وباع جنة عرضها الارض والسموات بسجن ضيق من ارباب
العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الانهار باعطان
ضيقة اخرها الخراب والبوار بكارا عربا اترابا اكاعب الياقوت والمرجان بقذرات
دنيات سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات اخدان وحور مقصورات
في الخيام بخيلات مسيئات بين الانام وانهار ابن خمر لذة للشاربين بشراب يخبل مذهب
للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه
القبيح الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والالحان والجلوس على
منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان
مريد ونادى المنادي يا اهل الجنة ان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا
فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغينا المغبون وقبا لهوى حيث تبتغي فليس لمتاجر غنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوام وانما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع
يوم القيامة وانما يتبين سفه بايعه يوم الحسرة والندامة اذا حشر المتقون الى الرحمن

وفدا

وفدا وسيق المجرمون الى جهنم وردا ونادى المنادي على رؤس الاشهاد
ليعلم اهل الموقف من اولي بالكرم من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه
الرفقة ما اعد لهم من الاكرام وادخر لهم من الفضل والانعام وما اخفي لهم
من قرة اعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر لعلم
اي بضاعة اضاع وانه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع وعلم
ان القوم قد تسوطوا ملكا كبيرا لا تعتريه الافات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعيم
المقيم في جوار الكبير المتعال فهم في روضات الجنان يتقلبون وعلى اسرتها
تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور
العين يتمتعون وباواني الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قلب ولا استام
افرادا من العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف
طاب العيش في هذه الدار بعد سماع اخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون مقا
ابكارها وكيف قرت دونها اعين المشتاقين وكيف صبرت عنها النفس الموقنين وكيف
صرفت عنها قلوب الكل العاملين وباي شي تعوضت عنها نفوس المعوضين شعر
وماذا لا عين ان سنالها سوى كفوها والرب بالخلق اعلم وان حجبت عنا بكل كريهة
وحفت بما يوذي النفوس ويولم فلله ما في حشوها من مسرة واصناف لذات
بها يتنعم ولله بردا العيش بين خيامها وروضاتها والتعرض الروض يبسم
ولله وادبها الذي هو موعد المزيد لو قد الحبيب لو كنت منهم بذيالك الوادي بهيم صبابة
يرى ان الصبابة مغنم ولله افراح المحبين عند ما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله ابصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسام فيا نظرة اهدت
الى الوجه نضرة امن بعدها يسلو المحب المتيم ولله لم من خبرة ان تبسمت
اصالها نور من الفخر اعظم فيا لذة الابصار ان هي اقبلت ويا لذة الاسماع

حين تكلم وياغصن الغضن الرطيب اذا انثنى وياجملة البدر التي حين تبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها فلم يبق الا وصلها لك مرهم ولاسيما في لثمها عند ضمها
وقد صار منها تحت خدك معصم ترى اذا ابدت له حسن وجهها تلذ به قبل الوصال
وينعم يفكه فيها العين عند جتلابها فواكه شتى طلعها ليس يعدم عناقيد من
كرم وتفاح جنة ورمان اغصان به القلب مغرم والورد ما قد البسته خدودها
والخمر ما قد ضمه الريق والغم تقسم منها الحسن في جمع واحد فيا عجبا من واحد يتقسم
لها فرق شتى من الحسن اجمعت بجملتها ان السلو محرم تذكرت بالرحمن من هو
ناظر فينطق بالتسبيح كالملفتم اذا قابلت جيش الهموم بوجهها تولى على اعقابه
اعقابه الجيش يهزم وما جرى ما الشباب بفضها لتيقن حقا انها تتغير بهم
فيا خاطب الحسنا ان كنت باغيا فهذا زمان المهر فهو المقدم ولكن ميض الخايبات
فحبها لتخطي بها من دونهن وتتهم ولكن ايما من سواها فانها لمثلك في جنات
عدن تايم وضم يومك الادنا العلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم واقدم
ولا تقنع بعيش منغص فما فاز باللذات من ليس يقدم وان ضاقت الدنيا عليك بارسها
ولم يك فيها منزل لك يهلم فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
وللنفس اسبى الغد وفهل تري نعود الى اوطانا ونسلم وقد زعموا ان الغريب اذا نأى
وشطت به اوطانه فهو مغرم ولي اغتراب فوق غربتنا التي لها اضحت الاعادي فينا
تحكم وحي على السوق الذي فيه يلتقي المحبون ذاك السوق للقوم معلم فما شئت
خذ منه بلا ثمن له فقد اسلف التجار فيه واسلموا وحي على يوم المزيد الذي به زيارة رب
العرش فاليوم موسم وحي على وادهناك افيح وتربته من ازفر المسك اعظم
منابر من نور هناك مفضضة ومن خالص العقيان لا تتقصم وكثبان مسك قد جعلن
مقاعدا لمن دون اصحاب المنابر يهلم فبينا هم في سرورهم عشيهم وسرورهم وارزاقهم
تجري عليهم وتقسم اذا هم بنور ساطع اشرقت له باقطارها الجنات لا يتوهم
تجلى لهم رب السموات جهرة فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم باذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكلما تريدون عندي انني انا ارحم

فقالوا

تقالوا جميعا نحن نسالك الرضا فانت الذي تولي الجميل وترحم ثم يعطيهم هذا
ويشهد جميعهم عليه تعالى الله فالله اكرم يا ايها الخبر المجمل كانك لا
تدري بلى سوف تعلم فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فصل

وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه
فهو للمحزون سلوه وللمشتاق الى تلك العرائس جلوه ومخراع للقلوب الى اجل مطلوب
وجاد للنفوس الى مجاورة الملك القدوس ممتع لقاريه مشوق للناظر فيه لا يسامه
الجليس ولا يمله الانيس مشتمل على بدايع الفوايد وفرايد القلايد على ما لعل المجتهد
في الطلب لا يظفر به في ما شواه من الكتب مع تضمنه لجمله كثيره من
الاحاديث المرفوعات والآثار الموقوفات والاسرار المودعة في كثير من الآيات
والنكت البديعيات وايضاح كثير من المشكلات والتنبيه على اصول من الاسماء
والصفات اذا نظر فيه الناظر زاده ايمانا وجلا عليه الجنة كانه بها شاهدها عيانا
فهو مثير ساكن العزمات الى روضات الجنات وباعث الهمم العليات الى العيش الهني
في تلك الغرفات وتسميته حادي الارواح الى البلاد الافراح فانه اسرع طايفي بمشتاه
ولفظ يوافق معناه والله يعلم ما قصدت وما جمعته وتاليفه اردت فهو حسبي
كل لسان عبد وقلبه وهو المطلع على نيته وكسبه وكان جل المقصود منه تشاره
اهل السنة بما اعدلهم في الجنة فانهم يشتهون البشرى في الحياة وفي الاخرة ونعم
الله عليهم باطنه وظاهره وهم اولياء الرسول وحزبه ومن خرج عن سنته فهم اعداده
وحربه لاناخذهم في نصره سنته ملامه اللوام ولا يزالون ما صح عنه لقول احد
من الانام والسنة احلى في صدورهم من ان يقدموا عليها رايا فقهيا او بحثا جدليا
او خيالا صوفيا وتناقضا كلاميا وقياسا فلسفيا وحكما سياسيا فمن قدم عليها
شيا من ذلك فهو الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصدود فيا الناظر
فيه لك غنمه ولي مؤلفه غرمه ولك صفوه وعليه كدره وصحه بضاعته المزجاة
تعرض عليك وبنات افكاره تزف اليك فان صادفت كفوا كريما ان اعدم منه
استسلما بمعروف او تسريحا باحسان وان كان غيره فالله المستعان فيما
كان من صواب فمن الواحد المنان وما كان من خطا فمني ومن الشيطان والله بري

منه ورسوله وقد قسمت الكتاب سبعين بابا الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن
الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكن آدم هل هي جنة الخلد او جنة في الارض
الباب الثالث في سياق حجج من ذهب الى انها جنة الخلد الباب الرابع
في سياق حجج الطائفة التي قالت انها في الارض
الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول لمن نازعهم الباب السادس
في جواب من زعم انها جنة الخلد عن حجج منازعيهم الباب السابع في ذكر
شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد الباب الثامن في الجواب عما احتجوا به
من الشبه الباب التاسع في ذكر عدد ابواب الجنة الباب العاشر
في ذكر سعة أبوابها الباب الحادي عشر في صفة ابوابها الباب الثاني
عشر في مكان الجنة واين هي الباب الثالث عشر في مكان الجنة واين هي
الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة الباب الخامس عشر في توقيع
الجنة ومنشورها الذي كتب لاهلها الباب السادس عشر في تبيان
توجد طريق الجنة وانه ليس لها الا طريق واحد الباب السابع عشر في درجات
الجنة الباب الثامن عشر في ذكر اعلى درجاتها واسم تلك الدرجة
الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وثمنها الذي
طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم الباب العشرون
في طلب الجنة اهلها من ربهم وشفاعتها فيهم وطلبهم لها الباب الحادي والعشرون
في اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها الباب الثاني والعشرون
في عدد الجنات وانواعها الباب الثالث والعشرون
في خلق الرب تعالى لبعضها بيده الباب الرابع والعشرون
في ذكر نوابيها وخزنتها الباب الخامس والعشرون
في ذكر اول من يقرع باب الجنة الباب السادس والعشرون
في ذكر اول الامم دخولا الجنة الباب السابع والعشرون
في ذكر السابقين من هذه الامة الى الجنة وصفتهم الباب الثامن والعشرون
في ذكر شرب الفقراء الاغنياء الى الجنة
ذكر اصناف اهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم ن

الباب

الباب الثلثون في ان اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي والثلثون في ان النساء في الجنة والنار اكثر من الرجال
الباب الثاني والثلثون في من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب فذكر اوصافهم
الباب الثالث والثلثون في ذكر حيثيات الرب عز وجل الذي يدخلهم الجنة
الباب الرابع والثلثون في ذكر تربة الجنة وطيبها وحصبائها وترابها
الباب الخامس والثلثون في ذكر نورها وبياضها الباب السادس والثلثون
في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها
الباب السابع والثلثون في ذكر معرفتهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك
الباب الثامن والثلثون في كيفية دخولهم وما يستقبلون به عند دخولهم الجنة
الباب التاسع والثلثون في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم
ومقادير اسنانهم الباب الاربعون في ذكر اهل الجنة منزلة وادناهم اعلى
الباب الحادي والاربعون في تحفة اهل الجنة اول ما يدخلونها
الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح الجنة ومن يشم كم يوم
الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يؤذن به المؤذن فيها
الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها
الباب الخامس والاربعون في ذكر ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها
الباب السادس والاربعون في ذكر الزرع في الجنة ن
الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ومجراها الذي تجري عليه
الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومصرفه
الباب التاسع والاربعون في انيتهم التي يأكلون ويشربون فيها واجناسها وصفاتها
الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم وفرشهم وبسطهم وجنابذهم وتاريقهم وزرابيهم
الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسررهم واراكهم وبشخاناتهم
الباب الثاني والخمسون في ذكر خدم اهل الجنة وغلمانهم
الباب الثالث والخمسون في ذكر نساء اهل الجنة وسراريهم واصنافهن وجمالهن الظاهر والباطن

الباب الرابع والمسئول في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وذكر صفاتهن ومعرفتهن الى ازواجهن
الباب الخامس والمسئول في ذكر نكاح اهل الجنة ووطيهم والتذاذهم بذلك وتداعيهم عن المنى والبول
الباب السادس والمسئول في ذكر سماع الجنة وغنا الحور العين الباب الثامن والمسئول
في اختلاف الناس هل في الجنة حل ولادة ام لا وجه الفريقين الباب التاسع والمسئول
في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم الباب العاشر والمسئول
في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا ومذاكرتهم ما كان بينهم في الدنيا الباب الحادي والمسئول
في ذكر شوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها الباب الثاني والمسئول
في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى الباب الثالث والمسئول
في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة الباب الرابع والمسئول
في ذكر ملك الجنة وان اهلها كلهم ملوك فيها الباب الخامس والمسئول
في ان الجنة فوق ما نخطط بالبال او يدور في الخلد وان موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها
في رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى بابصارهم جهرة
كما يرى القمر ليلة البدر وتحيته لهم ضاحكا الباب العاشر والمسئول
في تكليمه سبحانه لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم
في ابدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد الباب الثاني عشر والمسئول
في ذكر اخر اهل الجنة دخولا اليها الباب الثالث عشر والمسئول
وهو باب جامع فيه فصول شتى ه الباب الرابع عشر والمسئول
في المستحق لهذه البشارة دون غيره ه الباب الخامس عشر والمسئول

والله سبحانه المسئول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مدنيا لمولفه وقارئه وكاتبه من حساب النعيم وان يجعله حجة له ولا يجعله حجة عليه وان ينفع به من انتهى اليه انه خير مسئول واكرم مامول وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن

لم تزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم واهل السنة والحديث قاطبة وفقها الاسلام واهل التصوف والزهد

على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذي وضعوه برأيه سريعة فيما يفعله وانه ينبغي ان يفعل كذا ولا ينبغي ان يفعل كذا وقاسوه على خلقه في افعاله فهم مشبهة في الافعال ودخل التجسيم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مدة متطاولة ليس فيها سكانها قالوا ومن المعلوم ان ملكا لو اتخذ دارا واعد فيها الوان الاطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قرونا متطاولة لم يبن ما فعله واقعا على وجه الحكمة وخالف العقلاء سبيلا الى الاعتراض عليه فجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبهوا افعالهم بافعاله ورموا من النصوص بما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب وحرفوها عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالفهم والتزموا لها لوازم اضحكوا عليهم فيها العقلاء ولهذا يذكر في عقايدهم ان الجنة والنار مخلوقتان ويذكر من صنف في المقالات ان هذه مقالة اهل السنة والجماعة قاطبة لا يختلفون فيها قال ابو الحسن الاشعري في كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملايكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيأ من ذلك والله تعالى اله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال ان هذه غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وافترقوا ان لله علما كما قال تعالى انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وان له السمع والبصر ولم

علي اعتقاد

ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال الله
تعالي اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقالوا انه لا
يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله
تعالي كما قال تعالي وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما شاء المسلمون
ما شاء الله كان ومالم يشأ لا يكون وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل
شيا قبل ان يفعله شيا قبل الله يفعله الله او يكون احد يقدر ان
يخرج عن علم الله او ان يفعل شيا علم الله انه لا يفعله واقروا
انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد لا يقدرون
ان يخلقوا شيا وان الله تعالي وفق المومنين لطاعته وخذل الكافرين
ولطف للمومنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا
اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتي يكونوا مومنين ولكنه اراد
ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وطبع علي قلوبهم وان الخير والشر
بقضاء الله وقدره ويومنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه
ومره ويومنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
كما قال ويلحون امرهم الي الله ويثبتون الحاجة الي الله في كل وقت
والفقر الي الله في كل حال ويقولون ان القران كلام الله غير مخلوق
والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون
ان الله تعالي يري بالابصار يوم القيامة كما يري القمر ليلة البدر ويراه
المومنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال
الله تعالي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

وان

وان موسي سال الله تعالي الرويه في الدنيا فان الله تعالي تجلي للجبل فجعله دكا فاعلم
بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الاخره ولا يكفرون احدا من اهل القبله بذنب
يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبايروهم بما معهم من الايمان
يومنون وان ارتكبوا الكبايروالايمان عندهم هو الايمان بالله وملايكته وكتبه
ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطاهم لم يكن ليصيبهم
وما اصابهم لم يكن ليخطيهم والاهوان نشهد ان لا اله الا الله علي ما جاء في
والاسلام منهم غير الايمان ويقرون بان الله مقلب القلوب ويقرون بشفاعة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانها لاهل الكبايرمن امته وبعذاب القبر
وان الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبه من الله
للعباد حق والموقف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسما الله هي الله ولا
يشهدون علي احد من اهل الكبايرالنار ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين
حتي يكون الله تعالي يزلهم حيث شا ويقولون امرهم الي الله ان شا عذبهم وان
شا غفر لهم ويومنون بان الله تعالي يخرج قوما من الموحدين من النار علي ما جات
به الروايات عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وينكرون الجدال
والمرائي الدين الخصومه في القدر والمناظرة فيما يتباطن فيه اهل الجدل
ويتنازعون فيه ومن دينهم بالتسليم للروايات الصحيحه وما جات به الاثار
التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتي ينتهي ذلك الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله
لم يامر بالشر بل نهي عنه وامر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريدا له ويعرفون
حق السلف الذين اختارهم الله تعالي لصحبة نبيه صلي الله عليه وسلم
ويا خذون بفضايلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون
ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ويعرفون انهم الخلفا الراشدون
المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي صلي الله عليه وسلم ويصدقون

بالاحاديث التي جات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الي
السما الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويأخذون بالكتاب والسنه كما قال الله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه
الي الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ايمة الدين وان لا يتبعون
في دينهم ما لم يأذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجي يوم القيامه كما قال
وجا ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشا كما
قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف
كل امام بر وفاجر ويثبتون المسح علي الخفين سنه ويرونه في الحضر والسفر
ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم
الي اخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون الدعا لائمة المسلمين
بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنه ويصدقون
بخروج الدجال وان عيسي ابن مريم يقتله ويومنون بنكير ونكير والمعراج والرويا
في المنام وان الاعمال توتي المسلمين والصدقه عنهم بعد موتهم تصل اليهم ه
ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان الساحر كافر كما قال الله تعالى وان السحر كان
موجود في الدنيا ويرون الصلاة علي كل من مات من اهل القبلة مومنهم وفاجرهم
ويقرون ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات باجله وكذلك كل من قتل
قتل باجله وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما
وان الشيطان يوسوس للانسان ويشكله ويخبطه وان الصالحين قد يجوز
ان يخطيهم الله تعالى بايات تظهر عليهم وان السنه لا تنسخ بالقران وان
وان لاطفال المشركين الي الله ان شا عذبهم وان شا فعل بهم ما اراد وان الله
عالم بما العباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون
الصبر علي حكم الله والاخذ بما امر الله به والانتها عما نهي الله عنه واخلاص
العمل والنصيحه للمسلمين ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحه
لجماعة المسلمين واجتناب الكبايروالزنا وقول الزور والمعصيه والفخر

والكبر والهذر علي الناس والعجب ويرون مجانبه كل داع الي بدعه والتشاغل
بقراة القران وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانه وحسن الخلق
وبذل المعروف وكف الاذي وترك الغيبه والنميمه والشعايه وتقعد المآكل
والمشرب فهذه جمله ما يامرون به ويشتغلون به ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا وبه نستعين وعليه
نتوكل واليه المصير ه والمقصود حكايته عن جميع اهل السنة والحديث
ان الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جمله كلامه ليكون الكتاب مؤسسا
علي معرفه من يستحق الاشاره المذكوره وان اهل هذه المقاله هم اهلها وبالله التوفيق ه
وقد دل علي ذلك من القران قوله تعالى ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي
عندها جنة الماوي وقد راي النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهي وراي عندها
الجنة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة الاسراء وفي اخره ثم انطلق بي
جبريل حتي اتي سدرة المنتهي وغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت الجنه
فاذا فيها حنابذ اللولو واذا تربها المسك ه وفي الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض علي مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنه فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار يقال هذا مقعدك حتي يبعثك الله يوم القيمه وفي المستند وصحيح الحاكم
وابن حبان وغيرهم من حديث البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازه رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه
فينادي منادٍ من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنه وافتحوا له بابا الي الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث
وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا وضع في قبره وتولي عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال
فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان انظر الي مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم

فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفراييني وسنن ابي داود من حديث
البراء ابن عازب الطويل في قبض الروح ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال
له اي عازب الطويل في قبض الروح ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال
فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله ابدلك الله به هذا فاذا راى ما في الجنة قال
قال رب عجل قيام الساعة كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار
وغيره من حديث ابي سعيد قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا
دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك الموت في يده مطراق فاقعده فقال
ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مؤمنا قال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت يفتح له باب الى النار فيقولون هذا
كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيرى ان
ينهض اليها فيقولون اسكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها
قالت خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت
ثم قام فخطب الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال ان الشمس والقمر اياتان من ايات الله تعالى
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها فافزعوا الى الصلاة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت في مقامي هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رايتني اهم قطفا من الجنة حين رايتموني
اقدم ولقد رايت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رايتموني تاخرت وفي الصحيحين واللفظ للبخاري
عن عبد الله بن عباس قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وفيه فقال ان الشمس والقمر اياتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم
ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك ثم رايناك كعكعت
فقال اني رايت الجنة وتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم
يا رسول الله قال بكفرهن قيل اكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن
الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت
منك خيرا قط وفي صحيح البخاري عن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم

في

في صلاة الكسوف قال قد دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف
من قطافها ودنت مني النار حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امراة حسبت
انه قال يخدشها هرة قلت ما شان هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا
اطعمتها ولا ارسلتها تاكل وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة قال
عرض علي كل شيء توعدونه فلقد دنوت على الجنة حتى تناولت منها قطفا
اخذته او قال تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت علي النار
فرايت فيها امراة من بني اسرايل تعذب في هرة لها وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم عنه في هذا الحديث ما من شيء توعدونه الا قد رايته في صلاتي
هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني من
لفحها حتى رايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحاج
بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وجيء رايت
فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة وذلكم حين رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي
ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل
مما من شيء توعدونه الا قد رايته في صلاتي هذه وفي مسند الامام احمد وسنن
ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة والذي نفس
محمد بيده لقد رايت الجنة حتى لو بسطت يدي لتناطيت من قطوفها ولقد
رايت النار مني حتى لقد جعلت اقيها خشية ان تغشاكم وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذا قيمت الصلاة فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا
بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم من امامي ومن خلفي ووالذي نفسي بيده
لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال
رايت الجنة والنار وفي الموطا والسنن من حديث بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المومن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها
الله الى جسده يوم القيامة وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة

وحديث كعب بن مالك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا
في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه الترمذي
وسياتي في اخر الكتاب في الباب الذي يذكر فيه دخول ارواح المومنين الجنة
قبل يوم القيامة تمام هذه الاحاديث ان شا الله وذكر دلالة القران على ما دلت
عليه السنة من ذلك وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل
جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فذهب فنظر
اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها
فامر بالجنة فحفت فقال فارجع فانظر اليها قال ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر
اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال ثم ارسله الى النار
قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر اليها فاذا هي تركب
بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات
ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فذهب فنظر اليها فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات
وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب مالها انما يدخلها ضعفا الناس وسقطهم
وقالت النار يا رب مالها انما يدخلني الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي اصيب
بك من اشا وكل واحدة منكما ملؤها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت اي رب اكل بعضي بعضا فاذن لها
بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف وروى الليث بن سعد عن معاوية
ابن صالح عن عبد الملك بن سعد رفع الحديث قال ما من يوم الا والجنة والنار يسالان
تقول الجنة يا رب قد طابت ثماري واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل
الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري وعظم جمري فعجل الي باهلي
وفي صحيح البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا

اسير

اسير في الجنة واذا انهر في الجنة حفتاه قباب الدر المجوف قال قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طينة مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت الجنة فرايت فيها
قصرا او دارا فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو
فقيل لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته فبكى عمر وقال او يغار
عليك يا رسول الله وسياتي حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك بين يدي وغير ذلك من الاحاديث
التي تاتي ان شا الله وقال عبد الله بن وهب ثنا معوية بن صالح عن
عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مد يده ثم اخرجها فلما
سلم قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيا لم تصنعه في غيرها
قال اني اريت الجنة فرايت فيها دالية وطوفها دانية حبها كالدبا فاردت
ان اتناول منها فاوحى الي ان استاخري فاستاخرت ثم اريت النار فيما
بيني وبينكم حتى لقد رايت طلي وظلكم فاومات اليكم ان استاخروا فاوحي
الي اقرهم فانك استلمت واسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا
فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة فان قيل فما منعكم من الاحتجاج على وجودها
بقصة ادم ودخوله الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال بها
في غاية الظهور قيل الاستدلال بذلك وان كان عند العامة في غاية الظهور
فهو في غاية الغموض لاختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم هل
كانت جنة الخلد التي يدخلها المومنون يوم القيامة او كانت جنة في الارض
في شرفها ونحن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق على
قولهم وما رد به الفريق الاخر عليهم بحول الله وقوته

فما منعكم

الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم واهبط منها هل هي جنة الخلد او جنة اخرى غيرها في

في موضع عال من الارض قال منذر بن سعيد في تفسيره واما قوله
تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فقالت طايفة اسكن الله ادم جنة
الخلد التي يدخلها المومنون يوم القيامة وقال اخرون هي اخرى غيرها جعلها
الله واسكنه اياها ليست جنة الخلد قال وهذا قول تلكئ الدلايل الشاهدة له والموجبة
للقول به وقال ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكناها
على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلا
وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن بهذا اختلفوا فيه على قولين احدهما
انها في السما لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن الثاني انها في الارض لانه امتحنها
فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن بحر
وكان ذلك بعد امر ابليس بالسجود لادم والله اعلم بصواب ذلك هذا كلامه
وقال ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الاية
هل كانت في هذه الارض او في السما وبتقدير انها كانت في السما فهل هي في الجنة
التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم
الاصفهاني هذه الجنة في الارض وحال الاهباط على الانتقال من بقعة الى
بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول وهو قول الجبائي
ان تلك الجنة كانت في السما السابعة القول الثالث وهو قول جمهور اصحابنا
ان هذه الجنة هي دار الثواب وقال ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف
في الجنة التي اسكنها ادم فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعله الله تعالى
له امتحانا ولم تكن له جنة الماوى وذكر بعض الاستدلال على القولين
ومن ذلك الخلاف ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد
ثم قال والمذهب الذي اختر ناه قول الحسن وعمرو واصل واكثر اصحابنا
وهو قول ابي علي شيخنا ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف
في المسيلة وجعله قولا رابعا فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متقارضة
فوجب التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد والقول بانها جنة في الارض
ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايت اقواما انهضوا المخالفتنا

في

في جنة آدم بتصويب مذهبهم من غير حجة الا الدعاوي والاماني ما انوا بحجة
من كتاب ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع لا موصولا ولا شاذا
مشهورا ولا وقد وجدنا هم ان فقيه العراق ومن قال بقوله قالوا ان جنة ادم ليست
جنة الخلد وهذه الدراوين مشحونة من علومهم ليسوا عند احد من الشاذين بل
من روسا المخالفين وانما قلت ليعلم اني لا انصر مذهب ابي حنيفة وانما انصر ما
قام لي عليه دليل من القران والسنة هذا ابن مزين يقول في تفسيره سالت ابن
نافع عن الجنة امخلوقة هي فقال السكوت عن الكلام في هذا افضل وهذا ابن عيينة
يقول في قوله عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال يعني في الارض وابن نافع
امام وابن عيينة امام وهما يا تونا بمثلهما ومن يضاد قوله قولهما وهذا ابن قتيبة
ذكر في كتاب المعارف بعد خلق الله لادم وزوجه قال ثم تزوجها وقال اثمروا واكثروا
واملوا الارض وتسلطوا على انوان البحور وطير السما والانعام وعشب الارض وشجرها
وثمرها فاخبر انه في الارض خلقه وفيها امره ثم قال ونضب الفردوس فانقسم على اربعة
انهار سيحون وجيحون ودجلة والفراة ثم ذكر الحية فقال وكانت اعظم دواب البر فقالت
للمراة انكما لا تموتان ان اكلتما من هذه الشجرة ثم قال بعد كلام ثم اخرجه من شرق
جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال قال وهب وكان مهبطه حين اهبط
من جنة عدن في شرقي ارض الهند قال واحتمل قابيل اخاه هابيل حتى اتا به واديا
من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه وقال غيره كما نقل ابو صالح عن ابن عباس
في قوله اهبطوا هو كما يقال هبط فلان ارض كذا وكذا قال منذر بن سعيد فهذا
وهب بن منبه يحكي ان ادم خلق في الارض وفيها سكن وفيها نضب له الفردوس
وانه كان بعدن وان الاربعة انهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس
ادم وتلك الانهار بقيا في الارض لا اختلاف بين المصلين في ذلك فاعتبروا يا اولي
الالباب واخبر ان الحية التي كلمت ادم كانت من اعظم دواب البر ولم يقل من
اعظم دواب السما فهم يقولون ان الجنة لم تكن في الارض وانما كانت فوق
السما ثم قال واخرجه من شرق جنة عدن وليس في جنة الماوى مشرق ولا
مغرب لانه لا شمس فيها ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني

اخرجه من الفردوس الذي نصب له في جنة عدن في شرقي ارض الهند وهذه
الاخبار التي حكي ابن قتيبة انما تنبي عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض
اليمن واخبر ان الله نصب الفردوس لادم بعدن ثم اكد ذلك بان قال الاربعة الانهار
التي ذكرنا منقسمه من النهر الذي كان يسقي فردوس ادم قال منذر وقال ابن
قتيبة عن ابن منبه عن ابي قال واشتهي ادم عند موته قطفا من الجنة التي كان
فيها بن عمهم على ظهر السما السابعة وهو في الارض فخرج اولاده يطلبون ذلك
له حتى بلغتهم الملايكة موته فاولاد ادم كانوا مجابين عندكم ان كان ما نقله ابن
قتيبة حقا يطلبون لابيهم ثمرة جنة الخلد في الارض قال ونحن لم نقل عشر
ما قال هو ولو كانت جنة الخلد خلد فيها ونحن استدللنا من القران وغيرنا
قطع وادعي له عليه برهان فهذا ذكر بعض اقوال من حكي الخلاف في هذه المسيلة
ونحن نسوق حجج الفريقين ان شا الله وبين مالهم وعليهم ان شا الله تعالي

الباب الثالث في سياق

حجج من اختار انها جنة الخلد التي تدخلها
الناس يوم القيامة قالوا قولنا هذا هو الذي فطر الله عليه الناس
صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك
نزاعا قالوا وقد روي مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي مالك عن ربعي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع الله تعالي الناس
فيقوم المومنون حتي تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا
استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة
ابيكم وذكر الحديث قالوا وهذا يدل علي ان الجنة التي اخرج
منها هي بعينها التي تطلب منه ان يستفتحها وفي الصحيحين حديث
احتجاج ادم وموسي وقول موسي اخرجتنا ونفسك من الجنة ولو كانت
الي الارض فهم قد خرجوا الي بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول ادم للمومنين

يوم

يوم القيمة وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وخطيئة لم تخرجهم
من جنات الدنيا قالوا وقد قال تعالى في سورة البقرة وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فهذا يدل علي ان
هبوطهم كان من الجنة الي الارض من وجهين احدهما لفظة اهبطوا فانه
نزول من علو الي سفل والثاني قوله ولكم في الارض مستقر عقيب قوله اهبطوا
فدل علي انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم اكد هذا بقوله في سورة الاعراف
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في الارض لكانت حياتهم
فيها قبل الاخراج وبعده قالوا وقد وصف سبحانه جنة ادم بصفات لا تكون
الا في جنة الخلد فقال ان لك الا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى وهذا لا يكون في الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان في اطيب منازلها
فلا بد ان يعرض له شيء من ذلك وقال سبحانه وتعالى من الجوع والعري
والظما والضحى وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري
والضحى فان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظاهر الباطن والضحى
حر الظاهر فنفاه عن شاكنه ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وهذا
شان ساكن جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم ادم كذب
ابليس في قوله هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلى فان ادم كان يعلم ان الدنيا
منقضية فانيه وان ملكها يبلى قالوا وايضا هذه القصة في سورة البقرة
ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج منها فوق السما فانه سبحانه قال واذ قلنا
للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فتلقا ادم من ربه

كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فهذا اهباط ادم وحوا وابليس من الجنة ولهذا
الى فيه بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لهما وللحيه وهذا ضعيف جدا اذ لا
ذكر للحيه في شئ من قصة ادم ولا في السياق ما يدل عليها وقيل الخطاب
لادم وحوا واتى فيه بضمير الجمع كما في قوله وكنا لحكمهم شاهدين وهما
داود وسليمان وقيل لادم وحوا وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفه غير الاول
لانها بين قول لا دليل عليه وبين ما يدل اللفظ على خلافه فثبت ان ابليس داخل
في هذا الخطاب وانه من المهبطين فاذا تقرر هذا نقول ذكر سبحانه الاهباط
ثانيا بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول
وهو اهباط من السما الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فيكون الجنة
التي اهبطوا منها اولا فوق السما جنة الخلد وقد ظن الزمخشري ان قوله
اهبطوا منها جميعا خطاب لادم وحوا خاصة وعبر عنهما بالجمع
لاستتباعهما ذريتهما قال والدليل عليه قوله اهبطوا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو ولكم ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم خالدون وما هو
الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي
والتباغي وتضليل بعضهم بعضا وهذا الذي اختاره اضعف الاقوال في الايه
فان العداوه التي ذكرها الله تعالى انما هي بين ادم وابليس وذريتهما كما قال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد اكد امر العداوه بين
الشيطان والانسان واعاد وابدا كرها في القرآن لشده الحاجه الى التحرز من هذا
العدو واما ادم وزوجته فانه انما اخبر في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل
بينهما مودة ورحمة فالمودة الرحمة بين الزوج وامراته والعداوه بين الانسان
والشيطان وقد تقدم ذكر ادم وزوجته وابليس وهم ثلثه فلما ذا يعود
الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الافهام دون جميعه مع ان اللفظ والمعنى
يقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيا واما قوله في سوره طه قال اهبطا

منها

منها جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوا وقد جعل بعضهم
عدوا لبعض فالضمير في قوله اهبطا اما ان يرجع الى ادم وزوجه او الى ادم
وابليس ولم يذكر الزوجه لانها تابعه له وعلى هذا فالعداوة المذكوره للمخاطبين بالاهباط
وهما ادم وابليس فبالامر ظاهر واما على الاول فتكون الايه قد اشتملت على امرين
احدهما اخبار الله تعالى لادم وزوجه بالهبوط والثاني اخباره بالعداوه بين ادم وزوجه
وبين ابليس ولهذا اتى بضمير الجمع في الثاني دون الاول ولا بد ان يكون داخلا في حكم
هذه العداوه قطعا كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك وقال المذرية ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف اتفقت المواضع التي فيها ذكر العداوه على ضمير
الجمع دون التثنيه واما الاهباط فتاره يكون بلفظ الجمع وتاره بلفظ التثنيه
وتاره بلفظ الافراد كقوله في سوره الاعراف قال فاهبط منها وكذلك في سوره
ص وهذا ابليس وحده وحيث ورد بصيغه الجمع فهو لادم وزوجه وابليس
او ذكر او القصه عليهم وحيث ورد بلفظ التثنيه فاما ان يكون لادم وابليس او هما
ابوا الثقلين واصلا الذريه فذكرهما وما اليه امرهما ليكون عظه وعبره
لاولادهما وقد حكينا القولان في ذلك والذي يوضح ان الضمير في قوله اهبطا
منها جميعا لادم وابليس ان الله سبحانه لما ذكر المعصيه افرد بها ادم دون
زوجه فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
اهبطا منها جميعا وهذا يدل على ان المخاطب بالاهباط هو ادم ومن يليه
المعصيه ودخلت الزوجه تبعا فان المقصود اخبار الله للثقلين بما جرى على
ابويهما من شوم المعصيه ومخالفه الامر فذكر ابويهما ابلغ في حصول المعنى من
ذكر ابوي الانس فقط وقد اخبر سبحانه عن الزوجه انها اكلت مع ادم واخبر
انه اهبطه واخرجه من الجنه بتلك الاكله فعلم ان حكم الزوجه كذلك وانها
صارت الى ما صار اليه ادم فكان تجريد العنايه الى ذكر حال ابوي الثقلين اولى
من تجريدها الى ذكر الى الانس وامهم فتامله وبالجمله فقوله اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ظاهر الجمع فلا ينبغي حمله على الاثنين في قوله اهبطا من غير مرجح قالوا
وايضا فالجبه جاء معرفه بلام التعريف في جميع المواضع كقوله

اشكالات وزوبعة وظاير ولا جنة يعرفها الخاطون ويعرفونها الاجنة
الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب فقد صار هذا الاسم علما عليه بالغلبه
كالمدينه والنجم والبيت في الكتاب وظايرها حيث ورد لفظها معرفا انصرف
الى الجنة المعهوده المعلومة في قلوب المومنين واما ان اريد به جنة غيرها
فانها تجي منكرة او مقيده بالاضافه او مقيده من السياق بما يدل على انها
جنة في الارض فالاول كقوله جنتين من اعناب والثاني كقوله ولولا اذ دخلت
جنتك والثالث كقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنه قالوا ومما يدل على ان
جنة ادم هي جنة الماوى ما روى فروه بن خليفه عن عوف عن قسامه
ابن زهير عن ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج ادم من الجنة زوده
من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه
تغير وتلك لا تغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه ان تاب واناب ان يعيد اليها
كما روى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه قال اي رب لم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ في من روحك
قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك
غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت راجعي انت الى الجنة قال بلى
قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها
كان ادم قال له به اذ عصاه وبان ان تبت واصلحت فقال له ربه الى راجعك
الى الجنة فهذا بعض ما احتج به القايلون بانها جنة الخلد ونحن نسوق
حجج الاخرين الباب الرابع في سياق حجج الطايفه التي قالت ليست
جنة الخلد وانما هي جنة الارض قالوا هذا قول تكثر الدلايل الموجبة للقول
به فنذكر بعضها قالوا قد اخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد
انما يكون الدخول اليها يوم القيمه ولم يات ما يدل على دخولها بعد وقد وصفها
الله لنا في كتابه بصفات ومحال ان يصف الله سبحانه شيا بصفه ثم
يكون ذلك الشي بغير تلك الصفه التي وصفها به قالوا فوجدنا الله تعالى
وصف الجنه التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها اقام بها ولم

يخرج ادم

يقم ادم بالجنه التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد وادم لم يخلد فيها ووصفها
بانها دار ثواب وجزا لا دار تكليف وامر ونهي ووصفها بانها دار سلامه
مطلقه لا دار ابتلا وامتحان وقد ابتلي ادم باعظم الابتلا ووصفها بانها دار لا يعصي
الله فيها ابدا وقد عصى ادم ربه في جنته التي دخلها ووصفها بانها لا يسمع فيها
ولا حزن وقد حصل للابوين فيها من الخوف والحزن ما حصل فسماها دار السلام
ولم يسلم فيها الابوان من العقوبة ودار القرار ولم يستقرا فيها وقال في دخولها
وما هم منها بمخرجين وقد اخرج منها الابوان وقال لا يمسهم فيها نصب وقد نالهما
ادم هنا ربا فارا وطفق يخصف ورق الجنة على نفسه وهذا النصب بعينه
واخبر انه لا يظمأ فيها ولا يضحى وقد ظمي فيها آدم لغوا بليس وانشه واخبر انه لا يسمع
فيها لغوا ولا كذابا وقد سمع فيها ادم كذب ابليس وقد سماها الله سبحانه
مقعد صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقال تعالى للملايكه اني
جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة الماوى فقالت الملايكه اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ومحال ان هذا يكون في جنة الماوى وقد اخبر
الله سبحانه عن ابليس انه قال لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكيف لم يرد
عليه ويقول له كيف تدلني على شي انا فيه وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبر
ادم اذا سكنه الجنة انه فيها من الخالدين ولو علم انها دار الخلد لما ركن الى قول
ابليس ولا ما الجا نصيحته ولكنه لما كان في غير دار الخلود غره بما اطمعه فيه من
الخلد قالوا ولو كان ادم اسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها
الا طاهر مقدس فكيف يوصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور
حيث فتن فيها ادم ووسوس له وهذه الوسوسه اما ان تكون في قلبه واما ان
تكون في اذنه وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين
وايضا فبعد ان قيل له اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فينبغي له
ان يرد الى جنة الماوى فوق السما السابعة بعد السخط عليه والابعاد
له والدحر والطرد بعتوه واستكباره وهل هذا ايلام قوله فما يكون لك
أن تتكبر فيها فان كانت مخاطبة لادم بما خاطبه به ووسوسه عليه لست
تكبرا فما التكبر بعد هذا فان قلتم فلعل ووسوسه وصلت الى الابوين

ووسوس

وهو في الارض وهما فوق السما في عليين فهذا غير معقول لغة ولا حسا ولا عرفا
وان زعم انه دخل في بطن الحية حتى اوصل اليهما الوسوسة فابطل وابطل الخلق
يرى بعد الاهباط له ان يدخل الجنة ولو في بطن الحية وان قال انه دخل في قلوبهما
ووسوس اليهما فالمحذور قايم وايضا فان الله [illegible] محاطبته لهما لا انا
سمعناه شفاهًا فقال انما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وهذا دليل على مشاهدته
لهما وللشجرة ولما كان ادم خارجا من الجنة وغير ساكن فيها قال الله سبحانه له الم
انهكما عن تلكما الشجرة ولم يقل عن هذه الشجرة فعند ما قال لهما انهما كانا هكما
عن هذه الشجرة لما اطمعهما في ملكها والخلود في مقرها اتى باسم الاشارة بلفظ
الحضور تقريبا لها واحضارا لها عندهما وازلفها تعالى قال لهما انهكما عن تلكما
الشجرة لما اراد اخراجهما منها فاتى باسم الاشارة بلفظ البعد والغيبة كانهما لم يبق
لهما من الجنة حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نهيا عنها وايضا فانه سبحانه قال اليه
يصعد الكلم الطيب وموسوسة اللعين من اخبث الكلام فلا يصعد الى محل القدس قال
مندروفد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم نام في جنته وجنة الخلد لا ينام فيها
بالنص واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اينام اهل الجنة في الجنة قال
لا النوم اخو الموت والنوم وفاه وقد تطهر به القران والوفاه تغلب قال ودار السلام
منزله من تقلب لاحوال والنايم ميت وكل بيت فلت الحديث الذي
اشار اليه المعروف انه موقوف من رواية بن ابي نجيح عن مجاهد قال خلقت
حوا من قصيرا ادم وهو نايم وقال اسباط عن السدي اسكن ادم الجنة
وكان يمشي فيها وحشا ليس له روح يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا
عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال
ولم خلقت قالت تسكن الي وقال ابن اسحق عن ابن عباس القى على ادم النعسة ثم اخذ
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نايم لم يهب من نومه حتى
خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة يسكن اليها فلما كشف عنه
السدة وهب من نومته راها الى جنبه فقال لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها قالوا
ولا نزاع ان الله سبحانه خلق آدم في الارض ولم يذكر في موضع واحد اصلا انه نقله
الى السما بعد ذلك ولو كان قد نقله بعد ذلك الى السما لكان هذا اولى بالذكر

لانه

لانه من اعظم الايات واعظم النعم عليه فانه كان معراجا بدنه وروحه
من الارض الى فوق السموات قالوا وكيف ينقله سبحانه ويسكنه فوق
السموات وقد اخبر انه جاعله في الارض وكيف يسكنه دار الخلد
التي من دخلها يخلد فيها ولا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين
قالوا ولم يكن معنى في المسالة ان الله سبحانه اهبط ابليس من السما
حين امتنع من السجود لادم وهذا امر تكوين لا يمكن وقوع خلافه ثم ادخل
الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه من غير فصل فلو كانت
الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط
منها واما تلك التقادير التي قدروها فتكلفات ظاهرة كقول من قال يجوز
اليها صعود اعارضا لا مستقرا وقول من قال ادخله الحية وقول من قال
دخل في اجوافهما وقول من قال يجوز ان يصل وسوسة اليهما وهو في
الارض وهما فوق السما ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف
البعيد وهذا الخلاف قولنا فانه لما اهبطه سبحانه من ملكوت السموات حيث
لم يسجد لادم اشرب عداوته فلما اسكنه جنته حسده عدوه وسعى بكيده وغروره
في اخراجه منها والله اعلم قالوا ومما يدل ان جنة ادم لم تكن الخلد التي وعد المتقون
ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان لعمره اجلا ينتهي اليه وانه لم يخلقه للبقا
كما روى الترمذي في جامعه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله باذنه فقال له ربه
يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملايكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم
ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله ويداه
مقبوضتان اختر ايهما شيت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين
مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته قال اي رب ما هولا قال هولا ذريتك فاذا
كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا رجل اضواهم او من اضواهم قال اي رب من هذا
قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره اربعين سنة قال اي رب زد في عمره قال
ذاك الذي كتبت له قال اي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك

قال ثم اسكن الجنة ماشاء الله ثم اهبط منها وكان بعد لم يسه فاتاه ملك الموت
فقال له ادم قد عجلت قد كتبت لي الف سنة قال بلى ولكنك قتلت ابناء وهو
ستين سنة فجحد وجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر
بالكتاب والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير
وجه عن ابي هريرة قالوا فهذا صريح في ان ادم لم يخلق في دار البقاء التي لا يموت
من حلها وانما خلق في دار الفناء التي جعل السلها وسكانها احلاما معلوما
وفيها اسكن فان قيل فاذا كان ادم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهي اليه
وانه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وقوله او تكونا من الخالدين فالجواب من وجهين ان الخلد لا يستلزم الدوام
والبقاء بل هو المكث الطويل كما سياتي الثاني ان ابليس لما حلف وغره واطمعه في
الخلود نسي ما قدره له من عمره قالوا وايضا فمن المعلوم لا ينازع فيه مسلم ان
الله سبحانه خلق ادم من تربة الارض واخبر انه خلقه من سلالة من طين
وانه خلقه من صلصال من حماء مسنون وقيل هو الذي له صلصلة
ليبسه وقيل هو الذي قد تغيرت رائحته من قولهم صل اللحم اذا تغير
والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار
للتراب الذي هو مبداه الاول كما اخبر عن اطوار خلق الذرية من نطفة ثم
علقة ثم مضغة ولم يخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات
لا قبل التخليق ولا بعده فان الدليل الدال على اصعاد مادته او اصعاده هو
بعد خلقه هذا ما لا دليل لكم عليه لا هو ولا لازم من لوازم ما اخبر الله به قالوا
ومن المعلوم ان ما فوق السموات ليس كان المطين الارضي المتغير الرائحة الذي
قد اتنن من تغيره وانما محل هذا الارض التي هي محل المتغيرات الفاسدات
واما فوق الافلاك فلا يلحقه تغير ولا تنن ولا فساد ولا استحاله فهذا لا
يرتاب فيه العقلاء قالوا وقد قال الله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فاخبر سبحانه
ان عطاء جنة الخلد غير مجذوذ قالوا فاذا جمع ما اخبر الله سبحانه به من انه

خلقه

خلقه في الارض وجعله خليفة في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه
الذي اسكنه فيه بعد ان اهبطه من السما بساعة من السجود له وانه اخبر ملائكته
انه جاعل في الارض خليفة وان دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف
وانه لا لغو فيها ولا تاثيم ولا كذبا وان من دخلها لا يخرج منها ولا يبوس ولا
يحزن ولا يخاف ولا ينام وان الله حرمها على الكافرين وابليس راس الكفر
فاذا جمع ذلك بعضه الى بعض وفكر فيه المنصف الذي وقع له علم الدليل
فسلم اليوناني نفسه عن حضيض التقليد تبين له الصواب والله الموفق قالوا
ولم يكن في المسئلة الا ان الجنة ليست دار تكليف وقد كلف الله سبحانه الابوين
بنهيهما عن الاكل من الشجرة فدل على انها دار تكليف لا دار جزاء وخلد فهذا
ايضا يعارض ما احتجت به هذه الفرقة على قولنا

الباب الخامس في

جواب ارباب هذا القول الاول قالوا واما قولكم ان قولنا هو
الذي فطر الله عليه عباده بحيث لا يعرفون سواه فالمسئلة سمعية لا تعرف الا باخبار
الرسل ونحن وانتم انما تلقينا هذا من القرآن لا من المعقول ولا من الفطرة فالمتبع فيه ما
دل عليه كتاب الله ورسوله ونحن نطالبكم بصاحب واحد وتابع او اثر صحيح او
حسن تصرح بانها جنة الخلد التي اعدها الله للمومنين بعينها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا
وقد وجدنا كم من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه
القصة وافقه اسم الجنة التي اعدها الله لعباده في اطلاقها وبعض اوصافها فذهب كثير
من الاوهام التي هي بعينها قائمة بالفطرة هذا القدر لم يعدكم شيئا وان اردتم ان الله فطر
الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية
فدعوى باطله ونحن اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد علمها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات واما استدلالكم بحديث ابي هريرة وقول ادم وهل اخرجكم منها
الا خطيئة ابيكم فانما يدل على تاخر ادم عن الاستفتاح للخطيئة التي تقدمت منه في الدنيا
وانه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة كما في اللفظ الاخر اني نهيت
عن اكل الشجرة فاكلت منها فاين في هذا ما يدل على انها جنة الماوى بمطابقة او

ادم ع

احدهما

ان م

الذي

منه م

قولها

الغام ع

مام

تضمن او استلزام وكذلك قول موسى له اخرجتنا ونفسك من الجنة فانه
لم يقل له اخرجتنا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى بستانين من جنس الجنة التي
في الارض فاسم الجنة وان اطلق على تلك البساتين فبينها وبين جنة ادم ما لا يعلمه الا الله
وهي كالسجن بالنسبة اليها واشتراكهما في كونهما في الارض لا يقتضي تفاوتهما اعظم
تفاوت في جميع الاشياء واما استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
فلفظ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء الى الارض وعلى تقدير ان يدل على النزول من
مكان عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في اعلى الارض فاهبطوا
منها الى الارض وقد بينا ان الامر لادم وزوجته وعدوهما فلو كانت الجنة في السماء لكان
عدوهما منهما بعد اهباطه الاول لها الى السجود لادم فلا يتم اذا من اظهر الحجج عليكم ولا
ولا يعني عنكم وجوه التعسفات والتكلفات التي قدرتموها وقد تقدمت واما قوله
تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك في الارض فان الارض اسم جنس وكانوا في اعلاها واطيبها وافضلها في محل لا
يدركهم فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا الى الارض يعرف فيها ذلك
كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة اشكالها لم تكن دار نصب
ولا تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل التعب والنصب والاذى
وانواع المكاره واما قولكم انه سبحانه وصفها بصفات لا يكون في الدنيا فجوابه ان
تلك الصفات لا تكون في الارض التي اهبطوا اليها من اين لكم انها لا يكون في الارض
التي اهبطوا اليها منها واما قولكم ان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فلو كانت الجنة
فيها لعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد فجوابه من وجهين احدهما ان
اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فانه في اللغة المكث الطويل
ومكث كل شيء بحسبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا اسن وكبر ومنه قولهم
لاتاني الصخور خوالد لطول بقائها بعد روس الاطلال
قال الآرام اذ اها مداد فعت عنه الرياح خوالد سحم وتطير هذا الظاهر
القديم على ما تقدم عهده وان كان له اول كما قال تعالى كالعرجون القديم وانك
قديم وقد اطلق تعالى الخلد في النار على عذاب بعض العصاة كقاتل النفس واطلقه

التي ص

فانبيه م

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم على قاتل نفسه الوجه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا
ومجيء الآخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم لادم نبوة يعلم بها ذلك وهو وان نبأه الله
سبحانه وتعالى وانزل عليه صحفا كما في حديث ابي ذر لكن هذا بعد اهباطه
الى الارض بنص القرآن قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وكذلك في سورة البقرة فلنا اهبطا منها
جميعا فاما ياتينكم مني هدى الآية واما قولكم ان الجنة وردت معرفة باللام التي
للعهد فتنصرف الى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة
الخلد قطعا كقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
وقولكم ان السياق هاهنا دل على انها جنة في الارض قلنا والادلة التي ذكرنا ها
دلت على ان جنة ادم في الارض فلذلك صرنا الى موجبها اذ لا يجوز تعطيل
دلالة الدليل الصحيح واما استدلالكم باثر ابي موسى ان الله اخرج ادم من الجنة
وزوده من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن الا تزوده منها وهذا لا ينفي
ان يكون جنة الخلد وقولكم ان هذه تتغير ويلحقها الفناء فمن اين لكم ان الجنة التي
اسكنها ادم كان التغير يعرض لثمارها كما يعرض لهذه الثمار وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم اي لم يتغير
ولم يتنن وقد ابقى الله سبحانه في هذا العالم طعام الجرير وشرابه ما يبقيه سنة لم
يتغير واما قولكم ان الله سبحانه ضمن لادم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب
ان الامر كذلك لكن ليس يعلم ان الضمان انما يتناول عوده الى تلك الجنة بعينها
بل اذا اعاده الى جنة الخلد فقد وفى سبحانه بضمانه حتى الوفاء ولفظ العود لا
يستلزم الرجوع الى عين الحالة الاولى ولا زمانها ولا مكانها بل ولا الى نظيرها
كما قال شعيب لقومه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وقد جعل الله سبحانه
المظاهر عايدا بارادة الوطي ثانيا او بنفس الوطي او بالامساك وكل منها غير
الاول لا عينه فهذا ما اجبت به لهذه الطائفة لمن نازعها

الباب الشادس في جواب من زعم انها جنة الخلد

عما احتج به منازعوهم ١٠ قالوا اما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنته لخلد انما يقع الدخول اليها يوم القيمه ولم يات زمن دخولها بعد فهذا حق في الدخول المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيمه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم الجنه ليلة الاسرا وارواح المومنين والشهداء في البرزخ في الجنه وهذا غير الدخول الذي اخبر الله به في القيامه فدخول الخلود انما يكون يوم القيمه من اين لكم ان مطلق الدخول لا يكون في الدنيا وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم بكون نهاد دار الخلد قالوا واما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنه وانها لم توجد في جنة ادم من العري والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا احد من اهل الاسلام ولكن هذا اذا دخلها المومنون يوم القيمه كما دل عليه سياق الايات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المومنين اياها وهذا لا ينفي ان يكون فيها بين ابوي الثقلين ما حكاه الله سبحانه من ذلك ثم يصير الامر عند دخول المومنين اياها الى ما اخبر الله عنها فلا تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد كلف الله سبحانه آدم بالنهي عن اكل من تلك الشجرة فدل على ان تلك الجنه دار تكليف لا دار خلود فجوابه من وجهين احدهما انه انما يمتنع ان تكون دار تكليف اذا دخلها المومنون يوم القيمه فحينيذ ينقطع التكليف واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل على امتناعه البته كيف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فرايت امراة توضا الى جانب قصر فقلت لمن انت الحديث وغيره ممتنع ان يكون فيها من يعمل لله ويعبد الله قبل يوم القيمه بل هذا هو الواقع فان من فيها الان موتون او امرون من قبل ربهم لا يبعدون فيها شواني ذلك تكليفا اوامرا الوجه الثاني التكليف فيها كم بكن بالاعمال التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها وانما كان نهيا عليها في شجرة واحده من جمله اشجارها انما واحده بالعين او بالنوع وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد كما ان كل احد محمود عليه ان يقرب اهل عيوده فيها ان ادرج بكونها ليست دار تكليف لامتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات فلا دليل عليه

وان اردتم

دخلوم

١٩
٤٨

اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية عنها فهو حق ولكن لا دليل على مطلوبكم واما استدلالكم بنوم ادم عليه السلام فيها والجنة فهذا ان ثبت النقل بنوم ادم عليه السلام فانما ينفي النوم عن اهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون واما قبل ذلك فلا واما استدلالكم بقصة وسوسة ابليس له بعد اهباطه واخراجه من السما فلعمر الله انه من اقوى الادلة واظهرها على صحة قولكم وتلك التعسفات في وجود الجنة وصعودها الى السما بعد اهباط الله له منها لا ين تضيها منصف لكن لا يصعد الي هنا كل صعود اعارضنا تمام الابتلاء والامتحان الذي قدره الله تعالي وقدر اسبابه وان لم يكن ذلك مقعد له مستقرا لما كان وقد اخبر الله سبحانه وتعالي عن الشياطين انهم كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعدون من السما مقاعد للسمع فيستمعون الشي من الوحي وهذا صعود الي هنا ل ولكنه صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله تعالي اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلا تنافي من هذا الصعود وبين الامر بالهبوط فهذا يحتمل والله تعالي اعلم واما استدلالكم بان الله سبحانه اعلم ادم عليه مقدار اجله وما ذكرتم من الحديث وتقريب الدلالة منه فجوابه ان اعلامه بذلك لا ينافي ادخاله جنة الخلد واسكانه فيها مدة واما اخباره سبحانه ان داخلها لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم القيامة واما احتجاجكم بكونه خلق من الارض فلا ريب في ذلك ولكن من اين لكم انه كمل خلقه فيها وقد روي في بعض الاثار ان الله تعالي القاه علي باب الجنة اربعين صباحا فجعل ابليس يطيف ويقول لامر ما خلقت فلما راه اجوف علم انه خلق لا يتمالك فقال لان سلطت عليه لاهلكنه ولان سلط علي لاعصينه مع ان قوله سبحانه وتعالي وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم علي الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انت العليم الحكيم قال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل علي انه كان في السما معهم بحيث انباهم بذلك الاسما فهم لا ينزلون الي الارض حتي سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كمل في الارض لم يمتنع ان يصعده سبحانه الي السما لامر دبره وقدره ثم يعيده الي الارض فقد صعد المسيح صلوات الله عليه وسلامه الي السما ثم ينزله الي الارض قبل يوم القيامة وقد اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الي فوق السموات فهذا جواب القايلين بانها جنة الخلد لمنازعهم

والله اعلم الباب السابع في ذكر
شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد قالوا ولو كانت
مخلوقة الآن لوجب اضطرارا ان تفنى يوم القيامة وان يهلك كل ما فيها ويموت
لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فتموت الحور العين فيها
والولدان وقد اخبر الله سبحانه وتعالى ان الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون
فيها واخبر سبحانه وتعالى ان لا يجوز عليه خلف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذي في
جامعه عن ابن مسعود رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت عنه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي فقال اقرا امتك مني السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر قال هذا حديث حسن غريب وفيه ايضا من حديث ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة في الجنة قال حديث حسن صحيح قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة مغروسا
منها لم تكن قيعانا ولم يكن لهذا الغراس معنى قالوا وقد قال الله تعالى عن امراة فرعون
انها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون ومحال ان يقول قائل لمن
نسجله ثوبا وبنى له بيتا اشتر لي ثوبا وابن لي بيتا واصرح من هذا قول النبي صلى الله
عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وهذه جملة مركبة من شرط وجزا
تقتضي وقوع الجزا بعد الشرط باجماع اهل العربية وهذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعمرو بن عبسة رضي الله تعالى قالوا وقد جاءت آثار بان
الملائكة تغرس فيها وتبني للعبد ما دام يعمل فاذا فتر فتر الملك عن العمل قالوا وقد روى ابن
حبان في صحيحه والامام احمد في مسنده من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال
يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده
قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من حديثه ايضا قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوي
الفريضة بني له بيتا في الجنة قالوا وليس هذا من اقوال اهل البدع والاعتزال كما
زعمتم فهذا مرسل قد ذكر في تفسيره عن نافع وهو من ايمة السنة انه سئل
عن الجنة المخلوقة هي فقال السكوت عن هذا افضل **الباب الثامن في الجواب**
عما احتجت هذه الطائفة وقد تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود
الجنة الآن ما فيه الكفاية فنقول ما تعنون بقولكم ان الجنة لم تخلق بعد اتريدون
انها الآن عدم محض لم تدخل الى الوجود بعد بل هي بمنزلة النفي في المقبور وقيام
الناس من المقبور فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة
الصريحة التي تقدم بعضها وسياتي بعضها وهذا قول لم يقله احد من السلف
ولا اهل السنة وهو باطل قطعا ام تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله
فيها لاهلها وانها لا تزال الله يحدث فيها شيا بعد شيء واذا دخلها المومنون
احدث الله فيها عند دخولهم امورا اخر فهذا حق لا يمكن رده وقد ذكرتم هذه انتم
دلت على هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث [illegible] عن جابر
صريحان في ان ارضها مخلوقة وان الذكر ينشئ الله لقايله منه غراسا في تلك الارض
وكذا بنا البيوت فيها بالاعمال المذكورة والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له في الجنة
وكلما عمل خيرا غرس له به فضلا غراس وبنى له بنا واشيا له من عمله انواع من ما
يتبع به فهذا القدر لا يدل على ان الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك واما احتجاجكم
بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانما ايتم من عدم فهمكم معنى الآية واحتجاجكم
بها على عدم وجود الجنة والنار الان احتجاج اخوانكم بها على فنايهما وخرابها
وموت اهلهما فلا انتم وفقتم لفهم معناها ولا اخوانكم وانتم احق لفهم معناها
السلف وايمة الاسلام ونحن نذكر بعض كلامهم في الآية قال البخاري في
صحيحه يقال كل شيء هالك الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما اريد به وجهه وقال
الامام احمد في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالت الان اهلها صاروا
الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه فوق الجنة والله سبحانه
وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قوله كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله

تعالى انزل كل من عليها فان فقال الملائكه هلك اهل الارض فطمعوا في البقاء
فاخبر الله تعالى عن اهل السموات واهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك
الا وجهه يعني ميت الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت الملائكه عند ذلك
بالموت انتهى كلامه وقال في رواية ابي العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري
ذكره ابو الحسين في كتاب الطبقات قال قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب
اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها القتدى
بهم فيها من لدن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت
من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيأ من هذه المذاهب او طعن
فيها او عاب غايلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعه زايغ عن منهج السنه
وسبيل الحق وساق اقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنه وما فيها وخلقت النار
وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما
ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو
هذا من متشابه القران قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفنا والهلاك هالك
والجنة والنار خلقا للبقا لا للفنا ولا للهلاك وهما من الاخرة لا من الدنيا والحور
العين لا يمتن عند قيام الساعه ولا عند النفخة ولا ابد الين الله عز وجل خلقهن
للبقا لا للفنا ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل
عن سوا السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين
بعضها اسفل بعض وبين الارض العليا والسما الدنيا مسيرة خمسمايه عام
وبين كل سما الى سما مسيرة خمسمايه عام والما فوق السما العليا السابعه
وعرش الرحمن عز وجل فوق الما والله عز وجل على العرش والكرسي موضع
قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى
وما في قعر البحر ومنبت كل شجره وشجره وكل زرع وكل نبات ومسقط كل
ورقه وعدد كل كلمه وعدد الرمل والحصا والتراب ومثاقيل الجبال واعمال
العباد وارزاقهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو
على العرش فوق السما السابعه دون سبع حجب من نور وظلمه وما هو اعلم بها

فان احتج مبتدع ويخالف يقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقوله وهو معكم وقوله الا هو معهم اين ما كانوا وقوله ما يكون
من نجوى ثلثه الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه القران فقال انما يعني
بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السما السابعه العليا يعلم ذلك
كله وهو باين من خلقه لا يخلو من علمه مكان وقال في رواية جعفر الطائي
محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال الكلاباذي حافظ امام في زمانه معروف بالتقدم
في العلم والمعرفه كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويساله عن
الرجال من اهل بلده قال املا علي احمد بن حنبل فذكر رسالته في السنه ثم قال في
اثنائها وان الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جا الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت فيها قصرا ورايت الكوثر واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها
النسا ولا افش زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالقران كافر بالجنة والنار يستتاب فان تاب والا قتل وقال في رواية عبدوس
ابن مالك العطار وذكر رسالته في السنه قال فيها والجنة والنار مخلوقتان قد
خلقتا كما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
كذا وكذا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها كذا وكذا ومن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب
بالقران واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يومن بالجنة والنار
فتامل هذه الابواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوايد التي
لا يظفر بها في غير هذا الكتاب البته ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام
منه سفر ضخم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في عدد ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال في صفة النار حتى اذا جاوها فتحت ابوابها
بغير واو فقالت طايفة هذه واو الثمانيه دخلت في ابواب الجنة لكونها ثمانيه
وابواب النار سبعة فلم تدخل الواو وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه
العرب ولا ايمة العربيه وانما هذا من استنباط بعض المتاخرين وقالت طايفة

اخري الواو زايدة والجواب للفعل الذي بعدها كما هو في الاية الثانيه وهذا الواو
ايضا ضعيف فان زيادة غير معروف في كلامهم ولا يليق بافصح الكلام ان
يكون فيه حرف زايد بغير معنى وقالت طايفة ثالثه الجواب محذوف
وتوله فتحت ابوابها عطف على قوله جاؤها هذا اختيار ابي عبيدة والمبرد
والزجاج وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح
ابن جني واصحابنا يذهبون زيادة الواو ولا يجوزونه ويرون ان الجواب محذوف
للعلم به بقي ان يقال فما السر في حذف الجواب في اية اهل الجنة وذكره في اية
اهل النار ويقال هذا ابلغ في الموضعين فان الملايكة تسوق اهل النار اليها وابوابها
مغلقة حتى اذا دخلوا اليها فتحت في وجوههم ففجئهم العذاب بغتة فحين
انتهوا اليها فتحت ابوابها بلا مهلة فان هذا شان الجزاء المرتب على الشرط ان
يكون عقيبه فانها دار الاهانة والخزي فلم يستاذن لهم في دخولها وبطلب
الى خزنتها ان يمكنوهم من الدخول واما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل
خواصه واوليايه فاذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها معلقة فيرغبون الى
صاحبها وملكها ان يفتحها لهم ويستشفعون اليه باولى العزم من رسله فكلهم
يتاخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم واوصلهم فيقول انا لها
فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله ان يدعه ثم ياذن له في
رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع اليه سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه
ويفتحها تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه وان مثل هذه
الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين انما دخل اليها بعد تلك الاهوال
العظيمه التي اولها من حين عقل العبد في هذه الدار الى ان انتهى اليها وما ركبه
من الاطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدايد شدة بعد شدة حتى اذن الله
لخاتم انبيايه ورسله واحب خلقه اليه ان يشفع اليه في فتحها لهم وهذا ابلغ واعظم
في تمام النعمة وحصول الفرج والسرور ومن لم يهذب نحلاف ذلك وليلا يتوهم الجاهل
انها بمنزلة الخان الذي يدخله من شا الجنة الله تعالى بين الناس وبينها من العقبات
والمفاوز والاخطار ما لا تنال الا به فالمتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني

ولهذه الدار فليعد عنها الى ما هو اولى به وقد خلق له وهي له وتامل الى ما في
سوق الفريقين الى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء باخوانهم وسيدهم معهم
كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم
مستبشرين اقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير كذلك
يونس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك اصحاب الدار الاخرى
يساقون اليها زمرا يلحق بعضهم بعضا وينادي بعضهم ببعض وذلك
ابلغ في الحزي والفضيحة والهتيكة من ان يساقوا واحدا فواحدا فالاولى
تدبر قوله زمرا وقال في خزنة اهل الجنة لاهلها سلام عليكم فيا اوهم بالسلام
المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه اي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون
ثم قالوا لهم طبتم فادخلوها اي سلاما متكم ودخولها بطيبكم فان الله حرمها الا
على الطيبين وتبشروهم بالسلامة وبالطيب قبل الدخول والخلود واما اهل النار
فانهم لما انتهوا اليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها
ووقفوا عليها وتيقنوا باعلى ما هم عليه توبيخ خزنتها وتكبيتهم لهم بقولهم الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى
فبشروهم بدخولها والخلود فيها وانها بئس المثوى لهم وتامل قول خزنة
الجنة لاهلها ادخلوها وقول خزنة النار لاهلها ادخلوا ابواب جهنم تجد
تحت هذا سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتامل وهو انها لما كانت دار
العقوبة وابوابها افصح شي واشده خزيا واعظم عارا يستقبل فيها الداخل
من العذاب ما هو اشد منها ويداس من الغم والحزن والكرب بدخول الابواب
فقيل ادخلوا ابوابها صغارا لهم وادلالا وخزيا ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على
مجرد دخول الابواب الفظيعة ولكن والها خالدين فيها واما الجنة فهي
دار الكرامة والمنزل الذي اعده الله لاوليايه فبشروا من اول وهلة
بالدخول الى المقاعد والمنازل والخلود فيها وتامل قوله سبحانه جنات
عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كيف
تجد تحته معنى بديعا وهو انهم اذا دخلوا لم يغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة

عليهم

كما قال واما النار فاد خلها اهلها اغلق ابوابها كما قال تعالى انها عليهم مؤصدة
اي مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيدا وهي موصدة في عمد ممددة قد جعلت
العمد ممسكة للابواب من خلفها كالجذع العظيم الذي يجعل خلف الباب قال
مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح آخر الابد وايضا فان تفتيح الابواب لهم اشارة الى تصرفهم وردها
وانا تهم وتبوأهم من الجنة حيث شاؤا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف
والالطاف من ربهم وذخولها يسرهم عليهم كل وقت وايضا اشارة الى انها
دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا يحتاجون الى ذلك في الدنيا
وقد اختلف اهل العربية في الضمير العايد من الصفة على الموصوف في هذه الجملة
فقال الكوفيون التقدير مفتحة لهم ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام
والاضافة فيقولون مررت برجل حسن العين اي عينه ومنه قوله تعالى
فان الجحيم هي المأوى اي مأواه وقال بعض البصريين التقدير مفتحة لهم الابواب
منها فحذف الضمير وما اتصل به قال وهذا التقدير في العربية اجود من ان
تجعل الالف واللام بدلا من الهاء والالف اي معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء
والالف في شيء لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا
يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه قالوا وايضا لو كانت الالف واللام بدلا من
الضمير لوجب ان يكون في مفتحة ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة هي
لها بدل منها الابواب ولو كان كذلك لوجب نصب الابواب لكون مفتحة
قد رفع ضمير الفاعل ولا يجوز ان يرتفع به اسم اخر لامتناع ارتفاع ٥
فاعلين بفعل واحد فلما ارتفع الابواب دل على ان مفتحة حال من ضمير
والابواب مرتفعة به واذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما تقول
مررت برجل حسن الوجه ولو رفعت الوجه ونونت حسنا لم يجز فالالف
واللام اذا للتعريف ليس الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو جنات
عدن ولا ضمير في اللفظ وهو محذوف تقديره الابواب منها وعندي ان هذا
غير مبطل لقول الكوفيين فانهم لم يريدوا بالبدل الا ان الالف واللام خلف وعوض

عن

عن الضمير يعني عنه واجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن وجهه
شاهد بذلك وقد قالوا ان التنوين بدل من الالف واللام بمعنى انهما لا يجتمعان
وكذلك المضاف اليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل من الاضافة
بمعنى التعاقب والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا بدل من هذا ان معنى البدل
معنى المبدل منه بل قد يكون في كل منهما معنى لا يكون في الاخر فالكوفيون ارادوا
ان الالف واللام في الابواب اغنت عن الضمير لو قيل ابوابها وهذا صحيح فان
المقصود الربط بين الصفة والموصوف بامر يجعلها له لا مستقلة فلما كان
الضمير عايدا على الموصوف تعين توهم الاستقلال وكذلك لام التعريف
فان كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا معنى تفسيره وهذا تعين ما دخل
عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل ان الالف واللام اغنت عن الضمير والله اعلم
وقد اعرب الزمخشري هذه الاية اعرابا اعترض عليه فيه فقال جنات عدن
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على انها
عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل
وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بتقديره مفتحة هي الابواب
كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال هذا اعرابه فاعترض
عليه بان جنات عدن ليس فيها ما يقتضي تعريفها واما قوله التي وعد الرحمن
عباده بالغيب فبدل لا صفة وبان جنات عدن لا يشتمل ان يكون عطف بيان
لحسن مآب على قوله لان جريان المعرفة على النكرة عطف بيان لا قايل به
فان القايل قايلان احدهما ان لا يكون الا في المعارف كقول البصريين والثاني
انه يكون في المعارف والنكرات شرط المطابقة كقول الكوفيين وابي
علي الفارسي وقوله ان في مفتحة ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع
به ولا ضمير فيه وقوله ان الابواب بدل اشتمال فبدل الاشتمال قد يصح خلو
وغيره انه لا بد فيه من الضمير وان زعمهم فيه اخرون ولكن يجوز ان يكون الضمير
ملفوظا به وان يكون مقدرا وهنا لم يلفظ به فلا بد من تقديره اي الابواب منها واذا
كان التقدير مفتحة لهم هي الابواب منها كان فيه تكثير الاضمار وتقليله اولى

وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا
الصايمون وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من شيء من الاشيا
في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة
فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم وفي صحيح
مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ
فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من
ايها شاء زاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين زاد ابو داود والامام احمد ثم يرفع نظره الى السما فقال
وعند الامام احمد من رواية انس يرفعه من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال
ثلث مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فتح له ابواب من ايها شاء دخل وعن عتبة بن عبد السلمي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ له ثلثة من الوضوء ليبلغوا
الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل رواه ابن ماجه
وعبد الله بن احمد عن بن حميد نا اسحق بن سليمان نا جرير بن حازم عن شرحبيل
بن شفعة عن عتبة

الباب العاشر في سعة ابوابها

عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهش نهسة
وقال انا سيد الناس يوم القيمة ثم نهش اخرى وقال انا سيد الناس يوم
القيمة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال الا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله

قال يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعي ويبصرهم البصير وذكر حديث
الشفاعة بطوله وقال في آخره فانطلق تحت العرش فاقع ساجدا لربي
فيقيمني ربي العالمين مقاما لم يقمه احدا قبلي ولم يقمه احدا بعدي فاقول
يا رب امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وفي لفظ كما بين مكة وهجر
او كما بين مكة وبصرى متفق على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناده ان ما
بين عضادتي الباب كما بين مكة وهجر وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا
عتبة بن غزوان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم
وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر
لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بين مسيرة اربعين سنة ولياتين عليه يوم
وهو كظيظ من الزحام فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذاكر لهم ذلك كان هذا سعة ما بين باب من ابوابها ولعله
الباب الاعظم وان كان الذاكر ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقدم
على حديث ابي هريرة المتقدم ولكن قد روى الامام احمد في مسنده من حديث
حماد بن سلمة قال سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معاوية عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم توفون سبعين امة انتم اخيرها واكرمها
على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ولياتين عليه
يوم وله كظيظ وقد رواه ابن داود نا اسحق بن شاهين نا خالد بن الحريري عن
حكيم بن معاوية عن ابيه يرفعه ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة
سبع سنين وروينا في مسند عبد بن حميد نا الحسن بن ابي موسى نا ليث
دراج ابو السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة اربعين سنة وحديث ابي هريرة اصح
وهذه الطريق ضعيفة والله اعلم وروى ابو الشيخ نا جعفر بن احمد بن فارس نا

يعقوب بن حميد بن معن بن خالد بن ابي بكر عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه اهل الجنة مسيرة الراكب الجواد ثلثا ثم
انهم ليضطغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول رواه ابو نعيم عنه وهذا
مطابق للحديث المتفق عليه ان بين المصراعين كما بين مكة وبصرى فان الراكب
الجواد غاية الاجادة على اسرع مسير لا يقتر ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة
في هذا القدر او قريبا منه واما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته حماد
ابن سلمة ذكره عن الجريري التقدير باربعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبعين
سنة وحديث ابي سعيد المرفوع في التقدير باربعين عاما على طريقة دراج عن
ابي الهيثم قال الامام احمد احاديث دراج مناكير وقال ابو حاتم الرازي ضعيف
وقال النسائي ليس بالقوي والصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ
والعلة حديث ابي هريرة المتفق على صحته على ان حديث حكيم بن معاوية
ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل انه مدرج في الحديث موقوف فيكون
لحديث عتبة بن غزوان والله اعلم **الباب الحادي عشر في صفة**
ابوابها وانها ذات خلق روى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن مفتحة لهم
الابواب قال ابواب تري وذكر ايضا عن خليد عن قتادة قال ابواب تري ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وتكلم وتفهم ما يقال لها افتحي وانغلقي وقال
ابو الشيخ بنا محمد بن عبد الله بن محمد القيسي بنا محمد بن اسحق بنا احمد بن ابي الحواري
بنا عبد بن غياث عن الفزاري قال لكل مؤمن في الجنة اربعة ابواب فباب
يدخل عليه زواره من الملائكة وباب يدخل عليه ازواجه من الحور العين
وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار يفتحه اذا شاء ينظر اليهم ليعظم النعمة
عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء وقد
روى سهيل بن ابي صالح عن زياد المهري عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يأخذ باب الجنة ولا فخر وفي حديث
الشفاعة الطويل من رواية بن عيينة عن علي بن زيد عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها وهذا

الله ٤

بيان الحلقة

طوح

صريح في انها حلقة حسية تقعقع وتحرك وروى شهيل عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ حلقة باب الجنة فيوذن لي ويبشر
عن علي من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان له امان من الفقر
وامن من وحشة القبر واستخلصه الغنا واستقرع به باب الجنة **فصل**
ولما كانت الجنان درجات درجاتها بعضها فوق بعض كانت ابوابها كذلك وباب
الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها اوسع
مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في
مسافة ما بين مصراعي الباب فان ابوابها بعضها اعلى من بعض ولهذه الامة باب
مختص يدخلون منه دون سائر الامم كما في المسند من حديث بن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال باب امتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلثا ثم انهم ليضطغطون
عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وفيه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي الحديث وسياتي بيانه ان شاء الله
وقال خلف بن هشام البزار بنا ابو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحق عن عاصم بن
ضميرة عن علي بن ابي طالب قال ان ابواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم فراحتي
اذا جاءوها وفتحت ابوابها اذا هم عندها بشجرة في اصلها عينان تجريان فيشربون
من احداهما فلا يترك في بطونهم قذى ولا اذى ولا ترسه ويغتسلون من الاخرى فتجري
عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تغير ابشارهم بعد هذا ابدا ثم قراطيم
قد خلوها خالدين فيدخل المدخل وهو يعرف منزلته ويتلقاهم الولدان فيستبشرون
بروحهم كما يستبشر الاهل الحميم يقدم من الغيبة فيطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم
بمعايشهم فتقول انت رايته فتقوم الى الباب الجنة فيدخل الى بيته فتتلقى على سريره
فينظر الى اساس بيته فاذا هو قد اسس على اللولو ثم ينظر في اخضر واحمر واصفر
ثم يرفع راسه الى سمك بيته ولولا انه خلق له لاتمح بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **الباب الثاني عشر**
في ذكر مسافة ما بين الباب والباب روينا في معجم الطبراني حدثنا مصعب بن ابرهيم
ابن حمزة الخيزي وعبد الله بن الصقر السكري قالا حدثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثنا

عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام حدثني عبد الرحمن بن عباش
الانصاري بناه لهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن السفر قال لهم وحدثنيه ايضا
أبو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه
قال قلت يا رسول الله فما الجنة والنار قال لهم نعم الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن
باب الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وهو الحديث بطوله وهذا الظاهر منه
ان هذه المسافة بين الباب والباب لئن ما بين مكة وبصري لا يحتمل البعد بسبعين
عاما ولا يمكن حمله على باب معين لقوله ما منهن باب **الباب التاسع**
عشر في مكان الجنة واين هي قال تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت ان سدرة فوق السماء وسميت بذلك
لانه ينتهي اليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها
وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال ابن جريج عن مجاهد هو الجنة وكذلك
يلقاه الناس عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره ايضا عن مجاهد قال هو الجنة
والنار وهذا يحتاج الى تفسير قال النار في اسفل سافلين ليست في السماء ومعنى هذا
ما قاله في رواية ابن جريج عنه وقاله ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما ياتي
من السماء وعلى هذا المعنى اسباب الجنة والنار ومقدرة ثابت في السماء من عند الله وقال
الحارث بن ابي اسامة نا عبد العزيز بن ابان نا مهدي بن ميمون نا محمد بن عبد الله بن ابي
يعقوب عن بشير بن شغاف قال سمعت عبد الله بن سلام يقول ان اكرم خليقة
الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء ورواه ابو نعيم عنه
وقال ورواه معمر عن راشد عن محمد بن ابي يعقوب مرفوعا ثم ساقه من طريق بن
منيع حدثنا عمرو الناقد نا عمر بن عثمان بن موسى بن اعين عن معمر به مرفوعا ثم ساق
من طريق محمد بن فضيل نا محمد بن عبيد الله عن عطية عن ابن عباس انه قال الجنة
في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيمة وجهنم في الارض السابعة
وقال ابن مندة نا احمد بن اسحق نا ابو احمد الزبيري نا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم القيمة جعلها
الله حيث شاء وقال مجاهد قلت لابن عباس ان الجنة قال فوق سبع سموات

قلت

قلت ما بين النار قال تحت سبعة ارض مطبقة رواه ابن منده عن احمد بن اسحق عن الزبيري
عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد واما الاثر الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة نا عيسى
بن يونس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية
معلقة بقرون الشمس تنشر في كل يوم مرة وان ارواح المؤمنين في طير كالوان يتعارفون
يرزقون من ثمر الجنة فهذا قد يظهر منه التناقض بين اول كلامه واخره ولا
تناقض فيه فان الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه بالشمس كل سنة
مرة من انواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله يذكر اهل الجنة واية دالة عليها
كما جعل هذه النار مذكرة بتلك والا فالجنة التي عرضها السموات والارض ليست
بقرون الشمس وهي فوق السمس واكبر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض فهذا يدل على انها في
غاية العلو والارتفاع والله اعلم والحديث له لفظان هذا احدهما والثاني ان في الجنة مائة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله
ويحتمل ان يرجع هذا اللفظ وهو لا ينفي ان يكون درج الجنة اكثر من ذلك وتظير هذا قوله في
الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من جملة اسمائه هذا
العدد فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا صلى
الله عليه وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة وتلك المائة يناها احاد
امته بالجهاد والجنة مقببة اعلاها اوسطها واوسطها وهو الفردوس وتسقفه العرش
كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا سالتم الله فسلوا الفردوس فانه وسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال شيخنا ابو
الحجاج المزي والصواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على انه اسم لاطراف اي
وتسقفه عرش الرحمن فان قيل فالجنة جميعها غير العرش والعرش تسقفها فان الكرسي
وسع السموات والارض والعرش اكبر منه قيل لما كان العرش اقرب الى الفردوس من
ما دونه من الجنان كانت كالجنة فوقه دون العرش كان تسقفا له دون ما تحته من الجنان
ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا
فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند اخر اية

تقراها وهذا يحتمل شيئين ان تكون سورة عند اخرحفظه وان تكون عند اخر تلاوته
لمحفوظه والله اعلم **الباب الرابع عشر في مفتاح الجنه**
قال الحسن ابن عرفه نبا اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي
حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله صلي الله عليه وسلم
مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ۞ رواه الامام احمد في مسنده ولفظه مفتاح
الجنة شهادة ان لا اله الا الله ۞ وذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه
انه قيل له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلي ولكن ليس من مفتاح الا وله
اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح وروي ابو نعيم من حديث
ابان عن انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة قال لا اله الا الله وذكر
ابو الشيخ من حديث الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجره قال ان للسبوف مفاتيح
الجنة وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا ادلك علي باب من ابواب الجنة قلت بلي قال لا حول ولا قوة الا بالله ۞
وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به ۞ فجعل مفتاح الصلاة الطهور ۞
كما قال صلي الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ۞ ومفتاح الحج الاحرام ۞ ومفتاح
البر الصدق ۞ ومفتاح الجنة التوحيد ۞ ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن
الاصغاء ۞ ومفتاح النصر والظفر الصبر ۞ ومفتاح المزيد الشكر ۞ ومفتاح
الولاية والمحبة الذكر ۞ ومفتاح الفلاح التقوي ۞ ومفتاح التوفيق الرغبة
والرهبة ۞ ومفتاح الاجابة الدعاء ۞ ومفتاح الرغبة في الاخرة الزهد في الدنيا
ومفتاح الايمان التفكر فيما دعا الله عباده الي التفكر فيه ۞ ومفتاح الدخول
علي الله اسلام القلب وسلامته له والاخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ۞
ومفتاح حياة القلب تدبر القران والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ۞
ومفتاح حصول الرحمة الاحسان الي عباد الخالق والسعي في منفعة عبيده ۞
ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوي ۞ ومفتاح الحفظ طاعة الله ورسوله ۞
ومفتاح الاستعداد للاخرة قصر الامل ۞ ومفتاح كل خير الرغبة في الله
والدار الاخرة ۞ ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل ۞ وهذا باب عظيم من

تاتي ج

انفع ابواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته
الا من عظم حظه وتوفيقه قال الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل
منه اليه كما جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة
عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار ۞ وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم ۞ وجعل
الغناء مفتاح الزنا ۞ وجعل اطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق ۞
وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ۞ وجعل المعاصي مفتاح الكفر ۞
وجعل الكذب مفتاح النفاق ۞ وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم
واخذ المال من غير حله ۞ وجعل الاعراض عما جاء به مفتاح كل بدعة وضلالة ۞
وهذه الامور لا يصدق بها الا من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في
نفسه وما في الوجود من الخير والشر فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتناء بمعرفة
المفاتيح وما جعلت مفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله الملك ولله الحمد
وله النعمة والفضل لا يسال عما يفعل وهم يسالون **الباب**
الخامس عشر في توقع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لاصحابها
بعد الموت وعند ذا خولها قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فاخبر الله تعالى
ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كانه حقيقة وخص كتاب
الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به بشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات
المومنين ولم يذكر شهادة هؤلاء كتاب الفجار تنويها بكتاب الابرار وما وقع لهم
به واشهد الله واظهار ابين خواص خلقه كما يكتب الملوك بوقايع من يعظمه بين
الامراء وخواص اهل المملكة تنويها باسم المكتوب له واشارة بذكره وهذا نوع
من صلاة الله سبحانه وملائكته علي عبده وروي الامام احمد في مسنده وابن
حبان وابو عوانة الاسفرايني في صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي جنازة فجلس
رسول الله علي القبر وجلسنا حوله كان علي رؤسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ
بالله من عذاب القبر ثلث مرات ثم قال ان المومن اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع
من الدنيا نزلت اليه الملائكة كان علي وجوههم الشمس مع كل واحد منهم لفن

لقدم
الرسم اصل الله عليه وسلم

وحنوط فجلسوا منه مد بصره ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس الطيبه اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فيخرج تسيل كما
تسيل القطرة من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة
عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب
نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني على ملاء
من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه التي
كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم
ويشيعه من كل سما مقربوها الى السما التي تليها حتى ينتهي بها الى السما التي فيها
عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض
فان منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه
في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب الله
فامنت به وصدقت فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة
والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال ويايته رجل حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من
انت فوجهك الوجه يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعه
رب اقم الساعه حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع
من الاخرة واقبال من الدنيا نزل اليه من السما ملايكه سود الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها
النفس الخبيثه اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده
فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفه
وجد على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا
قالوا ما هذا الروح الخبيثه فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمايه التي كان يسمونه

بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السما الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح
روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السما
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده
ويايته ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من
السما ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويايته رجل قبيح الوجه
قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول من انت فوجهك الوجه يجي بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعه ورواه ابو داود بطوله نحوه فهذا التوقيع والمنشور للاول

فصل واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحق بن ابرهيم
الدبري عن عبد الرزاق عن سفين الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطا
ابن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة
عالية قطوفها دانية واخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم انبا محمد بن عبد الواحد المقدسي
اخبرنا زاهر الثقفي ان عبد السلام بن محمد بن عبد الله اخبرهم انبا المطهر بن عبد
الواحد البراقي نا محمد بن اسحق بن منده انبا محمد بن علي البلخي نا محمد بن حسام نا
العباس بن زيادية نا سعدان بن سعيد نا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن جوازا على
الشراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة
عالية قطوفها دانية قلت وقع المومن في قبضة اصحاب اليمين يوم
القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم كتب في ديوان اهل الجنة
يوم موته ثم يعطا هذا المنشور يوم القيمة فالله المستعان الباب

الباب السادس عشر في توحيد طرق الجنة وانها ليس لها

الا طريق واحد هذا ما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى خاتمهم صلوات الله
وسلامه عليهم واما طرق الجحيم فاكثر من ان تحصى وهذا يوحد سبحانه سبيله
ويجمع سبل النار بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وقال وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر اي من السبيل
جائر عن القصد وهي سبل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية فان قيل فقد قال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل
هي سبل تجتمع في سبيل واحد وهي منزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم
فهذه هي شعب الايمان يجمعها الايمان وهي شعبة كما تجمع سياق الشجرة اغصانها
وشعبها وهذه السبل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة امره فطريق
الجنة هي اجابة الداعي اليها ليس الا وروى البخاري في صحيحه عن جابر قال جاءت
ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله
مثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها
يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن
اطاع محمدا اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس رواه الترمذي
عنه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام
كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا
فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ
دارا ثم بنى بيتا ثم جعل مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب
الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد

رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة
اكل ما فيها وصح الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى
عليه وسلم العشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى خرج بي الى بطحاء مكة فاجلسني ثم
خط علي خطا ثم قال لا تبرحن خطك فانه سينتهي اليك رجال فلا تكلمهم فانهم
لا يكلمونك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد فجاءنا الجالس في
خطي اذا اتاني رجال كانهم الرط اشعارهم واجسامهم لا اري عورة ولا اري
قشرا وينتهون الي لا يجاوزون الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان من اخر الليل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فاتيته فقال
لقد راني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رقد نفخ فبينا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي
اذا انا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم ما بهم من الجمال فانتهوا الي فجلس طائفة
منهم عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم قالوا ما رايا
عبدا قد اوتي مثل ما اوتي هذا النبي ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا
له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مادبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه
فمن اجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم
ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال
هؤلاء فهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملايكة فتدري ما المثل
الذي ضربوا قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بنا الجنة ودعا اليها عباده فمن
اجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عذبه

الباب السابع عشر في درجات الجنة

قال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ذكر جرير
عن هشام بن حسان عن حبيبة بن عطية عن ابن محيريز قال فضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال هي سبعون درجة ما

بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما وقال ابن المبارك لما سئله
ابن بسيط عن الضحاك في قوله لهم درجات عند ربهم قال بعضهم افضل من
بعض فيري الذي قد فضل به فضله ولا يري الذي اسفل منه انه فضل عليه
احد من الناس وتامل قوله كيف اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعه ثانيا
بدرجات فقيل الاول بين القاعد والمعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر
والمجاهد وقال تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وفي الصحيحين من حديث مالك
عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب
الدري الغابر من الافق من المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
ولفظ البخاري في الافق وهو اين والغابر هو الذاهب الماضي الذي قد رأى للغروب
وفي التمثيل به دون الكوكب الشامت للرائين وهو علي فايدتان احدهما بعده عن
العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان تساميت العليا
السفلى كالبنايتين المستدة من رأس الجبل الى ذيله والله اعلم وفي الصحيحين ايضا من
حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن
الغرفه في الجنة كما تراؤن الكوكب في افق السماء وقال الامام احمد حدثنا قراد
اخبرني ليث عن هلال يعني عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراؤن في الجنة كما تراؤن او ترون الكوكب الدري الغابر في
الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي
نفسي بيده وانقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين ورجال هذا الاسناد احتج بهم
البخاري في صحيحه وفي هذا الحديث الغابر وفي حديث ابي سعيد الغابر وقوله

الطالع صفة للكوكب وصفة بكونه غابرا وبكونه طالعا وقد صرح بهذا المعنى
في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي بن عطاء عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن في الغرف كما يرى
الكوكب الشرقي او الكوكب الغربي في الافق في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول
الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده وانقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وهذا على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث ابي سعيد انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان المتحابين ليرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي
او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وفي المسند
من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة
درجة ولو ان العالمين اجتمعوا لوسعتهم في احداهن وسعتهم وفي المسند
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل
الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل اية درجة حتى يقرأ آخر شيء
معه وهذا صريح في ان درج الجنة يزيد على مائة واما حديث ابي هريرة الذي
الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان تكون هذه المائة
درجة من الدرج واما ان يكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج
دونها ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن
جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى هؤلاء الصلوات
الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد
حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا ابشر بذلك الناس قال لا فان
الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما
بين السماء والارض واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي
اوسط الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس

رواه الترمذي هكذا بلفظه في وروي ايضا من حديث عطا عن عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مايه درجة ثم ذكر نحو حديث
معاذ وفيه ايضا من حديث عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
في الجنة مايه درجة مابين كل درجتين مايه عام قال هذا حديث حسن غريب
وفيه ايضا من حديث ابي سعيد يرفعه ان في الجنة مايه درجة لو ان
العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم رواه احمد بدون لفظه في كما تقدم
وقد رويت هذه الاحاديث بلفظه في وبدونها فان كان المحفوظ ثبوتها فهي
من جملة درجها وان كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج
الصغار والله اعلم ولا تناقض بين تقدير مابين الدرجتين بالمايه وتقديرها
بالخمسمايه لاختلاف المسير في السرعة والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث زيد بن حيان بن عبد الرحمن بن شريح
حدثني ابو هانئ الخبيني سمعت ابا علي الجنبي سمعت ابا سعيد الخدري يقول
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مايه درجة في الجنة مابين
الدرجتين مابين السما والارض وابعد مما بين السما والارض قلت يا رسول الله
فمن قال للمجاهدين في سبيل الله

الباب الثاني

واسم الدرجة روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وقال احمد بن عبد الرزاق سفين عن ليث عن كعب عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله
لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال درجة في الجنة لا ينالها الا رجل
واحد وارجو ان اكون انا هو وهذه الرواية ان اكون انا هو ووجهها ان يكون
الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ويكون انا فصلا ولا توكيدا بل مبتدا وفي
الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال

حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته سفا
يوم القيمة هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير لموافقة لفظ الاية ولانه
لما تعين وانحصر نوعه في شخصه جرى مجرى المعرفة فوصف بما توصف به
المعارف وهذا الطف من جعل الذي وعدته بدلا فتامله وفي المسند
من حديث عثمان بن عزيه عن موسى بن وردان عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها
درجة فاسلوا الله لي الوسيلة وذكر ابو ذر ابن ابي الدنيا وقال فيه درجة
في الجنة وليس في الجنة درجة اعلى منها فاسلوا الله ان يؤتينيها على رؤس
الخلايق وقال ابو نعيم سليمان بن احمد بن عمرو بن سليم الكلاعي انبا عبد الله بن عمر
العابد بنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك لاحب الي من نفسي
وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي وانا لاكون في البيت فاذكرك فما
اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي اعلم باسناد هذا الحديث ثابتا وسميت
درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى الله واصل اشتقاق
لفظة الوسيلة من القرب وهو فعيلة من توسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد
بل كل ذي دين الى الله مسلم ومعنى الوسيلة الوصلة ولهذا كانت
افضل الجنة واشرفها واعظمها نورا قال صالح بن عبد الكريم قال لنا فضيل بن عياض
تدرون لم حسنت الجنة لان عرش رب العالمين سقفها فقال الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نور سقف مساكنهم نور عرشه فقال
بكر عن اشعث عن الحسن انما سمت عدن لان فوقها العرش ومنها تفجر الانهار

طط الرجل المذكور ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البغوي وغيره

الجنة والحور العين الفضل على جميع الحور والقرب والزلفى واحد وان كان
في الوسيلة معنى التقرب اليه فاوجز الوسائل تعالى الى الله وطلبوا اليه
القربة بالاعمال الصالحة وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف
بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فقولهم ايهم
هو تفسير الوسيلة الذي يبتغيها هؤلاء الذين يدعونهم المشركون من دون
الله يبتغون في القرب منه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعظم
الخلق عبودية كربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة
كانت منزلته اقرب المنازل الى الله واعلى درجة في الجنة وامر صلى الله عليه
امته ان يسالوها له لينالوا بهذا الدعاء الوسيلة من الله وزيادة الايمان وايضا فان
الله سبحانه قد رهاله باسباب منها دعاء امته بها بما نالوه على يديه من الايمان والهدى
صلوات الله وسلامه عليه فقوله حلت عليه مروي عليه وله فمن رواها بالسلام
فبعناها حصلت له ومن رواها بعلي فبعناها وقعت عليه شفاعتي والله اعلم

الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى

سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع
بين المؤمنين وبينهم قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله واستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فجعل سبحانه الجنة ثمنا
لنفوس المؤمنين واموالهم بحيث اذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد
وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها اخباره به سبحانه
بصيغة الخبر المؤكد باداة ان الثاني الاخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي
الذي قد وقع وثبت واستقر الثالث اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه
وانه هو الذي اشترى هذا المبيع الرابع انه اخبر بانه وعد بتسليم هذا الثمن
وعدا لا يخلفه ولا يترك له الخامس انه اتى بصيغة على التي للوجوب اعلاما
لعباده بان ذلك حق عليه احقه هو على نفسه السادس انه اكد ذلك بكونه

حقا عليه السابع انه اخبر عن محل هذا الوعد وانه أفضل كتبه
المنزلة من المنزلة وهي التوراة والانجيل والقرآن الثامن اعلامه لعباده بصيغة
استفهام الانكار لا احدا اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه امرهم
ان يبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قدم له العقد
ولزم بحيث لا يفيت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه العاشر انه اخبرهم
اخبارا يؤكد بان ذلك البيع الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع هاهنا بمعنى
المبيع الذي اخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله بايعتم به اي عاوضتم وثامنتم
به يرد كر سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون
عما يكره العابدون له بما يحب الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون السائحون
وفسرت السياحة بالصيام وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت
بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها انها سياحة القلب في ذكر
الله ومحبته والانابة اليه والشوق الى لقائه وينتظم على ما ذكرنا من الافعال
كذلك وصف نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلقهن ازواجهن بدلهن بهن
سائحات وليست سياحتهن جهادا ولا سفرا في طلب علم ولا ادامة صيام وانما
هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته والانابة اليه وذكره تدبر وتامل كيف
جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينتين وهذه تركا يكره وهذه فعل ما يحب والحمد
والسياحة قرينتين هذا الناظر عليه باوصافه كلها وسياحة اللسان في افضل
ذكر وهذا سياحة القلب في حبه وذكره واجلاله كما جعل سبحانه العبادة
والسياحة قرينتين في صفة الارواح فهذا عبادة البدن وهذه عبادة القلب
وجعل الاسلام والايمان قرينتين فهذا علانية وهذا القلب كما قال المسيء
عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل القنوت
والتوبة قرينتين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره وجعل التوبة
والعبادة قرينتين فهذه قد وطنت وارتاضت وذللت صعوبتها وهذه
رياضة النفس لم يوقع فيها بعد وجعل الركوع والسجود قرينتين
وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينتين وادخل بينهما الواو دون

من كان له حاجه الى الله تعالى فليتصدق بكعكتين وليدع الله بما شاء فانه يقضي حاجته

كل وحيد وصاحب جزع على بدء عند التبايع فالسلعة النفيسة والله سبحانه المشتري لها
كل فريد وما قربها الثمن جنات عدن النعيم والسعر في هذا العقد خير خلقه من الملائكة
عليهم السلام وما هو اكرمهم عليه وخيرهم من البشر واكرمهم عليه
عليم غايب يا غالب قد هيأ ول الامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان تدعي مع الهمل
عليم معلوم وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسئلك بانك من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله
بسم الله الرحمن الرحيم الجنة قال هذا حديث حسن غريب وفي كتاب صفة الجنة لابي نعيم من
الذي ملأ عظمته حديث ابان عن انس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
السموات والارض قال لا اله الا الله وشواهد هذا الحديث كثيرة جدا وفي الصحيحين من حديث ابي
ان مصلي على محمد وعلى آل محمد هريرة ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
وتقبل حجتي دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي
الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا
ابدا ولا انقص منه فلما ولى قال من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا وفي صحيح مسلم عن جابر قال اتى النعمان بن قوقل الى النبي صلى الله
وسلم عليه فقال يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام واحللت الحلال
ادخل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي صحيح مسلم عن عثمان
ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا
لا اله الا الله الله دخل الجنة وفي المسند وسنن ابي داود عن معاذ بن جبل قال سمعته رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه دخل الجنة وفي الصحيحين
عن ابي ذر قال قال رسول صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني او قال
يبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان زنا

وان

وان سرق قال وان زنا وان سرق وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية
شاء وفي لفظ ادخله الجنة على اي حال كان عليه من عمل وفي صحيح مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا ابا هريرة نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره
بالجنة وقال عبد بن عباده عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال قلت الجنة لا
اله الا الله وروى ابو نعيم من حديث ابي الزبير عن جابر قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا
الا بتوحيد الله واسناده على شرط مسلم واصل الحديث في الصحيح وصل
وهاهنا امر يجب التنبيه عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل
العبد مستقلا بدخولها وان كان سببا ولهذا اثبت الله سبحانه دخولها
بالاعمال في قوله ادخلوها بما كنتم تعملون ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احدا منكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين
لوجهين احدهما ما ذكره سفين وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار
بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال وبدل
على هذا حديث ابي هريرة الذي سياتي ان شا الله ان اهل الجنة اذا دخلوها
نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني ان الباء التي نفت الدخول هي باء
المعارضة التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر والباء التي اثبت
الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببيه ما دخلت عليه لغيره وان
لم يكن مستقلا بحصوله وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الامرين في
قوله سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا
انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن عرف الله سبحانه
وشهد مشهد حقه عليه ومشهد تقصيره وذنوبه وابصر هذين المشهدين

الله م

الله ء

لا اله الا الله م

الله ء

الباب العشرون في طلب

اهل الجنة لهم من ربهم وطلبهم لهم وشفاعتهم فيهم الى ربهم عز وجل قال الله
تعالى حكاية عن اولي الالباب من عباده قولهم ربنا انا سمعنا منادي ينادي
للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع
الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا
تخلف الميعاد والمعنى وآتنا ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة وقالت
طايفة معناه وآتنا ما وعدتنا على الايمان برسلك وليس بسهل حذف الاسم
والحرف معا الا ان يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك وحينئذ
يستويان في التقدير ان ويرجح الاول بانه قد تقدم قولهم ربنا انا سمعنا منادي
ينادي للايمان ان امنوا بربكم فآمنا وهذا صريح به في الايمان بالرسول والرسل
ثم يوسلوا اليه بايمانهم ان يوتيهم ما وعدهم على السن رسله فانهم انما سمعوا
وعده لهم بذلك من الرسل وذلك ايضا يتضمن التصديق بهم وانهم بلغوهم وعده
فصدقوا به وسالوه ان يوتيهم اياه وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف في
الاية وقيل المعنى آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على السنة الرسل والاول
اعم واكمل وتامل كيف تضمن ايمانهم به الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده
ووعيده واسمايه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من وعيده
واستجابتهم لامره فمجموع ذلك صار وا مومنين بربهم تعالى فبذلك صح لهم
التوسل الى سوال ما وعدهم به والنجاة من عذابه وقد اشكل على بعض الناس
سوالهم ان يخزيهم وعده مع انه فاعل لذلك ولا واجاب بان هذا انما يرد محض
كقولهم ربنا احكم بالحق وقول الملايكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وجنى
على هو لا ان الوعد معلق بشروط منها الرغبة اليه سبحانه ان يخزيهم لم كما انه
معلق بالايمان وموافاتهم به وان لا يلحقه ما يحبطه فاذا سالوه سبحانه ان
يجزلهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم واعانتهم على الاسباب التي يخزيهم
لم بها وعده فكان هذا الدعا من اهم الادعية وانفعها وهم احوج اليه من كثير
من الادعية واما قوله قل رب احكم بالحق فهذا سوال له سبحانه ان ينصرهم

قيل بعض العلماء في قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة فقال له قل اللهم يا حي يا قيوم يا الله لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا

بقلبه وجرمه والله المستعان

على اعدايهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة وكذلك سوال الملايكة ربهم ان يغفر
للتايبين منهم وممن لا سباب التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب
التي يفعل بها ما يريده باوليايه واعدايه وجعلها اسبابا لارادته كما جعلها
اسبابا لوقوع مراده فمسمى السبب والسبب فان اشكل عليك ذلك فانظر الى
خلقه الاسباب التي توجب محبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب
ويسخط عين الاسباب التي خلقها وبناها فالكل منه وبمشيته وعايد الى حكمته وحمده وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يلجه الا
العالمون بالله ونظير هذه الاية في سواله ما وعد به قوله تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها
ما يشاون خالدين كان على ربك وعدا مسولا يسالونه اياه عباده المومنون
ويسالونه ملايكته لهم في الجنة تسال ربها املها واملها يسالونه اياها والملايكة
تسالهم والرسل يسالونه اياهم لانباعهم ويوم يقيمهم سبحانه بين
يديه يشفعون فيهم لعباده المومنين وفي هذا من تمام ملكه والظهار رحمته
واحسانه وجوده وكرمه واعطايه ما سئيل ما هو من لوازم اسمايه وصفاته
واقتضايها لاثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن اثارها واحكامها
فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسال ويطلب منه ويرغب اليه
فخلق من يسالة والهمه سواله وخلق له ما يسالة اياه فهو خالق السايل
وسواله ومسوله وذلك محبته لسوال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم
منه وهو يغضب اذا لم يسال واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له
سوالا وهو يحب الملحين له في الدعا وكلما الح العبد عليه في السوال احبه
وقربه واعطاه وفي الحكمة يقول من لم يسال الله يغضب عليه فلا اله الا الله اي
جناية جنت القواعد القاعدة على الايمان وحالت بين القلوب وبين معرفة
ربها واسمايه وصفات كماله ونعوت جلاله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله قال ابو نعيم الفضل بنا يونس هو بن الى اسحق
بن ابي مريم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم سال الله

ايا هم اليهم

يلزم

وسوالهم

على اعد

الجنة ثلثا الا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلثا
قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن هناد
ابن السري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن يزيد به وقال الحسن بن سفيان
نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن ليث عن يونس بن حباب عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الله عبد الجنة في يوم
سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه وقال
ابو يعلى الموصلي نا ابو خيثمة زهير بن حرب نا جرير عن يونس عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار
سبع الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجارني فاجره ولا سال عبد
الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه الجنه
واسناده على شرط الصحيح وقال ابو داود في سننه نا شعبه حدثني يونس بن
جناب سمع ابا علقمه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال اسال الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وقال الحسن بن سفيان
نا المقدمي نا عمر بن علي عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا
به من النار فانما شافعتان مشفعتان وان العبد اذا اكثر مسالة الله الجنة
قالت الجنة يارب عبدك هذا الذي سالتك فاسكنه اياي ويقول النار يارب
عبدك هذا الذي استعاذ بك علي فاعذه وقد كانت جماعة من السلف لا
يبتاعون الجنة ويقولون حسبنا ان نجونا من النار فمنهم ابو الصهباء
صلة بن اشيم صلى الله الى النصر ثم رفع يديه وقال اللهم اجرني من النار واوسع
بجودك بيتا لك الجنة ومنهم عطاء السلمي كان لا يسال الجنة فقال له ابو صالح
المري ان ابان حدثني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
انظروا في ديوان عبدي فمن لم يسالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من
النار اعذته فقال عطاء كفاني ان يجيرني من النار ذكرها ابو نعيم وقد روى ابو
داود في سننه من حديث جابر في قصة صلاة معاذ وتطويله بهم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال للفتى الذي شكاه كيف تصنع يا ابن اخي اذا صليت قال اقرا
بفاتحة الكتاب واسال الله الجنة واعوذ به من النار واني لا ادري ما دندنتك
ودندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى ومعاذ حولها ندندن
وفي سنن ابي داود من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة رواه احمد بن
عمرو العقيلي نا يعقوب بن اسحق بن سليمان بن نعامة عن محمد بن عجلان وقد
تقدم في الكتاب حديث الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الملك بن ابي بشير رفع
الحديث ما من يوم الا والجنة والنار يسالان هل الجنة يارب فتطيب ثمارك
واطردت انهارك واشتقت الي ولياي فتجيل ان ايا هل الحديث فالجنة تطلب اهلها
بالذات وتجدهم اليها جدا وان النار كذلك وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نزال نذكرها ولا ننساها كما روى ابو يعلى الموصلي في مسنده نا اسحق بن
ابي اسرائيل ابو يوسف يعقوب الصنعاني قال كان فيما عرضنا على رباح بن زيد
حدثني عبد الله بن عمير سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول سمعت عبد الله بن
عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنسوا العطيتين
قلنا وما العطيتان يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي من
حديث كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان
النار لا ينام هاربها وان الاجر في اليوم محفوف بالكاره وان الدنيا محفوفة
باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الاخرة

الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها

ولها عدة اسماء باعتبار صفاتها وسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من
هذا الوجه ومختلفة باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه وهكذا
اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء رسوله واسماء يوم الاخر واسماء النار الاسم

الاسم الاول الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت
عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين واصل اشتقاق

هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره عن العيون
والجن لستره ووقاية الوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه
والجان وهي الحية الصغيرة الدقيقة ومنه قول الشاعر

فلقد جننت واستكرتنا كلتنا فلوجن انسان من الحزن جنت

اي اوعطي وستر عن العيون لفعل بها ذلك ومنه سمي البستان جنة لانه
يستر داخله بالشجر وتغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الشجر
مختلف الانواع والجنوب بالضم يستجن به من ترس او غيره ومنه قوله
تعالى اتخذوا ايمانهم جنة يتترسون بها من انكار المؤمنين عليهم ومنه
الجنة بالكسر وهم الجن كما قال تعالى من الجنة والناس وذهبت طايفة
من المفسرين الى ان الملايكة يسمون جنة واحتجوا بقوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا قالوا وهذا النسب قولهم الملايكة بنات الله وبجوا هذا القول
بوجهين احدهما ان النسب الذي جعلوه انما زعموا انه بين الملايكة وبينه لا
بين الجن وبينه الثاني قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت
الملايكة ان الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب والصحيح خلاف ما ذهب
اليه هؤلاء وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال من الجنة والناس وعلى هذا ففي
الاية قولان احدهما قول مجاهد قال كفار قريش الملايكة بنات الله تعالى
فقال لهم ابوبكر فمن امهاتهم قالوا سيدات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج من
الجن فخرج من بينهما الملايكة وقال قتادة قالوا صاهر الجن فالقول الثاني قول
الجن قال اشركوا العمل الشياطين في عبادة الله فهذا هو النسب الذي جعلوه
والصحيح قول مجاهد وغيره وما احتج به اصحاب القول الاول ليس بمستلزم
لصحة قولهم فانهم لما قالوا الملايكة بنات الله وهم من الجن عقد وا بينه وبين
الجن نسبا بهذا الايلاد وجعلوا النسب متولدا بينه وبين الجنة واما
قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فالضمير يرجع الى الجنة اي قد علمت
الجنة انهم محضرون الحساب قاله مجاهد اي لو كان بينه وبينهم نسب لم
يحضروا الحساب كما قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله واحباؤه

الثاني

بالاستجارة
تام

الجنس

قال

قال فلم يعذبكم فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم واحضارهم للعذاب بطلا
لدعواهم الكاذبة وهذا التقدير في الاية ابلغ في ابطال قولهم من التقدير الاول
فتامله والمقصود ذكر اسماء الجنة **فصل** الاسم الثاني دار الاسلام
وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله لهم دار السلام وهي احق بهذا الاسم
فانها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله واسمه سبحانه السلام
الذي تحيتهم فيها سلام واهلها وتحيتهم فيها سلام والملايكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم والرب سبحانه يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وسياتي حديث جابر
في سلام الرب تبارك وتعالى عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها سلام اي لا
لغو فيه ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى لا تسمع فيها لاغية الا سلاما
واما قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
فاكثر المفسرين جاءوا حول المعنى وما وردوه وقالوا اقوالا لا يخفى بعدها
عن المقصود وانما معنى الاية والله اعلم فسلام لك ايها الرجل عن الدنيا حال
كونك من اصحاب اليمين اي فسلامة لك كائنا من اصحاب اليمين الذين يسلمون من
الدنيا وانكادها ومن النار وعذابها فبشره بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه
على الله كما يبشر الملك روحه عند اخذها بقوله ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان وهذا اول البشرى التي للمؤمن في الاخرة **فصل** في
الاسم الثالث دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا
كما قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ وقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال
اكلها دايم وظلها وقال وما هم منها بمخرجين وسياتي ابطال قول من قال
من الجهمية والمعتزلة بفنائها وانقطاع حركات اهلها ان شاء الله **فصل**
الاسم الرابع دار المقامة قال الله تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
قال مقاتل انزلنا دار الخلود لقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون منها
منها ابدا قال الفراء والزجاج المقامة مثل الاقامة يقال اقمت المكان

عدل بهم والله يدعوا الى دار السلام

اقامة ومقاما ومقاما **فصل** الاسم الخامس جنة الماوي قال
تعالى عندها جنة الماوي والماوي مفعل من اوي يأوي اذا انضم الى المكان
وصار اليه واستقر به قال عطا عن ابن عباس هي الجنة يأوي اليها جبريل
والملائكة وقال مقاتل والكلبي هي جنة تأوي اليها ارواح الشهداء قال كعب
جنة الماوي جنة فيها طير خضر ترتعي فيها ارواح الشهداء وقالت
عايشة وزر بن حبيش هي جنة من الجنان والصحيح انه اسم من اسماء الجنة
كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقال في النار فان الجحيم هي الماوى وقال ماواكم النار **فصل** الاسم السادس
جنات عدن فقيل هو اسم لجنة من جملة الجنان والصحيح انه اسم لجملة الجنات
فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال
تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا وقال
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن والاستقاق يدل على ان جميعها جنات
عدن فان من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وظبية لادنة
وعدنت الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات
عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون
فيه الصيف والشتاء ومرعى لكل شيء معدن والعادن الناقة المقيمة في
المرعى **فصل** الاسم السابع دار الحيوان قال الله تعالى وان الدار الآخرة
لهي الحيوان والمراد الجنة عند اهل التفسير قالوا وان الدار الآخرة يعني
الجنة لهي الحيوان لهي دار الحياة التي لا موت فيها فقال الكلبي هي حياة لا موت
فيها وقال الزجاج هي دار الحياة الدائمة واهل اللغة على ان الحيوان بمعنى الحياة
قال ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوة الحيوان قال ابو عبيدة الحياة والحيوان والحي
بكسر الحاء واحد قال ابو علي يعني انها مصادر فالحياة فعله كالجليه
والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالقتي قال العجاج
كأنها اذ الحياة حي
اي اذ الحياة حياة واما ابو زيد فخالفهما وقال الحيوان ما فيه روح والموتان
والموات ما لا روح فيه والصواب ان الحيوان يقع على ضربين احدهما مصدر

التي

كما حكاه ابو عبيدة والثاني وصف كما حكاه ابو زيد وعلى اني زيد الحيوان
مثل الحي خلاف الميت ورجح الاولين ان الفعلان ثابة المصادر كالنزوان والغليان
بخلاف الصفات فان بابها فعلان كالسكران وغضبان واجاب من رجح
القول الثاني بان فعلان قد جاء في الصفات ايضا قالوا رجل ضمران السريع
الخفيف وزفيان قال في الصحاح ناقة زفيان سريعة وفرس زفيان
سريعة الارسال للسهم فيحتمل قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي
الحيوان معنيين احدهما ان حياة الآخرة هي الحياة لانه لا تنغيص فيها ولا
نفاد لها اي لا يشوبها ما يشوب بالحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدرا
على هذا الثاني ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى
الاحياء في هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت
فصل الاسم الثامن الفردوس قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس والفردوس وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على اعلاها وافضلها
كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنات واصل الفردوس البستان الذي
فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اي معرش
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس
فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراد
وبهذا سمي باب الفراديس بباب الشام وانشد الجوهري
فقلت للركب اذ جد المسير بنا
يا بعد بين من باب الفراديس
وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره
الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان
الذي يجمع كل ما يكون في البساتين قال حسان
وان ثواب الله كل مخلد جنان
من الفردوس فيها يخلد
فصل الاسم التاسع جنات النعيم قال الله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم وهذا ايضا اسم جامع لجميع
الجنات لما تضمنته من الانواع التي ينعم بها من المأكول والمشروب والملبوس
والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك

قوله القوله

همر فيها خالدون

والفراديس البساتين

قال كعب هو البستان

يس

من النعيم الظاهر والباطن ﴿ فصل ﴾ الاسم العاشر المقام الامين قال
تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام موضع الاقامة والامين الامن من كل شر
وآفة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الامن كلها فهو امن من الزوال والحرب
وانواع النقص واهله امنون فيه من الخروج والنقص والنكد والبلد الامين
الذي قد امن اهله فيه مما يخاف منه سواهم وتامل كيف ذكر سبحانه الامن
في قوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين
فجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا شوب
عاقبتها ومضرتها وامن الخروج منها فلا يخافون ذلك وامن الموت فلا يخافون
فيها موتا ﴿ فصل ﴾ الاسم الحادي عشر والثاني عشر مقعد الصدق
وقدم الصدق قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما
يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلوة صادقة وجملة صادقة
ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضوع هذه اللفظة
في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل
والصديق الذي يصدق قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الرماح
ويقال للرجل الشجاع انه لذو مصدق اي صادق في الحملة وهذا مصداق هذا
اي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمحالة ومنه صدق في القتال
وصدق في المودة ومنه قدم الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق ومخرج
الصدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب
الباطل الذي لا شيء تحته ولا ينتج امرا ثابتا وفسر قدم الصدق بالجنة وفسر
بالاعمال التي ينال بها الجنة وفسر السابقات التي سبقت لهم من الله وفسر بالرسول
الذي على يده وهدايته نالوا ذلك والتحقيق ان الجميع حق فانهم سبقت لهم من الله
بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها لهم على يد رسوله واد خر لهم جزاها يوم لقائه
ولسان الصدق هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الافعال وجميل الطرائق
وفي كونه لسان صدق اشارة الى مطابقته للواقع وانه ثناء حق لا يباطل ويدخل

الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه
صادقا على الله وهو مدخوله ومخروجه بالله ولله وهذه الدعوة من
انفع الدعاء للعبد فانه لا يزال مدخلا في امر ومخارجا من امر فمتى كان
مدخوله لله وبالله ومخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق
واخرج مخرج صدق ﴿ الباب الثاني والعشرون في عدد الجنا ت ١
انها نوعان جنان من ذهب وجنات من فضة الجنة اسم شامل لجميع ما
حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما دل عليه
في صحيحه عن انس بن مالك ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة
وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان
كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة انها جنان في الجنة
وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنتان من ذهب انيتهما وحليتهما
وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد قال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان
فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد به انهما فوقهما او
اوتحتهما على قولين فقالت طائفة من دونهما اي اقرب منهما الى العرش
فيكونان فوقهما وقالت طائفة بل يعني من دونهما تحتهما قالوا وهذا
المنقول في لغة العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزلة كما قال
بعضهم لمن بالغ في مدحه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وفي الصحاح
دون بمعنى فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال ويقال هذا دون هذا اي اقرب
منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاولتين ثم ذكر عشرة اوجه احدها
قوله ذواتا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع فنن وهو الغصن والثاني انه
جمع فن وهو الصنف اي ذواتا اصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في

اللبن بعدهما الثاني قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخرين فيهما عينان
نضاختان والنضاخه هي الفواره والجاريه الثاره وهي احسن من الفوارة
فانها تنضخ الغوران والجريان الثالث انه قال فيهما من كل فاكهة زوجان
وفي الاخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا ريبان وصف الاولين كل واحد
في هذين الزوجين بعد الاتفاق على انهما صنفان فقالت طايفة الزوجان الرطب
واليابس الذي لا يقصر في فضله وجوده عن الرطب وهو ممتع به كما يمتع
باليابس وفيه نظر لا يخفى وقال طايفة الزوجان صنف معروف وصنف
من شكله غريب وقال طايفة نوعان ولم تزد والظاهر والله اعلم انه الحلو والحامض
والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف اصناف الفاكهة اعجب وانهى والذ للعين
والفم الرابع انه قال متكئين على فرش بطايفها من استبرق وهذا تنبيه على
فضل الظهاير وخطرها وفي الاخرين قال متكئين على رفرف على الحابس والبسط
وفسروا الفرش وفسروا الحابس فوقها وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به
بين الجنتين الاولين الخامس انه قال وجنى الجنتين دان اي قريب تناله
يتناولونه كيف شاءوا ولم يذكر ذلك في الاخرين السادس انه قال فيهن
قاصرات الطرف اي قد قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لرضاهن
بهم وتحتهن لهم وذلك يتضمن قصرهن لطرف ازواجهن عليهن فلا يبغين عنهم
حسنهن ان ينظروا الى غيرهن وقال في الاخرين حور مقصورات في الخيام
ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها اكمل ممن قصرت بغيرها السابع
انه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفا اللون واشراقه وحسنه
ولم يذكر ذلك في التي بعدها الثامن انه سبحانه قال في الجنتين الاوليين
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا يقتضي ان اصحابهما من اهل الاحسان
المطلق الكامل وكان جزاؤهم باحسان كامل التاسع انه بدا بوصف
الجنتين الاوليين وجعلهما جزاء لمن خاف مقامه وهذا يدل على انهما
اعلى جزاء الخايف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على
سببه ولما كان الخايفون نوعين مقربين واصحاب يمين ذكر جنتي اصحاب

العاشر انه قال ومن دونهما والسياق يدل على انه نقيض فوق كما قال
الجوهري فان قيل فكيف انفسحت هذه الجنان الاربع على من خاف مقام
ربه قيل لما كان الخايفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان
ولاصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما فان قيل فهل الجنتان لمجموع الخايفين
يشتركون فيهما ام لكل واحد جنتان وهما البستانان قيل هذا فيه قولان
للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين احدهما من جهة النقل والثاني من
جهة المعنى فاما الذي من جهة النقل فان اصحاب هذا القول رووا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال هما بستانان في رياض الجنة واما الذي من جهة
المعنى فان احدى الجنتين جزاء لاداء الاوامر والثانية جزاء اجتناب
المحارم فان قيل فكيف قال في ذكر النساء فيهن في الموضعين ولما ذكر غيرهن
قال فيهما قيل لما ذكر الفرش قال بعدها فيهن خيرات حسان ثم اعاده
في الجنتين الاخرين بهذا اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في حلق الرب تبارك وتعالى

بعض الجنات بيده وغرسها بيده تفضيلا لها على سايرالجنات وقد اخذ
الرب تعالى من الجنات دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه
وغرسها بيده فهي سيدة الجنات والله سبحانه يختار من كل نوع اعلاه وافضله
كما اختار من الملايكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن الشهور
العشر ومن البلاد مكة ومن الاشهر الاشهر الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن
الايام يوم الجمعة ومن الليل وسطه ومن الاوقات اوقات الصلوات
الى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار قال الطبراني في معجمه نا مطلب
ابن شعيب الازدي نا عبد بن صالح حدثني الليث قال الطبراني ونبا ابو
الزنباع روح بن الفرج نا يحيى بن بكير نا الليث عن زياد بن محمد الانصاري
عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل الله في اخر ثلث ساعات سقين من الليل ينظر
في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء

ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن
لا يكون معه فيها احد الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم ير احد
ولا خطر على قلب بشر ثم يمسط اخر ساعة من الليل فيقول الا مستغفر
يستغفرني فاغفر له الا سائل يسألني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له حتى
يطلع الفجر قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا فيشهده الله
وملائكته وقال الحسن بن سفيان نبا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح
قال حدثني حيوة عن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم نبا يحيى بن ايوب عن داود بن ابي
هند عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني الفردوس
بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير وقد ذكر الدارمي والنجاد
وغيرهما من حديث ابي معشر يحيى بن عبد الرحمن متكلم فيه عن عون بن عبد الله
ابن الحارث عن نوفل عن اخيه عبد الله بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن الحارث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشياء بيده خلق ادم
بيده وكتب التورية بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا الديوث قالوا يا رسول الله عرفنا من الخمر فما الديوث قال الذي
يقر السوء في اهله قلت هذا المحفوظ انه موقوف قال
الدارمي نبا موسى بن اسمعيل نبا عبد الواحد بن زياد نبا عبيد بن مهران
نبا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده العرش والعلم وعدن
وادم ثم قال لسائر الخلق كن فكان وحدثنا موسى بن اسمعيل نبا ابو عوانة
عن عطاء بن السائب عن مسروق ان الله ابتدع اشياء من خلقه غير ثلث خلق ادم
بيده وكتب التورية بيده وغرس جنة عدن بيده حدثنا محمد بن المنهال
نبا يزيد بن زريع نبا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن كعب علم
يخلق الله بيده غير ثلث خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وجنة [illegible]
ثم قال لها تكلمي قالت قد افلح المومنون وقال ابو الشيخ [illegible]
نبا يعقوب القمي نبا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس
بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي حسنا

لاوليائي

لاوليائي وذكر الحاكم عن مجاهد قال ان الله تعالى غرس جنات عدن بالكاملت
اغلقت فهي تفتح في كل سحر ينظر الله اليها فيقول قد افلح المومنون وذكر
البيهقي من حديث البغوي حدثنا يونس بن عبد الله البصري نبا عدي
ابن الفضل عن الحريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله حاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس
غرسها بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك
منزل الملوك وقال ابن ابي الدنيا نبا محمد بن المثنى البزار نبا محمد بن زياد الكلبي
نبا بشير بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضا
ولبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زبرجدة خضرا ملاطها المسك حصباؤها
اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون فقال
الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وتامل هذه العناية كيف جعل
الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولا فضل ذريته اعتنا وتشريفا واطهارا
لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتميزه بذلك عما سواه عن غيره وبالله التوفيق فهذه
هذه الجنة في الجنان كادم في نوع الحيوان وقد روى مسلم في صحيحه عن
المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى رب ما ادنى
اهل الجنة منزلة فقال رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضي ان
يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال
اولئك الذين [illegible] غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
ولم ترى عين ولم تسمع
اهم من مرة اعين الباب الرابع والعشرون في ذكر بقية ابي الجنة
واخرتها واسم متقدمهم ورئيسهم قال تعالى ونسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة

زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم والخزنة جمع
خازن مثل حفظة وحافظ وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظ وروى
مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث
ابي هريرة المتفق عليه من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة باب اي قل لهم قال ابو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكون منهم وفي لفظ هل يدعى احد من
تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم لما سمعته همه الصديق الى
تحمل مراتب الايمان وطمعت نفسه ان يدعى من تلك الابواب كلها فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل يحصل ذلك لاحد من الناس ليسعى في العمل الذي
ينال به ذلك فاخبره بحصوله وبشره بانه من اهله فكانه قال هل تحمل احد
هذه المراتب فيدعى يوم القيمة من ابوابها كلها فالله ما اعلى هذه الهمة واكبر هذه
النفس وقد سمى الله سبحانه كبير الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا
وسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث
تصرفت حروفه

الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة

قد تقدم حديث انس وزواده
الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك لاحد بعدك
وذلك ان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصة اظهارا لمرتبته ومرتبته ولا يقوم في
خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وفداؤه
الله في خدمة عبده ورسوله حتى مشى اليه وفتح له الباب وقد روى ابو هريرة رضي
الله عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يفتح له باب الجنة الا ان امراة تبادرني فاقول
لها مالك ومالي انت فتقول انا امراة قعدت على يتامي وفي الترمذي من حديث ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله من خلقه

خليلا

خليلا اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر ما اعجب من كلامه موسى كلمه تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
نبيهم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وهو كذلك
وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها
ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وقايدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا
لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم يومئذ على ربي ولا فخر
يطوف علي الف خادم كانهم اللؤلؤ المكنون رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له وفي
صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اكثر الناس تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر أول الأمم

دخولا الجنة

في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم نحن السابقون الاولون يوم القيمة بيد انهم اتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم اي لم يسبقونا الا بهذا القدر فمعنى بيد معنى سوى
وغير والا ان ونحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول
من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وروى
الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري ولا اعلم
روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا رواه عمرو بن ابي
سلمة عن زهير فهذه الامة اسبق الامم خروجا من قبورها واسبقهم الى اعمالها
مكانا في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى الفصل والقضاء واسبقهم
الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة فالجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها

حاشية
بيد معناه غير

فاختلفوا فهدانا الله لما
اختلفوا فيه من الحق وفي
الصحيحين من حديث
كما وسن عن ابي هريرة
غير
بنبيهم
رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
الاولون يوم القيمة
الاولون يوم القيمة وهو
عن اول الناس دخولا
الجنة بيد انهم اوتوا
الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم

محمد صلى الله عليه وسلم محرمة على الامم حتى تدخلها امته وانا اول الامة
دخولا وقال ابو داود في سننه بنا هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن عبد السلام بن حرب عن ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى آل جعده عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي
فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني
كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك ايا بكر
اول من يدخل الجنة من امتي وقوله وددت تأبى كنت معك حرصا منه على زيادة
اليقين وان يصير الخبر عيانا كما قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه بنا حدبنا اسمعيل
بن عمر الطلحي ابنا داود بن عطا المدني عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه
الحق عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة فهو حديث منكر
جدا قال الامام احمد داود بن عطا ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث

الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين

من هذه الامة الى الجنة وصفتهم في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون
فيها انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك
وكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف
بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي
الصحيحين ايضا من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا

في السماء وروى شعبة وقيس عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى
الجنة يوم القيمة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال
الامام احمد بنا اسمعيل بن ابرهيم بنا هشام الدستوائي عن يحيى الكثير
عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرض علي اول ثلثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون
النار فاما اول ثلثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه
ونصح لسيده وفقير متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار
فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور وروى
الامام احمد في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ له من حديث ابي غالب
المغافري انه سمع عبد الله بن عمر ويقول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فقراء
المهاجرين الذين تبقى بهم المكاره وتموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع
لها قضاء يقول الملائكة ربنا نحن ملائيكتك وخزنتك وسكان سماواتك لا تدخلهم
الجنة قبلنا فيقول عبادي لا يشركون الي شيا تبقى بهم المكاره فتموت احدهم وحاجته
في صدره لم يستطع لها قضاء عند ذلك يدخل عليهم الملائكة سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولما ذكر الله تعالى اصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم
قسم سعداءهم الى قسمين سابقين واصحاب يمين فقال والسابقون السابقون
اولئك المقربون واختلف في تقديرها على ثلثة اقوال احدها انه من باب التأكيد
اللفظي ويكون الخبر قوله اولئك المقربون والثاني يكون السابقون الاول مبتدأ
والثاني خبره على حد قولك زيد ازيد الذي سمعت به هو زيد كما قال ابو
النجم وشعري شعري ثم قول الاخر اذ الناس ناس والنهار نهار قال ابن عطيه
وهذا قول سيبويه والثالث ان يكون السبق الاول عبر الثاني ويكون المعنى
السابقون في الدنيا الى الخيرات هم السابقون يوم القيمة الى الجنات والسابقون
الى الايمان هم السابقون الى الجنان وهذا اظهر والله اعلم فان قيل فما تقولون في

من كل باب ج

ان هو زيد ج

الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الخطيب
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني
الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت حشحشتك امامي فدخلت البارحة
فسمعت حشحشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت
لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل
عربي قلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا
القصور قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول ما ادنت قط الا صليت ركعتين
وما اصابني حدث قط الا توضأت عندها ورأيت ان لله علي ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهما قبل تلقاه بالقبول والتصديق ولا يدل على ان احد
يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة واما تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه
وسلم في الجنة فلان بلالا كان يدعو الى الله اولا بالاذان فبين تقدم اذانه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم وقد روي في
حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيمة وبلال بين يديه ينادي بالاذان
فتقدمه بين يديه صلى الله عليه وسلم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهارا
لشرفه وفضله لا سبقا من بلال له بل هذا السبق من جنس سبقه الى الوضوء
ودخول المسجد ونحوه والله اعلم

الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة

قال الامام احمد بنا عفان بنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورجال
اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى الترمذي من حديث عباس الدوري
عن المقرئ عن سعيد بن ايوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء باربعين
خريفا وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة باربعين

خريفا وقال الامام احمد بنا حسين بن محمد بنا داود عن سليم بن بشير عن
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم النقي مومنان علي
باب الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس
الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فيقول اي اخي ما احبسك
والله لقد احتبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني احبست بعدك محبسا
فظيعا اكربني ما وصلت اليك حتى سال مني العرق ما لو ورده الفا بعير
كلها اكله حمض لصدرت عنه وقال الطبراني بنا محمد بن عبد الله الحضرمي
وعلي بن سعيد الرازي قالا بنا علي بن مهران العطار بنا عبد الملك بن ابي كريمة
عن سفين الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المومنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وذلك خمسمائة عام وذكر الحديث بطوله والذي في الصحيح ان سبقهم
لهم بسبعين خريفا فاما ان يكون هو المحفوظ واما ان يكون كلاهما محفوظا فيختلف
مدة السبق بحسب احوال الفقراء والاغنياء فمنهم من يسبق باربعين ومنهم من
يسبق بخمسمائة عام كما يأتي خرم مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرايمهم
والله اعلم ولكن ها هنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم لهم
في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتاخر اعلى منزلة وان سبقه غيره
في الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم
السبعون الفا وقد يكون بعض من يحاسب افضل من اكثرهم والغني اذا حوسب
على غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر والخير والصدقة
والمعروف كان اعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له تلك
الاعمال ولا سيما اذا شاركه الغني في اعماله هو وزاد عليه فيها والله لا
يضيع اجر من احسن عملا فالمزيد مريتان مزية سبق ومزية رفعة وقد
يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة وبعدهما اخر ويحصل
لاخر السبق دون الرفعة ولاخر الرفعة دون وهذا بحسب المقتضي للامرين
اولاحدهما وعدمه وبالله التوفيق

الباب التاسع والعشرون في ذكر

اصناف اهل الجنة الذي ضمنت لهم دون غيرهم ثم قال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
فاخبر انه اعد الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر انهم
للاحسان في حالتي العسر واليسر والشدة والرخاء فان من الناس من يبذل
في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر كف اذاهم للناس
بحبس الغيض بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في
ذنوبهم وانها اذا صدرت منهم قابلوها بالذكر والتوبة والاستغفار وترك
الاصرار فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم فاخبر انه اعدها للمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان فلا مطمع
لمن خرج عن طريقهم فيها وقال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فوصفهم باقامة حقه باطنا وظاهرا وبادا
حق عباده وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم
خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان
شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل
الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المومنون

وللبخاري

وللبخاري بمعناه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر بلالا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة وفي بعض طرقه مومنة وفي الحديث قصة وفي صحيح مسلم
من حديث عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني
يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم
اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق
قريشا فقلت اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله
وقاتل بمن اطاعك من عصاك قال واهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف
متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين
هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع
وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث حارثة
ابن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر وقال الامام احمد نا علي بن اسحق انا عبد الله انا موسى بن
علي بن رباح قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى
عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل
الجنة الضعفاء المغلوبون وذكر خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد

اي لا عقل له

العتل الفظ الغليظ
وقيل الفظ الجافي والجواظ
الجموع المنوع والمستكبر
بمعاني الخير والشر
الناس

ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر كرس
اهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل
يزور اخاه بناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة وسعادكم من اهل الجنة
الودود والولود التي اذا غضب او غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها
ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى اخرج النسائي من هذا الحديث فضل
النساء خاصة وبقي الحديث على شرطه وروى الامام في مسنده باسناد صحيح
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار كل
جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وقال
ابن ماجه في سننه بنا محمد بن يحيى وزيد بن اخرم قالا بنا مسلم بن ابراهيم بنا ابو
هلال الراسبي بنا عقبة بن ابي حميد الواشبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ اذنيه من ثنا الناس
خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ اذنيه من ثنا الناس شرا وهو يسمع
وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال مر بجنازة فاثني عليه خير فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك
ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت ومر بجنازة
فاثني عليها شر فقلت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وفي الحديث
الاخير دليل على ان يعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا كيف يا رسول الله قال بالثناء
الحسن والثناء السيئ وبالجملة فاهل الجنة اربعة اصناف ذكرهم سبحانه
في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فنسأل الله ان
يجعلنا معهم بمنه وكرمه الباب الثلثون في ان اكثر
اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم

النارم

في الصحيحين

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك
ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة سوداء
في ثور ابيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري وكشعرة سوداء في جلد الثور عن
بريدة بن الخطيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف هذه الامة منها ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي واسناده على شرط
الصحيح ورواه الطبراني في معجمه من حديث عبد الله بن عباس وفي اسناده خالد بن
زيد الكهلي وقد تكلم فيه ورواه ايضا من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة
لكم ولسائر الناس ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا
قال اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا اذا اكثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفا قال
الطبراني لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن الا الحارث بن حصين تفرد
به عبد الواحد بن زياد وقال عبد الرحمن بن احمد بن موسى بن غيلان بنا هاشم بن
خالد بنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة قال
لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع
اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني
تفرد برفعه بن المبارك عن الثوري وقال خيثمة بن سليمان القرشي بنا ابو قلابة
هو عبد الملك بن محمد بن محمد بن بكار الصيرفي بنا حماد بن عيسى بنا سفيان الثوري
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون
ومائة صف انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت
مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر لانه صلى الله
عليه وسلم رجا اولا ان تكونوا شطر اهل الجنة فاعطاه الله سبحانه رجاءه وزاده
عليه شيئا اخر وقد روى احمد في مسنده من حديث ابي الزبير انه سمع جابرا يقول

صلى الله

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد وان يكون
من يتبعني من امتي يوم القيمة ربع اهل الجنة قال فكبرنا فقال
فارجوا ان تكونوا الشطر واسناده على شرط مسلم

الباب الحادي والثلثون في ان النساء الجنة

اكثر من الرجال وكذلك هم في النار ثبت في الصحيحين من حديث ايوب عن محمد
ابن سيرين اما تاخروا اما تذاكروا الرجال في الجنة اكثر من النساء اكثر في
الجنة ام النساء فقال ابو هريرة الم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على
اضوء كوكب دري في السماء لكل امرء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ
سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة عزب فان كن من نساء الدنيا فالنساء
في الدنيا اكثر من الرجال وان كن من الحور العين لم يلزم ان يكن في الدنيا اكثر
والظاهر انهن من الحور العين لما رواه الامام احمد حدثنا عفان نا حماد سلمة
انبا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة
يرى مخ ساقهما من وراء الثياب فان قيل فكيف يجمعون بين هذا الحديث
وبين حديث جابر المتفق عليه شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
العيد صلى قبل ان يخطب بغير اذان ولا اقامة ثم خطب بعد ما صلى فوعظ
الناس وذكرهم ثم اتى النساء فوعظهن ومعه بلال فذكرهن وامرهن بالصدقة
قال فجعلت المرأة تلقي خاتمها وخرصها والشيء كذلك فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بلالا فجمع ما هناك قال ان يسكن في الجنة يستبشر فقال امرأة يا رسول
لم قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخر ان اقل
ساكني الجنة النساء قيل هذا يدل على انهن انما كن في الجنة اكثر يا الحور العين
اللاتي خلقن في الجنة واقل ساكنيها نساء الدنيا فنساء الدنيا اقل اهل الجنة
واكثر اهل النار اما كونهن اكثر اهل النار فلما روى البخاري في صحيحه من حديث
عمران بن حصين قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت

في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة
فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وروى
الامام احمد باسناد صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء وفي المسند
ايضا من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في
الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء والنساء
وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معشر النساء تصدقن
واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا
رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات
عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال
اما نقصان العقل فشهادة امراتين تعدل بشهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث
الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن اقل اهل الجنة ففي اخراج مسلم
عن مطرف بن عبد الله انه كانت له امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الاخرى
حيث جئت من عند فلانة فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فان قيل فما تصنعون بالحديث الذي
رواه ابو يعلى الموصلي نا عمرو بن الضحاك بن مخلد نا ابو عاصم الضحاك بن مخلد نا
ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من
الانصار عن ابي هريرة قال نا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه
فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله
وثنتين من ولد ادم لهما فضل على من ينشاء الله بعبادتهما الله في الدنيا وذكر الحديث
قيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف الا من حديث اسمعيل
ابن رافع وقد ضعفه احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك والحديث
وقال ابن عدي احاديثه كلها مما فيه نظر واما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي
قال سمعت محمدا يقول هو ثقة مقارب الحديث

فلت ولكن اذا روى

مثل هذا ما تخالف الاحاديث الصحيحة لم تلتفت الى روايته وايضا فالرجل
الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو وقد أحمد في مسنده من حديث
عمارة بن خزيمة بن ثابت قال كنا مع عمرو بن العاص في حج او عمرة حتى
اذا كنا عند الظهران فاذا امرأة في هودجها قال فمال فدخل الشعب
فدخلنا معه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان
فاذا نحن بغربان كثير فيها غراب اعظم احمر المنقار والرجلين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل من النساء الجنة الا مثل هذا الغراب
في هذه الغربان الذي في جناحه ريشه بيضا قال الجوهري ويقال هكذا قولهم
الابلق العقوق وبيض الانوف لكل شيء يعز وجوده وفي النهاية الغراب
الاعصم هو الابيض الجناحين وقيل الابيض الرجلين اراد قلة من يدخل
الجنة من النساء لين هذا الوصف في الغربان قليل عزيز وفي حديث اخر المرأة
الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال
الذي احدى رجليه بيضا وفي حديث اخر عائشة في النساء كالغراب الاعصم
في الغربان

الباب الثاني والثلثون فيمن يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم

ثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدخل من امتي الجنة زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فرفع نمرة عليه فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
او سبع مائة الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الزمرة الاولى وهم يدخلونها بغير
حساب الدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم نا سعيد بن منصور

هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم راى الكوكب
الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما انى لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال
فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي
قال وما حدثكم الشعبي قلت انا عن بريدة حصيب الاسلمي انه قال لا رقية
الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط
والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم
فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا
في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال سبقك بها
عكاشة وليس عند البخاري لا يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظة
وقعت مقحمة في الحديث وهي غلط من بعض الرواة فان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل الوصف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد
وتجريده ولا سؤالهم غيرهم ان يرقيهم ولا يتطيرون والطيرة نوع من الشرك او يتوكلون
على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في
الحديث الطيرة شرك وقال ابن مسعود وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل فالتوكل
ينافي التطير واما رقية الغير فهي احسان من الراقي وقد رقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل واذن في الرقا وقال لا باس بها ما لم يكن فيها شرك واشاذ نوه
فقال من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه وهذا يدل على انها نفع واحسان

وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله فالراقي محسن والمسترقي سائل راج نفع
الغير وتحقيق التوكل ينافي ذلك فان فيل فعايشة قد رقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجبريل قد رقاه قيل أجل ولكنه لم يسترق وهو صلى الله عليه وسلم لم يقل
لا يرقيهم راق وانما قال لا يطلبون من احد ان يرقيهم وفي امتناعه صلى الله عليه
وسلم ان يدعوا للرجل الثاني سد لباب الطلب فانه لو دعا لكل من سأله ذلك
فربما طلبه من ليس من اهله والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا من حديث ابي الزبير انه سمع جابر
ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه ستجوا اول
زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم
كاضوا كوكب دري في السماء ثم كذلك ذكر تمام الحديث وقال احمد بن منيع في مسنده نا عبد
الملك بن عبد العزيز بن جاد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم عرضت علي الامم فرأيت على امتي ثم رايتهم فاعجبني كثرتهم
وهيئتهم قد ملؤا السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم فقال فان مع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول ادع الله ان يجعلني منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة
واسناده على شرط مسلم **الباب التاسع والثلاثون في ذكر**
حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة قال ابو بكر بن ابي شيبة نا اسمعيل بن
عياش عن محمد بن زياد قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من حثيات ربي قلت لاسمعيل بن
عياش انما يخاف من تدليسه وضعفه فاما تدليسه فقد قال الطبراني نا احمد بن المعلى
الدمشقي والحسين بن اسحق التستري قالا نا هشام بن عمار نا اسمعيل بن عياش

قال

قال اخبرني محمد بن زياد الالهاني قال سمعت ابا امامة فذكره واما ضعفه فانما هو
في غير حديث الشاميين وهذا من روايته عن الشاميين وايضا فقد جاء من غير
طريقة قال ابو بكر بن ابي عاصم نا دحيم نا الوليد بن مسلم نا صفوان بن عمرو
عن سليم بن عامر عن ابي اليماني الهوزني عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد
ابن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل الذباب الاصهب في الذباب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل
الف سبعين الفا وزادني ثلث حثيات قال ابو عبد الله المقدسي ابو اليماني اسمه
عامر بن عبد الله بن يحيى ودحيم لقب واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي شيخ
البخاري ومن فوقه الى ابي امامة من رجال الصحيح الا الهوزني وما علمت فيه
جرحا وقال الطبراني نا احمد بن خليل نا ابو توبة نا معوية بن سلام عن زيد
ابن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني بن عامر بن يزيد اليكاني انه سمع عتبة
ابن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني ان
يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا
ثم يحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين
الاول يشفعهم الله في اباهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في
احدى الحثيات الاواخر قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد لا اعلم
بهذا الاسناد علة قال الطبراني نا احمد بن خليد نا ابو توبة نا معوية بن
سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن قيس
الكندي ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة مني امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع
لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلث حثيات بكفيه قال ابن قيس فقلت
لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بادني وعاه
قلبي قال ابو سعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله يشفع
مهاجري امتي ويوتى الله عز وجل بقيته من اعرابها قال الطبراني لم يروه هذا الحديث

عن ابي سعيد الاشارى لا نعلم احدا اسنده غير معوية بن سلام وقد رواه محمد بن سهل
ابن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده وفيه قال ابو سعيد فحسبنا ذلك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعماية الف الف وتسع مايه الف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك بشفوعي ان شاء الله مهاجري امتي قال الطبراني ثنا
محمد بن صالح بن الوليد البرسي ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا ثنا ابو حفص
عمرو بن علي ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي بكر بن عمير عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل من امتي ثلثماية الف الجنة
فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول زدنا فقال
عمر حسبك يا عمير فقال ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخلنا الله
الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ادخل الناس بحفنة او بحثية واحدة فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد لا اعرف
لعمير حديثا غيره وفي الحليه من حديث سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن ابي قتادة
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي
الجنة مايه الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال هكذا واشار سليمان بن
حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس
بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر رواه عنه ابرهيم بن الهيثم
البلدي وفيه ضعف تفرد به ابو هلال الراشي بصري واسمه محمد بن سليم وقال
عبد الرزاق انبا معمر عن قتاده عن النضر بن انس عن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعماية الف قال ابو بكر
زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله وقال وهكذا فقال
عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الجنة كلنا فقال
عمر ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر تفرد
به عبد الرزاق وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر بن
السري السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا نبي الله ابعد الله

من دخل النار بعد هذا قال محمد بن عبد الواحد لا اعلمه روي عن انس الا بهذا
الطريق وسيل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال صالح واصحاب هذه الحثيات
هم الذين وقعوا في قبضته الاولى يوم القبضتين فان قيل فكيف كانوا اولا قبضة
واحدة ثم صاروا ثلثة حثيات مع العدد المذكور قيل الرب سبحانه اخرج يوم
القبضة القبضتين صورهم واشباحهم وقد روي انهم كانوا كالذر واما يوم
الحساب فيكونون اتم ما كانوا خلقه واكملهم اجسامًا فناسب ان تتعدد الحثيات
بكلتا اليدين والله اعلم

الباب الرابع والثلثون في ذكر

تربة الجنة وحليتها وحصبائها ونباتها

قال الامام احمد ثنا ابو النضر وابو
كامل قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المدله مولى امير المومنين سمع ابا هريرة
يقول قلنا يا رسول الله اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك
اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو تكونون على كل حال على الحال
الذي انتم عليه عندي لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولولم
تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللولو
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر
ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى ابو بكر بن مردويه من حديث الحسن
عن ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل
الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله
كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك
اذفر وحصباؤها اللولو والياقوت وترابها الزعفران هكذا جاء في هذه
الاحاديث اي ترابها الزعفران وكذلك روي يزيد بن ربيع ثنا سعيد
عن قتادة عن العلاء بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ترابها الزعفران وطينها

المسك وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك كان ابوذر قاله
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت الجنة فاذا فيها
جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وهو قطعة من حديث المعراج وقد
روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد
عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن تربتهم
عن ابي نضرة ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال درمكة بيضاء
مسك خالص وقال سفين بن عيينة عن مجالد عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل عن الشعبي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحابك اليوم قال
واي شيء غلبوا قال سالهم اليهود كم عدد خزنة النار فقالوا لا ندري حتى نسال
نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغلب قوم سيلوا عما لا يعلمون
فقالوا حتى نسال نبينا ولكن هم اعداء الله سالوا نبيهم ان يريهم الله جهرة علي
باعداء الله فاني سايلهم عن تربة الجنة وانها درمكة فلما جاؤه قالوا يا ابا القاسم
كم عدة خزنة النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بكليتهما
هكذا وهكذا اي قبض واحد اي تسعة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
ما تربة الجنة فتنظر بعضهم الى بعض قالوا اخبرنا يا ابا القاسم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمك فحمدة ثلث صفات من تربتها لا
تعارض بينها فذهب طايفة من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين
المسك والزعفران قال ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن ابيه عن الاعمش
عن مالك بن الحرث قال قال مغيثة سمي الجنة ترابها المسك والزعفران
ويحتمل معنيين آخرين احدهما ان يكون التراب من زعفران فاذا عجن بالماء صار
مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ الاخر ملاطها المسك
والملاط الطين ويدل عليه ان في حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران ولبنها
المسك فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم احدهما الى الاخر حدث

لها

لهما طيب اخر فصار مسكا المعنى الثاني ان يكون زعفرانا باعتبار اللون
مسكا باعتبار الرايحة وهذا من احسن شيء يكون البهجة والاسراق في لون
الزعفران والرايحة في رايحة المسك وكذلك تشبيههما بالدرمك وهو الخبز
الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره ابن م
سفين بن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فالون
في البياض لون الفضة والرايحة رايحة المسك وقد ذكر ابن ابي الدنيا من حديث
ابي بكر بن ابي سبرة عن عمر بن عطاء وراد عن سالم ابي النضر عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها مخمور الكافور
وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فتجمع فيها اهل
الجنة ادناهم والحرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح
المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت ن م عجبه
من عندي وانا بك لمحبة وانا بك الان اشد اعجابا وقال بن ابي شيبة نا معوية بن
هشام نا علي بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله
كيف نبا الجنة قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ ثنا الوليد بن ابان نا اسيد
ابن عاصم نا الخوصي نا عدي بن الفضل نا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله نا جنات عدن
بيده وبنا ها لبنة من ذهب لبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الاذفر
ترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وقال ابو الشيخ نا عمرو بن الحسين نا ابن علاثة عبيدة
نا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ليلة اسري بي يا جبريل انهم سيسالوني عن الجنة قال فاخبرهم انها من درة
بيضاء وان ارضها عقيان والعقيان الذهب فان كان ابن علاثة حفظه فهي ارض
الجنتين الذهبيتين ويكون جبريل اخبر بها على الجنتين وافضلهما والله اعلم

الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وضيائها

قال احمد بن منصور الرمادي بنا كثير بن هشام بن زياد ابو المقدام عن حبيب
ابن الشهيد عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله الجنة بيضاء واحب الزي الى الله البياض فليلبسه احياءكم وكفنوا فيه
موتاكم ثم امر برعاة الشاء فجمعت فقال من كان ذا غنم سود فليخلط بها بيضاء
فجاته امراة فقالت يا رسول الله اني اتخذت غنما سودا فلا ادراها تموا قال عفري
وقوله عفري اي بيضي وذكر ابو نعيم من حديث عباد بن عباد بنا هشام بن زياد
عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطا عن ابن عباس يرفعه ان الله خلق الجنة بيضاء وان
احب اللون الى الله البياض فليلبسه احياءكم وكفنوا فيه موتاكم وذكر من طريق
عبد الحميد بن صالح بنا شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضا فليلبسه
احياءكم وكفنوا فيه موتاكم من طريق النجاد بنا عبد الله بن محمد بنا سويد بن سعيد
بنا عبد ربه الحنفي عن خالد الزميل بن السماك سمع اباه يحدث انه لقي عبد الله بن
عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال يا ابن عباس ما ارض الجنة قال مرمر بيضا
من فضة كانها مراة قلت ما نورها قال ما رايت الساعة التي يكون فيها قبل
طلوع الشمس فذلك نورها الا انها ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكر الحديث
وسياتي ان شاء الله وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد
في مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال ويحبس الشمس
والقمر فلا يرون منهما احدا قالت قلت يا رسول الله فهم نبصر قال مثل بصرك
في عينك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض واجهته الجبال
وفي سنن ابن ماجة من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري
عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور تبلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا

ورويناه ج

ان شاء الله

الباب السادس والثلثون

ان شاء الله قال القوم ان شاء الله في ذكرها غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها قال الله تعالى لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق
غرف وانها مبنية بنا حقيقة ليلا يتوهم النفوس ان ذلك تمثيل انه ليس
هنالك بنا يتل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى
كانها تنظر اليها عيانا ومبنية صفة للغرف الاولى والثانية اي لهم منازل
مرتفعة وفوقها منازل ارفع منها وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما
صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جعل جزاءهم على هذه الافعال
المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام في
مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته
عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
وقال تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن وقال تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان
ابن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال لمن يا رسول الله
لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن
اسحق وقال الطبراني بنا عبدان بن احمد بنا هشام بن عمار بنا الوليد بن مسلم بنا
معوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو مالك الاشعري
حدثني ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال وقال ابن وهب حدثني حيي
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

لمن ع

ان شاء الله

قال ان الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك
الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قايما
والناس نيام قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي اسناد حسن وذكر ابي
مالك فيه مما يدل على صحته لان ابا مالك قد روا واسناده ايضا حسن وقد تقدم
حديث ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف فوقهم
كما تراون الكوكب الغابر من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومنين في الجنة لخيمة من لؤلوة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى
بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من بنا لله مسجدا
بنى الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث ابي موسى يقول الله عز وجل لمن جعده
واشتر جع عند موت ولده ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي
الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي اوفا وابي هريرة وعائشة ان جبريل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة اقراها السلام من ربها وامره ان يبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب ها هنا قصب
اللؤلؤ المجوف وقد روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هرون عن حماد
بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله عز وجل لخليله ابرهيم وفي
الصحيحين من حديث حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش
فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث
جابر ولفظه فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب وقد تقدم وقال بن ابي
الدنيا ثنا شجاع بن الاشرس قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
عن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا
فيها قصر ابيض قال قلت لجبريل لمن هذا القصر قال لرجل من قريش فرجوت
ان اكون انا فقلت لاي قريش قالوا لعمر بن الخطاب وهذا ان كان محفوظا

فاضه

فباضنة نوره واشراقه وضاوه والله اعلم وقال الحسن قصر من ذهب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته وقال
الاعمش عن مالك بن الحارث عن معيث بن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب
وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد
وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان ادنا اهل الجنة منزلة من له
دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وقد روى البيهقي من حديث حفص
ابن عمر بنا عمر بن قيس الملائي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله ساكنها
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا فاذا كان فيها لم يخف عليه ما خلفها
واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واوصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى والناس نيام قيل وما
طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيمة
ولها مقدمات ومعقبات ومنجيات قيل وما وصل الصيام قال من صام شهر
رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قبل وما اطعام الطعام قال من قات
عياله واطعمه قبل وما افشا السلام قال مصافحة اخيك وتحيته قبل وما الصلاة
والناس نيام قال صلاة عشا الاخرة قال حفص بن عمر وهذا بحمول لم يروه عنه
غير علي بن حرب فيما اعلم قلت وهذا بلقبه بالكغر بفتح الكاف
وسكون الفاء وقد روى عنه محمد بن غالب تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن
ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوايد ابن
السماك ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن عبد المومن قال
سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه انت ؟
وسلم الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال ان في
الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فيها من النعيم واللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلنا يا رسول الله
لمن هذه الغرف قال لمن افشا السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم

عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشا السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل
شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشا الاخرة في جماعة فقد صلى
الليل والناس ينامون اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج
بمفرده فاذا انضم الى ما تقدم استفاد قوة مع انه قد روي باسنادين اخرين

الباب السابع والثلثون في ذكر معرفتهم بمنازلهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك

قال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن تضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطون
كانهم سكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا وقال ابن عباس في رواية ابي
صالح اما انهم عرفوا منازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقال محمد بن كعب
يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا انصرفتم من يوم الجمعة هذا قول
جمهور المفسرين وتلخيص اقوالهم ما قاله ابو عبيدة عرفها لهم بينها لهم حتى
عرفوها من غير استدلال وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الموكل
بحفظ عمل بني ادم يمشي في الجنة ويتبعه ابن ادم حتى يأتي قصر منزله وزوجه فيعرفه كل شيء اعطاه الله في الجنة فاذا دخل الى منزله وزوجه انصرف
الملك عنه وقال سهل بن عقيل طرقها لهم ومعنى هذا انه طرقها لهم حتى يهتدوا
اليها وقال الحسن وصف الله الجنة في الدنيا لهم فاذا دخلوها عرفوها
بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا ويكون المعنى يدخلهم الجنة
التي عرفها لهم وعلى القول الاول يكون التعريف واقعا في الاخرة هذا كله
اذا قيل انه من التعريف وفيها قول اخر انها من العرف وهو الرائحة
الطيبة وهذا اختيار الزجاج اي طيبها ومنه طعام معرف اي مطيب
وقيل هو من العرف وهو التابع اي تابع لهم طيباتها وملاذها والقول هو
الاول وانه سبحانه اعلمها وبينها بما يعلم به كل احد منزلة وداره فلا يتعداه
الى غيره وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن

ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار
حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم لمنزله في الجنة
ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند اسحق من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بما انتم في الدنيا باعرف
بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم اذا دخلوا
الجنة

الباب الثامن والثلثون في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها

قد تقدم قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا وقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ابن ابي الدنيا
حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي نا يحيى بن سليم الطايفي نا اسمعيل بن عبد الله
المكي حدثني ابو عبد الله انه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحارث عن علي انه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفد الا ركب قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب شراك نعالهم نور يتلالا لا كل خطوة منها مثل مد البصر ويلتهون
الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب واذا شجرة على
باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما حورت في وجوههم
نضرة النعيم واذا توضوءا من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون
الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حورا ان زوجها
قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل
عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا قيمك الذي وكلت
بامرك فيتبعه فيقفو اثره حتى يأتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الحجلة
فتعانقه وتقول انت حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة
فلا ابأس ابدا والخالدة فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة
الف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق

ابي سعيد

صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتي الاريكة فاذا عليها سرير علي
السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
ترى مخ ساقها من باطن الجلد يقضي حاجاتهم في ليلة تجري من تحتهم انهار
مطردة انهار من ماء غير اسن صاف ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج
من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال باقدامها
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا
الطعام جاءتهم طير بيض ويرفع اجنحتها فيأكلون من جنوبها من اي
الالوان شاءوا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث
الغصن اليهم فيأكلون من اي الثمار شاءوا ان شاءوا قياما وان شاءوا متكيا وذلك
قوله عز وجل وجني الجنتين دان وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ هذا حديث غريب
وفي اسناده ضعف وفي رفعه نظر والمعروف انه موقوف على علي قال ابن ابي
الدنيا نا محمد بن عمرو بن سليمان نا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن
النعمان بن سعد في هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال لها
والله ما يحشر الوفد على ارحلهم ولكن يوتون بنوق لم تر الخلايق مثلها
عليها رحال من الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا باب
الجنة وقال علي بن الجعد في الجعديات نا زهير بن معوية عن ابي اسحق عن
عاصم بن ضمرة عن علي قال يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا
الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان
فعمدوا الى احداهما فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم
من اذى او قذى او بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم بنضرة
النعيم فلن تغير ابشارهم او تغير بعدها ابدا ولن تشعث اشعارهم كأنما دهنوا
بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
قال ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطوف ولدان اهل الدنيا بالحميم تقدم
من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة كذا قال ثم ينطلق غلام
من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان

باسمه

باسمه الذي يدعى به في الدنيا فيقول انت رأيته فيقول انا رأيته وهو ذا يأتي
فيستخف احداهن الفرح حتى يقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر
الى اساس بنيانه فاذا اجنداك اللؤلؤ فوقه صرح اخضر واصفر واحمر ومن
كل لون ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله قدره
له لاخذ ان يذهب ببصره ثم طاطأ راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعمة ثم اتكوا وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي منادٍ تحيون فلا
تموتون ابدا وتقيمون فلا تظعنون وتصحون فلا تمرضون ابدا وقال عبد الله
ابن المبارك انبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال ذكر لنا ان الرجل اذا
دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم واري ازواجه
وخدمه ياخذه سوار فرح لو كان ينبغي له ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال
له ارأيت سوار فرحتك هذه فانها قايمة لك ابدا قال ابن المبارك وانبأنا رشدين
ابن سعد انبأنا زهرة بن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد
اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللؤلؤ قال ابن المبارك
وانبأنا يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن زحر عن يحيى بن ابي ايوب المخرومي
عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليضاف للرجل من اهل الجنة ساطان
لا يرى طرفاهما من علمانه حتى اذا مر مشوا وراءه وقال ابو نعيم بسنده
عن الضحاك قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه ملك فاخذ به في
سككها فيقول له انظر ما ترى قال اري اكثر قصورا رايتها من ذهب
وفضة واكثر انيس فيقول له الملك فان هذا اجمع لك حتى اذا رفع اليهم
استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك ثم يقول له امش
فيقول له ما ذا ترى فيقول اري اكثر عبيدا كرا يتهاما من خدام واكثر
انيس قال فان هذا اجمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه يقولون نحن
لك نحن لك في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف

قما شكون احد بعضهم يبغض لايدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر الباب التاسع والثلثون
في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم
وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم ع قال الامام احمد
عبد الرزاق نبا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله عز وجل ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما
خلقه قال له اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملايكة جلوس فاستمع
ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من
يدخل الجنة على صورة ادم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى
الان ستون على صحته وقال الامام احمد نبا يزيد بن هرون وعفان بن مسلم
قالا نبا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا ايضا جعادا مكحلين لبنا ثلث وثلثين وهم على خلق ادم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذرع قيل تفرد به حماد عن علي بن زيد وفي جامع
الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا امردا مكحلين
بني ثلث وثلثين قال هذا حديث حسن غريب وقال ابو بكر بن ابي داود نبا
محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا نبا عمر عن الاوزاعي عن هرون بن
رياب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على
صورة ادم في ميلاد ثلث وثلثون سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم
الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا يبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال
الترمذي نبا سويد بن نصر نبا عبد الله بن المبارك عن رشدين ابن سعد
عن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من

صغير

صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا
وكذلك اهل النار فان كان هذا محفوظا لم ينافض ما قبله فان العرب
اذا قدرت بعدد له سيف فانهم طريقين تارة يذكرون السيف للتحرير وتارة
يحذفونه وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الامم وقال ابن
ابي الدنيا نبا القاسم بن هشام نبا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلا
الاوزاعي عن هرون بن رياب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن
يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم
جردا مردا مكحلون وقال ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عبد الوهاب بن
بخت عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة يدخلون الجنة على قدر ادم ستون ذراعا وعلى ذلك قطعت سورهم
وقد تقدم ان اول زمرة صورهم على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم على ضوء
اشد كوكب في السماء اضاءة واما الاخلاق فقد قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم وتلا في وجوههم وفي الصحيحين
اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء والرواية
على خلق بفتح الخاء والمراد تشاكلهم في الطول والعرض والسن وان تفاوتوا في
الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء
واما اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة اول زمرة تلج الجنة
الحديث وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشية وكذلك وصف سبحانه شانهم بانهم ابدا
اي في سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول والعرض
والسن من الحكمة ما لا يخفى فانه ابلغ واكمل في اشتيقا اللذة لانه اكمل سن
القوة مع عظم الات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء وشبابها ان شا الله ولا يخفى التناسب
الذي بين هذا الطول والعرض وانه لو زاد احدهما على الاخر فات الاعتدال

لي بيان
مكحلون

وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة او غلظ مع قصر وكلاهما غير مناسب والله اعلم

الباب الاربعون في ذكر اعلى اهل الجنة منزلة وادناهم

اعلاهم منزلة سيدنا ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات قال مجاهد وغيره منهم من كلم الله موسى ورفع بعض درجاته هو محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسراء المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى قال رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى وفي صحيح مسلم من حديث عمرو ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال الترمذي بشر بن عبد بن حميد ابنا شبابة بن سوار ابنا شعبة عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنا اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة قال وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه عبيد الله الاشجعي عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه قلت

ورواه الطبراني في معجمه من حديث معوية عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه الحديث ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر قال اسرائيل لا اعلم ثويرا الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا حسن هو ابن موسى ثنا شكين بن عبد العزيز ثنا ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنا اهل الجنة منزلة لسبع درج وهو على السادسة وفوقه الثابعة وان له لثمانية خادم ويغدا عليه ويراح كل يوم ثلثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض قلت سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي وشهر ابن حوشب ضعفه مشهور والحديث منكر يخالف الاحاديث فان طول ستين ذراعا لا يحتمل ان يكون مقعدة صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين في اول زمرة تلج الجنة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يكسى سبعون حلة ثمان وسبعون من الحور العين واقل ساكني الجنة نسا الذي فكيف يكون لادنا اهل الجنة جماعة منهن وايضا فان الجنتين الذهبيتين اعلى من الفضيتين فكيف يكون ادناهم في الذهبيتين قال الدولابي شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس وقال ابن عون ان شهرا تركوه وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي وقال ابو حاتم لا يحتج به وترك شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من اعلم الناس بالحديث رواته وعلله وان كان غيرها ولا قد وثقه وحسن حديثه فلا ريب انه اذا تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله اعلم

الباب الحادي والاربعون في تحفة اهل الجنة اذا دخلوها

ورواه

روي مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته
دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا اقول يا رسول الله فقال
اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اسمي محمدا الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جيئت اسالك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شيء ان حدثتك قال استمع باذني فنكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال اسل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر
قال فمن اول الناس اجازة يوم القيمة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم
حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم
ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها
تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجيئت اسالك عن شيء لا يعلمه احد من اهل الارض
الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال استمع باذني قال جيئت اسالك
عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة
اذكرا باذن الله واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت
وانك لنبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن
الذي سالني عنه وما لي علم بشيء منه حتى اتاني الله به وفي صحيح البخاري عن انس
قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في
ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن
الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه
او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود
من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما
اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام
ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا
سبق ماء المراة ماء الرجل نزع قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول

محمد

الله ص

احد من ص

ان اليهود

ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت
اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه
فقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله وفي الصحيحين من حديث عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزه في
السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا
القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة
واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بلام ونون قال
وما هذا قال ثور ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله
ابن المبارك ابنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام
اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة ادخلوها ان لكم
ضيف جزورا واني اجزركم اليوم فبوتي بثور وحوت فيجزر لاهل الجنة

الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح الجنة

ومن مسيرة كم يشتم قال الطبراني نا موسى بن جازم الاصبهاني نا
محمد بن بكر الحضرمي نا مروان بن معاوية الفزاري عن الحسن ابن عمرو
عن مجاهد عن جناده بن ابي امية عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة مائة عام ورواه البخاري في الصحيح عن قبيصة ابن حفص عن عبد الواحد
ابن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر بينهما
جناده وقال ليوجد من مسيرة اربعين عاما وقال الترمذي نا محمد بن بشار
نا معدي ابن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد

اخضر يدمه الله فلا يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا
قال وفي الباب عن ابي بكرة وحديث ابي هريرة حديث حسن صحيح قال محمد بن عبد الواحد
واسناده عندي على شرط الصحيح **قلت** وقد رواه الطبراني من حديث
عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة يرفعه من
قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رايحة الجنة وان ريح الجنة يوجد من مسيرة
مائة عام وقال الطبراني نا اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح
الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وهذه الالفاظ لا تعارض بينها بوجه وقد اخرجا
في الصحيحين من حديث انس قال لم يشهد عمي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا
قال فشق عليه قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فان
اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اصنع قال
فهاب ان يقول غيرها قال فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال
فاستقبل سعد بن معاذ فقال اين فقال واها لريح الجنة اجده دون احد قال
فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة
ورمية فقالت اخته عمة الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه وترلت هذه
الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال فكانوا يرون
انها نزلت فيه وفي اصحابه وريح الجنة نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه
الارواح احيانا لا تدركه العباره وريح يدرك كحاسة الشم للابدان كما يشم
روائح الازهار وغيرها وهذا يشترك اهل الجنة في ادراكه في الاخرة من قرب
وبعد واما في الدنيا فقد تدركه من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجده انس
اذ النضر يجوز ان يكون من هذا القسم وان يكون من الاول والله اعلم وقال
ابو نعيم نا محمد بن معمر نا محمد بن عبد الواحد بن عياث ابنا الربيع
ابن بدر نا هرون بن رئاب عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال الطبراني
نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن احمد بن محمد بن طريف نا ابي نا محمد بن كثير

حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم وقال
ابو داود الطيالسي في مسنده نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح رايحة الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقد اشهد الله عباده في هذه الدار
ظ ح
انا راس اثمار الجنة وانموذجا منها من الرايحة الطيبة واللذات المشتهاة والمنا
البهية والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين وقد روى
البرد
ابو نعيم من حديث الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنة طيبي لاهلك فتزداد طيبا فذلك اكبر الذي
يحده الناس في السحر من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا الا مها وغمومها
واحزانها مذكرة بنار الاخرة قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها تذكرة
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة البرد والحر من انفاس جهنم فلا بد
ان يشهد عباده انفاس جنته وما يذكرهم بها والله المستعان

الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمان بن ابي شيبة نا يحيى بن ادم نا حمزة الزيا
ت
عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعلمون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا
ابدا واخلدوا فلا تموتوا ابدا وانعموا فلا تباسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث حماد
ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم
عند الله موعدا فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة

ويجيبهم من المنابر ويكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله
شيا هو احب اليهم من النظر اليه وقال عبد الله بن المبارك انبا ابو بكر
الالهاني اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب على
منبر البصرة يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة ملكا الى اهل الجنة فيقول
يا اهل الجنة هل اخركم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار
والازواج المطهرة فيقولون نعم الخير ما وعدنا قالوا ذلك ثلث مرات فينظرون
فلا يعتقدون شيا كما وعدوا فيقول نعم فيقول قد بقي شي ان الله يقول للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله
عز وجل وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم
تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا ربنا واي
شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ومن تراجم
البخاري عليه باب كلام الرب مع اهل الجنة وسياتي في هذا الحديث يذكرها
في باب معقود لذلك ان شا الله وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم
بينهم مؤذن فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو
فيه وهذا الاذان وان كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنة والنار
ولهم ندا اخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا فيؤذن فيهم بذلك
فيسارعون الى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة
كما سياتي مبينا في باب زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع
والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها

وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال
تعالى ذواتا افنان وهي جمع فنن وهي الغصن وقال فيهما فاكهة ونخل ورمان

والمخضود

والمخضود الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا قول
ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابي الاحوص وقشامة بن زهير وجماعة
واحتج هولا بجبن احداهما ان الخضد في اللغة القطع وكل رطب قضبته
فقد خضدته وخضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود
وسند الخضد على مثال التمر وهو كلما قطع من عود رطب خضد يعني
مخضود لقبض وسلب والخضاد شجر رخو لا شوك له الحجة الثانية
قال ابن ابي داود نبا محمد بن مصفى نبا محمد بن المبارك نبا يحيى بن حمزة حدثني ثور
ابن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة
شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود
فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر الملبود الذي قد اجتمع
شعره بعضه على بعض وقال عبد الله بن المبارك انبا صفوان بن عمرو عن سليم
ابن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله
لينفعنا بالاعراب ومسابلهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة
شجرة موذية وما كنت اري في الجنة شجرة تودي صاحبها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه
فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت طايفة المخضود هو الموقر حملا وانكر
عليهم هذا القول وقالوا لا يعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب
هولا الذين انكروا هذا القول بل هو قول صحيح وارباب هذا القول ذهبوا الى
ان الله سبحانه لما خضد شوكه واذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة اوقره
بالحمل والحديثان المذكوران يجمعان القولين وكلاهما قول من قال المخضود الذي
لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوك ولا اذى فيه فشره بلازم المعنى
وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وقد ذكر من افراده

تارة وشالا من امثلته فيحكيها الجماعون للعتم والتسمين اقولا مختلفة
ولا اختلاف بينها فصل واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا
انه شجر الموز قال مجاهد اعجبهم طلح وج وحسنه فقيل لهم وطلح
منضود وهذا قول علي بن ابي طالب وابن عباس وابي سعيد الخدري
وقالت طايفة اخرى بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي الكبير
الشوك عند العرب قال حاديهم شثرها دليلها وقالا غداة ترين الطلح والجبالا
ولهذا الشجر نور ورايحة طيبة وظل ظليل وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك
وقال ابن قتيبه هو الذي نضد بالحمل او بالورق والحمل من اوله الى اخره فليس له
شاك بارز وقال مشروق ورق الجنة نضد من اسفلها الى اعلاها وانهارها
تجري في اخدود وقال الليث الطلح شجر ام غيلان له شوك احجن من اعظم
العضاة شوكا واصلبه عودا واجوده صمغا قال ابو اسحق يجوز ان يعني
به شجر ام غيلان لان له نورا طيب الرايحة جدا فوعدوا بما يحبون مثله الا
ان فضله على ما في الدنيا كفضل سايرما في الجنة على سايرما في الدنيا فانه ليس في
الجنة مما في الدنيا الا الاسامي والظاهر ان من فسر الطلح المنضود بالموز
انما اراد التمثيل به لحسن نضده والا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام من
شجر البوادي والله اعلم وفي الصحيحين من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها فاقروا ان شيتم وظل ممدود وفي الصحيحين
ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها قال ابو حازم
فحدث به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر
السريع مايه عام لا يقطعها وقال الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي
نا شعبة عن الضحاك سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مايه سنة هي شجرة

الخلد

الخلد وقال وكيع نا اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن ابي هريرة
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام اقروا ان شيتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على لسان موسى والفرقان
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب جذعة او جذعا ثم ذار
باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى تسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها
وان افنانها من وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة
وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابرهيم بن سعيد الجوهري نا ابو عامر العقدي نا زمعة
ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة
في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مايه عام في كل ناحيها
فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال
فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة
بكل لهو كان في الدنيا وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
قال هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وسلم يقول
الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة عين جزاء بما كانوا
يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا
ان شيتم وظل ممدود وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا
ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز رواه بهذا اللفظ ٥
والسياق الترمذي والنساي وابن ماجه وصدره في الصحيحين وفي
صحيح البخاري من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا ان
شيتم فاقروا وظل ممدود وماء مسكوب وقال ابن وهب نا عمرو بن الحرث
ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مايه سنة ثياب
اهل الجنة تخرج من اكمامها وقد رواه عنه حرملة بزيادة فقال اخبرني

ابن وهب اخبر عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد ان
رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن
بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال رجل يا رسول الله
وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج
من اكمامها قلت واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى
لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات وقال ابن المبارك
ابنا شيبان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها
من زمرد اخضر وكربها من ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة
منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلا اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال الامام احمد بن
ابن يحيى هشام بن يوسف ابنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة
تدعى طوبى فذكر شيا لا ادري ما هو وقال ان شجرا ارضنا يشبهه قال لكنه
تيشبه شيا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال
لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على واحد وتفرش اعلاها قال ما
عظم اصلها قال لو ارتحل جذعة من ابل اهلك ما احاط باصلها حتى
تكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال
مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك
تيشا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال
اخذي لمامنه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل
بيتي قال نعم وعامة عشيرتك وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده نبا عبد
الرحمن بن صالح نبا صالح بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة
او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال

ورواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب قال عبد الله بن المبارك
انبا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول
اشجارها ذهب وورق وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك
ان اكل قائما يأكل يوذيه ومن اكل جالسا يوذيه ومن اكل مضطجعا يوذيه وذلك قطوفها
تذليلا وقال ابو معوية نبا الاعمش عن ابي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال نزلنا الصفاح
فاذا رجل قائم تحت شجرة فكاد الشمس ان تبلغه قال فقلت للغلام انطلق بهذا النطع
فاظله قال فانطلق فاظله فلما استيقظ اذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه فقال يا
جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه يوم القيمة يا جرير هل تدري ما
الظلمات يوم القيمة قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم ثم احدعويد الا اكاد اراه بين
اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل
والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر

الباب الخامس والاربعون

في ثمارها وتعدد انواعها وصفاتها وريحانها قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل اي شبهه ونظير
لا عينه وهل المراد ان هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار او هذا نظير الذي
رزقنا في الجنة قيل فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا قال مجاهد ما اشبهه به وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا
واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا
لشده مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واحتج اصحاب هذا القول بحج احدها
ان المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها البعض اعظم من المشابهة من التي بينها وبين ثمار
الدنيا ولشدة المشابهة قالوا هذا هو الحجة الثانية ما حكاه ابن جرير عنهم قال ومن
علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد مكانه اخر مثله كما ثبا ابن بشار
نبا ابن مهدي نبا سفين سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة وذكر ثمر الجنة قال

كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى الحجة الثالثة قوله واتوا به متشابها
وهذا كالتعليل للمشبب الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من الحجة الرابعة
ان من المعلوم انه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا وكثير من
اهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها ورجحت طائفة منهم من حرير وعبر
القول الاخر واحتجت بوجوه قال ابن جرير والذي يحقق صحة قول القائلين ان معنا
ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل ولم تخصص ان ذلك من قبلهم
في بعض دون بعض فاذا كان قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم كلما
رزقوا ثمرة فلا شك ان ذلك من قبلهم في اول ما رزقوه
من ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم
من ثمارها ثمرة فاذا كان لا شك ان ذلك من قبلهم في اول ما هو من قبلهم في
وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة
هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق من
ثمارها ولما تقدمه عندهم غيره منها هذا الذي رزقناه قبل الا ان ينسبهم دونه
وضلال الى قبيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك
من قبلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته من
غير نصب دلالة على ان ذلك في حال من احوالهم دون حال فقد تبين ان معنى الاية كلما
رزقوا من ثمره من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا
قلت اصحاب القول الاول يخصون هذا العام بما عدا الرزق الاول للدلالة
العقل والسياق عليه وليس هذا ببدع من طريقة القرآن وانت مضطر الى التخصيص
ولابد بانواع من التخصيصات احدها ان كثيرا من ثمار الجنة وهي التي لا نظير لها في الدنيا
لا يقال فيها ذلك الثاني ان كثيرا من اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها
نظير في الجنة الثالث انه من المعلوم انهم لا يستمرون على هذا القول ابدا لانهم كلما
اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا الذي رزقناه في الدنيا ويستمرون على هذا الكلام دائما الى غير
نهاية والقرآن العزيز لم يقصد الى هذا المعنى ولا هو مما يعتني من نعيمهم ولذتهم

وانما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب ومعناه انه يشبه بعضه
بعضا ليس اوله خيرا من اخره ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم
الشجر وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمرها وغير ذلك بل اوله مثل اخره واخره
مثل اوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا فهذا وجه قولهم ولا يلزم مخالفة
ما نصه الله سبحانه ولا نسبة اهل الجنة الى الكذب بوجه والذي يلزمهم من التخصيص
يلزمك نظيره واكثر منه والله اعلم واما قوله عز وجل واتوا به متشابها فقال
الحسن خيار كله لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف تشرد لون بعضه
وان ذلك ليس فيه رذل وقال قتادة خيارا لا رذل فيه وان ثمار تنفي منها ويرذل
منها وكذلك قال ابن جريج وجماعة وعلى هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل
وقالت طائفة اخرى منهم بن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم متشابها في اللون والمراي وليس يشبه الطعم الطعم قال مجاهد متشابها لونه
مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع بن انس وقال يحيى بن ابي كثير عنقود
الجنة الزعفران وكثيبها المسك يطوف عليهم الولدان بالفاكهة فياكلونها
ثم ياتونهم بمثلها فيقولون هذا الذي جيئتمونا به انفا فتقول لهم الخدم كلوا فان اللون
واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقالت طائفة معنى الاية انه يشبه ثمر الدنيا
غير ان ثمر الجنة افضل واطيب قال ابو هريرة قال عبد الرحمن بن زيد يعرفون
اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم واختار ابن جرير
هذا القول قال وقد دللنا على فساد قول من قال ان معنى الاية هذا الذي رز
من قبل اي في الجنة وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد
قول من خالف قولنا في تاويل قوله واتوا به متشابها ان الله سبحانه اخبر عن
المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
قلت وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم وقال تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقال تعالى

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وهذا يدل على امنهم من انقطاعها ومضرتها وقال تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا يكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن
اراد ها وقال تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية والقطوف جمع
قطف وهو ما يقطف والقطف بالفتح الفعل اي ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها
كيف شاء قال البزار ابن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول
ما يريد وقال غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤا فهم يتناولونها قياما وقعودا او مضطجعين
فيكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطف تسهيل ما شاء وله واهل المدينة يقولون
ذلك النخل اي سوء عدوقه واخرجها من السعف حتى يسهل تناولها وفي نصب دانية
وجهان احدهما انه على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة لجنة وقال
تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان
وخص النخل والرمان من بين الفواكه بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على جبريل
والنحل والاعناب في سورة النبأ لانهما من افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها وقال
تعالى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني ثنا معاذ بن
المثنى ثنا علي بن المديني ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة
عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة
من الجنة عادت مكانها اخرى وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم
العمي ثنا يحيى بن ابراهيم بن علية ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله ادم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء
وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير انها تغير وتلك لا تغير وقد
تقدم ان سدرة المنتهى في السادسة منها مثل القلال وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفا
اخذته وفي لفظ فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدي وقال ابو خيثمة
ثنا عبد الله بن ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر اذ تقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة

قال

قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه
قال له عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من
عنب لأتيتكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لأكل منه من بين السماء والارض
لا يفصونه وقال ابن المبارك انا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ثمر الجنة امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والتين
من الدد ليس فيه عجم وقال سعيد بن منصور نا سفيان عن ابي اسحق عن البراء بن
عازب قال قال اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على اي
حال شاؤا وقال البزار في مسنده نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمن بن سعيد بن كثير
ابن دينار الحمصي نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال
حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مشمر
للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تبلا لاء وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار
سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول
الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اسامة ولا نعلم له طريقا عن اسامة
الا هذا الطريق ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافري الا هذا الرجل محمد بن مهاجر وفي
حديث لقيط بن صبرة الذي رواه عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه وغيره
قلت يا رسول الله على ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار
من خمر يشتهى ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وما غير اشن
وبفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله معه واما الريحانة فهو
كل بيت طيب الرائحة قال ابو العالية هو ريحانكم هذا ابو بي بعض من ريحان

الباب السادس والاربعون في زرع الجنة

قال الله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل
الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت فقال بلى

خير
الحسن م

ابن جعفر نا
عبيد الله ص

قال الله ارح العباد
وانت الى

ولكني احب ان ازرع فاسرع ويذر فبادر الطرف نباته واستوآؤه واستحصاده
وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال
الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن
فلسنا باصحاب فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب
التوحيد في باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا
وهذا يدل على ان في الجنة زرعا وذلك البذر منه وهذا الحسن ان يكون الارض
معمورة بالشجر والزرع فان قيل فكيف استاذن هذا الرجل ربه في الزرع
فاخبره انه في غنية عنه قيل لعله استاذن في زرع يباشره ويبذره بيده
وقد كان في غنية عن ذلك وقد كفي مؤنته ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا
الحديث والله اعلم وروى ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال ينما رجل
في الجنة فقال في نفسه لو ان الله يا ذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملائكة على ابوابه
فيقولون سلام عليك يقول لكد بك تمنيت في نفسك شيا فقد علمنه وقد بعث
معنا البذر فيقول ابذر وافيخرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه
كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع

الباب السابع والاربعون

في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ومجراها الذي تجري عليه قد تكرر
في القران في عدة مواضع قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع تجري
تحتها الانهار وفي موضع من تحتهم الانهار وهذا يدل على امور احدها وجود
الانهار فيها حقيقة الثاني انها جارية لا واقفة الثالث انها تحت غرفهم وقصورهم
وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى
ذلك جريانها بامرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا وكان الذي حملهم على ذلك
انه لما سمعوا ان انهارها من غير اخدود فهي جارية على وجه الارض حملوا
قوله تجري من تحتها على انها تجري بامرهم اذ لا يكون فوق المكان تحته وهو
انوا من ضعف الفهم فان انهار الجنة وان جرت في غير اخدود فهي تحت
القصور والمنازل والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل تحت ارضها
وقد اخبر سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال الم يروا كم اهلكنا

من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم فهذا على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي وقال تعالى فيهما عينان نضاختان قال
ابن ابي شيبة نا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد قال نضاختان
بالماء والفواكه ونا ابن يمان عن ابي اسحق عن ابان عن انس قال نضاختان بالمسك
والعنبر تنضحان على دور اهل الجنة كما ينضح المطر على دور اهل الدنيا ونا
عبد الله بن ادريس عن ابيه عن ابي اسحق عن البراء قال اللتان تجريان افضل
من النضاختين وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم فذكر سبحانه
هذه الاجناس الاربعة ونفاعن كل واحد منها الافة التي تعرض له في الدنيا
فافة الماء ان ياسن وياجن من طول مكثه وافة اللبن ان يتغير طعمه الى
الحموضة وان يصير قارصا وافة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها
وافة العسل عدم تصفيته وهذا من ايات الرب تعالى ان تجري انهارا
من اجناس لم تجر في العادة في الدنيا باجرايها وتجريها في غير اخدود وتنفي
عنها الافات التي تمنع كمال اللذة بها كما نفى عن خمر الجنة جميع افات خمر الدنيا
من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذة فهذه خمسة افات من افات
خمر الدنيا يعتال العقل ويكثر اللغو على شربها بل لا يطيب لشاربها ذلك
الا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الراس وهي كريهة المذاق
وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد
عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو الى الزنا وربما دعت الى البنت والاخت
وذوات المحارم وتذهب الحياء وتورث الحزن والندامة والفضيحة
وتلحق شاربها بانقص نوع الانسان وهم المجانين وتشبهه احسن الاسماء
والسمات وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء السر
الذي في افشائه مضرته او هلاكه ومواخاة الشياطين في تبذير المال الذي

الذي جعله الله له قياما ولم يكرم موته ٥ وتهتك الاستار ٥ وتظهر الاسرا
٥ وتدل على العورات ٥ وتهون ارتكاب القبايح واللائم ٥ وتخرج من القلب
تعظيم المحارم ٥ ومدمنها كعابد وثن ٥ وكم اهاجت من حرب ٥ وافقرت
من غني ٥ واذلت من عزيز ٥ ووضعت من شريف ٥ وسلبت من نعمة ٥ وجلبت
من نقمة ٥ ونسخت مودة ٥ وكم اورثت من حسده ٥ واجرت من عبرة ٥
وكم اغلقت في وجه شاربها بابا من الخير ٥ وفتحت له بابا من الشر ٥ وكم اوقعت
في بلية ٥ وعجلت من منية ٥ وكم اورثت من خزية ٥ وجرت على شاربها من محنة
٥ وجرات عليه من سفلة ٥ فهي جماع الاثم ومفتاح الشر ٥ وسلابة النعم ٥ وجلابة
النقم ٥ ولو لم يكن من رضايلها الا انها لا تجتمع هي وخمرة الجنة في جوف
عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها
في الاخرة وافات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا كلها منتفية عن خمر الجنة
قال **فصل** فقد وصف سبحانه الانهار بانها جارية ومعلوم ان الماء الجاري
لا ياسن فما فايدة قوله غير ياسن وما الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه
وتامل اجتماع هذه الانهار الاربعة التي هي افضل اشربة الناس فهذا لبن اهل
وطهورهم وهذا قوتهم وغذايهم وهذا لذتهم وسرورهم وهذا شفايهم
ومنفعتهم **فصل** وانهار الجنة تفجر من اعلاها تتحدر نازلة الى
اقصى درجاتها كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مايه درجة اعدها الله عز وجل للمجاهدين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس
فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وروى الترمذي نحوه من حديث معاذ بن جبل وعباده بن الصامت ولفظ حديث
عباده الجنة مايه درجة ما بين كل درجتين مسيرة مايه عام والفردوس اعلاها
درجة ومنها الانهار الاربعة والعرش فوقها فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس
الاعلى وفي المعجم للطبراني من حديث الحسن عن سمره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار

تعله
فالجواب ان

الجنة

الجنة وفي صحيح البخاري من حديث شعبه عن قتادة قال اخبرني انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى في السما السابعة
نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة تخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا قال اما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وفي صحيحه ايضا من حديث همام عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما
هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا
طيبه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل وقال محمد بن عبد
الله الانصاري نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
وسلم دخلت الجنة فاذا بنهر يجري حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي الى ما
يجري فيه من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله عز وجل وقال الترمذي نا هناد نا محمد بن فضيل عن عطاء عمره
بن السايب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب
من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح قال
ابو نعيم الفضل بن ابو جعفر هو الرازي نا ابن ابي نجيح عن مجاهد انا اعطيناك
الكوثر قال الخير الكثير قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقالت عايشة
هو نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه الا سمع خرير ذلك النهر
وهذا معناه والله اعلم ان خرير ذلك النهر الخرير الذي يسمعه حين يدخل
اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي من حديث الجريري عن حكيم بن معوية
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح
وقال الحاكم ابنا الاصم نا الربيع بن سليمان نا اسد بن موسى نا ابن لهيعة
عن عطاء بن فروه عن عبد الله بن حمره عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله

من سره ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الاخرة فليتركها في الدنيا ومن
سره ان يكسوه الحرير في الاخرة فليتركه في الدنيا انهار الجنة تفجر من تحت تلال
او تحت جبال المسك ولو كان اداني اهل الجنة حلية علت حلية اهل الدنيا
جميعا فكان ما يحليه به الله الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا
جميعا ذكر الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ان انهار
الجنة تفجر من جبل المسك هذا موقوف صحيح وذكر ابن مردويه في مسنده
انا احمد بن محمد بن عاصم انا عبد الله بن محمد بن النعمان انا مسلم بن ابرهيم انا الحرث
ابن عبيد انا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تنشعب من جنة عدن في جوبة
ثم تصدع بعد انهارا وقال ابن ابي الدنيا انا يعقوب بن عبد انا يزيد بن هرون
انا الحريري عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال اظنكم تظنون ان انهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها
اللولو والاخرى الياقوت وطينه المسك الاذفر قال قلت ما المسك الاذفر
قال الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد انا محمد بن احمد
ابن يحيى انا مهدي بن حكيم انا يزيد بن هرون اخبرني الحريري عن معوية بن
قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذا الذي
رواه مرفوعا وقال ابو خيثمة انا عفان انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه
قرا هذه الاية انا اعطيناك الكوثر فاذا هو بجرى ولم يشق شقا واذا حافاته
قباب اللولو فضربت بيدي الى تربته فاذا مسك اذفر واذا حصباوه اللولو
وذكر سفين الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق في قوله تعالى
وماء مسكوب قال انهار تجري في غير اخدود قال وخلال طلعها هضيم قال منضد
الي فرعها او كلمة نحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة وقال عثمن بن سعيد الدارمي انا سعيد بن ثابت بن سلمة بن علي عن مقاتل
ابن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من

الجنة خمر

الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة
والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزل لها من عين واحدة من
عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل صلى الله عليه
وسلم فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل جبريل فرفع من الارض القران
والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى عافيه
وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والاخرة
رواه احمد بن عدي في ترجمة مسلمة هذا مع احاديث غير وقال عامة احاديثه
غير محفوظة وبالجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي
متروك وقال ابو حاتم لا يشتغل به وقال عبد الله بن وهب انا سعيد بن ايوب
عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس قال ان في الجنة نهرا يقال له البيدخ
عليه قباب من ياقوت تحته جوار يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ
فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهم جارية مشى معصمها فتتبعه

فصل

واما العيون فقال الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال
تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حيث ما لوا
مالت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى من
اي يشرب منها وقال اخرون بل الفعل مضمر ومعنى يشرب بها اي يروى
بها فلما ضمنه معناه عداه تعديته وهذا اصح والطف وابلغ وقالت طايفة
الباء للظرفية والعين اسم مكان كما تقول كنا بمكان كذا وكذا ونظير هذا التضمن
قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ضمن معنى يهم فعدي تعديته وقال تعالى
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر
سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفا ان شراب الابرار يمزج منها لان

اولئك اخلصوا الاعمال كلها لله فاخلص شرابهم وهولاء مزجوا فمزج
شرابهم ونظير هذا قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون واخبر
سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها
فان في الكافور من البرد وطيب الرايحة وفي الزنجبيل من الحراره وطيب الرايحة
ما يحدث لهم باجتماع الشرابين وبحي احدهما على اثر الاخر حالة اخرى اكمل ولطيب
والدمن كل منهما بانفراده ويعتدل كيفية كل منهما بكيفية الاخر وما الطف
موقع ذكر الكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها فان شرابهم مزج
اولا بالكافور وفيه من البرد ما يحي الزنجبيل بعده فيعدله والظاهر ان الكاس
الثانية غير الاولى وانهما نوعان لذيذان من الشراب احدهما مزج بكافور والثاني
مزج بزنجبيل وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة
ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفا بجميع الواجبات التي
نبه بوفائهم باضعفها وهو ما اوجبوه على انفسهم بالنذر على الوفا باعلاها
وهو ما اوجبه الله عليهم ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان
في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى ان تكون في
جزايهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل تلك الخشونة وجمع
لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم كما جلوا
في الدنيا ظواهرهم بشرايع الاسلام وبواطنهم بحقائق الايمان ونظيره قوله
في اخر السورة عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من
فضة فهذا زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا فهذا زينة
الظاهر المطهر له من كل اذى ونقص ونظير هذا قوله سبحانه لبني
آدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وضمن له ان لا
يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعرى وان لا يناله حر الباطن
بالظما ولا حر الظاهر بالضحى ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه انه انزل

عليهم لباسا يواري سوآتهم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فالريش ما يتزين به من ظواهرهم ولباسا اخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى واخبر انه خير اللباسين وقريب من هذا اخباره انه زين السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة وقريب منه امره من اراد الحج بالزاد الظاهر ثم اخبر ان خير الزاد التقوى وقريب منه قول امراة العزيز عن يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه فاريهن حسنه وجماله ثم قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاخبر بهن كمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القران فتامله ۞

الباطن وهو

الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومفرشهم

قال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هآؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اكلها دايم وظلها وقال تعالى وامدادناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشا كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ورواه ايضا من رواية طلحة بن نافع عن جابر قالوا فما بال الطعام قال جشاو رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند وسنن النسائي باسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الاعمش عن عمارة بن عقبة عن زيد بن ارقم قال جا رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مايه رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه ورواه الحاكم

وفيه م

بلغ باصل

في صحيحه ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القا
الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ويقول لاصحابه ان اقر لي بهذا
خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي
فقال له اليهودي فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر
وقال الحسن بن عرفة نا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى
الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقد تقدم حديث انس في قصة
عبد الله بن سلام في اول طعام ياكله اهل الجنة وشرابهم على اثره وحديث ابي سعيد
الخدري يكون لاحدهم في الجنة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده نزلا لاهل الجنة وقال الحاكم انبا
الاصم نا ابرهيم بن منقذ نا ادريس بن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله
ابن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها ناعمة يا رسول الله قال
انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر قال الحاكم وانبا الاصم نا يحيى بن ابي
انبا عبد الوهاب بن عطا انبا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون
قال ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني لارى طير الجنة ناعمة كاهلها ناعمون
قال من ياكلها انعم منها وانها امثال البخاتي واني لاحتسب على الله ان اكل منها يا ابا بكر
وبهذا الاسناد عن قتادة عن ابي ايوب رجل من اهل البصرة عن عبد الله بن عمرو
في قوله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة
من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال الدراوردي حدثني بن اخي بن
شهاب عن ابيه عن عبد الله بن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول في الكوثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو نهر اعطانيه ربي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه
طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر بن الخطاب انها يا رسول الله لناعمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها تابعه ابراهيم بن سعيد عن ابن اخي بن شهاب

وقال

وقال فقال ابو بكر بدل عمر وقال عثمن بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح عن معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وكاس من معين يقول الخمر لا
فيها غول يقول ليس فيها صداع وفي قوله لا ينزفون يقول لا تذهب عقولهم وقوله
وكاسا دهاقا يقول ممتلئة قوله رحيق مختوم يقول الخمر ختم بالمسك وقال
علقمة عن ابن مسعود ختامه مسك قال خلطه وليس بخاتم تختم قلت
يريد والله اعلم ان اخره مسك بخالطه فهو من الخاتمة ليس من الخاتم وقال زيد بن
معوية سالت علقمة عن قوله ختامه مسك فقرا ختامه مسك فقال لي علقمة
ليست خاتمة ولكن اقراها ختامه مسك قال علقمة خلطه الم تر ان المراة
من نسايكم تقول للطيب ان خلطه من مسك لكذب ولذا وذكر شعبة
ابن منصور نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
في قوله ومزاجه من تسنيم قال ممزوج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا
وكذلك قال عباس يشرب منها المقربون صرفا ومزج لمن دونهم وقال
مجاهد ختامه مسك يقول طينه مسك وهذا التفسير يحتاج الى تفسير ولفظ
الاية اوضح منه وكانه والله اعلم يريد ما يبقى في اسفل الاناء من الدردي وذكر
الحاكم من حديث آدم نا شيبان عن جابر عن سماك عن ابي الدرداء في قوله
ختامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم
لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد
ريح طيبها قال آدم ونا ابو شيبة عن عطا قال التسنيم اسم العين التي تمزج به
الخمر وقال الامام احمد نا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله تعالى وكاسا دهاقا قال هي المتتابعة المتلية وروينا سمعت العباس
يقول اسقاوا دهق لنا وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
وعلى قوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
فقالت فرقة سلسبيلا جملة مركبة من فعل وفاعل وسبيلا منصوب المفعول
اي سل سبيلا اليها وليس هذا شيء وانما السلسبيل كلمة مفردة وهي اسم للعين

نفسها باعتبار صفتها وقد سعى قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظ فقال قتادة
سلسلة لهم يصرفونها حيث شاءوا وهذا من الاشتقاق الاكبر وقال
مجاهد سلسله السيل حديدة الحربة وقال ابو العاليه والمقاتلان تسيل
عليهم في الطرق وفي منازلهم وهذا من سلاستها وحدة جريتها وقال اخرون
معناها طيبة الطعم والمذاق وقال ابو اسحاق سلسبيل صفة لما كان في غاية
السلاسه فسميت العين بذلك وقال ابن الانباري الصواب في سلسبيل انه
صفة للماء وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين احداهما بان سلسبيل مصروف
ولو كان اسما للعين لم يصرف للتانيث والعلميه الثانية ان ابن عباس قال
معناه انها تسل في حلوقهم انسلالا قلت ولا حجة له في واحدة منها
اما الصرف فلاقتضاء رؤس الايي له كتطايرة واما قول ابن عباس فانما يدل
على ان العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة فقد تضمنت
هذه النصوص ان لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة والحلوا وانواع الاشربة من
الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء واما الشمات فبينها
من التفاوت ما لا يعلمه البشر فان قيل فاين يشوي اللحم وليس في الجنة نار فقد
اجاب عن هذا بعضهم بانه يشوي لكن واجاب اخرون بانه يشوى خارج الجنة
ثم يوتى به اليهم ع والصواب انه يشوى في الجنة باسباب قدرها العزيز العليم
لانضاجه واصلاحه كما قدر هناك اسبابا لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنع
ان يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
مجامرهم الالوه والمجامر جمع مجمر وهو الذي يتبخر باحراقه والالوه العود المطر
فاخبر انهم يتبخرون به اي يتبخرون باحراقه لتسطع لهم رائحته وقد اخبر سبحانه
ان في الجنة ظلا والظلال لا بد ان يقي ما يقابلها فقال هم وازواجهم في ظلال على
الارايك متكئون وقال ان المتقين في ظلال وعيون وقال وندخلهم ظلا ظليلا
فالاطعمة والحلوا والخمر تشتد عى اسبابا تتم بها والله سبحانه خالق السبب والمسبب
وهو رب كل شي ومليكه لا اله الا هو وكذلك جعل له سبحانه اسبابا تصرف الطعام
من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا سبب اخراجه ودال شبب

ايضا

انضاجه وكذلك يجعل في اجوافهم من الحرارة ما ينضج ذلك الطعام ويلطفه
ويهيوه لخروجه ريحا وحشا وكذلك ما هناك من الثمار والفواكه تخلق لها من
الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه اوراق الشجر ظلا لمقر الدنيا والاخرة والاسباب
وهو الخالق للاسباب والحكم ما يجعله في الدنيا والاخرة والاسباب مظهر افعاله
وحكمته ولكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من العيد لورود افعاله سبحانه على اسباب
غير الاسباب المعهوده المالوفه وربما حمله على ذلك الانكار والكفر وذلك محض
الجهل والظلم والافلست قدرته سبحانه مقصوره عن اسباب اخر ومسببات
يشبهها منها كما لم تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن اسبابه ومسبباته وليس
هذا بامر هون عليه من ذلك ولعل النشاة الاولى التي انشاها الرب سبحانه فيها بالعيان
والمشاهدة اعجب من النشاة الثانية التي وعدنا بها اذا تاملها اللبيب ولعل اخراج هذه
الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة والماء والخشب والنواة المناسب لها
اعجب عند العقل من اخراجها من بين تربة الجنة ومائها وهوائها ولعل اخراج هذه
الاشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن في ذباب اعجب
من اجرائها انهارا في الجنة باسباب اخر ولعل اخراج جوهري الذهب والفضة
من عروق الحجارة من الجبال وغيرها اعجب من انشائها هناك من اسباب اخر
ولعل اخراج الحرير من لعاب دود القز وبنائها على انفسها القباب البيض والخمر
والصفراء احكم بنا اعجب من اخراجه من اكمام تنفتق عنه شجرها هناك قد اودع
فيها وانشئ منها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض على ظهور السحا
اعجب من جريانها في الجنة في غير اخدود فتامل ايات الله التي دعى عباده
الى التفكر فيها وجعلها ايات دالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته في مشيته
وعلى توحده بالربوبية والالهية ثم وازن بينها وبين ما اخبر به من امر الاخرة والجنة
والنار تجد هذه ادل شي على تلك شاهدة لها وتجدها من مشكاة واحدة ورب واحد
وخالق واحد فبعدا لقوم لا يومنون ع الباب التاسع
والاربعون في ذكر انيتهم التي ياكلون فيها ويشربون
واجناسها وصفاتها ... قال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب

واحد ٢

عن ٢

ب

واكواب فالصحاف جمع صحفة قال الكلبي بقصاع من ذهب قال الليث الصحفة
قصعة مسلنطحة عريضة الجمع صحاف قال الاعشى

والمكاكل والصحاف من الفضة والصارات تحت الرجال

واما الاكواب فجمع كوب قال الفراء الكوب المستدير الرأس الذي لا اذن له
وانشد لعدي ٭ متكئا تصفق ابوابه تسعى عليه الغيد بالكوب ٭
وقال ابو عبيدة الاكواب اباريق التي لا خراطيم لها قال ابو اسحق واحدها كوب
وهو اناء مستدير لا عروة له وقال ابن عباس هي الاباريق التي ليست لها اذان
وقال مقاتل هي اواني مستديرة الرأس ليست لها عرى وقال البخاري في صحيحه
الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب
واباريق وكاس من معين الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم فان لم يكن لها خراطيم
ولا عرى فهي اكواب واباريق افعيل من البريق وهو الصفاء فهو الذي يبرق لوجه
من صفائه ثم سمي ما كان على شكله ابريقا وان لم يكن صافيا واباريق الجنة من الفضة
في صفاء القوارير يرى من ظاهرها ما في باطنها والعرب تسمي السيف ابا رقاق البريق
لونه ومنه قول ابن احمر

تعلقت ابرقا وعلقت ضبة ليهلك حياذا زهاء وحامل

وفي نوادر اللحياني امرأة ابريق اذا كانت برّاقة وقال تعالى يطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا فالقوارير هي الزجاج فاخبر
سبحانه عن مادة تلك الآنية انها من الفضة وانها بصفاء الزجاج وشفافته وهذا
من احسن الاشياء واعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال
قوارير من فضة قال مجاهد وقتادة والكلبي والشعبي قوارير الجنة من الفضة
فاجتمع بياض الفضة وصفاء القوارير قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من الانهار
وسررها وفرشها واكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن عباس
ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء والاكواب في الدنيا قد تكون من فضة
وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير
قال وهذا التشبيه اراد قوارير كالفضة وهذا كقوله تعالى كانهن

الياقوت والمرجان اي لهن الوان المرجان في صفاء الياقوت وهذا مردود عليه فان
الآية صريحة انها من فضة ومن هاهنا لبيان الجنس كما يقول من فضة ولا يراد بذلك انه
يشبه الفضة بجنسه ومادته الفضة ولعله اشكل عليه كونها من فضة وهي
قوارير وهو الزجاج وليس في ذلك اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقدير التقدير
جعل الشيء بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر لا تزيد عليه ولا تنقص
منه وهذا ابلغ في لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حتى يثير منه
حصل له ملاله وسآمه من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء قدروا
الكاس على ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو الذ للشراب وقال
الزجاج جعلوا الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه وقال ابو عبيد
يكون التقدير الذين يسقون يقدرونها يسقون يعني الضمير في قدروا للملائكة
والمخدم قدروا الكاس على قدر الري فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه
فتطلب النفس الزيادة كما تقدم وقال لطيفة الضمير يعود على المشاربين اي قدروا في
انفسهم شيئا فجاءهم الامر بحسب ما قدروه واراده وقول الجمهور احسن وابلغ
فهو مستلزم لهذا القول والله اعلم ٭ واما الكاس فقال ابو عبيدة هو الاناء بما
فيه وقال ابو اسحق الكاس لا يسمى كاسا اذا كان فيه خمر ويقع الكاس لكل اناء مع شرابه
والمفسرون فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل حتى قال
الضحاك كل كاس في القرآن فانما عني به الخمر وهذا نظر منهم الى المعنى والمقصود
فان المقصود ما في الكاس لا الاناء معه وايضا فان من الاسماء ما يكون اسما للحال والمحل
مجتمعين ومنفردين كالنهر والكاس فان النهر اسم للماء والمحل معا ولكل
منهما على انفراده وكذلك الكاس والقربة ولهذا يجيء لفظ القربة مراد به الشارب
فقط والمسكر فقط والامران معا وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة

الياقوت

البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوه
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون
ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم
في الدنيا ولكم في الاخرة وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا شيبان حدثنا
سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجبه الرويا فربما راى الرجل الرويا فيسال عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا اتى عليه
معروف كان اعجب لرويا اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايتك اني
اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فسمعت وجبة التجت لها الجنة
فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسميت اثنا عشر رجلا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجي بهم عليهم ثياب طلس
تسحب وداجهم فقيل ادهبوا بهم الى نهر البيخ او النيلخ فغمسوا فيه
فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها نشر
فاكلوا من بشره ما شاؤا وانما يقبلونها من وجه الا اكلوا من الفاكهة ما ارادوا
واكلت معهم فجا البشير من تلك السرية فقال اصيب فلان وفلان حتى عد اثني
عشر رجلا فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة فقال قصي رويا ك فقصتها
وجعلت تقول حي يعلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في مسنده بنحوه
واسناده على شرط مسلم

الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم

ومنادیلهم وفرشهم وبسطهم
ووسايدهم وتمارقهم وزرابيهم ح قال تعالى ان المتقين في
مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على

الاراىك

الارائك قال جماعة من المفسرين السندس ما رق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه وقال طايفة ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق
وقال الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن الالوان الاخضر واللين
الملابس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين
نعومته والتذاذ الجسم به وقال تعالى ولباسهم فيها حرير وها هنا
مسئلة هذا موضع ذكرها وهي ان الله سبحانه اخبر ان لباس اهل الجنة
حرير وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وانس
ابن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طايفة من السلف
والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره من الملابس قالوا واما
قوله تعالى ولباسهم فيها حرير فمن العام المخصوص وقال الجمهور
هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص الوعيد الذي تدل على ان
هذا الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يتخلف عنه لمانع وقد دل النص والاجماع
على ان التوبة مانعة من مخوف الوعيد ويمنع من مخوفه ايضا الحسنات
الماحية والمصايب المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة من ياذن الله له في
الشفاعة فيه وشفاعة ارحم الراحمين الى نفسه فهذا الحديث نظير احد
الاخرين من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال تعالى وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وتامل ما دلت عليه لفظة عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجعل
ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال
وقد اختلف القراء السبعة في نصب عاليهم ورفعه على قراءتين واختلف
النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف او على الحال على قولين واختلف
المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم فيطوفون وعليهم ثياب
السندس والاستبرق او للسادات الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون
على ساداتهم وعلى السادات هذه الثياب وليس الحال ها هنا بالبين ولا تحته

ذلك المعنى البديع الرابع فالصواب فيه انه منصوب على الظرف فان
عاليا لما كان بمعنى فوق اجري مجراه قال ابو علي وهذا الوجه ابين وهو
ان عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قوله والركب اسفل منكم كذلك وكما قالوا
هو ناحية من الدار وامامن رفع عاليهم فعلى الابتداء وثياب سندس خبره
ولا يمنع من هذا افراد عال وجمع الثياب فان فاعلا قد يراد به الكثرة
كما قال الا ان جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنازح
وقال تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون ومن رفع خضر اجراه صفة
صفة للثياب وهو الاقيس من وجوه احدها المطابقة بينهما في الجمع الثاني
موافقته لقوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا الثالث تخلصه من وصف
المفرد بالجمع ومن جر اجراه صفة للسندس على ارادة الجنس كما يقال اهلك
الناس الدينار الاصفر والدرهم البيض وشرح القراءة الاولى بوجه رابع ايضا
وهو ان العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقوله كانهم اعجاز نخل منقعر
فاذا كانوا قد افردوا صفات هذا النوع من الجمع فافراد صفة الواحد وان كان
في معنى الجمع اولى وفي استبرق قراءتان الرفع عطفا على ثياب والجر عطفا على
سندس هو وتامل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي
كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم فزينا بجمل البواطن بالشراب الطهور
والسواعد بالاساور والابدان بثياب الحرير وقال تعالى ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير واختلفوا في جر لؤلؤ ونصبه فمن نصبه
ففيه وجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور والثاني انه منصوب
بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على
الذهب ثم يحتمل ان تكون الاساور مركبة من الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ
والله اعلم بما اراد قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن رزق الله بنا زيد بن
الحباب قال حدثني عتبة بن سعد قاضي الري عن جعفر بن ابي المغيرة

عن شمر بن

عن شمر بن عطية عن كعب قال ان الله عز وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ
حلى اهل الجنة الى ان تقوم الساعة لو ان قلبا من حلي اهل الجنة اخرج لذهب
بضوء شعاع الشمس فلا تسألوا بعد هذا عن حلي اهل الجنة بنا يحيى بن ابي كثير
العنبري نبا ابي عن اشعث عن الحسن قال الحلي في الجنة على الرجال احسن
منه على النساء نبا احمد بن منيع نبا الحسن بن موسى نبا ابو سعد نبا يزيد بن ابي
حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس
ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم قال وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة
عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا امامة حدثه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة فقال مسورون بالذهب
والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من درر وياقوت متواصله
وعليهم تاج كتاج الملوك شاب جرد مرد مكحلون وقد اخرجا في
الصحيحين والسياق لمسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو
يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى تبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء
فقال يا بني فروخ انتم ها هنا لو علمت انكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء
سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضوء وقد
احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد واطالته والصحيح انه لا يستحب وهو
قول اهل المدينة وعن احمد روايتان والحديث لا يدل على الاطالة فان الحلية
انما تكون زينا في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف واما قوله فمن استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام ابي
هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك غير واحد من الحفاظ
وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعم لا ادري قوله من استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم او شيء
قاله ابو هريرة من عنده وكان شيخنا يقول هذه اللقطة لا يمكن ان تكون
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغرة لا تكون في اليد لا تكون

الا في الوجه واطالتها غير ممكنة اذ يدخل في الراس ولا تسمى ذلك عدة
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم لا يبوس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر ان المراد به الثياب
المعينة لا يلحقها البلى ويحتمل ان تراد الجنس بل لا يزال عليه الثياب
الجدد كما انها لا ينقطع اكلها في جنسه بل كل ما كول يخلفه ما كول اخر
والله اعلم وقال الامام احمد نا عبد الرحمن ابن مهدي نا محمد بن ابي الوضاح
نا العلاء بن عبد الله بن رافع نا حبان بن خارجه عن عبد الله بن عمرو قال
جا اعرابي حرمي فقال يا رسول الله اخبرنا عن الهجرة اليك اينما كنت
ام لقوم خاصة ام الى ارض معلومة ام اذا مت انقطعت فسال ثلث مرات
ثم جلس فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرا ثم قال اين السائل قال
ها هو ذا يا رسول الله قال الهجرة ان تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن
وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة ثم انت مهاجر وان مت بالحضر فقام اخر فقال
يا رسول الله اخبرني عن ثياب اهل الجنة اتخلق خلقا او تنسج نسجا قال
فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل
يسأل عالما فاشكل النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال اين السائل عن
ثياب الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمار الجنة ثلث
مرات وقال الطبراني في معجمه نا احمد بن يحيى الحلواني والحسن بن علي
الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان نا فضيل بن مرزوق عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون
الجنة كان وجوههم ضوا القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن
كوكب دري في السما لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على
كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومها وحللها كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وهذا الاسناد على شرط الصحيح
وقال الامام احمد نا يونس بن محمد نا الخزرجي بن عثمان السعدي عن

ابو ايوب

ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيد سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم
من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امراة من الجنة خير من الدنيا
ومثلها معها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار وقال ابن وهب
انبا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكي سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم ياتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى
من المراة وان ادنى لؤلوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد
السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا
ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب رواه
الترمذي منه ذكر التيجان وان ادنى لؤلوة عن سويد بن نصر عن رشدين بن
ابن سعد عن عمرو به وقال ابن ابي الدنيا نا محمد بن ابي ادريس الحنظلي نا ابو
عتبة نا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلام الاسود قال سمعت ابا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم
من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فيا خذ من اي
ذلك شا ابيض وان شا احمر وان شا اخضر وان شا اصفر وان شا اسود
مثل شقايق النعمان وارق واحسن قال ابن ابي الدنيا ونا سويد بن سعيد نا
عبد ربه بن بارق الحنفي عن خالد الرميل انه سمع اباه قال قلت لابن عباس
ما حلل الجنة قال فيها شجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله كسوه
اخذ رف اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم
تنطبق ترجع كما كانت قال ونا عبد الله ابو خيثمة نا الحسن بن موسى نا
ابن لهيعة حدثني دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله طوبى لمن راك
وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى ثم طوبى لمن امن بي

ولم يرني فقال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة
ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها قال وحدثني يعقوب بن عبيد بن بزيد
ابن هرون انبا حماد بن سلمه عن ابي المهزم قال قال ابو هريرة دار المؤمن
في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة
والابهام سبعين حلة متمنطقه باللؤلؤ والمرجان قال وحدثنا حمزة
ابنا العباس بن عبد الله بن عثمان انبا بن المبارك انبا صفوان بن عمرو عن شريح
ابن عبيد قال قال كعب لوان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا
لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم وقال عبد الله بن المبارك انبا سليمان
ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن بشير بن كعب او غيره قال ذكر لنا
ان الزوجة من ازواج الجنة لها سبعون حلة هي ارق من شقيقكم
هذا يرى مخ شاقها من وراء اللحم وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال اهدي
اكيدر دومه الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سندس فتعجب
الناس من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا وفي
الصحيحين ايضا من حديث البراء قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ولا يخفى
ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ها هنا فانه كان في الانصار بمنزلة الصديق
في المهاجرين واهتز لموته العرش وبكاز لاتاخذه في الله لومة لايم وختم له
بالشهادة وآثر رضي الله ورسوله على رضى قومه وعشيرته وخلفايه ووافق
حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سمواته ونعاه جبريل الى النبي صلى
عليه وسلم يوم موته فحق له ان يكون مناديله التي يمسح بها يده في الجنة
احسن من جلال الملوك **فصل** ومن ملابيسهم السجاف على رؤسهم
ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب نا هشام بن سليمان
عن عكرمة عن اسمعيل بن رافع عن سعيد المقبري وزيد بن اسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فقام به اناء الليل والنهار

ويحل حلاله ويحرم حرامه خلطه الله بلحمه ودمه وجعله رفيق السفره
الكرام البرره واذا كان يوم القيمه كان القران له حجيجا فقال يارب كل
عامل يعمل في الدنيا ياخذ بعمله من الدنيا الا فلانا كان يقوم بي اناء الليل والنهار
فيحل حلالي ويحرم حرامي يقول يارب فاعطه فيتوجه الله تاج الملك ويكسوه
من حلة الكرامة ثم يقول هل رضيت فيقول يارب ارغب له فافاض من هذا
فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول هل رضيت فيقول نعم يارب
وذكر الامام احمد في مسنده من حديث ابن بريده عن ابيه يرفعه تعلموا سوره
البقره فان اخذها بركة وتركها حسره ولا تستطيعها البطله ثم سكت
ساعة ثم قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف
والقران يلقى صاحبه يوم القيمه حين ينشق عنه قبره كالرجل المشاحب
ويقول له هل تعرفني فيقول لما اعرفك فيقول له القران انا الذي
اظمانك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك
اليوم من وراء كل تجاره فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على
راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا
هذا فيقال باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها
فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان ترتيلا في البطلة السحرة والغيابة
ما اظل الانسان فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله
عز وجل جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب فقال
ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
فصل واما الفرش فقد قال تعالى متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش بكونها
مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على امرين احدهما ان ظهايرها اعلى واحسن
من بطائنها لان بطائنها للارض وظهايرها للجمال والزينه والمباشرة قال

سفين الثوري عن ابي اسحق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله في قوله بطائنها
من استبرق قال هذه البطائن فما خبرتم بها فكيف بالظهائر الثاني
يدل على انها فرش عاليه لها سمك وحشو بين البطانه والظهاره وقد روي في
سمكها وارتفاعها اثار ان كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كما رواه
الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السما والارض ومسيرة
ما بينهما خمسمايه عام قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
رشدين بن سعد قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها

قلت رشدين بن سعد عنده مناكير قال الدارقطني ليس بالقوي
وقال احمد لا يبالي عمن روى وليس به باس في الرقاق وقالوا ارجو انه
صالح الحديث وقال يحيى بن معين ليس بشي وقال ابو زرعة ضعيف
وقال الجوزجاني عنده مناكير ولا ريب انه كان سيئ الحفظ فلا يعتمد على
ما تفرد به وقد قال عبد الله بن وهب نا عمر بن الحارث عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السما والارض
وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ والله اعلم وقال الطبراني نا المقدام بن
داود نا اسد بن موسى نا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير عن كعب في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال مسيرة اربعين
سنة قال الطبراني ونا ابرهيم بن نايلة نا اسمعيل بن عمرو البجلي نا
اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها
لهوى اليها قرارها مايه خريف وفي رفع هذا الحديث نظر ثم قال ابن ابي
الدنيا نا اسحق بن اسمعيل نا معاذ بن هشام قال وجدت في كتاب ابي
عن القاسم عن ابي امامة في قول الله عز وجل وفرش مرفوعة قال
لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها اربعين خريفا فصل

واما البسط والزرابي فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وذكر اسمعيل بن علية
عن ابي رجاء عن الحسن في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان قال هي البسط قال واهل المدينة يقولون هي البسط واما النمارق
فقال الواحدي هي الوسايد في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون
وحكى الفراء نمرقة بكسرها واشد ابو عبيدة

اذا ما بساط للهوى مد وقربت للذاته انماطه ونمارقه

قال الكلبي وسايد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي الوسايد
مصفوفة على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربيه
في قول جميع اهل اللغه والتفسير ومبثوثه مبسوطه مسشوره

فصل واما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب حضر بسط
الواحد رفرفه وقال ابو عبيدة الرفارف البسط وانشد لابن مقبل

واما الترنجلون تعني بها الثياب من اصناف ريط ورفرف

وقال ابو اسحق قالوا الرفرف ها هنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسايد
وقالوا الرفرف المحابس وقالوا فصول المحابس للفرش وقال المبرد هو
فصول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره قال الواحدي وكان الاقرب
هذا لان العرب تسمي كسر الخباء والخرقة التي تحاط في اسفل الخباء رفرفا
ومنه الحديث في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فرايتها
وجهه كانه ورقة قال ابن الاعرابي الرفرف ها هنا طرف البساط فشبه
ما فصل من المجلس عما تحته بطرف البساط فسمي رفرفا قلت
اصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه الرفرف الحايط ومنه الرفرف
وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحده رفرفه ومنه رفرف
الطير اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه والرفرف

ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحده رفرفه وكل ما فضل من شيء
فثني وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد الافق وهو في الصحيحين

فصل واما العبقري فقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري
قال ويرون انها ارض موشي فيها وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير
الجن يقال كانهم جن عبقر وقال ابو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه
وسلم حين ذكر عمر فلم عبقريا يفري فريه واما اصل هذا فيما يقال
انه نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا منسوبا الى شيء رفيع
واشد لزهير ،، تحيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان نالوا فستعلوا
قال ابو الحسن الواحدي وهذا هو الصحيح في العبقري وذلك ان العرب
اذا بالغت في وصف شيء نسبته الجن او شبهته بهم ومنه قول لبيد
،، جن الندي رواسيا اقدامها ،، وقال اخر يصف امراة
،، حنيه ولها جن بعلها ،، رمى القلوب بقوس ما له وتر
وذلك انهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل امر عجيب
ولما كان عبقر معروفا بسكناهم نسبوا كل شيء بالغوا فيه اليها يريدون بذلك
انه من عملهم وصنعهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري اسما ونعتا لكل ما بولغ
في صفته ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فانه نسب الجن الى عبقر ثم رأينا
اشياء كثيرة نسبت الى عبقر غير البسط والثياب كقوله في صفة عمر عبقريا
وروي سلمة عن الفراء قال العبقري السيد من الرجال وهو الفاضل من
الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما نسب اليها غير
الموشي وانما نسب اليها البسط المشوية العجيبة الصنعة لما ذكرنا كما
نسب اليها كلما بولغ في وصفه قال ابن عباس وعبقري يريد البسط
والطنافس وقال الكلبي هو الطنافس المخملة وقال قتادة هي عتاق الزرابي
وقال مجاهد الديباج الغليظ وعبقري جمع واحدة عبقرية ولهذا وصف
بالجمع وتامل كيف شبه الفرش بانها مرفوعة والزرابي بانها مبثوثة

والنمارق بانها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث
الزرابي دال على كثرتها وانها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس
دون موخره وجوانبه وصف المساند يدل على انها مهيأة للاستناد
اليها دايما ليست بخباة تنصف في وقت دون وقت والله اعلم

الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسررهم

وازيكهم وشمانا تهم قال تعالى حور مقصورات في الخيام وفي الصحيحين
من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن
في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف
عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لؤلؤة
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم
المومن وفي لفظ اخرلهما ايضا الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون وللبخاري وحده في لفظ ثلاثون
ميلا وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين وعلى
شواطي الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن احمد
ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ينشيء الله خلق الحور العين انشاء
فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملايكة الخيام وقال بعضهم لما كن ابكارا
وعادة البكر ان تكون مقصورة في خدرها حتى يأخذها بعلها انشا الله
سبحانه الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى جمع بينهن وبين اوليائه في
الجنة وقال ابن ابي الدنيا نا اسحق نا وكيع نا شفيق عن جابر عن القاسم ابن ابي
برة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيمة خيمه ولكل خيمة
خمسة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفه وهديه وكرامة لم تكن
قبل ذلك لا مرحاب ولا ذفرات ولا سخرات ولا طامحات حور عين كانهن
بيض مكنون حدثنا علي بن الجعد نا شعبه عن عبد الملك بن ميسره
قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى حور مقصورات
في الخيام قال در مجوف وقال ابن المبارك نا سليمان التيمي عن قتادة عن خليد

ولجنة م

طولها م

ولكل خيمه م

اي م

وصف م

العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من درة
قال ابن المبارك واياها همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة
درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وقال ابن ابي
الدنيا فضيل بن عبد الوهاب نا شريك عن منصور عن مجاهد حور
مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة حدثني
محمد بن جعفر نا منصور نا يوسف بن الصلت عن ابي صالح عن ابن عباس حور
مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ
ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه
من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب واما السرر
فقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين وقال
تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين وقال تعالى فيها سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم فانها مصفوفة
بعضها الى جنب بعضها خلف بعض ولا بعد امن بعض واخبر انها
موضونة والوضين في لغتهم النضد والنسج المضاعف يقال وضن فلان
الحجر والاجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضين نسج
السرير واشباهه ويقال درع موضونة مقاربة في النسج وقال
رجل من العرب لامرأته ضني متاع البيت اي قاربي بعضه من بعض
قال ابو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة موضونة منسوجة مضاعفة
منداخلة بعضها على بعض كما يوضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين
وهو نطاق من شعر ينسج فيدخل بعضه في بعض وانشدوا للاعشى
ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا
قالوا موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد
قال هشيم ابنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال مزمولة بالذهب وقال
مجاهد موصولة بالذهب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس موضونة

منضودة واخبر سبحانه انها مرفوعة قال عطا عن ابن عباس قال سررٌ
من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة واليله
وقال الكلبي طول السرير في السماء مائة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه
تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه

فصل

واما الارائك فهي جمع اريكة قال مجاهد عن ابن عباس متكئين فيها على الارائك
قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان السرير بغير حجلة لا تكون
اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير
في الحجلة فاذا اجتمعا كانت اريكة وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال وقال الليث
الاريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير اريكة وجمعها ارائك وقال ابو اسحق
الارائك الفرش في الحجال قلت هاهنا ثلثة اشياء احدها السرير
والثانية الحجلة وهي الشجابة التي تعلق فوقه والثالث الفراش الذي على السرير
ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله وفي الصحاح الاريكة سرير يتخذ
مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك وفي الحديث
ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع به
بين طرفيها من حجلة ازرارها

الباب الثاني والخمسون

في ذكر خدمهم وغلمانهم قال الله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا قال ابو عبيدة والفراء مخلدون لا يموتون ولا يتغيرون
قال والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد واذا لم تذهب اسنانه
من الكبر قيل هو مخلد وقال اخرون مخلدون مقرطون مسورون اي في
اذانهم القرطة وفي ايديهم الاساور وهذا اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون
يقرطون بالخلة وجمعها خلدة وهي القرطة وروي عمرو عن ابيه خلد
جاريته اذا حلاها بالخلد وهي القرطة وخلد اذا اسن ولم يشب ولذلك قال
سعيد بن جبير مقرطون واجتمع هو لاء بحجتين احداهما ان الخلد عام لكل
من في الجنة فلا بد ان يكون المولدان موصوفين بتخليد يختص بهم وذلك

هو القرطة **الحد الثانية** قول الشاعر هـ

ومخلدات باللجين كانما اعجازهن رواكد الكثبان

قال الاولون الخلد البقا قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجمان القران هوم
في هذا كاف وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يهرمون
ولا يتغيرون وجمعت طايفة بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم
الكبر والهرم في اذانهم القرطة فمن قال مقرطون اراد هذا المعني
ان كونهم ولدانا امر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من
البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورا فايدتان احداهما الدلالة على انهم
غير معطلين بل يثوثون في خدمتهم وحوايجهم والثاني ان اللؤلؤ اذا كان
منثورا على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهي من كونه واسيام
مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هولاء الولدان هل هم من ولدان
الدنيا ام انشاهم الله في الجنة انشاءا على قولين فقال علي بن ابي طالب والحسن
والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين يموتون لا حسنة لهم ولا
سيية يكونون خدم اهل الجنة وولدانهم اذ الجنة لا ولاده فيها قال
قال الحاكم انبا عبد الرحمن بن الحسن نبا ابرهيم بن الحسين نبا ادم نبا المبارك
ابن فضالة عن الحسن في قوله ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزون
بها ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب
هذا القول من قال هم اطفال المشركين يجعلهم خدما لاهل الجنة واخبج
هولاء نمار واه يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم المدني عن يزيد الرقاشي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي اللاهيين من ذرية
البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال
قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد
الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان
عن عبيد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن انس وهذه الطرق ضعيفه
فيزيد واه وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن اسحق ضعيف

قال ابن
قتيبة

وقال ابن قتيبة والاهون من لهيت عن الشيء اذا غفلت وليس هو من لهوت
واصحاب القول الاول لا يقولون ان هولاء اولاد والاهل الجنة فيها
وانما يقولون هم غلمان انشاهم الله في الجنة انشاءا كما انشا الحور العين قالوا واما
ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة اناثا وثلثين وثلثين لما رواه ابن وهب انبا
عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين
سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي والاسبه
ان هولاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال
تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهاولاء غير اولادهم فان
من تمام كرامة الله لهم ان يجعل ابناءهم مخدومين معهم لا يحجبهم غلمانا اول م
لهم وقد تقدم في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وفيه يطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون والمكنون
المستور المصون الذي لم تتبذله الايدي واذا تاملت لفظة الولدان
ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضممت
ذلك الى حديث ابي سعيد المذكور انفا علمت ان الولدان غلمان انشاهم
الرب تعالى في الجنة خدما لاهلها والله اعلم

الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم

وسراريهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن
الذي وصفهن الله به في كتابه هـ قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات انهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة
وهم فيها خالدون فتامل جلالة المبشر ومبشرته وصدقه وعظمة من ارسله
اليك بهذه البشارة وقد ما بشرك به جنته لك علي اسهل شيء عليك
وابشره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان وما فيها
من الانهار والثمار ونعيم النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين

بمعرفة دوام هذا العيش ابدا الاباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج
والمراة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح فهو لغة قريش وبها نزل
القران كقوله اسكن انت وزوجك الجنة ومن العرب من يقول زوجة
وهو نادر لا يكادون يقولونه واما المطهرة وان جرت صفة على الواحد
فتجري صفة على جمع التكسير اجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى
ومساكن طيبة وقرى ظاهرة ونظائره والمطهرة التي طهرت من الحيض
والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى من نساء
الدنيا وطهرت مع ذلك باطنها من الاخلاق السيئة والصفات المذمومة
وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من ان تطمح به الى غير زوجها
وطهرت ثوابها من ان يعرض لها دنس او وسخ قال عبد بن المبارك في شعبه
عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها
ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبصاق وقال عبد الله
ابن مسعود وعبد الله بن عباس مطهرة لا تحيض ولا تمذين ولا يتخمن
وقال ابن عباس ايضا مطهرة من القذر والاذى وقال مجاهد لا يبلن ولا
يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يبلدن وقال قتادة
مطهرة من الاثم والاذى طهرهن الله من كل بول وغايط وقذر وماثم
وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة التي لا تحيض وازواج الدنيا ليس بمطهرات
الاتراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال وكذلك خلقت حواء حتى
عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وسادميك كما دميت هذه الشجرة
وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس
واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة
امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فجمع
لهم بين حسن المنزل وحصول الامن فيه من كل مكروه واشتماله على
كل الثمار والانهار وحسن اللباس وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضا
وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم

من

لله الم

لام

من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك علمهم بانهم لا يذوقون
هناك موتا والحور جمع حوراء وهي المراة الشابة الحسنا الجميلة البيضاء
شديدة سواد العين وقال زيد بن اسلم الحور التي يحار فيها الطرف
وعين حسان الاعين وقال مجاهد الحور التي يحار فيها الطرف من رقة
الجلد وصفاء اللون وقال الحسن الحور الشديدة بياض العين شديدة
سواد العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور
في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة الحور البيض وقال مقاتل
الحور بيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيهن الطرف
باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن
كالمراة من رقة الجلد وصفا اللون وهذا من الاتفاق وليست
اللفظة مشتقة من الحير وهو اصل الحور البياض والتحوير التبييض
والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور في العين وهو شدة بياض مع قوة
سوادها فهو يتضمن الامرين وفي الصحاح الحور شدة بياض العين
في شدة سوادها امراة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحوران
سود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال الاصمعي ما ادري
ما الحور في العين قلت خالف ابو عمرو اهل اللغة واشتقاق
اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه الى البياض او الى بياض
في سواد والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما
واكتساب كل واحد منهما الحسن من الاخر وعين حوراء اذا اشتد
بياض بياضها وسواد سوادها ولا تسمى المراة حوراء حتى تكون مع حور
عينها بيضا لون الجسد والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء
ورجل اعين اذا كان ضخم العين وامراة عيناء والجمع عين والصحيح ان
العين اللاتي جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل العين حسان
الاعين ومن محاسن المراة عينها في طول وضيق العين في المراة من العيوب
وانما يستحب الضيق منها في اربعة مواضع فمها وخرق اذنها وانفها وما فالك

ق

اتباع

ولسن بحور العيون آدم حور ولنا قيل للنسا حور العيون

ويشتحب السعة منها في اربعة مواضع وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما
بين كتفيها وجبهتها ،، ويشتحب البياض منها في اربعة لونها وفرقها
وثغرها وبياض عينها ،، ويشتحب السواد منها في اربعة عينها وحاجبها
وهدبها وشعرها ،، ويشتحب الطول منها في اربعة قوامها وعنقها
وشعرها وثيابها ،، ويشتحب القصر منها في اربعة وهي معنونة لسانها
ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرات الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخنع
وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله ،، ويشتحب
الرقة منها في اربعة خصرها وفرقها وحاجبها وانفها ،، فصل
وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج النعل
بالنعل وجعلناهم اثنين اثنين وقال يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج
قال والعرب لا تقول تزوجت بها وانما يقول تزوجتها قال من نصر هذا
والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك بها وقال ابن سلام
نعم تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي ايضا وقال الازهري
تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة وليس من كلامهم تزوجت بامراة
قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم وقال الفراء هي لغة في
ازدشنوءة قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا حسن لانه جعله من التزويج
الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجا لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا الحور ان يقال
كان فردا فزوجته باخر كما يقال شفعته باخر وانما تمنع الباء عند من يمنعها
اذا كان بمعنى عقد التزويج قال ،، ولا يمتنع ان يراد الامران معا
فلفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد انكحناهم الحور ولفظ الباء يدل
على الاقتران والضم وهذا ابلغ من حد فهما والله اعلم وقال تعالى وفيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاث مواضع
احدها هذا والثاني قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين

والثالث

قلت ويشتحب الرقة منها في اربعة قلبها وشفتها وليتها
وظهر دررس انسانها ويشتحب الغلظ منها في اربعة
ايضا وهي دررس انسانها ودرركيها وعقد رس نهاها ذراعيها

والثالث في ص وعندهم قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى
قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم وقيل قصرت طرف ازواجهن
عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن وهذا صحيح من جهة
المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل كحسان الوجه
واصله قاصر طرفهن اي ليس بطامح متعد وقال ادم بنا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله قاصرات الطرف قال يقول قاصرات الطرف على
ازواجهن فلا يبغين غيرازواجهن قال ادم وبنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات
وقال منصور عن مجاهد قصرن ابصارهن وقلوبهن وانفسهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم وفي تفسير سعيد عن قتادة قال قصرت طرفهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لداة الانسان قال ابو عبيدة وابو
اسحق اقران اسنانهن واحدة قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات
على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلث وثلثين سنة وقال مجاهد اتراب امثال قال
ابو اسحق اي هن في غاية الشباب والحسن وسمي سن الانسان وقرنه ترية لانه
من تراب الارض معه في وقت والمعنى من الاخبار باستواء اسنانهن انهن لا يزدن فيهن
مجاوز قد فات حسنهن ولا ولد لا يطيق الوطي بخلاف المذكور فان فيهن الولدان
وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله فقالت طائفة تفسيره الجنتان
وما حوتا من القصور والغرف والخيام وقالت طائفة تفسيره الفرش المذكورة
في قوله متكئين على فرش بطائنها من استبرق وفي معنى على وقوله تعالى لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان قال ابو عبيدة لم يمسهن يقال ما طمث هذا البعير
حبل قط اي ما مسه وقال يونس تقول العرب هذا اجل ما طمثه حبل قط اي
ما مسه وقال الفراء الطمث الاقتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث
هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث ويطمث قال الليث طمثت الجارية اذا افترعتها
والطامث في لغتهم هي الحايض قال الهيثم يقال للمراة طمثت تطمث اذا ادميت
بالاقتضاض وطمثت على فعلت يطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهي طامث

فيهن ح